

لجنة التأليف والترجمة والنشر

كِتَابُ

الْحَقُّ فِي الْفِرْدَوْسِ

تأليف

أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي

شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته  
ورتب فهارسه

أحمد أمين و إبراهيم الأبياري و عبد السلام هارون

الجزء الثاني

القاهرة

طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

1. The first part of the paper is a review of the literature on the topic of the paper.

2. The second part of the paper is a description of the methodology used in the study.

3. The third part of the paper is a discussion of the results of the study.

4. The fourth part of the paper is a conclusion.

5. The fifth part of the paper is a list of references.

6. The sixth part of the paper is a list of appendices.

7. The seventh part of the paper is a list of figures.

8. The eighth part of the paper is a list of tables.

9. The ninth part of the paper is a list of footnotes.

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجزء السادس من كتاب العقد الفريد

## كتاب الياقوتة الثانية

### في الغناء<sup>(١)</sup> واختلاف الناس في ذلك

لابن عبد ربه

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه : قد مضى قولنا في أعاريض الشعر ،  
وعِلل القوافي ، وقَسَرنا جميع ذلك بالمنظوم والمَنثور ، ونحن قائلون بعون الله  
وإذنه في علم الغناء<sup>(٢)</sup> واختلاف الناس فيه ، ومن كرهه ولأى وجه كرهه ، ومن  
أستحسنه ولأى وجه أستحسن .

وكرهنا أن يكون كتابنا هذا بعد اشتغاله على فنون الآداب والحكم  
والنوادير والأمثال ، عَطَلا من هذه الصناعة التي هي سراد السمع ، ومَرْتَع النفس ،  
وربيع القلب ، ومجال الهوى ، ومسلة السكيب ، وأنس الوحيد ، وزاد  
الراكب ؛ لعظم موقع<sup>(٣)</sup> الصوت الحسن من القلب ، وأخذ به مجامع النفس .

بين ابن مسلم وابن  
دأب في الغناء .

قال أبو سعيد بن مسلم : قلت لأبن دأب : قد أخذت من كل شيء بطرف  
غير شيء واحد ، فلا أدري ما صنعت فيه ؟ فقال : اهلك تريد الغناء ؟ قلت :  
أجل . قال : أما إنك لو شهدتني وأنا أترتم بشعر كثير عزة حيث يقول :

وما مرّ من يوم على كيومها وإن عَظُمَت أيامُ أخرى وجلّت

(١) في بعض الأصـ ل : « في الألحان » .

(٢) في بعض الأصـ ل : « في علم الألحان » .

(٣) في بعض الأصول : « مـ ضع » .

لأَسْتَرَحْتُ تِكْنِكَ . قال : قات : أنقول لي هذا ؟ قال : إِي والله ،  
ولله هدى أمير المؤمنين كفت أقوله .

### فضل الصوت الحسن

قال بعض أهل التفسير في قول الله تبارك وتعالى : ( يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ) :  
هو الصوت الحسن . وقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي موسى الأشعري ، لما  
عجبه حُسن صوته : لقد أتيت مزماراً من مزامير آل داود .

لبعض المفسرين  
ثم للذي صلى الله  
عليه وسلم في  
إعجابه بصوت  
أبي موسى

وزعم أهل الطب أن الصوت الحسن يسرى في الجسم ويجرى في العروق ،  
فيصفو له الدم ، ويرتاح له القلب ، وتمش<sup>(١)</sup> له النفس وتهتز الجوارح ، وتخف  
الحركات ومن ذلك كرهوا للطفل أن ينوم على أثر البكاء حتى يرقص ويطرب .  
وقالت ليلى الأخيالية للحجاج حين سأها عن ولدها ، وأعجبه ما رأى من  
شبابه : إني والله ما حملته سهوا ، ولا وضمته يثنا ، ولا أرضعته غيلا ، ولا أمتته<sup>(٢)</sup>  
متقاً . يعني لم أنومه مستوحشاً باكياً . وقولها : « ما حملته سهواً » . تمنى في بقايا  
الحيض . ويقال : حملت المرأة وضماً وتضعاً ، إذا حملت في استقبال الحيض .  
وقولها « ولا وضمته يثنا » تعني مُنكَّساً . وقولها : « ولا أرضعته غيلا » تعني  
لينا فاسداً .

لأهل الطب

بين الحجاج وليلى  
الأخيالية

وزعمت الفلاسفة أن النغم فضل بقي من المنطق لم يقدر اللسان على استخراجه ،  
فأستخرجته الطبيعة بالألحان على التجميع لا على التقطيع ، فلما ظهر عشقه  
النفس ، وحن إليه الروح . ولذلك قال أفلاطون : لا ينبغي أن تمنع النفس من  
معاشقة بعضها بعضاً . ألا ترى أن أهل الصناعات كلها إذا خافوا الملامة والفتور  
على أبدانهم تزنموا بالألحان فاستراحت لها أنفسهم . وليس من أحد كائن من  
كان إلا وهو يطرب من صوت نفسه ، ويعجبه طنين رأسه . ولو لم يكن من

للفلاسفة ثم  
لأفلاطون

(١) في بعض الأصول : « وتمش » .

(٢) في بعض الأصول : « أمتته » .



فَظِلَّ الصَّوْتُ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ لَذَّةٌ تُكْتَسَبُ مِنْ مَأْكَلٍ أَوْ مَلْبَسٍ  
أَوْ مَشْرَبٍ أَوْ نِكَاحٍ أَوْ صَيْدٍ ، إِلَّا وَفِيهَا مَعَانَاةٌ عَلَى الْبَدَنِ وَتَعَبٌ عَلَى الْجَوَارِحِ ،  
[ مَا خِلَا السَّمَاعِ ؛ فَإِنَّهُ لَا مَعَانَاةَ فِيهِ عَلَى الْبَدَنِ وَلَا تَعَبٌ عَلَى الْجَوَارِحِ ] <sup>(١)</sup> .

وَقَدْ يُتَوَصَّلُ بِالْأَلْحَانِ الْحَسَنِ إِلَى خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . فَمَنْ ذَلِكَ أَنَّهُ  
تَبَعَتْ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مِنْ أَصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ ، وَصَلَةِ الْأَرْحَامِ ، وَالذَّبِّ  
عَنِ الْأَعْرَاضِ ، وَالتَّجَاوُزِ عَنِ الذُّنُوبِ . وَقَدْ يَبْكِي الرَّجُلُ بِهَا عَلَى خَطِيئَتِهِ ،  
وَيَرْقُقُ الْقَلْبُ مِنْ قَسْوَتِهِ ، وَيَتَذَكَّرُ نَعِيمَ الْمَلَكَوَتِ وَيُمِثِّلُهُ فِي ضَمِيرِهِ .

٢٣٠  
٣

وَكَانَ أَبُو يَوْسُفَ الْقَاضِي رُبَّمَا حَضَرَ مَجْلِسَ الرَّشِيدِ وَفِيهِ الْغِنَاءُ ، فَيَجْعَلُ  
مَكَانَ السَّرُورِ بِهِ بَكَاءً ؛ كَأَنَّهُ يَتَذَكَّرُ بِهِ نَعِيمَ الْآخِرَةِ .

أبو يوسف في  
مجلس الرشيد

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادَ : إِنْ كُنْتُ لِأَسْمَعَ الْغِنَاءَ مِنْ مُخَارِقٍ عِنْدَ الْمُعْتَصِمِ  
فَيَقْعُ عَلَى الْبَكَاءِ . حَتَّى إِنْ الْبَهَائِمُ لَتَجُنَّ إِلَى الصَّوْتِ الْحَسَنِ وَتَعْرِفَ فَضْلَهُ .

١٠

ابن أبي دواد  
في مجلس المعتصم

وَقَالَ الْمُتَنَبِّئِيُّ وَذَكَرَ رَجُلًا فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنْ جَلِيسَهُ لِحُطِيبٍ عِشْرَتُهُ لِأَطْرَبُ  
مِنَ الْإِبِلِ عَلَى الْخُدَاءِ ، وَالنَّحْلِ عَلَى الْغِنَاءِ .

للمتنبي في رجل

وَكَانَ صَاحِبُ الْفِلَاحَاتِ يَقُولُ بَأَنَّ <sup>(٢)</sup> النَّحْلُ أَطْرَبُ الْحَيَوَانِ كُلِّهِ إِلَى  
الْغِنَاءِ ، وَأَنْ أَفْرَاحَهَا لَا تَسْتَنْزِلُ بِمِثْلِ الزَّجْلِ وَالصَّوْتِ الْحَسَنِ . قَالَ الرَّاجِزُ :

١٥

لصاحب الفلاحة  
في النحل

وَالطَّيْرُ قَدْ يَسُوقُهُ لِلْمَوْتِ إِصْغَاؤُهُ إِلَى حَنَنِ الصَّوْتِ  
وَبَعْدَ : فَهَلْ خَلَقَ اللَّهُ شَيْئًا أَوْقَعَ بِالْقُلُوبِ ، وَأَشَدَّ اخْتِلَاسًا لِلْعُقُولِ مِنْ  
الصَّوْتِ الْحَسَنِ ، لَا سِوَا إِذَا كَانَ مِنْ وَجْهِ حَسَنِ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

أثر الغناء في  
النفوس

رُبَّ سَمَاعٍ حَسَنٍ سَمِعْتُهُ مِنْ حَسَنٍ  
مُقَرَّبٍ مِنْ فَرَحٍ مُبَعَّدٍ مِنْ حَزَنٍ  
لَا فَارِقَانِي أَبَدًا فِي صِحَّةٍ مِنْ بَدَنِ

٢٠

(١) مكان هذه العبارة في بعض الأصول : « غيره لكني » .

(٢) في بعض الأصول : « قال صاحب الفلاحة : إن » .

وهل على الأرض رعديد مُستطار الفؤاد يُغنى بقول جرير بن الخطّابي :  
 قلّ للجبان إذا تأخّر سرجه هل أنت من شرك المنيّة ناجي  
 إلا ثاب إليه رُوحه ، وقوى قلبه . أم هل على الأرض بخيل قد تقفّعت<sup>(١)</sup>  
 أطرافه لؤماً ؟ ثم غنى بقول حاتم الطائي :

يرى البخيل سبيل المال واحدة إن الجواد يرى في ماله سُبُلاً  
 إلا انبسطت أنامله ، ورشحت أطرافه ؟ أم هل على الأرض غريب  
 نازح الدار بعيد المحل يُغنى بشعر علي بن الجهم :

يا وحشاً للغريب في البلد النّازح ماذا ينفعه صنعا  
 فارق أحبابه فا أنتفعوا بالعيش من بعده ولا أنتفعوا  
 يقول في نأيه وغربته عدل من الله كلّ ما صنعا  
 إلا أنقطعت كبده حينئذ إلى وطنه ، وتشوّقا إلى سكّنه .

#### اختلاف الناس في الغناء

اختلف الناس في الغناء ، فأجازته عامة أهل الحجاز وكرّهم عامة أهل  
 العراق . فمن حُجة من أجازته أن أصله الشعر الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم  
 به ، وحضّ عليه ، وندب أصحابه إليه ، وتجنّد<sup>(٢)</sup> به على المشركين . فقال  
 لحسان : شُن الغارة على بني عبد مناف ، فوالله لشعرك أشدّ عليهم من وقع  
 السّهام في غلّس الظلام .

حجة من أجازته

وهو ديوان القرب ، ومقيّد أحكامها ، والشاهد على مكارمها . وأكثر  
 شعر حسان بن ثابت يُغنى به .

قال فرج بن معلّم : حدّثني الرياشي عن الأصمعي قال : شهد حسان بن ثابت  
 مأدبة لرجل من الأنصار ، وقد كفّ بصره ، ومعه ابنه عبد الرحمن ، فكلم

حسان وابنه على  
 مائدة للأنصار

(١) في بعض الأصول : « تقفّعت » .

(٢) في بعض الأصول : « وتجنّى » ، تحريف .

قُدِّمَ شيء من الطعام قال حسان لابقه : أطعام يد أم طعام يدين ؟ فيقول له : طعام يد . حتى قُدِّمَ الشواء . فقال له : هذا طعام يدين . فقبض الشيخُ يده . فلما رُفِعَ الطعام اندفعت قينةٌ لهم تُغَنِّي بِشعر حسان :

٢٣١  
٣  
انظر خليلي بباب حَلَقَ هل (١) تبصر (٢) دون البلقاء من أحد (٣)  
٥ جمالُ شعناء قد هبطن من الـ مخبس بين الكُتبان فالسند (٤)

قال : فجعل حسان يبكي ، وجعل عبد الرحمن يُؤمِّي إلى القينة أن تردده . قال الأصمعي : فلا أدري ما الذي أعجب عبد الرحمن من بكاء أبيه .

لعائشة فيما يعلمه  
الأولاد  
استنشد النبي  
صلى الله عليه وسلم  
للشريد

وقالت عائشة ، رضى الله عنها : علموا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم . وأردف النبي صلى الله عليه وسلم الشريد ، فاستنشدته من شعر أمية ، فأنشده مائة قافية وهو يقول : هيه ، استحسناتاً لها . ١٠

فلما أعيام القدح في الشعر والقول فيه ، قالوا : الشعر حسن ولا نرى أن يؤخذ بلحن حسن . وأجازوا ذلك في القرآن وفي الأذان . فإن كانت الألحان مكروهة ، فالقرآن والأذان أحق بالتنزيه عنه . وإن كانت غير مكروهة فالشعر أحوج إليها لإقامة الوزن وإخراجه عن جد الخبر . وما الفرق بين أن يُنشد الرجلُ : ١٥

\* أتعرف رسماً كاطراد المذائب \*

مُترسلاً ، أو يرفع بها صوته مرتجلاً . وإنما جعلت العرب الشعرَ موزوناً لمدِّ الصوت فيه والدندنة . ولولا ذلك لكان الشعر للنظوم كالخبر المنثور .

مما يحتج به من  
قول النبي صلى  
الله عليه وسلم

واحتجوا في إباحة الغناء واستحسنانه بقول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة : أهديثم الفتاة إلى بعلها ؟ قالت : نعم . قال : وبعثتم معها من يُغني ؟ قالت : لا ، قال : أو ما علمتم أن الأنصار قومٌ يُعجبهم الغزل ؟ ألا بعثتم معها من يقول : ٢٠

(١) جلق : اسم دمشق .

(٢) في بعض الأصول : « تنظر » والرواية في الديه ان : « تؤنس » .

(٣) البلقاء : كورة من أعمال دمشق ، بين الشام ووادي القرى .

(٤) شعناء : امرأة .

أَتَيْنَاكُمْ أَنَيْنَاكُمْ نُحَيِّكُمْ<sup>(١)</sup> نُحَيِّكُمْ

وَلَوْلَا الْحَبِيبَةُ السَّمْرَاءُ لَمْ نَحْلُلْ بِوَادِيكُمْ

واحتجوا بحديث عبد الله بن عبد الله بن أويس، ابن عم مالك، وكان من أفضل رجال الزُّهري قال: سمَّ النبي صلى الله عليه وسلم بحارياً في ظلِّ فارع<sup>(٢)</sup> وهي تُغني:

هَلْ عَلَى وَنَحْكُمُ إِنْ لَهَوْتُ مِنْ حَرَجٍ

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا حَرَجَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. والذي لا يُفكره أكثر الناس غناء النَّصَب، وهو غناء الرُّكبان.

حدث عبد الله بن المبارك عن أسامة بن زيد<sup>(٣)</sup> عن زيد بن أسلم، عن أبيه عن عبد الله بن عمر عن أبيه، قال: سمَّ بنو عمر بن الخطاب وأنا وعاصم بن عمر نُغْنِي غِنَاءَ النَّصَب، فقال: أَعِيدَا عَلَيَّ. فأعدنا عليه. فقال: أتما كحماري العبادي، وقيل له: أي حماريك شر؟ قال: هذا ثم هذا.

وسمع أنس بن مالك أخاه البراء بن مالك يُغْنِي، فقال: ما هذا؟ قال: أبيات عربية أنصبتها نصبا.

ومن حديث الحماني<sup>(٤)</sup> عن حماد بن زيد عن سليمان بن يسار قال: رأيت سعد بن أبي وقاص في منزل بين مكة والمدينة قد ألقى له مُصَلًى، فأستلقى عليه ووضع إحدى رجليه على الأخرى وهو يتغنى. فقلت: سبحان الله أبا إسحاق، أتفعل مثل هذا وأنت مُحَرَّم؟ فقال: يا بن أخي، وهل تسمعي أقول هُجْراً؟ ومن حديث المفضل عن قُرة بن خالد بن عبد الله بن يحيى، قال: قال عمر ابن الخطاب للنايفة الجمدي: أسمعني بعض ما عفا الله لك عنه من هنالك<sup>(٥)</sup>.

ابن عمر وعاصم  
ابن عمر مع ابن  
الخطاب

بين أنس وأخيه  
البراء حين سمعه  
يغني

بين ابن يسار  
وابن أبي وقاص

بين ابن الخطاب  
والنايفة الجمدي

(١) في بعض الأصحاح: « فحيونا ». (٢) فارع: حصن بالمدينة.

(٣) هو أبو زيد المدني أسامة بن زيد بن أسلم العدوي مولى عمر. روى عن أبيه عن جده. وعنه ابن المبارك. (تهذيب التهذيب (١: ٢٠٧).

(٤) هو أبو زكريا يحيى بن عبد الحميد الحماني. (السماعي). وفي بعض الأصول: « الجاني ».

(٥) في بعض الأصول: « غنائك ».

فأسمعه كلمة له . قال : وإنك لقائلها ؟ قال : نعم . قال : لطالما غنيت بها خلف جمال الخطّاب .

بين ابن جريج وعطاء في التغني بالقرآن

عاصم عن ابن جريج قال : سألت عطاء عن قراءة القرآن على ألحان الغناء والحداء . قال : وما بأس ذلك يا ابن أخي ؟

معزقة داود عليه السلام

قال : وحدث عبيد بن عمير الليثي أن داود النبي عليه السلام كانت له معزقة يضرب بها إذا قرأ الزبور ، لتجتمع عليه الجن والإنس والطير ، فيبكي ويبكي من حوله . وأهل الكتاب يمدون هذا في كتبهم .

٢٣٢  
٣

حجة من كره الغناء

ومن حجة من كره الغناء أن قال : إنه يُنفّر القلوب ، ويستفز العقول ، ويستخفّ الحليم ، ويبعث على اللاهو ، ويحُض على الطرب ، وهو باطل في أصله . وتأولوا في ذلك قول الله عز وجل : ( وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ) وأخطأوا في التأويل . إنما نزلت هذه الآية في قوم كانوا يشترون الكتب من أخبار السمر<sup>(١)</sup> والأحاديث القديمة ويضاهون بها القرآن ، ويقولون إنها أفضل منه . وليس من سمع الغناء يتخذ آيات الله هُزُوًا . وأعدل الوجوه في هذا أن يكون سبيله سبيل الشعر ، فحسنه حسنٌ وقبيحه قبيح .

١٠

١٥

سفيان بن عيينة ومحب له عن ابن جافع

وقد حدث إبراهيم بن المُنذر الحزامي<sup>(٢)</sup> أن ابن جافع السهمي قدم مكة بمال كثير ، فقرّقه في ضمفاء أهلها ، فقال سفيان بن عيينة : بكنفني أن هذا السهمي قدم بمال كثير . قالوا : نعم . قال : فعلام يعطى ؟ قالوا : يُغنّي للولك فيعطونه . قال : وبأى شيء يُغنّهم ؟ قالوا : بالشعر . قال : فكيف يقول ؟ فقال له فتى من تلاميذه : يقول :

٢٠

أطوفُ بالبيت مع من يطوف وأرفع من مِرزى المسبل

(١) في بعض الأصول : « السير » .

(٢) في بعض الأصول : « الحزامي » تحريف . انظر التهذيب ( ١ : ٣٨٥ - السمعاني )

قال : بارك الله عليه ، ما أحسن ما قال ! قال : ثم ماذا ؟ قال :  
 وأسجد بالليل حتى الصباح وأتلو من المحكم المنزل  
 قال : وأحسن أيضاً ، أحسن الله إليه ؛ ثم ماذا ؟ قال :  
 عسى فارح الهم عن يوسف يسخر لي ربة الخمير  
 قال : أمسك أمسك . أفسد آخرًا ما أصلح أولاً .

ألا ترى سفيان بن عيينة رحمه الله حسن الحسن من قوله وقبح القبيح .  
 وكره الفناء قوم على طريق الزهد في الدنيا ولذاتها ، كما كره بعضهم  
 الملاذ ولبس العباء ، وكره الخواري<sup>(١)</sup> وأكل الكشكار ، وترك البر  
 وأكل الشعير ، لا على طريق التحريم ، فإن ذلك وجه حسن ومذهب  
 جميل . فإنما الحلال ما أحل الله والحرام ما حرم الله . يقول الله تعالى :  
 ( وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتَفْتَروا عَلَى  
 اللَّهِ الْكَذِبَ . إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ) .

وقد يكون الرجل أيضاً جاهلاً بالفناء أو متجاهلاً به ، فلا يأمر به ولا ينكره .  
 قال رجل للحسن البصري : ما تقول في الفناء يا أبا سعيد ؟ قال : نعم العمون  
 على طاعة الله ! يصل الرجل به رحمه ، ويواسي به صديقه . قال الرجل : ليس  
 عن هذا أسألك . قال : وعم سألني ؟ قال : أن يغني الرجل قال : وكيف  
 يغني ؟ فجعل الرجل يلوى شذقيه ويذفخ منخريه . قال الحسن : والله يا بن  
 أخي ، ما ظننت أن عاقلاً يفعل هذا بنفسه أبداً .

وإنما أنكر عليه الحسن تشويه وجهه وتعميج فمه ، وإن كان أنكر الفناء  
 فإنما هو من طريق أهل العراق ، وقد ذكرنا أنهم يكرهونه .

قال إسحاق بن عمار<sup>(٢)</sup> : حدثني أبو المغلس عن أبي الحارث ، قال : اختلف

بين سائل  
 والحسن البصر  
 في الفناء

ابن جريج وابن  
 عبيد ورأهما  
 في الفناء

(١) الخواري : لباب الدقيق .

(٢) في بعض الأصول : « عمار » .

في الغناء عند محمد بن إبراهيم وإلى مكة ، فأرسل إلى ابن جريج وإلى عمرو ابن عبيد فأتياه فسألها ، فقال ابن جريج : لا بأس به شهدت عطاء بن أبي رباح في ختان ولده ، وعنده ابن سريج المغني ، فكان إذا غنى لم يقل له : اسكت ، وإذا سكت لم يقل له : غن ، وإذا لحن رد عليه . وقال عمرو بن عبيد : أليس الله يقول : ( مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ) . فأيهما يكتب الغناء ؟ الذي عن اليمين أو الذي عن الشمال ؟ فقال ابن جريج : لا يكتبه واحد منهما ، لأنه لغو كحديث الناس فيما بينهم ، من أخبار جاهليتهم وتفاشد أشعارهم .

٢٣٣  
٣

بين الزهري  
وأبي يوسف

وقال إسحاق : وحدثني إبراهيم بن سعد الزهري ، قال : قال لي أبو يوسف القاضي : ما أعجب أمركم يا أهل المدينة في هذه الأغاني ! ما منكم من شريف ولا ذليل يتعاشي عنها . قال : فغضبتُ وقلت : قاتلكم الله يا أهل العراق ! ما أوضح جهلكم وأبعد من السداد رأيكم ! متى رأيت أحداً سمع الغناء فظهر منه ما يظهر من سفهائكم هؤلاء الذين يشربون المسكر ، فيترك أحدهم صلاته ، ويطلق أسرته ، ويقذف المحصنة من جاراته ، ويكفر بربه ، فأين هذا من هذا ؟ من اختار شعراً جيداً ثم اختار له جرماً حسناً فردده عليه ، فأطربه وأبهجه ، فغفا عن الجرائم ، وأعطى الرغائب . فقال أبو يوسف : قطعني ، ولم يُخرج جواباً .

١٠

١٥

بين الرشيد  
والزهري

قال إسحاق : وحدثني إبراهيم بن سعد الزهري قال لي الرشيد : من بالمدينة ممن يُحرم الغناء ؟ قال : قلت : من أتبعه (١) الله خزيته . قال : بلغني أن مالك بن أنس يُحرمه . قلت : يا أمير المؤمنين ، أو لمالك أن يحرم ويحلل ! والله ما كان ذلك لأبن عمك محمد صلى الله عليه وسلم إلا بوحي من ربه ، فمن جعل هذا لمالك ؟ فشهادتي على أبي أنه سمع مالكا في عرس ابن حنظلة القسيل يتغنى :

٢٠

سُلَيْمَى أَرْمَعْتُ بَيْنَنَا فَأَيْنَ تَظْنَهَا<sup>(١)</sup> أَيْنَا  
ولو سمعتُ مالِكاً يَحْرِمُهُ وَيَدِي تَسَالُهُ لَأَحْسِنْتَ أَدَبَهُ . قَالَ :  
فَتَبَسَّمَ الرَّشِيدُ .

وَعَنْ أَبِي شُعَيْبٍ الْحَرَّانِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ :  
كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُجَيْبٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ [ حُبًّا شَدِيدًا . فَدَخَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا ٥  
وَبَيْنَ بَدْيِهِ جَارِيَةٌ فِي حَجَرِهَا عُودٌ ، فَقَالَ : مَا هَذَا يَا أَبَا جَعْفَرٍ ؟ ] قَالَ : وَمَا تَظُنُّ  
بِهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟ فَإِنْ أَصَابَ<sup>(٢)</sup> ظَنُّكَ فَلكَ الْجَارِيَةُ . قَالَ : مَا أَرَانِي إِلَّا قَدْ  
أَخَذْتُهَا ، هَذَا مِيزَانُ رُومِي . فَضَحَكَ ابْنُ جَعْفَرٍ ، وَقَالَ : صَدَقْتَ . هَذَا مِيزَانُ  
يُوزَنُ بِهِ السَّكَّالَمُ ، وَالْجَارِيَةُ لَكَ . ثُمَّ قَالَ : هَاتِي . فَغَنَّتْ :

بين ابن عمر  
وابن جعفر

أَيَا شَوْقًا إِلَى الْبَلَدِ الْأَمِينِ وَحَيَّ بَيْنَ زَمَرٍ وَالْحُجُونِ ١٠  
ثُمَّ قَالَ : هَلْ تَرَى بَأْسًا قَالَ : هَلْ غَيْرُ هَذَا ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَمَا أَرَى  
بِهَذَا بَأْسًا .

وَسَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ابْنَ مُحَرَّزٍ يُغَنِّي :  
لَوْ بُدِّلَتْ<sup>(٣)</sup> أَعْلَى مَنَازِلِهَا سُفْلًا وَأَصْبَحَ سُفْلُهَا بَعْلًا  
لَعَرَفْتُ مَغْنَاهَا بِمَا أَحْتَمَلْتُ<sup>(٤)</sup> مَتَى الصَّلُوعُ لِأَهْلِهَا قَبْلُ ١٥  
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ : قُلْ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ . قَالَ يَفْسُدُ الْمَعْنَى . قَالَ : لَا خَيْرَ  
فِي كُلِّ مَعْنَى يُفْسِدُهُ « إِنْ شَاءَ اللَّهُ » .

بين ابن عمر  
وابن محرز

حَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا الْقَفَلَابِيُّ بِالْبَصْرَةِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي الشَّرْقِيُّ<sup>(٥)</sup> عَنْ  
الْأَصْمَعِيِّ ، قَالَ : سَمِعَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَأْيَ كَبَا يُغَنِّي فِي سَفَرِهِ :  
فَلَوْلَا ثَلَاثُ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى وَجَدْتُكُمْ أَهْلًا قَامَ عُودِي<sup>(٦)</sup> ٢٠

بين عمر بن  
عبد العزيز  
ورأى كبا يغني

(١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « يَوْصِلُهَا » .

(٢) فِي ١ ، ج : « فَإِنْ أَصَابَهُ » . (٣) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « يَدَتْ » .

(٤) فِي ج : « شَهَدَتْ » . (٥) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « ابْنُ الشَّرْقِيِّ » .

(٦) الْأَبْيَاتُ مِنْ مَعْلَقَةِ طَرْفَةِ بْنِ الْعَبْدِ .



فنهن سَبَقُ العاذلات بِشَرِبَةِ كَمِيتٍ متى ما تُفَعِّلَ بالماء تُزِيدُ  
وَكَرَّيْ إِذَا نَادَى الْمُضَافُ مُحَنَّبَا كِسِيدِ الْغَضَا فِي الطَّخِيَةِ (١) الْمُتَوَرِّدُ  
وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ وَالِدَّجْنُ مُعْجَبٌ بِهِ سَكَنَةٌ تَحْتَ الطَّرَافِ الْمَمْدَدُ

فَقَالَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : وَأَنَا لَوْلَا ثَلَاثٌ لَمْ أُخْفَلْ مَتَى قَامَ عُودِي . لَوْلَا  
٥ أَنْ أَنْفَرُ فِي السَّرِّيَّةِ ، وَأَقْسَمُ بِالسُّوِّيَّةِ ، وَأَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ .

بين جرير المدني  
والأسلمي العابد

٢٣٤  
٣ قال جرير المدني : مررت بالأسلمي العابد ، وهو في مسجد رسول الله  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَأَوْمَأَ إِلَيَّ وَأَشَارَ بِالْجُلُوسِ ، فَجَلَسْتُ .  
فَلَمَّا سَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِي ، وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِي ، وَقَالَ : كَيْفَ هُوَ ؟ قُلْتُ : أَحْسَنُ  
مَا كَانَ قَطًّا . قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّهُ خَلَا لِي وَجْهُكَ وَأَنَّكَ أَسْمَعْتَنِي :

١٠ يَا لِقَوْمِي لِحَبْلِكَ الْمَصْرُومِ يَوْمَ شَطُّوا وَأَنْتَ غَيْرُ مَلُومٍ  
أَصْبَحَ الرَّبْعُ مِنْ أَمَامَةِ قَفْرًا غَيْرُ مَغْنَى مَعَارِفِ وَرُسُومِ  
قُلْتُ : إِذَا شِئْتُ . قَالَ : فِي غَيْرِ هَذَا الْوَقْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

ابن المبارك  
وسكران يتغنى

وَحَدَّثَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَرْوَزِيُّ ، بِمَكَّةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا  
حَبِيبُ بْنُ مُوسَى (٢) وَسُوَيْدُ صَاحِبَا ابْنِ الْمُبَارَكِ ، قَالَا : لَمَّا خَرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ  
إِلَى الشَّامِ مُرَاطِبًا خَرَجْنَا مَعَهُ ، فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى مَا فِيهِ مِنَ التَّقْوِيرِ وَالْفَزْوِ  
١٥ وَالسَّرَايَا فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْتَفَتَ إِلَيْنَا ، فَقَالَ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ عَلَى أَعْمَارٍ  
أَفْنِيهَا ؛ وَأَيَّامٍ وَلِيَالٍ قَدْ قَطَعْنَاهَا فِي عِلْمِ الشَّعْرِ ، وَتَرَكْنَا هَاهُنَا أَبْوَابَ الْجَنَّةِ  
مَفْتُوحَةً . قَالَ : فَبَيْنَمَا هُوَ يَمْشِي وَنَحْنُ مَعَهُ فِي أَرْزَاقِ الْمَصِيبَةِ إِذَا نَحْنُ بِسُكْرَانَ  
قَدْ رَفَعَ صَوْتَهُ يَغْنَى :

٢٠ أَذَانِي الْهَوَى فَأَنَا الدَّلِيلُ وَلَيْسَ إِلَيَّ الْهَوَى سَبِيلُ

فَأَخْرَجَ رُزْنًا بَجَا (٣) مِنْ كُهُ ، فَكَتَبَ الْبَيْتَ . فَقُلْنَا لَهُ أَتَكْتَبُ بَيْتَ

(١) الطخية : الظلمة . ويروى : « نهته » .

(٢) في بعض الأصول : « حسان » ، انظر التهذيب ( ٣٨٣٥ ) .

(٣) في غير ج : « برنابجا » .

شعر سمعته من سكران ؟ قال : أما سمعتم المثل : رُبَّ جوهرة في مَزيل ؟

قال : وولى الأوقص الخزومي قضاء مكة ، فأرُئي مثله في العفاف والتَّنبُّل . فبينما هو نائم ذات ليلة في عِلَّةٍ له ، إذ مرَّ به سكران يتغنى ويلحن في غنائه . فأشرف الخزومي عليه ، فقال : يا هذا ، شربت حراماً ، وأيقظت نياماً ، وغنيت خطأ ، خذ عني ، فأصلحه عليه .

الأوقص  
الخبزومي  
وسكران يتغنى

قال : الأوقص الخزومي قالت لى أمي : أي بُني ، إنك خلقت في صورة لا تصلح معها لمُجَامعة الفتيان في بيوت القيان ، فعليك بالدين فإن الله يرفع به الخسيسة ويُتم به النقيصة . فنفعني الله بقولها .

للأوقص في  
نصيحة أمه له

وحدث عباس بن المفضل قاضي المدينة ، قال : حَدَّثني الزُّبير بن بكار : قاضي مكة عن مُصعب بن عبد الله ، قال : دخل الشعبي على بشر بن مروان ، وهو والي العراق لأخيه عبد الملك بن مروان ، وعنده جارية في حجرها عُود . فلما دخل الشعبي أمرها فوضعت العود . فقال له الشعبي : لا ينبغي للأمير أن أن يستحي من عبده . قال : صدقت . ثم قال للجارية : هاتي ما عندك ، فأخذت العود وغنَّت :

الشعبي وبشر بن  
مروان في جارية  
عنده تغني

ومما شجاني أنها يوم ودَّعت تولَّت وماء العين في الجفن حائرُ  
فلما أعادت من بعيد بنظرة إلى التفتان أسلمته الحاجر  
فقال الشعبي : الصغير أكيسهما ، يريد الزبير . ثم قال : يا هذه ، أرخي من بَمَك ، وشدي من زيرك . فقال له بشر بن مروان : وما علمك ؟ قال : أظن العمل فيهما . قال : صدقت ، ومن لم ينفعه ظنه لم ينفعه يقينه .

وحدَّث عن أبي عبد الله البصري قال : غنى رجل في المسجد الحرام ، وهو مُستلق على قفاه صوتاً ، ورجل من قُرَيش يصلي في جواره ، فسمعه خدام المسجد ، فقالوا : يا عدو الله ، أتغني في المسجد الحرام ! ورفعوه إلى صاحب الشرطة . فتجاوز القرشي في صلاته ، ثم سلم وأتبعه ، فقال لصاحب الشرطة :

قصة قرشي  
مع رجل غني  
بجواره وهو  
يصلي في المسجد

كذبوا عليه أصلحك الله ، إنما كان يقرأ . فقال : يا فسّاق ، أتأتوني برجل قرأ القرآن تزعمون أنه غنى ! خلّوا سبيله . فلما خلّوه ، قال له القرشي : والله لولا أنك أحسنت وأجدت ما شهدت لك ، اذهب راشدا .

أبو حنيفة وجار  
له كان يديم  
الشراب والغناء

وكان لأبي حنيفة جارٌّ من الكتيّالين مُعزَّم بالشراب . وكان أبو حنيفة يُحِبُّ الليل بالقيام ويُحِبُّه جارُّه الكتيّال بالشراب ويُغْنِي على شرابه :

٢٣٥  
٣  
٥

أضاعوني وأتى فتى أضاعوا ليوم كرهية وسداد تُغَرِّ

فأخذه العسس ليلةً فوقع في الحبس ، وفقد أبو حنيفة صوته ، واستوحش له . فقال لأهله : ما فعل جارُّنا الكتيّال ؟ قالوا : أخذه العسس فهو في الحبس .

فلما أصبح أبو حنيفة وضع الطويلة على رأسه وخرج حتى أتى باب عيسى ابن موسى ، فاستأذن عليه . فأسرع في إذنه . وكان أبو حنيفة قليلاً ما يأتي الملوك . فأقبل عليه عيسى بوجهه ، وقال : أمر ما جاء بك يا أبا حنيفة ؟ قال :

١٠

نعم . أصلح الله الأمير ، جارُّي من الكتيّالين أخذه عسس الأمير ليلةً كذا ، فوقع في حبسك . فأمر عيسى بإطلاق كلِّ مَنْ أخذ في تلك الليلة إكراماً لأبي حنيفة . فأقبل الكتيّال على أبي حنيفة مذكراً له . فلما رآه أبو حنيفة ، قال : أضعفك

يا فتى ؟ يُعرِّضُ له بمصيده . قال : لا والله ، ولكنك بَررت وحفظت

١٥

احتيال الدارمي  
في بيع خمر سود  
لعراقي

الأصمعي قال : قدّم عراقى يعدل من خمر العراق إلى المدينة فباعها كلها إلا السود . فشكا ذلك إلى الدارمي ، وكان قد تنسك وترك الشعر ولزم

المسجد . فقال : ما تجمل لي على أن أحتال لك بحيلة حتى تبيعها كلها على حُكْمك ؟ قال : ما شئت ، قال : فعمد الدارمي إلى ثياب نسكه ، فألقاها عنه

وعاد إلى مثل شأنه الأول ، وقال شعراً ورَفَعه إلى صديق له من المُغَنِّين فغنى به ، وكان الشعر :

٢٠

قُلْ للمليحة في الخمار الأسود ماذا فعلت يزاهد مُتَمَبِّدٍ  
قد كان شمر للصلاة ثيابه حتى خطرت له بباب المسجد

رُدِّيَ عَلَيْهِ صَلَاتُهُ وَصِيَامُهُ لَا تَقْتُلِيهِ بِحَقِّ دِينِ مُحَمَّدٍ  
 فشاع هذا الغناء في المدينة وقالوا : قد رجع الدارمي وتعشق صاحبة الحمار  
 الأسود . فلم تَبْقَ مَليحةٌ بالمدينة إلا اشترت خماراً أسوداً ، وباع الناجرُ جميعَ  
 ما كان معه . فجعل إخوان الدارمي من النساء يلقون الدارمي فيقولون : ماذا  
 صنعت ؟ فيقول : ستعلمون نبأه بعد حين . فلما أنفذ العراق ما كان معه رجع ٥  
 الدارمي إلى نسكه ولبس ثيابه .

مروق بن أذينة  
 وامرأة

وَحَدَّثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنُ قُتَيْبَةَ بِبَغْدَادٍ قَالَ : حَدَّثَنِي سَهْلُ بْنُ  
 الْأَصْحَمِيِّ قَالَ : كَانَ عُرْوَةُ بْنُ أَذِينَةَ يُعَدُّ ثِقَةً ثَبَتًا فِي الْحَدِيثِ ، رَوَى عَنْهُ مَالِكُ  
 ابْنِ أَنَسٍ ، وَكَانَ شَاعِرًا كَثِيفًا فِي شِعْرِهِ غَزَلًا ، وَكَانَ يَصُوغُ الْأَلْحَانَ وَالْغَنَاءَ عَلَى  
 شِعْرِهِ فِي حَدَائِثِهِ وَيُنْجِلُهَا الْمَغَنِّينَ ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ ، وَغَنَى بِهِ الْحِجَازِيُّونَ : ١٠  
 يَا دِيَارَ الْحَيِّ بِالْأَجْمَةِ لَمْ يُبَيِّنْ رَشْمُهُمَا كَلِمَةً  
 وَهُوَ مَوْضِعُ صَوْتِهِ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ :

قَالَتْ وَأَبْتَنَتْهَا وَجَدِي وَبُحْتُ بِهِ قَدْ كُنْتُ عِنْدِي تَحْتَ السِّتْرِ فَاسْتَتَرِ  
 أَلَسْتُ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلِي فَقُلْتُ لَهَا غَطَّى هَوَاكَ وَمَا لِي عَلَى بَصْرِي  
 قَالَ : فَوُفِّتَ عَلَيْهِ أَسْرَاةٌ وَحَوْلُهُ التَّلَامُذَةُ ، فَقَالَتْ : أَنْتَ الَّذِي يُقَالُ فَيْكَ ١٥  
 الرَّجُلُ الصَّالِحُ ؟ وَأَنْتَ الْقَاتِلُ :

إِذَا وَجَدْتُ أَوَارَ الْحُبِّ فِي كَبْدِي عَمَدْتُ نَحْوَ سِقَاءِ الْقَوْمِ أَبْتَرِدُ  
 هَبْنِي بَرْدَتِ بَرْدِ الْمَاءِ ظَاهِرِهِ فَمِنْ لِفَافِ عَلَى الْأَحْشَاءِ تَنْقَدُ  
 لَا وَاللَّهِ ، مَا قَالَ هَذَا رَجُلٌ صَالِحٌ قَطَّ .

قَالَ : وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَلَّاقِبُ بِالْقَسِّ عِنْدَ أَهْلِ مَكَّةَ بِمَنْزِلَةِ عَطَاءِ  
 ابْنِ أَبِي رَبَاحٍ فِي الْعِبَادَةِ ، وَأَنَّهُ مَرَّةً يَوْمًا بِسَلَامَةٍ وَهِيَ تُغْنَى ، فَقَامَ يَسْتَمِعُ غَنَاءَهَا .  
 فَرَأَاهُ مَوْلَاهَا فَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ فَتَسْمَعَ ؟ فَأَبَى . فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى دَخَلَ .  
 فَقَالَ لَهُ : أَوْفَقَكَ فِي مَوْضِعٍ بِحَيْثُ تَرَاهَا وَلَا تَرَكَ ، فَمَغْنَتُهُ فَأَعْجَبَتْهُ ، فَقَالَ لَهُ مَوْلَاهَا :

عبد الرحمن القس  
 وسلامة

هل لك في أن أحوّلها إليك ؟ فأبى ذلك عليه ، فلم يزل به حتى أجابه . فلم يزل  
بسمعها وبلاحظها النظر حتى شغف بها . ولما شمرت للاحظه إياها غنّته :

رُبَ رسولينَ لنا بَلَّغَا رسالةً من قبل أن يبرحا  
لم يُعمِلَا خُفًا ولا حافرا ولا لسانًا بالهوى مُفَصِّحا  
حتى أمتقلا بجوا بينهما بالطائر لليمون قد أنجحا  
الطرف والطرف بمنذاهما<sup>(١)</sup> فقَضَيَا حاجًا وما صرّحا

قال : فأغنى عليه وكاد أن يهلك . فقالت له يوما : إني والله أحبك .  
قال لها : وأنا والله أحبك . قالت : وأحب أن أضع في على فك . قال : وأنا والله .  
قالت : فما بمنعمك من ذلك ؟ قال : أخشى أن تكون صدافه ما بيني وبينك  
عداوة يوم القيامة ، أما سمعت الله تعالى يقول : ( الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض  
دعدو إلا المتقين ) . ثم نهض وعاد إلى طريقته التي كان عليها ، وأنشأ يقول :  
قد كنتُ أعذل في السفاهة أهليها فأعجب لِمَا تأتي به الأيام  
فاليوم أذُرم وأعلم أنما سُبُل الضلالة والهدى أقسام<sup>(٢)</sup>  
وله فيها :

إِن سَلَامَةَ التي أَفَقَدْتَنِي تَجَلُّدِي  
لو تَرَاهَا وَعُودَهَا حين يبدو وتَبْتَدِي  
لجَرِيرٍ وَلِلْفَرِيضِ وَلِلْقَرَمِ مَعْبُد  
خِلْتَهُم بين عودها والدساتين واليد

أخبار عبد الله بن جعفر

٢٠ حَدَّثَ سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّجُلِيُّ بَعْمَانُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ  
الْأَصْمَعِيِّ ، قَالَ : كَانَ مُعَاوِيَةُ يَعِيبُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ سَمَاعَ الْغِنَاءِ . فَأَقْبَلَ  
مُعَاوِيَةُ عَامًا مِنْ ذَلِكَ حَاجًّا ، فَنَزَلَ الْمَدِينَةَ ، فَمَرَّ لَيْلَةً بِدَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ،

معاوية وعبد الله  
ابن جعفر وابن  
صياد الملقب

(١) في ج : « بينهما » . (٢) الخبر في مجالس ثعلب ٦ - ٧ .

فسمع عنده غناء على أوتار ، فوقف ساعة يستمع ثم مضى وهو يقول :  
 أستغفر الله ، أستغفر الله . فلما أنصرف من آخر الليل مرّ بداره أيضاً ، فإذا  
 عبد الله قائم يصلي ، فوقف ليستمع قراءته ، فقال : الحمد لله ، نهض وهو  
 يقول : ( خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ) . فلما بلغ  
 ابن جعفر ذلك أعد له طعاما ، ودعاه إلى منزله ، وأحضر ابن صياد المفضي ، ثم  
 تقدّم إليه يقول : إذا رأيت معاوية واضعاً يده في الطعام فحرك أو تارك وغنّ .  
 فلما وضع معاوية يده في الطعام وحرك ابن صياد أوتاره وغنّى بشعر عدى  
 ابن زيد ، وكان معاوية يُعجب به :

يا بُنَيُّ أوقدى النارا      إِنَّ مَنْ تَهْوِينِ قَدْ حَارَا  
 رَبِّ نَارِ بَيْتِ أَرْمُقَهَا      تَقْضِي الْهِنْدِيَّ وَالْعَارَا  
 وَلَهَا ظُلْمِي يُوجِّجُهَا      عَاقِدٌ فِي الْخَصْرِ زُنَّارَا

قال : فأعجب معاوية غناؤه حتى قبض يده عن الطعام ، وجعل يضرب  
 برجله الأرض طربا . فقال له عبد الله بن جعفر : يا أمير المؤمنين ، إنما هو  
 يُختار الشعر يركب عليه يُختار الألحان ، فهل ترى به بأسا ؟ قال : لا بأس بحكمة  
 الشعر مع حكمة الألحان .

قال : وقدم عبد الله بن جعفر على معاوية بالشام ، فأنزله في دار عياله ،  
 وأظهر من إكرامه وبرّه ما كان يستحقّه . ففاظ ذلك فاخنة بنت قرظّة ،  
 زوجة معاوية ، فسمعت ذات ليلة غناء عند عبد الله بن جعفر ، فجات إلى  
 معاوية فقالت : هلّم فاسمع ما في منزل هذا الذي جعلته بين لحملك ودمك ، وأنزلته  
 في دار حرمك . فجاء معاوية فسمع شيئا حرّا وأطربه ، وقال : والله إني  
 لأسمع شيئا تسكاد الجبال تحرّه له ، وما أظنه إلا من تلقين الجن ، ثم أنصرف .  
 فلما كان من آخر الليل سمع معاوية قراءة عبد الله وهو قائم يصلي . فأنبه فاخنة ،  
 وقال لها : أسمى مكان ما أسمعتني ، هؤلاء قومي ، ملوك بالنهار رُهبان بالليل .

معاوية وفاخنة  
 زوجته وابن  
 جعفر

معاوية ر ابن  
جعفر ويديح

ثم إن معاوية أرق ذات ليلة فقال لخدمته خديج : أذهب فانظر من عند عبد الله ، وأخبره بخروحي إليه . فذهب فأخبره . فأقام كُلاً من كان عنده ، ثم جاء معاوية ، فلم ير في المجلس غير عبد الله . فقال : مجلس من هذا ؟ قال : مجلس فلان . قال معاوية : مره يرجع إلى مجلسه . ثم قال : مجلس من هذا ؟ قال : مجلس فلان . قال : مره يرجع إلى مجلسه ، حتى لم يبق إلا مجلس رجل . فقال : مجلس من هذا ؟ قال : مجلس رجل يُداوى الأذان ، يا أمير المؤمنين . قال له معاوية : فإن أذن عليّ ، فمره فليرجع إلى موضعه ، وكان موضع بُديح المغنى . فأمره ابن جعفر ، فرجع إلى موضعه . فقال له معاوية : داو أذن من علتها . فتناول العود ثم غنى .

١٠ أَمِنْ أَمْ أَوْفَى دِمْنَةُ لَمْ تَكَلَّمْ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْمُتَشَلِّمِ  
فَجَرَّكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ رَأْسَهُ . فقال معاوية : لِمَ حَرَّكَتَ رَأْسَكَ يَا بَنَ جَعْفَرٍ ؟ قال أُرِيحِيهَ أَجْدَاهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْ لَقِيتُ<sup>(١)</sup> عَنْدهَا لِأَبْلَيْتُ ، وَلَئِنْ سُلِّتَ عَنْدهَا لِأَعْطَيْتُ . وكان معاوية قد خَضِبَ . فقال ابن جعفر لبُديح : هات غير هذا ، وكانت عند معاوية جارية أعزَّ جواريه عنده ، كانت متولية خضابه . فغناه بُديح :

٢٠ أَلَيْسَ عِنْدَكَ شُكْرٌ لَلَّتِي جَعَلْتَ مَا أَبْيَضَ مِنْ قَادِمَاتِ الشَّعْرِ كَالْحَمِّ وَجَدَدَتْ مِنْكَ مَا قَدْ كَانَ أَخْلَقَهُ صَرَفُ الزَّمَانِ وَطُولُ الدَّهْرِ وَالْقَدَمِ  
فَطَرَبَ مُعَاوِيَةُ طَرَبًا شَدِيدًا ، وَجَعَلَ يُحَرِّكُ رِجْلَهُ . فقال ابن جعفر : يا أمير المؤمنين ، سألتني عن تحريك رأسي ، فأخبرتُكَ . وأنا أسألك عن تحريك رجلِكَ . فقال معاوية : كُلاً كَرِيمَ طَرُوبٍ . ثم قام وقال : لَا يَبْرَحُ أَحَدٌ مِنْكُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُ إِذْنِي . فَبَعَثَ إِلَى ابْنِ جَعْفَرٍ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ ، وَمِائَةِ ثَوْبٍ مِنْ خَاصِّ ثِيَابِهِ ، وَإِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بِأَلْفِ دِينَارٍ وَعَشْرَةِ أَثْوَابٍ .

(١) في بعض الأصحاح : « لاقيت » .

وعن ابن السكابي والهيثم بن عدي، قالا : بينا عبد الله بن جعفر في بعض أزقة المدينة إذ سمع غناء ، فأصغى إليه ، فإذا بصوت شجي رقيق لقيئة تُغنى :

دخوله بيتا لسماء  
جارية تغني فيه  
وحديث ذلك

قُلْ لِلْكَرَامِ بِيَابِنَا يَلْجُوا مَا فِي التَّصَابِي عَلَى النَّقَى حَرَجُ

فنزل عبد الله عن دابته ودخل على القوم بلا إذن . فلما رأوه قاموا إليه .  
لإجلال له ورفعوا مجاسه . ثم أقبل عليه صاحب المنزل ، فقال : يا بن عم رسول الله ، دخلت منزلنا بلا إذن وما كنت لهذا بخلق . فقال عبد الله : لم أدخل إلا بإذن . قال : ومن إذن لك ؟ قال : قيتك هذه سمعتها تقول :

\* قُلْ لِلْكَرَامِ بِيَابِنَا يَلْجُوا \*

فولجنا ، فإن كُفنا كراما فقد أذن لنا ، وإن كُنّا لثاما خَرَجنا مذمومين .  
فضحك صاحب المنزل ، وقال : صدقت جُعلت فداك ، ما أنت إلا من أكرم الأكرمين . ثم بعث عبيد الله إلى جارية من جواريه فحامت ، فقال لها : غني .  
فغنت فطرب القوم وطرب عبد الله . فدعا بياض وطيب ، فكسا القوم وصاحب المنزل وطيبهم ، ووهب له الجارية ، وقال له : هذه أحذق بالغناء من جاريته .

أخبار ابن أبي عتيق

١٥

ذكر رجل من أهل المدينة أن ابن أبي عتيق — وهو عبد الله بن محمد ابن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق — دخل على عائشة أم المؤمنين ، وهي عمته ، فوضع رأسه في حجرها أو على رُكبته ، ثم رفع عقيرته يتغنى :

هو وعائشة  
حين غنى في  
حجرها

ومُقَيَّد حَجَل جَرَرْتُ بِرَجْلِهِ      بعد الهدوء له قوائِمُ أَرْبَعُ<sup>(١)</sup>  
فاطرب زمانَ اللهو من زَمَنِ الصَّبَا<sup>(٢)</sup>      وأنزع إذا قالوا أبي لك مَنْزَعُ<sup>(٣)</sup>

٢٠

(١) في بعض الأصول : « ومدير خجل » .

(٢) في بعض الأصول : « جنب » .

(٣) في بعض الأصول : « قالوا أبي ينزع » .



فليأتين عليك يوماً مرة يُبكي عليك مُقنّما لا تسمع  
قالت له عائشة : يا بُنى ، فاتى ذلك اليوم .

كثير ومعاذ  
المنى في بيت  
ابن أبي عتيق

حدث أبو عبد الله محمد بن عرفة بواسط قال : حدثني أحمد بن يحيى عن  
الزبير بن بكار عن سليمان بن عباس السعدي عن السائب راوية كثير ، قال :  
قال لي كثير يوماً : قم بنا إلى ابن أبي عتيق نتحدث عنده . قال : فجنناه ،  
فوجدنا عنده ابن معاذ المغمي ، فلما رأى كثيراً قال لابن أبي عتيق :  
ألا أغنيك بشعر كثير ؟ فاندفع يغني بشعره حيث يقول :

أبائنة سعدى نعم سائبين كما أبت من حبّ القرين قرين  
إن دُمّ أجمال وفارق حيرة وصاح غراب البين أنت حزين  
فأخلفن ميعادى وخن أمانتى وليس لمن خان الأمانة دين

فالتفت ابن أبي عتيق إلى كثير فقال : ولذين صحبتن يا بن أبي جمة ؟ ذاك  
والله أشبه بهن ، وأدعى للقلوب إلبهن ؛ وإنما يوصفن بالبخل والأمتناع ،  
وليس بالأمانة والوفاء . وابن قيس الرقيات أشعر منك حيث يقول :

حبذا الإدلال والفنج والى في طرفها دعبج  
والى إن حدثت كذبت والى في ثمرها فليج  
خبرونى هل على رجل عاشق في قبلة حرج

فقال كثير : قم بنا من عند هذا ، ثم نهض .

بين ابن جعفر  
وابن أبي عتيق

وقال عبد الله بن جعفر لابن أبي عتيق : لو غنّتك فلانة جاريتى صوتاً  
ما أدركتك ذكائك<sup>(١)</sup> . قال ابن أبي عتيق : قل لها تفعل وليس عليك إن  
مت ضمان . فأخذ بيده عبد الله بن جعفر وأدخله منزله ، ثم أمر الجارية فخرجت ،  
وقال لها : هات ، فغنّت :

بهواك صيرنى العذول نكالا وجد السبيل إلى المقال فقالا

(١) في بعض الأصل : « أدركت ذكائك » .

ونَهَيْتَ نَوْمِي عَنْ جُفُونِي فَأَنْتَهَى وَأَمَرْتُ لَيْلِي أَنْ يَطُولَ فطالَا  
قال : فرمى بنفسه ابنُ أبي عتيق إلى الأرض وقال : (فَإِذَا وَجِبَتْ جُنُوبُهَا  
فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرِ) .

حديث ابن جعفر  
لعبد الملك عن  
ابن أبي عتيق  
وما كان في ذلك

أبو القاسم جعفر بن محمد قال : لما وصف عبدُ الله بن جعفر لعبد الملك بن  
مروان ابنُ أبي عتيق وحدّثه عن إقلاله وكثرة عياله، أسره عبدُ الملك بن مروان  
أن يَبْعَثَ به إليه . فأعلمه <sup>(١)</sup> ابنُ جعفر بما دار بينه وبين عبد الملك وبعثه إليه .  
فدخل ابنُ أبي عتيق على عبد الملك فوجده جالساً بين جاريَتين قائمتين عليه  
يَمِيسَانِ كَغُصْنَيْ بَانٍ ، بيد كل جارية مِرْوَحَةٌ تُرَوِّحُ بها عليه ، مكتوب بالذهب  
على المِرْوَحَةِ الأولى <sup>(٢)</sup> :

لَمَنْتِي أَجْلِبُ <sup>(٣)</sup> الرِّيَا حَ وَبِي يَلْعَبُ الْخَجَلُ <sup>(٤)</sup>  
وَحِجَابٌ إِذَا الْحَبِيبُ نَنَى الرَّأْسَ لِلْقُبُلِ  
وَعِيشَاتٌ إِذَا النَّدِيمُ تَغَيَّى أَوْ أُرْتَجِلُ

وفي المِرْوَحَةِ الأُخْرَى :

أَنَا فِي الْكَفِّ لَطِيفُهُ مَسْكَنِي قَصْرُ الْخَلِيفَةِ  
أَنَا لَا أَضْلِحُ إِلَّا لِظَرِيفٍ أَوْ ظَرِيفَةٍ  
أَوْ وَصِيفٍ حَسَنٍ الْقَدِّ شَبِيهِ بِالْوَصِيفَةِ

قال ابنُ أبي عتيق : فلما نظرتُ إلى الجاريتين هَوَّنتَا الدنيا عليّ ، وَأَنْسَتَانِي  
سوءَ حالي ، وقلت : إن كانتا من الإنس فما نساؤنا إلا من البهائم . فكلمتا كررتُ  
بصري <sup>(٥)</sup> فيهما تذكّرتُ الجنة ، فإذا تذكّرتُ أمرأتِي ، وكنتُ لها مُحِبّاً ، تذكّرتُ النار .

(١) في بعض الأصول : « فأتاه » .

(٢) في بعض الأصول : « الاحدة » .

(٣) في ج : « يبعث » .

(٤) في ج : « جلالة » .

(٥) في ج : « نظرت » .

قال : فبدأ عبدُ الملك يتوجَّع إلى بما حكى له ابنُ جعفر عني ويُنْخِرني بما لي عنده من جميل الرأي . فأَكْذِبْتُ له كُلَّ ما حكاه له ابنُ جعفر عني ، ووصفتُ له نفسى بغاية الملاء والجدة . فامتلاً عبدُ الملك سروراً بما ذُكِرْتُ له ، وغماً بتكذيب ابنِ جعفر ، فلما عاد إليه ابنُ جعفر عاتبه عبدُ الملك على ما حكاه عني وأخبره بما حلَّيتُ به نفسى . فقال : كذب والله يا أمير المؤمنين ، وإنه أحوجُّ أهل الحجاز إلى قليل فضلك ، فضلاً عن كثيره . ثم خرج عبدُ الله فلقينى فقال : ما حملك أن كذبتنى عند أمير المؤمنين ؟ قلت : أفسكتُ تُراني تُجلسنى بين شمس وقمر ، ثم أتفاقر عنده ! لا والله ما رأيتُ ذلك لنفسى وإن رأيتَه لى . فلما أعلم بذلك عبدُ الله جعفر عبدَ الملك بن مروان ، قال : فالجاريَتان له . قال : فلما صارتا إلى زُرت عبدَ الله بن جعفر فوجدته قد أمتلاً فرحاً ، وهو يشرب وبين يديه عُسٌّ فيه عسل ممزوج بمسك وكافور . فقال منهم . قلت : قد والله قبضتَ الجاريتين . قال : فأشرب . فتناولتُ العُسَّ فجَرَعْتُ منه جرعة . فقال لى : زد . فأبيتُ عليه . فقال لجارية له عنده تُغْنِيه : إنَّ هذا قد حاز اليوم غزالتين من عند أمير المؤمنين ، فخذى فى نعتهما ، فإنهما كما فلكت صدورهما . فخركت

١٥ الجارية العود ثم غنَّت :

عهدى بها فى الحى قد جُرِّدت زهراء مثل التمر<sup>(١)</sup> الضاسر  
قد حجَّمت السدى على نخرها فى مُشْرِف<sup>(٢)</sup> ذى بهجة ناضر  
لو أسندت مَيتاً إلى صدرها قام ولم يُنْقَلْ إلى قابر  
حتى يقول الناسُ مما رأوا يا عجبا للميت الناصر

٢٠ قال : فلما سمعتُ الأبيات طربتُ ، ثم تناولتُ العُسَّ فشربت عللاً بعد نهل ، ورفعت عقيرتى أغنى :

سقونى وقالوا لا تُغْنَى ولو سقوا جبال حنين ما سقونى لغنَّت

(١) فى بعض الأصول : « صغراء مثل المهرة » .

(٢) فى بعض الأصول : « فى مشرق » .

أبو السائب وابن  
أبي عتيق  
وبر الشيطان

قال : وخرج أبو السائب وابن أبي عتيق يوماً يتنزّهان في بعض نواحي مكة ، فنزل (١) أبو السائب ليمبول وعليه طويلته ، فأَنصَرَفَ دونها ، فقال له ابن أبي عتيق : ما فعلت طويلتك ؟ قال : ذكرت قولَ كثير :

٢٤٠  
٣

أرى الإزار على لُبني فأحسده إن الإزار على ما ضَمَّ مُحسودُ  
فتصدّقت بها على الشيطان الذي أجرى هذا البيت على لسانه . فأخذ  
ابن أبي عتيق طويلته فرمى بها وقال : أنسبني أنت إلى برّ الشيطان ؟

سليمان بن  
عبد الملك ومغن

سمع سليمان بن عبد الملك مُغَنِّيًا في عسكره فقال : اطلبوه . فجاءوا به . فقال :  
أَعِدْ عَلَيَّ ما تَغَنَّيتَ به . فغَنَّى وأحتفل . وكان سليمانُ أغير الناس ، فقال لأصحابه :  
وكانها والله جَرَجَرَة الفحل في الشول . وما أحسب أني تسمع هذا إلا صَبَت .  
وأمر به فحُصِيَ .

١٠

الفرزدق  
والأحوص في  
شان جرير

وقالوا : إن الفرزدق قدم المدينة فنزل على الأحوص بن محمد بن عبد الله  
ابن عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح ، صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي  
حَمَت لَحْمَ الدَّبَر ، فقال الأحوص : ألا أسمعك غِناء ؟ قال : تَغَنِّ . فغَنَّاه :

١٥

أَتَنَسَى إِذْ تُودِّعُنَا سُلَيْمَى بُعُودَ (٢) بِشَامَةِ سُقَى الْبَشَامِ  
بِنَفْسِي مَنْ تَجَنَّبُهُ عَزِيزٌ عَلَيَّ وَمَنْ زيارَتُهُ إِمام  
وَمَنْ أَمْسَى وَأَصْبَحَ لَا أَرَاهُ وَبَطْرُقَنِي إِذَا هَجَعَ النَّيَامُ  
فقال الفرزدق : لمن هذا الشعر ؟ قال : لجرير . ثم غَنَّاه :

إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بِمِلِّكَ غَادَرُوا وَشَلًّا بِعَيْنِكَ مَا يَزَالُ مَعِينَا  
غَيَّضُنْ مِنْ عِبْرَاتِهِمْ وَقُلْنِ لِي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا

٢٠

فقال : لمن ذا الشعر ؟ فقال : لجرير . ثم غَنَّاه :

أَسْرَى خَالِدَةَ الْخِلَالِ وَلَا أَرَى شَيْئًا (٣) أَلَدَّ مِنْ انْخِلَالِ الطَّارِقِ

(١) في بعض الأصحاح : « قال » .

(٢) في ديوان جرير : « بَرَح » .

(٣) في الديوان : « طَلَا » . وطلل الإنسان : شخصه .

إِنَّ الْبَلِيَّةَ مَنْ يَمْلِكُ حَدِيثُهُ <sup>(١)</sup> فَانْقَع <sup>(٢)</sup> فَوَادَكَ مِنْ حَدِيثِ الْوَاقِعِ  
فَقَالَ : لِمَنْ هَذَا الشَّعْرُ ؟ فَقَالَ : لَجَرِيرٍ . فَقَالَ : مَا أَحْوَجَهُ مَعَ عَفَافَةٍ إِلَى خُنُوثَةٍ  
شَعْرِي ، وَمَا أَحْوَجَنِي مَعَ فُسُوقِي إِلَى رَقَّةٍ شَعْرِهِ .

وقال جرير : والله لولا ما شُغِلْتُ بِهِ مِنْ هَذِهِ السِّكَلَابِ لَشَبَّيْتُ تَشَبُّبًا نَحْنُ  
مِنْهُ الْعَجُوزُ إِلَى أَيَّامِ شَبَابِهَا ، حَتَّى نَجْعَلَ الْجَمَلَ إِلَى عَطْفِهِ . ٥

حديث دخول  
معبد ومعاذ  
وابن صياد على  
عقيلة دون  
الأحوص

وقال : الأحوص يوماً لمعبد : أَمْضِ بِنَا إِلَى عَقِيلَةٍ حَتَّى نَتَحَدَّثَ إِلَيْهَا  
وَنَسْمَعَ مِنْ غَنَائِهَا وَغَنَاءِ جَوَارِيهَا . فَضَيَّا فَأَلْفَيَا عَلَى بَابِهَا مُمَادًّا الْأَنْصَارِيَّ ،  
وَابْنَ صِيَادٍ . فَاسْتَأْذَنُوا عَلَيْهَا ، فَأَذْنَتْ لَهُمْ إِلَّا الْأَحْوَصَ ، فَإِنِهَا قَالَتْ : نَحْنُ  
عَلَى الْأَحْوَصِ غَضَابٌ . فَأَنْصَرَفَ الْأَحْوَصُ وَهُوَ يُلُومُ أَصْحَابَهُ عَلَى اسْتِبْدَادِهِمْ  
بِهَا ، وَقَالَ : ١٠

ضَنَّتْ عَقِيلَةُ عَنْكَ الْيَوْمَ بِالزَّادِ وَآثَرَتْ حَاجَةَ السَّارِي عَلَى الْغَادِي  
قَوْلًا لِمَنْزِلِهَا حُيَيْتَ مِنْ طَالٍ وَلِلْعَقِيقِ الْأَحْيَيْتَ مِنْ وَادِي  
إِذَا وَهَبْتُ نَصِيبي مِنْ مَوَدَّتِهَا لِمَعْبِدٍ وَمُعَاذٍ وَابْنَ صِيَادٍ

مئذ في مسجد  
المدينة إلى جوار  
معبد وحديث  
ذلك

وجعل رجل يترتم في مسجد المدينة ورجل من قریش بسمع ، فأخذه  
بعضُ الْقَوْمَةِ ، فَقَالُوا : يَا عَدُوَّ اللَّهِ ، أَتَغْنَى فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ! وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى  
صَاحِبِ الْحُكْمِ . وَأَتَبَهُمُ الْقُرَشِيُّ ، فَقَالَ لَصَاحِبِ الْحُكْمِ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، إِنَّمَا  
كَانَ يَقْرَأُ . فَأُطْلِقْ سَبِيلَهُ . فَقَالَ لَهُ الْقُرَشِيُّ : وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّكَ أَحْسَنْتَ فِي غَفَائِكَ ،  
وَأَقَمْتَ دَارَاتِ مَعْبِدٍ لَنَكْتُ عَلَيْكَ أَشَدَّ مِنَ الْأَعْوَانِ .

دارات معبد

والصوت المنسوب إلى دارات معبد قول أعشى بكر :

هَرِيرَةٌ وَدَّعَهَا وَإِنْ لَامَ لَأْتُمُ غَدَاةَ غَدٍ أَمْ أَنْتَ لِلْبَيْنِ وَاجِمُ  
وَيُرَوَّى أَنَّ مَعْبِدًا دَخَلَ عَلَى قَتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ وَالْيَ خِرَاسَانَ ، وَقَدْ فَتَحَ خَمْسَ مَدَائِنَ ،  
فَجَعَلَ يَفْخَرُ بِهَا عِنْدَ جَلَسَائِهِ . فَقَالَ لَهُ مَعْبِدٌ : وَاللَّهِ لَقَدْ صُغِّتَ بِعَدِكَ خَمْسَةَ أَصْوَاتٍ

٢٤١  
٣

(١) فِي الدِّيَهَانِ : « فَانْشَحْ » .

لأنها لأكثر من خمس المدائن التي فتحت . والأصوات هي :

الأول :

ودَّع هُريرة إن الركب مُرتحل وهل تُطيق وداعاً أيها الرجل<sup>(١)</sup>

والثاني :

هُريرة ودَّعها وإن لام لائمُ غداة غدٍ أم أنت للبين واجم

والثالث :

ودَّع لبانة قبل أن ترحلًا واسيل فإن سبيله أن يسبلا

والرابع :

لعمري لئن شطَّت بعثمة<sup>(٢)</sup> دارها لقد كذت من وشك الفراق أبيع

والخامس<sup>(٣)</sup> :

تُعذبي<sup>(٤)</sup> الشهباء نحو ابن جعفر سواء عليها أيُّها ونهارها<sup>(٥)</sup>

(١) البيت للأعشى .

(٢) عثمة : امرأة . أبيع : أشفق وأجزع . البيت لعبيد الله بن عبد الله بن عتيبة الفقيه .

(٣) ويقال إن مدائن معبد سبعا لا خسا ، وأنها تسمى أيضا حصون معبد ، وعدّها أبو الفرج :

- \* لعمري لن شطَّت بعثمة دارها \*
- \* هُريرة ودَّعها وإن لام لائم \*
- \* رأيت عرابة الأومى يسمو \*
- \* كم يذاك الحجون من حى صدق \*
- \* لو تعلمين الغيب أيقنت أننى \*
- \* يادار عسلة بالجواء تكلمى \*
- \* ودَّع هُريرة إن الركب مُرتحل \*

(انظر الأغاني ٨ : ٩١) .

(٤) في بعض الأصول : « تقدى » ولا وجه له . ويروى : « تقدت في » . تقدى به

بغيره : أسرع .

(٥) في ن : بعد هذا : « تم الجزء التاسع والثلاثون . وهو الأول من كتاب الباقوة الثانية

في الغناء واختلاف الناس فيه ، يتلوه لما في أربعين وهو الثاني من كتاب الباقوة

في باقي الغناء إن شاء الله عز وجل والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على محمد وخام

النبيين وعلى آله وسلم تسليما » .

### أصل الغناء ومعدنه

وقال أبو المنذر هشام بن الكلابي : الغناء على ثلاثة أوجه : النصب والسناد والهرج . فأما النصب فنغناء الرُّكبان والقينات . وأما السناد فالثقل الترجيع الكثير النغمات . وأما الهرج فالخفيف كله ، وهو الذي يُثير القلوب ويهيج الحليم . وإنما كان أصل الغناء ومعدنه في أمهات القرى من بلاد العرب ظاهراً فاشياً ، وهي للدينة والطائف وخيبر ووادي القرى ودومة الجندل واليمامة ، وهذه القرى مجامع أسواق العرب .

وقيل إن أول من صنع العود لأمك بن قابيل بن آدم ، وبكى به على ولده . ويقال : إن صانعه بطليموس صاحب كتاب الموسيقى ، وهو كتاب اللحن الثمانية .

وكان أول من غنى في العرب قينتان لعاد ، يقال لهما الجرادتان ، ومن غنائهما :

ألا يا قَيْلَ ويحك قم قهْنِم لعلَّ الله يُصْبِحَنَا نَحْمًا

وإنما غَنَّتَا بهذا حين حُبِسَ عنهما المطر . وكانت العرب تُسمي النينة الكربة ، والعود الكران . والمزهر أيضاً هو العود ، وهو البربط ، وكان أول من غنى في الإسلام الفناء الرقيق طويس ، وهو علم ابن سريج ، والدلال ، ونومة الضحى ، وكان يكنى أبا عبد النعم ، ومن غنائه وهو أول صوت غنى به في الإسلام :

قد برأني الشوق حتى كِدْتُ من شوقٍ أذوبُ

أخبار المغنين

أولهم : طويس ، وكان في أيام عثمان رضي الله عنه .

حدثنا جعفر بن محمد قال : لما ولي أبان بن عثمان بن عفان المدينة لمعاوية بن

طويس  
هو وأبان حين  
ول المدينة

أبى سُفْيَانُ قَعَدَ فِي بَهْوٍ لَهُ عَظِيمٍ ، وَأَصْطَفَى لَهُ النَّاسَ ، فَجَاءَهُ طُوَيْسُ الْمُغْنَى ، وَقَدْ خَضِبَ يَدَيْهِ غَمَسًا وَاشْتَمَلَ عَلَى دُفٍّ لَهُ ، وَعَلَيْهِ مُلَاءَةٌ مَصْقُولَةٌ ، فَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ :  
 بِأَبِي وَأُمِّي يَا أَبَانُ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرَانِيكَ أَمِيرًا عَلَى الْمَدِينَةِ ، إِنِّي نَذَرْتُ لِلَّهِ فِيكَ  
 نَذْرًا إِنْ رَأَيْتُكَ أَنْ أَخْضِبَ يَدَيَّ غَمَسًا وَاشْتَمَلَ عَلَى دُفٍّ وَآتَى مَجْلِسَ إِمَارَتِكَ  
 وَأُغْنِيكَ صَوْتًا . قَالَ : فَقَالَ : يَا طُوَيْسُ ، لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ ذَاكَ . قَالَ :  
 بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا بَنِي الطَّيِّبِ ، أَبْخُنِي . قَالَ : هَاتِ يَا طُوَيْسُ . فَخَسِرَ عَنْ ذِرَاعِيهِ  
 وَأَلْقَى رِدَاءَهُ وَمَشَى بَيْنَ السَّمَاطِينَ وَغَنَى :

مَا بَالُ أَهْلِكَ يَا رَبَّابُ خُزْرًا كَأَنَّهُمْ غَضَابُ

قَالَ : فَصَفَّقَ أَبَانُ بِيَدَيْهِ ثُمَّ قَامَ عَنْ مَجْلِسِهِ ، فَاحْتَضَنَهُ وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ،  
 وَقَالَ : يَلُومُونَنِي عَلَى طُوَيْسٍ ! ثُمَّ قَالَ لَهُ : مِنْ أَسَنِّ ، أَنَا أَوْ أَنْتَ ؟ قَالَ :  
 وَعَيْشُكَ لَقَدْ شَهِدْتُ زَفَافَ أَمَلِكِ الْمُبَارَكَةِ إِلَى أَبِيكَ الطَّيِّبِ . انْظُرْ إِلَى حَذَقِهِ  
 وَرَقَّةِ أَدَبِهِ ، كَيْفَ لَمْ يَقُلْ : أَمَلِكِ الطَّيِّبَةِ إِلَى أَبِيكَ الْمُبَارَكِ .

وَعَنْ ابْنِ السَّكَّاجِيِّ قَالَ : خَرَجَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى الْحَجِّ ، وَهُوَ وَالِي  
 الْمَدِينَةِ ، وَخَرَجَ النَّاسُ مَعَهُ ، وَكَانَ فِيهِمْ خَرَجَ بَكْرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَنْصَارِيِّ  
 وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ، فَلَمَّا انْصَرَفَا رَاجِعِينَ مَرَّ بِطُوَيْسٍ  
 الْمُغْنَى ، فَدَعَا هُمَا إِلَى النُّزُولِ عِنْدَهُ . فَقَالَ بَكْرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ : قَدْ الْبَعِيرُ إِلَى مَنْزِلِكَ .  
 فَقَالَ لَهُ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ : أَنْتَ نَزَلَ عَلَى هَذَا الْخَنْثِ ؟ فَقَالَ : إِنَّمَا هُوَ مَنْزِلُ  
 سَاعَةِ ثُمَّ نَذَهَبَ . فَاحْتَمَلَ طُوَيْسُ الْكَلَامَ عَلَى سَعِيدٍ . فَأَتَيَا مَنْزِلَهُ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ  
 نَظَفَهُ وَنَجَّدَهُ فَأَتَاهُمَا بِقَاكِهِ الشَّامِ ، فَوَضَعَهَا بَيْنَ أَيْدِيهِمَا ، فَقَالَ لَهُ بَكْرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ :  
 مَا بَقِيَ مِنْكَ يَا طُوَيْسُ ؟ قَالَ : بَقِيَ كَلْبِي يَا أَبَا عَمْرٍو . قَالَ : أَفَلَا تَسْمَعُنَا مِنْ  
 بَقَايَاكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . ثُمَّ دَخَلَ خِيَمَتَهُ فَأَخْرَجَ خَرِيطَةً ، وَأَخْرَجَ مِنْهَا دُفًّا ، ثُمَّ  
 نَقَرَ وَغَنَى :

هو وبكر بن  
 إسماعيل وسعيد  
 ابن عبد الرحمن



يا خليلي نابي سهدي لم تتم عيني ولم تكسد  
كيف تلحوني على رجل مؤنس تلتذذه كبدي  
مثل ضوء البدر صورته ليس بالزئيلة النكد  
من بني آل المغيرة لا خامل نكس ولا ججد  
نظرت عيني فلا نظرت بعده عيني إلى أحد<sup>(١)</sup>

ثم ضرب بالذف الأرض والتفت إلى سعيد بن عبد الرحمن ، فقال :  
يا أبا عثمان ، أتدرى من قائل هذا الشعر ؟ قال : لا . قال : قالته خولة بنت  
ثابت عمتك في عمارة بن الوليد بن المغيرة ، ونهض . فقال له بكر : لو لم تقل  
ما قلته لم يسمعك ما أسمعك . وباغت القصة عمر بن عبد العزيز فأرسل إليهما  
فسألهما فأخبراه ، فقال : واحدة بأخرى والبادي أظلم .

هو والنعمان  
بن بشير

الأضحى قال : حدثني رجل من أهل المدينة قال : كان طويس يتغنى في  
عُرس رجل من الأنصار ، فدخل النعمان بن بشير العُرس وطويس يتغنى :  
أجَدَّ بَعْمَرَةَ غُنِيَانُهَا فَتَهَجَّرُ أُمُّ شَانِنَا شَانُهَا<sup>(٢)</sup>  
وعمرة من سروات النسا . تنفع بالمسك أردانها  
فقيل له : اسكت اسكت — لأنَّ عمرة أم النعمان بن بشير — فقال النعمان :  
إنه لم يقل بأسا ، إنما قال :

وعمرة من سروات النسا . تنفع بالمسك أردانها

وكان مع طويس بالمدينة ابن مريج والدلال ونومة الضحى ، ومنه تعلموا .  
ثم نجم بعد هؤلاء سلم الخاسر ، وكان في صحبة عبد الله بن جعفر . وعنه أخذ  
معبد الغناء .

ابن أبي الحمح

ثم كان ابن أبي السَّمح الطائي ، وكان يقيم في حجر عبد الله بن جعفر ،

(١) الرواية في الأغاني :

نظرت يوما فلا نظرت بعده عيني إلى أحد

(٢) الشعر لقيس بن الخطيم ، والبيت مطلع القصيدة .

وأخذ الغناء عن معبد ، وكان لا يضرب بعود ، إنما يغنى مرتجلاً . فإذا غنى لمعبد صوتاً حققه ، ويقول : قال الشاعر فلان ، ومقطعه معبد وخففته أنا . ومن غنيائه :

نام صبحي ولم أُنم إخيـال بنا أَلَمْ  
إن في القصر غادة كحلت مُقلتي بدم

سكينة ومعبد  
والغريض

وكان معبد والغريض بمكة . ولمعبد أكثر الصناعة الثقيلة . ولما قدمت  
سكينة بنت الحسين عليهما السلام مكة أتاها الغريض ومعبد فغنياها<sup>(١)</sup> :

٢٤٣

٣

عُوجى علينا ربة الهودج إنك إلا تفعل تخرجي<sup>(٢)</sup>

قالت : والله ما لكما مثل إلا الجذى<sup>(٣)</sup> الحار والبارد ، لا يدرى أيهما أطيب .

قال إسحاق بن إبراهيم : شهد الغريض ختانا لبعض أهله ، فقال له بعض

غناء الغريض في  
ختان بعض أهله

القوم : غن . فقال : هو ابن الزانية إن غنى . قال له مولا : فأنت والله ابن الزانية ،

فغن . قال : أكذاك أبا عبدل ؟ قال : نعم . قال : أنت أعلم . فغنى :

وما أنس م الأشياء لا أنس شادنا بمكة مكحولاً أسيلاً مدامه

تشرّب لون الرّازقي بياضه وبالزّعفران خالط للمسك رادعه

فلوت الجنّ عنقه فمات وقال غير إسحاق : بل غنى :

١٥

أمن مكتومة الظلّل بلوح كأنه خلّل

لقد نزلوا قريباً منك لو نفعلوك إذ نزلوا

نحاولني لتقتلني وليس بعينها حوّل

ثم نجم ابن طنبورة وأصله من اليمن ، وكان أهرج الناس وأخفهم غناء ،

ابن طنبورة

ومن غنائه :

٢٠

وفتيان على شرف جميعاً دلفت لهم بياطية تدور

كأنّي لم أصد<sup>(٤)</sup> فيهم بياز ولم أطعم بعرضتهم صقورى

(١) ساق أبو الفرج هذا الخبر ( ٢ : ١٣١ ) وذكر فيه ابن سريج مكان معبد .

(٢) البيت للعرجي . ( انظر الأغاني ١ : ١٠٦ بلاق ) .

(٣) في الأغاني : « ما أشبهكما إلا بالجديين » .

(٤) في بعض الأصول : « لم أقم » .

٢٥

فلا تشرب بلا لهو فإني رأيت الخليل تشرب بالصغير  
ويقال إنه حضر مجلساً لرجل من الأشراف إلى أن دخل عليهم صاحب  
المدينة . فقيل له : غنّ ، فغنى :

وبلى من الحية وبلى إليه قد عَشَّس الحية في يمينه  
فضحك صاحب المدينة ووصله .

ومنهم : حكم الوادى ، وكان في صحبة الوليد بن يزيد ويُغنى بشعره ،  
ومن غنائه (١) :

خفّ من دار جبرتي يا بن داود أنسها  
قد دنا الصبح أو بدا وهى لم يُقَضْ لبسها  
فمضى تخرج القروى س لقد طال حبسها  
خرجت بين نسوة أكرم الجنس جنسها (٢)

١٠

وكان بالشام أيام الوليد بن يزيد مُعَنَّ ، يقال له الغزِيل ، ويكنى أبا كامل ،  
وفيه بقول الوليد بن يزيد :

مَنْ مُبْلَغَ عَنَى أبا كامل أنى إذا ما غاب كالهامل

١٥ ومن غنائه :

أمدح الكأس ومن أعملها وأهيج قوماً قتلونا بالعطش (٣)  
إنما الكأس ربيعٌ باكر فإذا ما لم نذُقها لم نعيش

مفتو الرشيد  
وزامر

وكان لهارون الرشيد جماعة من المغنين ، منهم إبراهيم الموصلى ، وابن جامع  
السهمى ، ومخارق ، وطبقة أخرى دونهم ؛ منهم : زلز ، وعمرو الغزال ، وعلويه .  
وكان له زامر يقال له برصوما . وكان إبراهيم أشدهم تصرفاً في الغناء ، وابن جامع

٢٠

(١) الشعر للوليد بن يزيد . ( انظر الأغاني ٦ : ١١٥ ) .

(٢) في الأغاني :

بين خمس كواعب أكرم الجنس جنسها

(٣) الشعر لتابنة بن شيبان . ( انظر الأغاني ٦ : ١٥٣ ) .

أحلامهم نعمة . فقال الرشيد يوماً لبرصوما : ما تقول في ابن جامع ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، وما أقول في العسل الذي من حيناً ذقته فهو طيب ؟ قال : فإبراهيم الموصلي ؟ قال : هو بستان فيه جميع الثمار والرياحين . قال : فعمرو الغزالي ؟ قال : هو حسن الوجه يا أمير المؤمنين .

قال إسحاق : قلت ليوسف : من أحسن الناس غناء ؟ قال : ابن مخرز . قلت : وكيف ذلك ؟ قال : إن شئت أجهلت وإن شئت فصلت . قلت : أجهل . قال : كان يعني كليل إنسان بما يشتهي ، كأنه خلق من قلب كل إنسان .

بين إسحاق  
ويوسف في  
أحسن الناس  
غناء

وكان إبراهيم أول من وقع الإيقاع بالقضيب :

إبراهيم الموصلي

وحدث يحيى بن محمد قال : بينما نحن على باب الرشيد تنتظر الإذن إذ خرج الأذن ، فقال لنا : أمير المؤمنين يقرئكم السلام . قال : فأنصرفنا . فقال لنا إبراهيم : تصيرون إلى منزلي ؟ قال : فأنصرفنا معه . قال فدخلت داراً لم أر أشرف منها ولا أوسع ، وإذا أنا بأفرشة خز مظهرة بالسنباج . قال : فقعدنا ، ثم دعا بقدر كبير فيه نبيذ ، وقال :

في بيت إبراهيم  
الموصلي

اسقني بالكبير إني كبير إنما يشرب الصغير صغير

ثم قال :

اسقني قهوة بكوب كبير ودع الماء كله للحمير

ثم شرب به ، وأمر به فملئ ، وقال لنا : إن الخيل لا تشرب إلا بالصغير . ثم أمر بجوار ، فأحطن بالدار . فما شبت أصواتهن إلا بأصوات طير في أجمة يتجاوئن .

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي : لما أفضت الخلافة إلى المأمون أقام عشرين شهراً لم يسمع حرفاً من الغناء ، ثم كان أول من تغنى بحضرته أبو عيسى . ثم واطب على السماع وسأل عني ، فخرحت عنده بعض من حسدني ، فقال : ذلك رجل يتيه على الخلافة . فقال المأمون : ما أبق هذا من التيه شيئاً ، وأمسك عن ذكرى . وجفاني كل من كان يصلي ، لما ظهر من سوء رأيه . فأضرب ذلك بي ، حتى

إسحاق الموصلي  
والمأمون

جاءني يوماً علّويه فقال لي أتأذن لي اليوم في ذكرك؟ فإني اليوم عنده . فقلت : لا ، ولكن غنّه بهذا الشعر ، فإنه سيبعثه على أن يسألك : من أين هذا ؟ فيفتح لك ما تريد ، ويكون الجواب أسهل عليك من الأبتداء . ففضى علّويه . فلما استقرّ به المجلس غنّاه الشعر الذي أمرته به ، وهو :

٥ يا مَشرع الماء قد سُدَّتْ مَسالكُه      أما إليك سبيلٌ غيرُ مَسدودِ  
لحائِمٍ<sup>(١)</sup> حارٍ حتى لا حياةَ به      مُشردٌ عن طريق الماء مطرودِ

فلما سمعه المؤمنون قال : وبلك ! المن هذا ؟ قال : يا سيدي ، نعيد من عبيدك جفوته وأطرحته ؟ قال : إسحاق ؟ قلت : نعم . قال : ليحضر الساعة . قال إسحاق : فجاءني الرسول ، فسرتُ إليه . فلما دخلت ، قال : ادنُ فدنوت . فرفع يديه مادها ، فاتكأتُ عليه ، فاحتضنني بيديه ، وأظهر من إكرامي وبري ما لو أظهره صديقٌ لي مواسٍ استرني .

الرشيد وعبث  
المنفى

قال : وحدثني يوسف بن عمر المدني قال : حدثني الحارث بن عبيد الله قال سمعت إسحاق الموصلي يقول : حضرت مسامرة الرشيد ليلة عبث الغنى ، وكان فصيحاً متادباً ، وكان مع ذلك بُعْثِي<sup>(٢)</sup> الشعر بصوت حسن . فتذاكروا رقة شعر المدنيين ، فأنشد بعض جلسائه أبياتاً لابن الدُمينة حيث يقول :

وأذكر أيام الحمى ثم أثنى      على كبدى من خشية أن يتصدعا  
ولست عشيت الحمى برواجع      عليك ولكن خلّ عينيك تدمعا  
بكت عيني اليمنى فلما زجرتها      عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا

٢٤٥  
٣

فأعجب الرشيد برقة الأبيات . فقال له عبث : يا أمير المؤمنين ، إن هذا الشعر مدني رقيق ، قد غذى بماء العقيق ؛ حتى رقّ وصفاً ، فصار أصفى من المواء ؛ ولكن إن شاء أمير المؤمنين أنشدته ما هو أرق من هذا وأحلى ، وأصلب وأقوى ، لرجل من أهل البادية . قال : فإني أشاء . قال : وأرسم به يا أمير المؤمنين ؟ قال : وذلك لك . ففني الجرب :

٢٠

(١) في بعض الأصول : « لحائِم » . (٢) في بعض الأصول : « يكبد على » .

إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بِمِلَّتِكَ غَادَرُوا      وَشَلَا بِعَيْنِكَ لَا يَزَالُ مَعِينًا  
 قَتَيْضُنْ مِنْ عِبْرَاتِهِمْ وَقُلْنِ لِي      مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا  
 رُوحُوا الْعَشِيَّةَ رُوحَةً مَذْكُورَةً<sup>(١)</sup>      إِنْ حِرْنُ حِرْنًا أَوْ هُدَيْنَ هُدَيْنًا  
 فَرَمَوْا بَيْنَ سَوَاهِمَا عَرَضَ الْفَلَا      إِنْ مِتْنِ مِتْنَا أَوْ حَيَيْنِ حَيِينَا  
 قَالَ : صدقت يا عبثر ، وخَلَعَ عَلَيْهِ وَأَجَازَهُ .

زرياب وابن  
الأغلب

وكان لإبراهيم الموصلي عبد أسود يقال له زرياب ، وكان مطبوعا على الغناء ،  
 علمه إبراهيم ، وكان ربما حضر به مجلس الرشيد يُغنى فيه . ثم إنه أُنْتُقِلَ إِلَى  
 الْقَيْرَوَانِ إِلَى بَنِي الْأَغْلَبِ ، فَدَخَلَ عَلَى زِيَادَةَ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَغْلَبِ ، فَغَنَاهُ  
 بِأَبْيَاتِ عَنَتَرَةِ الْفَوَارِسِ ، حَيْثُ يَقُولُ :

فَإِنْ تَلَكُ أُمِّي غُرَابِيَّةٌ      مِنْ أَبْنَاءِ حَامٍ بِهَا عِبْنَتِي  
 فَإِنِّي لَطِيفٌ بِيَدِيضِ الظُّلُمَا      وَسُمرِ الْعَوَالِي إِذَا جِئْتَنِي  
 وَلَوْلَا فِرَارُكَ يَوْمَ الْوَفَى      لَقَدْتُكَ فِي الْحَرْبِ أَوْ قَدْتُنِي

ففضب زيادة الله ، فأمر بصقّ قفاه وإخراجه ، وقال له : إِنْ وَجَدْتُكَ فِي  
 شَيْءٍ مِنْ بِلَدِي بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ضَرَبْتُ عَنْقَكَ . فَجَازَ الْبَحْرَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ ، فَكَانَ  
 عِنْدَ الْأَمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ .

١٥

وكان في المدينة في الصدر الأول مُعْنُ يُقَالُ لَهُ : قَنْدٌ ، وَهُوَ مَوْلَى سَعْدِ بْنِ  
 أَبِي وَقَاصٍ . وَكَانَتْ عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَسْتَظَرُّهُ ، فَضَرَبَهُ سَعْدٌ ،  
 فَخَلَفَتْ عَائِشَةُ لَا تُسْكِلُهُ حَتَّى يَرْضَى عَنْهُ قَنْدٌ . فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدٌ وَهُوَ وَجِيعٌ مِنْ  
 ضَرْبِهِ ، فَاسْتَرْضَاهُ ، فَرْضَى عَنْهُ ، وَكَلَّمَتْهُ عَائِشَةُ .

قند المفضي وشيء  
من أخباره

وكان معاوية يُعَقِّبُ بَيْنَ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ عَلَى الْمَدِينَةِ .  
 يَسْتَعْمَلُ هَذَا سَنَةً وَهَذَا سَنَةً ، وَكَانَتْ فِي مَرْوَانَ شِدَّةٌ وَغِلْظَةٌ ، وَفِي سَعِيدِ لِينٌ

(١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « الْحَوَاثِمُ رَأْسَةٌ مَذْكُورَةٌ » . وَمَا أَثْبَتْنَا مِنْ سَائِرِ الْأَصُولِ

وَالدِّيَوَانِ .

عَرَبِيَّةٌ وَحِلْمٌ وَصَفَحَ . فَلَقِيَ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ قَنْدًا الْمَغْنَى ، وَهُوَ مَعْرُوزٌ عَنِ الْمَدِينَةِ وَيَدُهُ عُكَّازُهُ ، فَمَا رَأَاهُ قَالَ :

قُلْ لَقَنْدٌ يُشَيِّعُ الْأَظْمَانَا رُبَمَا سَرَّ عَيْنَنَا وَكَفَانَا

قَالَ لَهُ قَنْدٌ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مَا أَهْجَكَ وَالْيَا وَمَعْرُوزًا .

من أخبار ابن  
عائشة

وَرَوَى ابْنُ السَّكَّابِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ ابْنُ عَائِشَةَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ غَفَاءً وَأَنْبَهُهُمْ فِيهِ وَأَضْيَعُهُمْ خَلْقًا ، إِذَا قِيلَ لَهُ غَنٍّ يَقُولُ : أَوْ لِمَثْلَى يُقَالُ هَذَا ؟ عَلَى عَتَقُ رَقَبَةٍ إِنْ غَنَيْتُ يَوْمِي هَذَا . فَإِنْ غَنَى وَقِيلَ لَهُ : أَحْسَنْتَ . قَالَ : لِمَثْلَى يُقَالُ أَحْسَنْتَ ؟ عَلَى عَتَقِ رَقَبَةٍ إِنْ غَنَيْتُ سَائِرَ يَوْمِي هَذَا . فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ سَالَ وَادِي الْعَقِيقِ ، لَحَاءً بِالْعَجَبِ ، فَلَمْ يَبْقَ بِالْمَدِينَةِ مُخْبَأَةً وَلَا شَابَةً وَلَا شَابَ وَلَا كَهْلًا إِلَّا خَرَجَ يُبْصِرُهُ ، وَكَانَ فِيمَنْ خَرَجَ ابْنُ عَائِشَةَ الْمَغْنَى ، وَهُوَ مُعْتَجِرٌ بِفَضْلِ رَدَائِهِ ، فَتَنَظَّرَ إِلَيْهِ الْحَسَنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَكَانَ فِيمَنْ خَرَجَ إِلَى الْعَقِيقِ ، وَبَيْنَ يَدَيْدِ أُسُودَانَ كَانَهُمَا سَارِيَتَانِ ، يَمْشِيَانِ بَيْنَ يَدَيْهِ أَمَامَ دَابَّتِهِ ، فَقَالَ لَهَا : أَتَيْتَا حُرَّانَ لَوْجِهِ اللَّهِ . إِنْ تَفْعَلَا مَا أَسْرَكَا بِهِ ، وَإِلَّا أَقْطَعُكُمَا إِرْزَا إِرْزَا ، أَذْهَبَا إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ الْمُعْتَجِرِ بِفَضْلِ رَدَائِهِ ، فَخُذَا بَضْعِيهِ ، فَإِنْ فَعَلَ مَا أَسْرَهُ بِهِ ، وَإِلَّا فَأَقْذِفَا بِهِ فِي الْعَقِيقِ . قَالَ : فَضَيَا وَالْحَسَنُ يَقْفُوهُمَا . فَلَمْ يَشْعُرْ ابْنُ عَائِشَةَ إِلَّا وَهِيَ آخِذَانِ بِبَضْعِيهِ . فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ : أَنَا هَذَا يَا ابْنَ عَائِشَةَ . قَالَ : كَتَبْتُكَ وَسَمِعْتُكَ ، وَبِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي . قَالَ : أَسْمِعْ مِنِّي مَا أَقُولُ ، وَأَعْلَمْ أَنَّكَ مَأْسُورٌ فِي أَيْدِيهِمَا ، هَا حُرَّانُ إِنْ لَمْ تُفْنِ مِائَةَ صَوْتٍ إِنْ لَمْ يَطْرَحَاكَ فِي الْعَقِيقِ ، وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلَا ذَلِكَ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَهُمَا . فَصَاحَ ابْنُ عَائِشَةَ : يَا وَيْلَاءَ ! وَاعْظِيمُ مُصِيبَتَاهُ ! قَالَ : دَعِ مِنْ صِيَاحِكَ وَخُذْ فَمَا يَنْفَعُنَا . قَالَ : اقْتَرَحَ وَأَقَمَّ مَنْ يُحْصَى ، وَأَقْبَلَ يَغْنَى . فَتَرَكَ النَّاسُ الْعَقِيقَ وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ . فَلَمَّا تَمَّتْ أَصْوَاتُهُ مِائَةُ كَثَرَتِ النَّاسُ بِلِسَانٍ وَاحِدٍ تَكْبِيرَةً وَاحِدَةً ارْتَجَّتْ لَهَا أَقْطَارُ الْمَدِينَةِ ، وَقَالُوا لِلْحَسَنِ : صَلَّى اللَّهُ عَلَى رَوْحِكَ حَيًّا وَمَيِّتًا ، فَمَا أَجْتَمَعَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ

٥

١٠

٢٤٦  
٣

٢٠

سُرور قطّ إلا بكم أهل البيت . فقال له الحسن : إنما فعلت هذا بك يا ابن عائشة لأخلاقك الشكسة . قال له ابن عائشة : والله ما سرت على مصيبة أعظم منها . لقد بلغت أطراف أعضائي . فكان بعد ذلك إذا قيل له : ما أشد ما سرت عليك ؟ قال : يوم العقيق .

وكان إبراهيم بن المهدي : وهو الذي يقال له ابن شكلة ، داهياً عاقلاً ٥ عالماً بأيام الناس ، شاعراً مقلعاً ، وكان بصوغ فيّجيد .

شيء من إبراهيم  
ابن المهدي

ويروى عن إبراهيم أنه قد كان خالف على المأمون ودعا إلى نفسه ، فظفر به المأمون فعضا عنه ، وقال لما ظفر به المأمون :

هو والمأمون

ذهبتُ من الدنيا كما ذهبت مني هوى الدهر بي عنها وأهوى بها عني  
فإن أبك نفسي أبك نفساً عزيزة وإن أحسبها أحسبها على ضن ١٠  
فلما فتحت له أبواب الرضا من المأمون حتى بهما بين يديه . فقال له المأمون :  
أحسن الله يا أمير المؤمنين . فقام إبراهيم رهبة من ذلك ، وقال : قتلتني والله  
يا أمير المؤمنين ، لا والله لا أجلس حتى تسميني بأسي . قال : أجلس يا إبراهيم .  
فكان بعد ذلك آثر الناس عند المأمون ، يفادمه ويسامره ويُغنيه فحْدُته يوماً  
فقال : بينا أنا مع أبيك يوماً يا أمير المؤمنين بطريق مكة إذ تخلّفت عن الرفقة ١٥  
وأنفردت وحدي وعطشت ، وجعلت أطلب الرفقة ، فأتيت إلى بئر فإذا حبشي  
نائم عندها ، فقلت له : يا نائم ، قم فاسقني . فقال : إن كنت عطشان فانزل  
واستق لنفسك . فخطر صوت ببالي ، فترنمت به وهو :

كفّناي إن مت في درع أروى وأسقياني<sup>(١)</sup> من بئر عروة مائي

فلما سمعني قام نشيطاً مسروراً وقال : والله هذه بئر عروة ، وهذا قبره . ٢٠  
فمضيت يا أمير المؤمنين لما خطر ببالي في ذلك الموضع . ثم قال : أسقيك على أن  
تغنيني ؟ قلت : نعم . فلم أزل أغنيه وهو يجذب الجبل ، حتى سقاني وأروى دابتي ،

(١) في الأغاني ( ٩ : ٦٣ ) : « وامتحالي » .



ثم قال : أدلك على موضع العسكر على أن تُغنييني ؟ قلت : نعم . فلم يزل يعدو بين يدي وأنا أغنيه حتى أشرفنا على العسكر فأُصرف : وأتيت الرشيد فحدثته بذلك فضحك . ثم رجعنا من حجنا ، فإذا هو قد تلقاني وأنا عدل الرشيد ، فلما رأيته قال : مُغن والله ! قيل له : أنقول هذا لأخي أمير المؤمنين ؟ قال : إني لعمري الله ، لقد غناني ، وأهدى إليّ أظفاراً وتمراً . فأمرت له بصلة وكسوة ، وأمر له الرشيد بكسوة أيضاً . فضحك المأمون ، وقال : غنني الصوت . فغنيته ، فافتتن به . فكان لا يقترح على غيره .

٥

مُخارق وعلويه

وكان مُخارق وعلويه قد حرّفاً القديم كله ، وصيّرأ فيه نغماً فارسية ، فإذا أتاهما الحجازي بالغناء الأول الثقيل قالوا : يحتاج غناؤك إلى قصّار . وأسم علويه على بن عبد الله بن سيف <sup>(١)</sup> بن يوسف ، مولى لبني أمية .

١٠

زلزل

وكان زلزل أضرب الناس بوتر ، لم يكن قبله ولا بعده مثله ، ولم يكن يُغني ، وإنما كان يضرب على إبراهيم وابن جامع وبرصوما . ومن غنائه في المأمون :

٢٤٧  
٣

ألا إنما المأمون للناس عِصمة مُميّزة بين الضلالة والرشد  
رأى الله عبد الله خير عباده فلكه والله أعلم بالعبد

١٥

يزيد بن عبد الملك  
وحفظلة الشرقي

حدث سعيد بن محمد المجلي عن الأصمعي قال : كان أبو الطمّحان القيني ، حفظلة بن الشرقي شاعراً مجيداً ، وكان مع ذلك فاسقاً ، وكان قد أنتجع يزيد ابن عبد الملك ، فطلب الإذن عليه أيّاماً ، فلم يصل ، فقال لبعض المغنين : ألا أعطيك بيتين من شعري تُغني بهما أمير المؤمنين ؟ فإن سألك من قائلهما فأخبره أنّي بالباب ، وما رزقني الله منه فهو بيني وبينك . قال : هات . فأعطاه هذين البيتين :

٢٠

بكاد الغمام الغريرُعد إن رأى مُحَيّا ابن سَروان وَيَهْلَ بارقه

(١) في بعض الأصول : « على بن يوسف » . وما أثبتنا من الأغاني وسائر الأصول .

يَظَلُّ فَتَيْتُ الْمِسْكُ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى تَسِيلُ بِهِ أَصْدَاغُهُ وَمَفَارِقُهُ

قال : ففني بهما في وقت أربحية ، فطرب لهما طرباً شديداً ، وقال : لله درّ قائلهما ، من هو ؟ قال : أبو الطمّحان القيني ، وهو بالبواب يا أمير المؤمنين . قال : ما أعرفه . فقال له بعض جلسائه : هو صاحب الدّير يا أمير المؤمنين . قال : وما قصة الدير ؟ قال : قيل لأبي الطمّحان : ما أيسر ذنوبك ؟ قال : ليلة الدّير . قيل له : وما ليلة الدير ؟ قال : نزلت ذات ليلة بدير نصرانية فأكلت عندها طمّيشلاً<sup>(١)</sup> باحم خنزير . وشربت من خمرها ، وزّنت بها ، وسرقت كساءها ومضيت . فضحك يزيد وأمر له بألفي درهم ، وقال : لا يدخل علينا . فأخذها أبو الطمّحان وانسلّ بها وخيّب المَفْنَى .

المسدود وزنين  
وديس

- أبو جعفر البغدادي قال : حدثني عبد الله بن محمد كاتب بُقَا عن أبي عكرمة ١٠  
قال : خرجت يوماً إلى المسجد الجامع ومعي قرطاس لأكتب فيه بعض ما أستفيد من العلماء . فررت بباب أبي عيسى بن المتوكل ، فإذا ببابه المسدود ، وكان من أحذق الناس بالغناء ، فقال : أين تريد يا أبا عكرمة ؟ قلت : إلى المسجد الجامع لألّي أستفيد فيه حكمةً أكتبها . فقال : أدخل بنا على أبي عيسى . قال : فقلت : مثل أبي عيسى في قدره وجلالته يدخل عليه بغير إذن ! قال : فقال للحاجب : ١٥  
أعلم الأمير بمكان أبي عكرمة . قال : فما لبث إلا ساعة حتى خرج الغلمان فحملوني حملاً . فدخلت إلى دار لا والله ما رأيت أحسن منها بناء ، ولا أطرف فرشاً ، ولا صباحة وجوه . فحين دخلنا نظرت إلى أبي عيسى . فلما أبصرني قال لي : يا بغيض ، متى تحقّشتم ؟ أجلس ، فجلست . فقال : ما هذا القرطاس بيدك ؟ قلت : يا سيدي حملته لأستفيد فيه شيئاً ، وأرجو أن أدرك حاجتي في هذا المجلس . ٢٠  
فكثنا حيفاً ، ثم أتينا بطعام ما رأيت أكثر منه ولا أحسن ، فأكلنا . وحانت مني التفاتة ، فإذا أنا بزنين<sup>(٢)</sup> ودّيس ، وهما من أحذق الناس بالغناء ؛ قال : فقلت :

(١) الطمّيشل ، كسميدع : نوع من المرق .

(٢) في بعض الأصول : « بدنين » .

هذا مجلس قد جمع الله فيه كل شيء مالم يح . قال : ورُفِعَ الطعامُ وجيء بالشراب ،  
وقامت جارية أسقينا شراباً ما رأيتُ أحسن منه ، في كل كأس لا أقدر على وصفها .  
فقلت : أعزك الله . ما أشبه هذا بقول إبراهيم بن المهدي يصف جارية بيدها خمر :

خمراء صافية في جوف صافية يسعى بها نحونا خود من الخور  
حسناء تحمل حسناوين في يدها صاف من الراح في صافي القوارير  
وقد جلس للسدود وزنين وديس . ولم يكن في ذلك الزمان أحدق من  
هؤلاء الثلاثة بالغناء ، فابتدأ السدود فغنى :

لما استقل بأرداف تجاذبه وأخضر فوق نظام<sup>(١)</sup> الدر شابه  
ونم في الحسن والتامت محاسنه ومازجت بدعا فيها غرائبه  
وأشرق الورد في تسرين وجنته واهتز أعلاه وارتجت حقائبه  
كلمته بجفون غير ناطقة فكان من رده ما قال حاجبه  
ثم سكت فغنى زنين :

الحب حلو أمرته عواقبه وصاحب الحب صب القلب ذائبه  
استودع الله من بالطرف ودعى يوم الفراق ودمع العين ساكبه  
ثم أنصرفت وداعى الشوق يهتف بي أرفق بقلبك قد عزت مطالبه  
ثم سكت وغنى ديس :

وعاتبته دهرأ فلما رأته إذا أزداد ذلاً جانبي عز جانبه  
عقدت له في الصدر دنى مودة وخليت عنه منهما لا أعانبه  
ثم سكت فغنى زنين :

بذر من الإنس حفته كواكبه قد لاح عارضه وأخضر شاربه  
إن يعد الوعد يوماً فهو مخلفه أو ينطق القول يوماً فهو كاذبه

(١) في بعض الأصول : « حجاب » .

عاطيته كدم الأوداج<sup>(١)</sup> صافية فقام يشدو وقد مالت جوانبه  
قال أبو عكرمة فمجبت أنهم غنوا بلحن واحد وقافية واحدة . قال  
أبو عيسى : يُعجبك من هذا الشيء يا أبا عكرمة ؟ فقلت : ياسيدى ، لئى دون  
هذا . ثم إن القوم غنوا على هذا إلى أنقضاء المجلس ، إذا ابتدأ المسدود بشيء  
تبعه الرجلان بمثل ما غنى . فكان مما غنى المسدود :

يا دير حنة من ذات الأكيراح من يصح عنك فإنى لست بالصاحي<sup>(٢)</sup>  
بعتاده كل مخفوق<sup>(٣)</sup> مفارقة من الدهان عليها سحق أمساح  
ما يذلقوت إلى ماء بآنية إلا أغترافاً من الغدران بالراح  
ثم سكت فغنى زنين :

دع البساتين من آس وتفتح واعدل هذبت إلى ذات الأكيراح<sup>(٤)</sup>  
وأعدل إلى فتية ذابت لحومهم من العبادة إلا نضو أشباح  
وتخمة عمت في دنها حقباً كأنها دمة من جفن سياح<sup>(٥)</sup>  
ثم سكت فغنى ديس :

لا تخلفن بقول اللانم اللاحي واشرب على الورد من مشمولة الراح  
كأساً إذا انحدرت في حلق شاربها أغناك لألوها عن كل مضباح  
ما زلت أسقى ندى ثم ألمه والليل ملتحف في ثوب سياح<sup>(٦)</sup>  
فقام يشدو وقد مالت سوافه يا دير حنة من ذات الأكيراح  
ثم ابتدأ المسدود فغنى :

بأحورار العين والدعج وأبيضاض النفر والقليج<sup>(٧)</sup>

٢٤٩  
٣

٢٠

- (١) في بعض الأصول : « الأوداج » .  
(٢) الشعر لأبي نواس . والأكيراح : موضع بظاهر الكوفة بالقرب منه ديران : دير  
مرعيديا ودير حنة .  
(٣) في بعض الأصول : « مخفى » .  
(٤) الشعر ليكر بن خارجة ( انظر معجم البلدان في رسم الأكيراح ) .  
(٥) السياح : الراهب المتعبد . في بعض الأصول : « في جفن » .  
(٦) في بعض الأصول : « أمساح » .  
(٧) في بعض الأصول : « واحرار الخد في الدرج » .

٢٥

وبتفاح الخدود وما  
كُن رقيق القلب إنك من  
نم سكت وغنى زنين :

كسروى التيه مُعبدل  
وله صُدغان قد عطفنا  
وإذا ما افترز مُبتسما  
ما لما بي منك من فرج  
نم سكت وغنى ديس :

بُعمل الأجفان بالدعج  
بأبي ظبي كلفت به  
سمر بي في زى ذى خنث  
قلتُ قلبي قد فتكت به  
نم سكت وغنى المسدود :

ما يُبالي اليومَ من صنما  
كُنت ذا نُسك وذا ورع  
كم زجرت القلب منك فلم  
لا تدعنى للهوى غرضاً  
نم سكت وغنى ديس :

أستنى كأساً مُصرّدة  
قد شربتُ الحُبَّ شرباً فتي  
نم أبتداً أيضاً ديس فغنى :

يقولون في البستان للعين لذة  
إذا شئت أن تلقى المحاسن كلها  
وفي البحر والماء الذى غير آسِن  
ففى وجه من تهوى جميعُ المحاسن

(١) أمج : بلد من أعراض المدينة - (معجم البلدان) .

(٢) التصريد : اشرب دون الرى .

فغضب المسدود لما قطع عليه ديس ، وقال : غنّ على غير هذه القافية  
واللحن ، ثم ترجع إلى حالنا الأولى . فقال أبو عكرمة : قد أصبت .  
فابتدأ المسدود فغنى :

أَدْعُوكَ مِنْ قَابِي إِذَا لَمْ أُرْكَ      يَا غَايَةَ الطَّرْفِ إِذَا أَبْصَرَكَ  
قَضَى لَكَ اللَّهُ فَسُبْحَانَ مَنْ      أَحْلَاكَ الْقَلْبَ وَمَنْ قَدَّرَكَ  
لَسْتُ بِفَاسِيكَ عَلَى حَالَةٍ      يَا لَيْتَ مَا تَذَكَّرْنِي أَذْكَرَكَ  
صَيَّرَنِي اللَّهُ عَلَى مَا أَرَى      مِنْكَ مِنَ الْهَجْرِ كَمَا صَيَّرَكَ

قال : فقال زنين : وأنا فلا بد أن أسلك سبيلكما . قال أبو عكرمة : ثم  
التفت إلى ، فقال : ما ترى ؟ فقلت : أحسنت والله . فابتدأ يغنى :

يَا هَائِمَ الْقَلْبِ عَاصٍ مِنْ عَذْلِكَ      مَا زِلْتَ تَمَنَّيْ هَوِيَّتَهُ أَمْلَكَ  
دَعَاكَ دَائِي الْهَوَى بِمُحْدَعَتِهِ      حَتَّى إِذَا مَا أُجِبْتَهُ خَذَلَكَ  
فَأَحْتَلَّ لِدَاءِ الْهَوَى وَسَطُوتَهُ      إِنَّكَ إِنْ لَمْ تُدَاوِهِ قَتَلَكَ

ثم أبتدأ المسدود يغنى :

شَقَقْتُ جَنِيْبِي عَلَيْكَ شَقًّا      وَمَا لَجِيْبِي أَرَدْتُ شَقًّا  
أَرَدْتُ قَلْبِي فَصَادَفْتُهُ      يَدَايَ بِالْجِيْبِ قَدْ تَوَقَّى  
مَالِكٍ رَفَى أَيْتَ عَتَقِي      لَوْلَاكَ مَا كُنْتُ مُسْتَرْقَا

ثم سكت وغنى زنين :

قَدْ ذُبْتُ شَوْقًا وَمِتَّ عِشْقًا      يَا زَفْسِرَاتِ الْحُبِّ رِفْقًا  
فَسَكَلْتُ نَفْسِي وَزُرْتُ رَمْسِي      إِنْ كُنْتُ لِلْهَجْرِ مُسْتَحَقًّا

ثم سكت وغنى ديس :

ظَلِمْتُ شَوْقًا وَبَحَرْتُ عِشْقِي      بَيْفِضِ عَذَابٍ وَلَسْتُ أُشْفَى  
أَنَا الَّذِي صِرْتُ مِنْ غَرَامِي      عَلَى فِرَاشِ السَّقَامِ مُلْقَى  
فَمِنْ زَفِيرٍ وَمِنْ شَهيقٍ      وَمِنْ دُمُوعٍ تَجُودُ سَهْقَى

ثم ابتداء المسدود فغنى :

ماذا على نُجَلِّ العُيون لو أنهم  
أُمنُوا مُقاساةَ الهُموم. وأيقنوا  
أَوْمُوا إِلَيْكَ فسلموا أو عَرَجُوا  
أَنَّ المُحِبَّ إِلَى الأَحِبَّةِ يُدَلِّجُ

ثم سكت وغنى دبس :

هَيَّا فَقَدْ بَدَأَ الصَّبَاحُ الأَبْلَجُ<sup>(١)</sup>  
بَانُوا وَلَمْ أَقْضِ اللُّبَّانَةَ مِنْهُمْ  
قَدْ ضَمَّ مُشَبَّهَةَ الفَزَالِ الهُودُجُ  
وَكَذَا الكَرِيمُ إِذَا تَضَابَى يَلْمِجُ

ثم سكت وغنى زنين :

السَّحَرُ والغُنْجُ فِي عَيْنِكَ والدَّعْجُ  
الدَّرْتَفَرُكَ لَوْلَا أَنَّ ذَا بَرْدٍ  
وَالشَّمْسُ والبَدْرُ فِي خَدَّيْكَ وَالصَّرْجُ  
وَالْحَبْرُ صُدْعَكَ لَوْلَا أَنَّ ذَا سَبِجٍ  
أَنْضَجْتَ قَلْبِي وَلَوْ أَنَّ الْوَرَى لَقِيتُ  
قُلُوبُهُمْ مِنْكَ مَا لَقِيتُ مَا لَهَجُوا

ثم سكت وابتداء المسدود فغنى :

يَا صَاحِبَ المَقَلِّ المِرَاضِ  
إِنْ تَجَفَّنِي مُتَعَمِّدًا  
انْظُرْ إِلَى بَعِينِ رَاضٍ  
لِتَذِيقِي جُرْعَ الحِيَاضِ  
فَلَطَالَمَا أَمَكَّنْتَنِي  
مِنْكَ المِرَاشِفَ عَنْ تَرَاضٍ

ثم سكت وغنى زنين :

هَائِمٌ مُذْنَفٌ مِنَ الإِعْرَاضِ لَا سَبِيلَ لَهُ إِلَى الإِغْمَاضِ  
مُؤَوَّقٌ القَوْمِ مُطْلَقُ الدَّمْعِ مَا يَفْرِفُ مَلْجَأًا مِنَ الخُتُوفِ القَوَاضِ  
مَا بَرَى جِسْمَهُ سِوَى لِحَظَاتٍ أَمْرَضَتْهُ مِنَ العُيُونِ العِرَاضِ

ثم سكت وغنى دبس :

كُنْ سَاطِئًا وَأُظْهِرْ بِأَنَّكَ رَاضٍ لَا تُبْدِيَنَّ تَكَرُّهَ الإِعْرَاضِ  
وَانْظُرْ إِلَى بِمَقْلَةٍ غَضْبَانَةٍ إِنْ كُنْتَ لَمْ تَنْظُرْ بِمَقْلَةِ الإِعْرَاضِ

(١) فِي ١ :

\* هَيَّا بَدَأَ وَضَعَ النَّهَارَ الأَبْلَجُ \*

وارحم جُفَوًّا ما تجف من البكا  
واحكم فديتك بين جسي والهوى  
فالحكم منك على الجوارح ماض  
ثم ابتدا المسدود فغنى :

يا ذا الذى حال عن التمد  
بسمرة الخال وما قد حوى  
ومن برانى منه بالصد  
من حجرة فى سالف الخلد  
ألا تعطف على عاشق  
مُنفرد بالبت والوجد  
ثم سكت وغنى زنين :

أظن بكتمان الهوى وكأنما  
فلا الدمع أطفى حرقه البين والبكا  
ولأنا بالشكوى أنفُس من جهدى  
ثم سكت وغنى ديس :

تهزأت بي لما خلوت من الوجد  
وعبت على الشوق والوجد والبكا  
ولم ترث لى لا كان عندك ما عندي  
صدت بلا جرم إليك أتيت  
وأنت الذى أجريت دمعى على خدى  
ألا إني عبد لطرفك خاضع  
أكان عجيباً لو صدت عن الصد  
وطرفك مولى لا برق على عنب  
ثم غنى المسدود :

أقت بيلدة ورحلت عنها  
أقل الناس فى الدنيا نصيبا  
كلانا عند صاحبه غريب  
ثم سكت وغنى زنين :

خليلى ما للعاشقين قلوب  
فيا معشر العشاق ما أوجع الهوى  
ولا للعيون الناظرات ذنوب  
ثم سكت وغنى ديس :

[ ذات لوجهك أعين وقلوب  
باواحد الحسن الذى لحظاته  
بين المخافة والرجاء تذوب ]  
تدعو النفوس إلى الهوى فتجيب



مَنْ وَجَّهَهُ الْقَمَرُ الْمُعِيرُ وَقَدَّهُ (١)  
غَضُنْ نَصِيرُ مُشْرِقٍ وَكَشِيرُ  
الْناظِرِينَكَ عَلَى الْعُيُونِ رَقِيبِ  
أَمْ هَلْ لَطَارُفُكَ فِي الْقُلُوبِ نَصِيبِ  
ثُمَّ ابْتَدَأَ الْمَسْدُودُ فَعَنَى :

قَلِقْ لَمْ يَزَلْ وَصَّيْرُ بَزُولِ  
وَرَضَى لَمْ يَطُلْ وَسُخْطُ يَطُولِ  
لَمْ تَسِلْ دَمْعَتِي عَلَى مَنْ الرِّاحِ  
مَهِ حَتَّى رَأَيْتُ نَفْسِي تَسِيلِ  
جَالٍ فِي جِسْمِي السَّقَامُ فَجِسْمِي  
مُدْنَفٌ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ تَجُولِ  
يَنْقُضِي لِلثَّقِيلِ حَوْلَ فَيْئَسِي  
وَأَنَا فِيكَ كُلَّ يَوْمٍ قَتِيلِ  
ثُمَّ سَكَتَ وَغَنَى زَنِينِ :

وَيُقْنِعُنِي مِمَّنْ أَحَبَّ كِنَانُهُ  
وَيَمْنَعُنِيهِ إِنَّهُ لَبَيِّنِيهِ ———  
كُنْ حَزَنًا إِلَّا أَطْبِقْ وَدَاعِمِ  
وَقَدْ حَانَ مِنِّي يَا ظُلُومَ رَحِيلِ  
ثُمَّ سَكَتَ وَغَنَى دَيْسِ :

لَيْسَ إِلَى تَرْكِكَ مِنْ حِيلَةٍ  
وَلَا إِلَى الصَّبْرِ لِقَلْبِي سَبِيلِ  
فَكَيْفَا شِئْتُ فَكُنْ سَيِّدِي  
فَإِنَّ وَجْدِي بِكَ وَجْدٌ طَوِيلِ  
إِنْ كُنْتَ أَرَمَعْتَ عَلَى هَجْرِنَا  
فَنَحْسُبُنَا اللَّهَ وَنَعْمَ الْوَكِيلِ

قال أبو عكرمة : فأقبل أبو عيسى على المسدود ، فقال له : غَنِّ صَوْتًا . فعَنَى :

مَا حِيلَتِي وَفُؤَادِي هَائِمٌ أَبَدًا  
بَعْقَرُ الصَّدْعِ مِنْ مَوْلَايَ مَلْسُوعِ  
لَا وَالَّذِي تَلَقَّتْ نَفْسِي بِفُرْقَتِهِ  
فَالْقَلْبُ مِنْ حُرْقِ الْهَجْرَانِ مَصْدُوعِ  
مَا أَرَقَّ الْعَيْنَ إِلَّا حُبُّ مُبْتَدِعِ  
ثُوبُ الْجَمَالِ عَلَى خَدَّيْهِ تَخْلُوعِ

قال أبو عكرمة : فوالله الذي لا إله إلا هو لقد حَضَرَتْ مِنَ الْمَجَالِسِ

مَا لَا أَحْصِي ، مَا رَأَيْتُ مِثْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ . ثُمَّ إِنَّ أَبَا عَيْسَى أَمَرَ لِكُلِّ وَاحِدٍ  
بِمَازِنَةٍ وَأَنْصَرَفْنَا . وَلَوْلَا أَنَّ أَبَا عَيْسَى قَطَعَهُمْ مَا انْقَطَعُوا (٢) .

(١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « وَحْسَنَهُ » .

(٢) فِي أَمْرٍ هَذَا : « آخِرُ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنَ الْيَاقُوتَةِ الثَّانِيَةِ فِي الْأَخْلَانِ ، وَاخْتِلَافِ النَّاسِ  
فِي ذَلِكَ » .

(١) من سمع صوتنا فوافقه معناه واستخفه الطرب

إبراهيم الموصلي  
والرشيد

حكى إسحاق بن إبراهيم الموصلي عن أبيه ، قال : دخلت على هارون  
الرشيد ، فلما رأته قد أخذ في حديث الجوارى وغلبتهن على الرجال ، غنيتُه  
بأبياته التي يقول فيها :

٥ ملك الثلاث الأنسائُ عِنايَ وحَلَّانِ مِن قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانِ  
مَالِي تُطَاوَعُنِي الْبَرِيَّةُ كُلُّهَا وَأُطِيعُهُنَّ وَهُنَّ فِي عِصْيَانِي  
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ سُلْطَانَ الْهَوَى وَبِهِ قَوِينَ أَعَزُّ مِنْ سُلْطَانِي  
فَارْتاحَ وَطَرَبَ وَأَمْرِي بِمِشْرَةِ آلَافِ دَرَاهِمِ .

إبراهيم الموصلي  
والأمين

وغنى إبراهيم الموصلي محمد بن زبيدة الأمين بقول الحسن بن هاني فيه :

١٥ رَشَا لَوْلَا مُحَاسِنُهُ (٢) خَلَّتِ الدُّنْيَا مِنَ الْفِتَنِ  
كُلَّ يَوْمٍ يَسْتَرْقِي لَهُ حُسْنُهُ عَبْدًا بِلا ثَمَنِ  
يَا أَمِينَ اللَّهِ عِشْ أَبَدًا دُمَّ عَلَى الْأَيَّامِ وَالزَّمَنِ  
أَنْتَ تَبْقَى وَالْفَنَاءُ لَنَا فَإِذَا أَفْنَيْتَنَا فَكُنْ  
سَنًا لِلنَّاسِ الْفَرَى فَقَرَّوْا (٣) فَكَانَ الْبُخْلُ لَمْ يَكُنْ

١٥ قال : فاستخفه الطرب حتى قام من مجلسه ، وأكب على إبراهيم يُقبل  
رأسه . فقام إبراهيم من مجلسه يُقبل أسفل رجله ، وما وطننا من البساط .  
فأسر له بثلاثة آلاف درهم . فقال إبراهيم : يا سيدي ، قد أجزتني إلى هذه الغاية  
بمئشرين ألف ألف درهم . فقال الأمين : وهل ذلك إلا خراج بعض الكور ؟  
الرياشي عن الأصمعي ، قال : قدم جرير المدينة فأتاه الشعراء وغيرهم ،  
وأناه أشعب فيهم . فسلموا عليه وحادثوه ساعةً وخرجوا ، وبقي أشعب . فقال له  
٢٠

بين جرير  
وأشعب

(١) قبل هذا العنوان في ١ : الجزء من الياقوتة الثانية من كتاب العقد . بسم الله الرحمن الرحيم  
« بي يسر وأعن » .

(٢) في بعض الأصـ ل : « ملاحته » .

(٣) في ١ : « سن للناس الذي فبدا » .

جرير : أراك قبيحاً وأراك لثيم الحسب ، فقيم قوموك وقد خرج الناس ؟ فقال له : أصلحك الله ، إنه لم يدخل عليك اليوم أحدٌ أنفع لك مني . قال : وكيف ذلك ؟ قال : لأنني آخذ رقيق شعرك فأزينه بحسن صوتي . فقال له جرير : فقل . فاندفع بغنيته :

٥ يا أخت ناجية السلام عليكم قبل الرّحيل وقبل لَوْنِ العُذْلِ  
لو كنتُ أعلمُ أن آخرَ عهدكم يوم الرّحيل فعلتُ ما لم أفعل  
قال : فاستخف جريراً الطربُ لغفائه بشعره حتى زحف إليه وأعتقه .  
وقبل بين عينيه ، وسأله عن حوائجه فقضاها له .

بين المسور بن  
رمة وزوجه

٢٥٣  
٣ الزبير بن بكار قال : كان المسور بن خزيمة ذا مال كثير ، فأمرع فيه على  
إخوانه ، فذهب . فسأل امرأته ، وكانت موسرة ، فمنعته وبخلت عليه . فخرج  
يريد بعض خلفاء بني أمية مُنتجعاً . فلما كان ببعض الطريق نزل ماءً يقال له  
بَلَاكُث . فقال له غلامه : كيف يقال لهذا الماء ؟ قال : يقال له بَلَاكُث . فقال :

١٥ بينما نحنُ من بَلَاكُث بالقاء سراعا والعيس تهوى هوباً  
خطرت خطرة على القلب من ذكراك وهنأ فاستطعت مضياً  
قلتُ لبيك إذ دعاني لك الشوق وللحاديين كُراً المَطِيّاً

فقال : هن بُدُن إن لم تكرّها رواجع . قال له : قد أشرفن على أمير  
المؤمنين . قال : هن بُدُن إن لم تكرّها رواجع . فانصرف ودخل المصلّى ليلاً .  
فوجد رجال قريش حلقاً يتعحدثون ، فقالوا له : زاد خير . فقال : زاد خير .  
حتى انتهى إلى داره . فقالت له امرأته : زاد خير . فأنشدها الأبيات . قالت :  
كل ما أملك في سبيل الله إن لم أشاطرك مالى . فشاطرته مالها . ٢٥

عمر الوادي  
وعبد مغن

وروى أبو العباس قال : حدثت أن عمر الوادي قال : أقبلت من مكة أريد  
المدينة فجعلت أسير في صَمَد<sup>(١)</sup> من الأرض ، فسمعت غناء من الهواء لم أسمع مثله ،

(١) الصمد : المكان المرتفع الغليظ .

فقلت : والله لأتوصلن إليه . فإذا هو عبد أسود . فقلت له : أعد ما سمعت . فقال : والله لو كان عندي قرى أفريكه ما فعلت ، ولكن أجعله قراك . فإني والله ربما غنيت بهذا الصوت وأنا جائع فأشبع ، وربما غنيت وأنا كسلان فأنشط ، وربما غنيت وأنا عطشان فأروى . ثم ابتدأ فغنى :

وكنْتُ متى ما زُرْتُ سَعْدِي بِأَرْضِهَا أرى الأرض تُطوى لى ويَدنو بَعِيدُهَا ٥  
مِنَ الْخَفِصَرَاتِ الْبَيْضِ وَدَّ جَلِيسَهَا إِذْ مَا انْقَضَتْ أَحَدُوهُ لَوْ تُعِيدُهَا  
قال عمر : لحفظته منه . ثم تغنيت به على الحالات التي وصف ، فإذا هو كما ذكره .

وتحدث الزبير بن عدي عن خالد صامة بأنه كان من أحسن الناس ضرباً بالعود ، قال : قدمت على الوليد بن يزيد في مجلس ناهيك به مجلساً ، فألقيته على سريره وبين يديه معبد ومالك بن أبي السَّمْح وابن عائشة وأبو كامل غزِيلَ الدمشقي ، فجعلوا يغنون حتى بلغت الذوبة إلى . فغنيت : ١٠

سَرَى هَمِّي وَهَمُّ الرَّءِيسِ وَغَابَ النِّجْمُ إِلَّا قِيْدَ فِثْرِ  
لِهْمٍ مَا أَزَالَ لَهُ قَرِينًا كَأَنَّ الْقَلْبَ أَوْدَعَ<sup>(١)</sup> حَرًّا جَرًّا  
عَلَى بَكْرٍ أَخِي فَارْقَتْ بَكْرًا وَأَيَّ الْعَيْشِ يَصْلُحُ بَعْدَ بَكْرٍ

فقال : أعد يا صام . ففعلت : فقال لي : من يقول هذا الشعر ؟ قلت : ١٥  
بقوله عروة بن أذينة يرثي أخاه بكراً . قال لوليد : وأي عيش يصلح بعد بكراً .  
والله لقد حَجَّرَ واسعاً . هذا والله العيش الذي نحن فيه يصلح على رَغَمِ أَنْفِهِ .  
وقد قيل إن سَكِينَةَ بنتِ الْحُسَيْنِ غَنَتْ<sup>(٢)</sup> بهذا الشعر فقالت : ومن بكراً  
هذا ؟ [ فوصف لها . فقالت ] : هو ذاك الْأَسِيدُ<sup>(٣)</sup> الذي كان يَأْتِينَا ، لقد طاب  
كل شيء بعده حتى الخبز والزيت .

خالد صامة  
الوليد بن يزيد

سكينة وشعر  
لعروة بن أذينة

(١) في الكامل ٣٨٦ : « أبطن » .

(٢) في الكامل : « أنشدت هذا الشعر » .

(٣) الأسيد : تصغير الأسود . وفي بعض الأصول : « الأسد » . وما أثبتنا من سائر الأصول والكامل .

اسحاق الموصلي  
ورجل آخاه  
بالمدينة يغني

وعن عبد الصمد بن المعذل قال : سمعتُ إسحاق الموصلي يتحدثُ قال :  
حججتُ مع الرشيد ، فلما نزلت المدينة آخيتُ بها رجلاً كانت له مُهرولة ومعرفة  
وأدب ، وكان يغني . فإني ذات ليلة في منزلي إذا أنا بصوته يستأذن عليّ ، وظننتُ  
أمرأً قد حدث ففزعتُ فيه إلى . فأسرعتُ نحو الباب ، فقلت : ما جاء بك ؟ قال :  
دعاني صديق إلى طعام عتيق ومجلس شراب قد ألتقي طرفاه ، وشواء رَشَراش<sup>(١)</sup> ،  
وحديث مُمتع وغناء مُشيع ، فأجبته وأقمتُ معه إلى هذا الوقت ، فأخذتُ مني  
حُميا الكأس مأخذها ، ثم غنيتُ بقول نصيب :

٥  
٢٥٤  
٣

بَزَيْبُ أَلَمْ قَبْلَ أَنْ يَرْحَلَ الرَّكْبُ      وَقُلْ إِنْ تَمَلَّيْنَا فَمَا مَلَكِ الْقَلْبُ  
فَكِدْتُ أَطِيرُ طَرِبًا . ثم وجدتُ في الطرب تنغيصاً إذ لم يكن معي من  
يفهم هذا كما فهمته . ففرغتُ إليك لأصف لك هذه الحال ، ثم أرجع إلى  
صاحبي . وَضَرَبَ بِغَلْتِهِ مَوْلِيَا . فقلت : قِفْ أَكَلِك . فقال : ما بي إلى الوقوف  
إليك من حاجة .

١٠

نصيحة معاوية  
لابنه يزيد بهر  
سائب خاثر

وَحَدَّثَ أَنَّ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ اجْتَمَعَ عَلَى يَزِيدَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَسَمِعَ عِنْدَهُ  
غِنَاءً أَحْبَبَهُ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ لَهُ : مَنْ كَانَ مُلْهِمَكَ الْبَارِحَةَ ؟ قَالَ : سَائِبُ خَاثِرُ ،  
قَالَ : فَأَكْثَرُ لَهُ مِنَ الْعَطَاءِ .

١٥

ابن أبي عتيق  
وعثمان المري  
في تحريم الغناء  
بالمدينة

وكان ابن أبي عتيق من نُبلاء قريش وظرفائهم . فمن ظريف أخباره أن  
عثمان بن حَيَّان المري لما دخل المدينة واليًّا عليها اجتمع إليه الأشراف من قريش  
والأنصار ، فقالوا له : إنك لا تعمل عملاً أحرى ولا أولى من تحريم الغناء والزنا .  
ففعل وأجلهم ثلاثاً . فقدم ابنُ أبي عتيق في الليلة الثالثة وكان غائباً . فخطَّ رحلَه  
بِباب سلامة الزَّرَّاء ، وقال لها : بدأتُ بك قبل أن أصير إلى منزلي . قالت :  
أو ما تدري ما حدث بعدك ؟ وأخبرته الخبر . فقال : أقيمى إلى السَّحَرِ حتى ألقاه  
فلقيه فأخبره أنه إنما أقدمه حُبَّ التسليم عليه ، وقال له : إن أفضل ما عملتُ تحريم

٢٠

(١) الرَشَراش : الخضل الندى الذي يقطر دمه .

الغناء والزنا . فقال : إن أهلك أشاروا على بذلك . فقال : إنهم وفقوا ووفقت ،  
ولكني رسولُ امرأة إليك تقول : لقد كانت هذه صناعتى فثبتت إلى الله منها .  
وأنا أسألك أيها الأمير ألا تحول بينها وبين مجاورة قبر النبي صلى الله عليه وسلم .  
فقال عثمان : إذا أَدَعَا . فقال : إذا لا يدعك الناس ، ولكن تدعو بها فتنظر  
إليها ، فإن كان يجوز تركها تركتها . قال : فادع بها . فأمر بها ابنُ أبي عتيق .  
فتنقبت وأخذت سُبْحَةً في يدها وصارت إليه ، فحدثته عن ما أثر آباؤه ، ففسيكه بها .  
فقال ابنُ أبي عتيق : أريد أن أسمع الأمير قراءتها . ففعلت ، فحَرَكَه حُدَاوُهَا .  
ثم قال له ابنُ أبي عتيق : فكيف لو سمعتها في صناعتها التي تركتها . فقال له :  
قل لها فلتغنى . فغنت :

سَدَدَن خَصَاصَ الْبَيْتِ لَمَّا دَخَلْنَاهُ بِكُلِّ بَنَانٍ وَاضِحٍ وَجَبِينِ ١٠  
فَنَزَلَ عُثْمَانُ عَنْ سَرِيرِهِ ثُمَّ جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهَا ، وَقَالَ : لَا وَاللَّهِ مَا مِثْلُكَ يَخْرُجُ  
عَنِ الْمَدِينَةِ . فَقَالَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ : يَقُولُ النَّاسُ أَذْنٌ لِسَلَامَةٍ وَمَنْعٌ غَيْرِهَا . فَقَالَ  
لَهُ : قَدْ أَذْنَتْ لَهُمْ جَمِيعًا .

ذَكَرَ لَابْنُ أَبِي عَتِيقٍ أَنَّ الْمُحْتَشِينَ خُصُّوا . وَأَنَّهُ خُصِيَ فَلَانٌ فِيهِمْ ، لِوَاحِدٍ  
مِنْهُمْ كَانَ يَعْرِفُهُ . فَقَالَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ : إِنْ لَمْ يَكُنْ خُصِيَ لَقَدْ كَانَ يَحْسُنُ : ١٥

ابن أبي عتيق  
وقد بلغه أن  
مغنيا خصي

لَمَنْ رُبِعَ بِذَاتِ الْجَلِيدِ شِئْ أَمْسَى دَارِسًا خَلَقًا  
ثُمَّ اسْتَقْبَلَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ الْقَبْلَةَ ، فَلَمَّا كَبَّرَ سَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : أَمَا إِنَّهُ  
كَانَ يُحْسِنُ خَفِيقَهُ ، فَأَمَا ثَقِيلُهُ فَلَا وَاللَّهِ ، ثُمَّ كَبَّرَ <sup>(١)</sup> .  
وَكَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ مُفْرَطَ الْغَيَرَةِ ، فَسَمِعَ مُغَنِّيًّا فِي عَسْكَرِهِ ، فَقَالَ :  
اطْلُبُوهُ ، فَجَاءُوا بِهِ . فَقَالَ : أَعِدْ مَا تَغَنَيْتَ بِهِ . فَأَعَادَ وَاحْتَفَلَ . فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : ٢٠  
وَاللَّهِ لَكَأَنَّهَا جَرَّ جُرَّةَ الْفَحْلِ فِي الشَّوْلِ ، وَمَا أَحْسَبُ أَنَّي تَسْمَعُ هَذَا إِلَّا صَبَّتْ  
إِلَيْهِ . ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَخُصِيَ .

سليمان بن  
عبد الملك ومن  
أمر بخصائه

(١) في ن : « فلا . الله أكبر » .

حديث رجل سمع  
شعرا في مجلس  
ابن هشام

وقال أبو العباس محمد بن يزيد النحوي : رُوي لنا أن رجلا من الصالحين  
كان عند إبراهيم بن هشام ، فأنشده إبراهيم قول الشاعر :  
إِذَا أَنْتَ فِينَا مَنْ يَنْهَكَ عَاصِيَةٌ وَإِذَا أَجُرُّ إِلَيْكُمْ سَادِرًا رَسَنِي  
فقام الرجل فرمى بِشِقِّ رِدَائِهِ وَأَقْبَلَ يَسْجِبُهُ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمَجْلِسِ ، ثُمَّ  
رَجَعَ إِلَى مَوْضِعِهِ لِمَجْلِسٍ . فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ : مَا بَالُكَ ؟ قَالَ : إِنِّي كُنْتُ سَمِعْتُ  
هَذَا الشَّعْرَ فَأُسْتَحْسِنُهُ ، فَأَلَيْتُ أَلَّا أَسْمَعَهُ إِلَّا جَرَرْتُ رِدَائِي كَمَا جَرَّ هَذَا  
الرجل رَسَنَهُ .

٢٥٥  
٣

٥

بين شاعر ومغن

ووقف رجل من الشعراء على رجل من المغنين فأنشده :

إِنِّي أَتَيْتُ إِلَيْكَ مِنْ أَهْلِي فِي حَاجَةٍ يَسْتَعِي لَهَا مِثْلِي  
لَا أَبْتَغِي شَيْئًا لَدَيْكَ سِوَى حَتَّى الْحَوْلِ بِجَانِبِ الرَّمْلِ  
قال له : انزل [ فلك ما طلبت ] .

١٠

بين دحان وقوم  
سألوه عن ثمن  
ثوبه

مر دحان المغني بقوم وعليه رداء عَدَنِي يَثْرِبِي فقالوا له : بكم أخذت  
الرداء ؟ فقال :

\* ما ضر جيراننا إذا انتجعوا \*

فصحية إسحاق  
للمغنين وأخذ  
أشعب بها

وحدث أبو العباس أحمد بن بكر ببغداد قال : حدثني إسحاق بن إبراهيم  
للموصل قال : كان يُقال قديماً : إِذَا قَسَا عَلَيْكَ قَلْبُ الْقُرْشِيِّ مِنْ تِهَامَةِ فَغْنَهُ بِشَعْرِ  
عَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَغَنَاءِ ابْنِ سُرَيْجٍ . وَكَذَا فَعَلَ أَشْعَبُ بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ مِنْ  
بَنِي هَاشِمٍ ، وَكَانَ أَشْعَبُ قَدْ أَنْتَجَعَ أَهْلَ مَكَّةَ مِنَ الْمَدِينَةِ قَالَ أَشْعَبُ : فَلَمَّا  
دَخَلْتُ عَلَيْهِ غَنَيْتُهُ بِغَنَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَأَهْلِ الْعَقِيقِ . فَلَمْ يَنْجِعْ ذَلِكَ فِيهِ وَلَمْ يُحْرَكْ  
مِنْ طَبِيبِهِ وَلَا أَرْحِمِيَّتِهِ . فَلَمَّا عِيلَ صَبْرِي غَنَيْتُهُ بِغَنَاءِ ابْنِ سُرَيْجٍ الْمُسَكِّي وَقَوْلِ  
ابْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الْقُرْشِيِّ :

١٥

٢٠

نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِالْمُحْضَبِ مِنْ مَنِي وَلِي نَظَرٌ لَوْلَا التَّحَرُّجُ عَارِئُ  
فَقُلْتُ أَشْمُسُ أَمْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ بَدَتْ لَكَ تَحْتَ السَّجْفِ أَمْ أَنْتَ هَاشِمُ

بعيدة مهوى القُـرْطِ إِمَّا لَنُوفِلِ أبوها وإِما عِـبْدَ شمس وهاشم  
قال : لَحَرَّكَتِ وَاللهُ مِنْ طَرِبِهِ . وَكَانَ الَّذِي أَرَدْتُ . ثُمَّ غَنِيَّتَهُ لِأَبْنِ أَبِي  
رَبِيعَةَ الْقُرْشِيِّ أَيْضًا :

وَلَوْلَا أَنْ تَقُولَ لَنَا قَرِيشُ مَقَالَ النَّاصِحِ الْأَدْنَى الشَّفِيقِ  
لَقُلْتُ إِذَا التَّقِينَا قَبِيلِي وَإِنْ كُنَّا بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ  
فَقَالَ : أَحْسَنَ وَاللهُ . هَكَذَا يَطِيبُ النَّاقِي ، لَا بِالْخُوفِ وَالتَّوَقُّي . قَالَ : فَلَمَّا  
رَأَيْتُهُ قَدْ طَرَبَ لِلصَّوْتَيْنِ وَلَمْ يَنْدَلِ بِشَيْءٍ . قُلْتُ : هُوَ الثَّالِثُ وَإِلَّا فَعَلِيهِ السَّلَامُ .  
قَالَ : فَغَنِيَّتُهُ الثَّالِثُ مِنْ غَنَاءِ ابْنِ سُـرَيْجٍ وَقَوْلُ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَيُقَالُ لَهَا الْجَلِيلُ :

مَا زِلْتُ أُمْتَحِنُ الدَّسَاكِرَ دُونَهَا حَتَّى وَلَجْتُ عَلَى خَدِّي الْمَوْلِجِ  
فَوَضَعْتُ كَفِّي عِنْدَ مَقْطَعِ خَمْرِهَا <sup>(١)</sup> فَتَنَفَّسْتُ نَفْسًا وَلَمْ تَقْلَجْ <sup>(٢)</sup>  
قَالَتْ وَحَقٌّ أَخِي وَحُرْمَةُ وَالِدِي لِأَنَّهُنَّ الْحَيَّ إِن لَمْ تَخْرُجْ  
فَخَرَجْتُ خَيْفَةَ قَوْلِهَا فَتَبَسَّمْتُ فَعَلِمْتُ أَنَّ يَمِينَهَا لَمْ تَخْرُجْ <sup>(٣)</sup>  
فَرَشَفْتُ فَاها أَخَذًا بِقُرُونِهَا رَشَفَ التَّزْيِيفِ يَبْرِدُ مَاءُ الْخُذْرُجِ  
فَصَاحَ الْهَاشِمِيُّ : أَوَاهُ ! أَحْسَنَ وَاللهُ وَأَحْسَنَتْ ! وَأَمَرَ لِي بِأَلْفِ دِرْهَمٍ  
وِثْلَاثِينَ حُلَّةً وَخِلْعَةً كَانَتْ عَلَيْهِ .

وَعَنَى ابْنُ سُـرَيْجٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ يَقُولُ جَرِيرٌ :  
بَعَثَنُ <sup>(٤)</sup> الْهَوَى ثُمَّ أَرْتَمِينَ قُلُوبَنَا بِأَسْمِهِمْ <sup>(٥)</sup> أَعْدَاءُ وَهْنٌ صَدِيقُ  
وَمَا ذُقْتُ طَعْمَ الْعَيشِ مِنْذُ نَأَيْتُمُ وَمَا سَاغَ لِي بَيْنَ الْجَوَانِحِ رَيْقُ <sup>(٦)</sup>  
قَالَ : فَخَطَفَ مِنْ ثُوبِهِ ذِرَاعًا ، وَقَالَ : هَذَا وَاللهُ الْعَمِيقَانِ فِي نَحْوِ الْقِيَانِ .  
قَالَ : وَتَحَبَّبَ شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ شَابًّا فِي سَفِينَةٍ ، وَمَعَهُمْ جَارِيَةٌ تُغْنَى ،

ابن سريج  
وهاشمي

ناسك وشاب  
وجارية تغني

(١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « كَفَهَا » . (٢) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « وَلَمَّا تَلَوَّجَ » .

(٣) فِي ن : « لَمْ تَلْجِجْ » . (٤) فِي الدِّيَوَانِ : « دَعَوْنِ » .

(٥) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « بِأَعْيُنِ » .

(٦) رَوَايَةُ الْبَيْتِ فِي الدِّيَوَانِ :

وَمَا ذُقْتُ طَعْمَ النَّوْمِ إِلَّا مَفْرَعًا وَمَا سَاغَ لِي بَيْنَ الْخِيَازِمِ رَيْقُ



٢٥٦  
٣ فقال له : إن معنا جارية تُغنى ونحن نُجَلِّك ، فإذا أذنت لنا فَعَلْنَا ؟ قال : فأنَا  
أَعْتَزَلُ وأَفْعَلُوا مَا شِئْتُمْ . ففَتَنَجَّى وَغَنَّتِ الجارية :

حتى إذا الصبحُ بدا ضوؤه وغابت الجوزاء والعِزَمُ

أقبلتُ والوطءُ خَفِيَ كما يَنسَابُ من مَسْكَمِ الأرقم

٥ فرمى الناسكُ بنفسه في القرات وجعل يخبط بيديه طربا ويقول :  
أنا الأرقم . فأخرجوه وقالوا : ما صنعتَ بنفسك ؟ فقال : والله إني أعلم من  
تأويله ما لا تعلمون .

حديث قاض سمع  
جارية تنغى

وقال أحمد بن جعفر : حضر قاضي مكة مأدبةً لرجل من الأشراف . فلما  
انقضى الطعام أندفعت جاريةٌ تُغنى :

١٠ إلى خالد حَسْبِي أَنْخَفَا بِخَالِدٍ فَنِعْمَ الْفَتَى يُرْجَى وَنِعْمَ لِلْؤُمَلُ

فلم يدر القاضى ما يصنع من الطرب حتى أخذ نعليه فعلقهما في أذنيه ، ثم  
جَئَى عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، وقال : اهدُونِي فَإِنِّي بَدَنَةٌ .

بين هاشمي ومغن

١٥ كان رجل من الهاشميين يُحِبُّ السماع ، فبعث إلى رجل من المغنين فأقترح  
عليه صوتاً كان كَلِيفاً به ، فغَنَاهُ إِيَّاهُ . فطرب الهاشمي وشقَّ ثوباً كان عليه ، ثم  
قال للمغنى : أفعَلْ بنفسك مثلَ ما فعلتَ بنفسى . قال أصلحك الله ، إنك تجد  
خَلْفًا من ثوبك ، وإنى لا أجد خَلْفًا من ثوبى . قال : أنا أَخْلَفُ لك . قال :  
فأفعل ونفعل . قال : أخرجتنا من حَدِّ الطيب إلى حَدِّ السَّوْمِ .

من قرع قلبه صوت فمات منه أو أشرف

حديث مغنية  
ليزيد بن عبد الملك

حدث أبو القاسم إسماعيل بن عبد الله المأمون في طريق الحج من العراق إلى  
مكة قال : حدثني أبي ، قال : كانت بالمدينة قَبِيْةٌ من أحسن الناس وجهاً وأكملهم  
عقلاً وأفضلهم أدباً ، قرأت القرآن وروت الأشعار وتعلّمت العربية ، فوقعت عند  
يزيد بن عبد الملك فأخذت بمجامع قلبه ، فقال لها ذات يوم : ويحك ! أما لك

قراية أو أحد يحسن أن أصطنعه أو أسدى إليه معروفا؟ قالت : يا أمير المؤمنين ،  
أما قراية فلا ، ولكن بالمدينة ثلاثة نفر كانوا أصدقاء لمولاتي ، كنت أحب أن  
ينالهم شيء مما<sup>(١)</sup> صرتُ إليه . فكتب إلي عامله بالمدينة في إشخاصهم وأن يعطى  
كل رجل منهم عشرة آلاف درهم ، وأن يعجل بسراهم إليهم . ففعل عاملُ  
المدينة ذلك . فلما وصلوا إلى باب يزيد استؤذن لهم ، فأذن لهم وأكرمهم وسألهم  
حوائجهم ، فأما الاثنان فذكر أحوائهما ، فقضاها لهما . وأما الثالث فسأله عن  
حاجته ، فقال : يا أمير المؤمنين ، مالى حاجة . قال : ويحك ! ولم ؟ ألسْتُ أقدر  
على حوائجك ؟ قال : بلى يا أمير المؤمنين ، ولكن حاجتى لا أحسبك تقضيها .  
قال : ويحك : فسلى فإنك لا تسألنى حاجة أقدر عليها إلا قضيتها . قال : ولى  
الأمان يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم وكرامة . قال : إن رأيت أن تأمر جاريثك  
فلائة التى أكرمتها لها أن تغفنى ثلاثة أصوات أشرب عليها ثلاثة أرطال ،  
فأفعل . قال : فتغير وجه يزيد وقام من مجلسه ، فدخل على الجارية فأعلمها .  
قالت : وما عليك يا أمير المؤمنين ، أفعل ذلك . فلما كان من الغد أمر بالفتى  
فأحضر وأمر بثلاثة كراسى من ذهب فألقيت . فقعد يزيد على أحدها ، وقعدت  
الجارية على الآخر وقعد الفتى على الثالث ، ثم دعا بطعام فتغذوا جميعا ، ثم دعا  
بصنوف الرياحين والطيب فوضعت ، ثم أمر بثلاثة أرطال فملئت . ثم قال  
للفتى : قل ما بدالك وسل حاجتك . قال : تأمرها تغنى :

لا أستطيع سألوا عن مودتها أو يصنع الحبُّ بى فوق الذى صَدما  
أدعو إلى هجرها قلبي فيُسعدنى حتى إذا قلتُ هذا صادق نَزعا  
فأمرها فعمت فشرب يزيد وشرب الفتى ثم شربت الجارية . ثم أمر  
بالأرطال فملئت ، ثم قال للفتى : سل حاجتك ، قال : تأمرها تغنى :

تخيرتُ من نَعمان عود أراكة لِهَند ولكن من يبلغه هَنداً<sup>(٢)</sup>

(١) فى بعض الأصول : « من خير ما » .

(٢) فى بعض الأصول : \* لِهَند فن هذا يبلغى هَنداً \* .

ألا عَرَّجَا بِي بَارِكُ اللَّهِ فِيكُمَا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هِنْدُ لَأَرْضِكُمَا قَصْدَا  
قال : ففغنت بهما وشرب يزيد ثم الفتي ثم الجارية . ثم أمر بالأرطال  
فمُلِثت ، ثم قال للفتى : سَلْ حاجَتَكَ . قال : يا أمير المؤمنين ، مُصْرَهَا تَغْنِي :

مَتَا الْوِصَالِ وَمِنْكُمْ الْهَجَرُ حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَنَا الدَّهْرُ  
وَاللَّهُ مَا أَسْـلُوكُمْ أَبَدًا مَالِحَ نَجْمٍ أَوْ بَدَأَ فَجْزَرَ

قال : فلم تأت على آخر الأبيات حتى خَرَّ الفتى مَغْشِيًّا عَلَيْهِ . فقال :  
يزيد للجارية : انظُرِي مَا حَالُهُ . فقامت إليه فخرَّ كَتَمَهُ فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ . فقال لها :  
أَبْكِيهِ . قالت : لَا أَبْكِيهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ حَيٌّ . قال لها : أَبْكِيهِ ، فَوَاللَّهِ  
لَوْ عَاشَ مَا أَنْصَرَفَ إِلَّا بِكَ . فبَكَتْهُ ، وَأَمَرَ بِالْفَتَى فَأَحْسَنَ جِهَازَهُ وَدَفَنَهُ .

قال : وَحَدَّثَ أَبُو يُونُسَ بِالْمَدِينَةِ قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ  
عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ وَقَدَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، فَأَقَامَ عِنْدَهُ حَتَّى  
فَبِينَا هُوَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي سَمَرِهِ إِذْ تَذَاكَرُوا الْغِنَاءَ . فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : قَبِّحَ اللَّهُ الْغِنَاءَ ،  
مَا أَوْضَعَهُ لِلْمَرْوَةِ ، وَأَجْرَحَهُ لِلْمَرْضَى ، وَأَهْدَمَهُ لِلشَّرَفِ ، وَأَذْهَبَهُ لِلْبَهَاءِ . وَعَبَدَ اللَّهُ  
سَاكِتًا ، وَإِنَّمَا عَرَضَ لِعَبْدِ اللَّهِ ، وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ مَنْ حَضَرَ مِنْ أَصْحَابِهِ . فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ :  
١٥ مَالِكُ أَبَا جَعْفَرٍ لَا تَتَكَلَّمْ ؟ قَالَ : مَا أَقُولُ وَلَحْمِي يَتَمَزَّعُ وَعِرْضِي يَتَمَزَّقُ . قَالَ :  
أَمَّا إِنِّي نُبِّئْتُ أَنَّكَ تُغْنِي ؟ قَالَ : أَجَلُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : أَفَ لَكَ وَتُفْ ،  
قَالَ : لَا أَفْ وَلَا تُفْ ، فَقَدْ تَأْتَى أَنْتَ بِمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ : وَمَا هُوَ ؟  
قَالَ : يَا تَيْكَ الْأَعْرَابِيُّ الْجَافِي يَقُولُ الزُّوْرُ وَيَقْذِفُ الْمُحْصَنَاتِ ، فَتَأْمُرُ لَهُ بِأَلْفِ  
دِينَارٍ ، وَأَشْتَرِي أَنَا الْجَارِيَةَ الْحَسَنَاءَ مِنْ مَالِي فَأَخْتَارُ لَهُ مِنَ الشَّعْرِ أَجْوَدَهُ ، وَمِنْ  
الكَلَامِ أَحْسَنَهُ ، ثُمَّ تَرُدُّهُ عَلَيَّ بِصَوْتٍ حَسَنٍ ، فَهَلْ بِذَلِكَ بَأْسٌ ؟ قَالَ : لَا بَأْسَ ،  
٢٠ وَلَكِنْ أَخْبَرَنِي عَنْ هَذِهِ الْأَغَانِي مَا تَصْنَعُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، اشْتَرَيْتُ جَارِيَةً بَائِثِي عَشْرَ  
أَلْفِ دَرَاهِمٍ مَطْبُوعَةً ، فَكَانَ بَدِيعُ وَطُوسٍ يَأْتِيَانَهَا فَيَطْرَحَانِ عَلَيْهَا أَغَانِيَهَا ، فَعَلَقْتُ  
مِنْهُمَا حَتَّى غَلِبَتْ عَلَيْهِمَا ، فَوُصِفَتْ لِيَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، فَسَكَبَ إِلَيَّ : إِنَّمَا أَهْدَيْتَهَا

عبد الله بن  
م وان وابن  
جعفر وحديث  
جارية لابن جعفر

إلى وإما بعثها بحكمك . فسكتتُ إليه : إنها لا تخرج عن مِلْكي بِبَيْع ولا هِبَة .  
 فبذل لي فيها ما كنتُ أحسب أن نفسه لا تسخو به ، فأبئتُ عليه . فبينما هي  
 عندي على تلك الحال إذ ذكرتُ لي عجوز من عجائزنا أن فتى من أهل المدينة  
 يسمع غناءها ، فعاقها وشدَّ بها ، وأنه يحىء في كل ليلة مستتراً يقف بالباب حتى  
 يسمع غناءها ثم ينصرف . فراعيتُ بحديثه ، فإذا الفتى قد أقبل مُتَمَنِّع الرأس ،  
 فأشرفتُ عليه وقد قدم مُستخفياً . فلم أدعُ بها تلك الليلة وجعلتُ أنا مل موضعه .  
 فدعوتُ قِيَمَة الجوارى فقلتُ لها : أنطلق الساعة فزَيِّني هذه الجارية وأعجلي بها إلى .  
 فلما جاءت بها نزلتُ وفتحتُ الباب وحرَّكته . فانقبه مذعوراً ، فقلتُ له : لا بأس  
 عليك ، خذ بيد هذه الجارية فهي لك ، وإن همتُ ببيعها فردَّها إلى . فدَهَشَ  
 وأخذه الخبل ولَبِطَ به <sup>(١)</sup> . فدنوتُ من أذنه فقلتُ : ويحك ! قد أظفرك الله  
 بِبُعَيْتِكَ ، فقم فانطلق بها إلى منزلِك . فإذا الفتى قد فارق الدنيا . فلم أر شيئاً  
 قطُّ أعجب منه .

قال عبد الملك : وأنا والله : ما سمعتُ شيئاً قطُّ أعجب من هذا ، ولولا أنك  
 عابته ما صدقتُ به ، فما صنعتُ بالجارية ؟ قال : تركتها عندي وكنتُ إذا ذكرتُ  
 الفتى لم أجدها مكاناً من قلبي ، وكرهتُ أن أوجه بها إلى يزيد فيبلغه حالها  
 فيحقد عليّ ، فما زالت تلك حالها حتى ماتت .

ووقف رجل يقال له طريفة على أبواب المَغْنَى <sup>(٢)</sup> فقال :

طريفة وأيوب  
المغنى

إني قصدتُ إليك من أهلي في حاجة يسعى لها مثلي  
 لا أبتغي شيئاً لديك سوى حتى المحول بجانب الرمل  
 فقال له انزل فلك ما طلبتُ <sup>(٣)</sup> . فنزل . فأخرج عوده ثم غنَّاه ، بقول  
 أصرى القيس :

(١) لبط به : صرع . (٢) في بعض الأصول : « أبواب الشعبى » .

(٣) من هذا الخبر ص ٥١ من هذا الجزء .

حتى المحول بجانب العزل<sup>(١)</sup> إذ لا يلائم شكلها شكلي  
فلبط<sup>(٢)</sup> بطريقة ، فإذا هو في الأرض مُنجدل . فلما أفاق قام بمسح التراب  
عن وجهه . فقيل له : ويحك ! ما كانت قصتك ؟ قال : أرتفع والله من رجلي  
شيء حارّ وهبط من رأسي شيء بارد فالتقيا وتصادما ، فوَقعتُ بينهما لا أدري  
ما كانت حالي . ٥

### أخبار عنان وغيرها من القيان

حدث محمد بن زكريا الغلابي بالبصرة : قال : حدثنا إبراهيم بن عمر قال :  
كان هارون الرشيد قد استعرض عنان جارية الفاطمي ليشتريها ، وقال لها :  
أنا والله أحبك . ثم أمسك عن ثرائها فجلس ليلةً معه سُمارة ، فعنّاه بعض  
من حضر من المغنين بأبيات جرير حيث يقول : ١٠

إن الذين غدوا بلبك غادروا      وشلاً بعينك لا يزال مَعِينَا  
قل : فطرب الرشيد لها طرباً شديداً وأعجب بالأبيات ، وقال لجلسائه : هل  
منكم أحد يُجيز هذه الأبيات بثلاثين ، وله هذه البَدرة ؟ وبين يديه بَدرة من  
دنانير . فقالوا فلم يصنعوا شيئاً . فقال خادم على رأسه : أنا بها لك يا أمير المؤمنين .  
قال : شألك . فاحتمل البَدرة ثم أتى الفاطمي ، فقال له : استأذن لي على عنان . ١٥  
فأذنت له فدخل وأخبرها الخبر . فقالت : ويحك ! وما الأبيات ؟ فأنشدها  
إياها . فقالت له : اكتب :

هتجت بأقول الذي قد قلته      داء بقلبي ما يزال كَمِينَا  
قد أينعت مُمراته في حِينهَا      وسقين من ماء الهوى فَرَوِينَا  
كذب الذين تقولوا يسيدي      إن القلوب إذا هَوْن هَوِينَا ٢٥

(١) العزل : ماء بين البصرة والعمامة . وفي بعض الأصول : « الرمل » . وما أثبتنا من

سائر الأصول وديوان امرئ القيس ومعجم البلدان (عزل) .

(٢) يقال : لبط به ، بالبناء المجهول ، إذا ضرب بنفسه الأرض من داء أو أمر يشاء مفاجأة

(٣) في بعض الأصول : « في طينها » .

فَقَالَتْ لَهُ : دُونَكَ الْأَبْيَاتِ ، فَدَفَعَ إِلَيْهَا الْبَدْرَةَ وَرَجَعَ إِلَى هَارُونَ . فَقَالَ لَهُ : وَيْحَكَ ! مَنْ قَالَهَا ؟ قَالَ : عِفَّانُ ، جَارِيَةُ النَّاطُفِيِّ ، فَقَالَ : خَلَعْتَ الْخِلَافَةَ مِنْ عُنُقِي إِنْ بَاتَتْ إِلَّا عِنْدِي . قَالَ : فَبِعِثْ إِلَى مَوْلَاهَا فَأَشْتَرَاهَا مِنْهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفًا ، وَبَاتَتْ بَقِيَّةَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ عِنْدَهُ .

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : مَا رَأَيْتُ الرَّشِيدَ مُبْتَذِلًا قَطُّ إِلَّا مَرَّةً ، كَتَبَتْ إِلَيْهِ عِفَّانُ ، جَارِيَةُ النَّاطُفِيِّ رَقْعَةً فِيهَا :

الرشيد وبيت  
شعر لعمان سأل  
الشعراء أن  
يجيزوه

كُفْتُ فِي ظِلِّ نِعْمَةٍ هَسُواكَ آمِنًا مِنْكَ لَا أَخَافُ جَفَاكَ (١)  
فَسَعَى بَيْنَنَا الْوَشَاةُ فَأَقْرَزَتْ عَيُونَ الْوَشَاةِ بِي فَهَنَاكَ  
وَلَعَمْرِي لِنَعِيرِ ذَا كَانَ أُولَى بِكَ فِي الْحَقِّ يَا جُعَلْتَ فِدَاكَ  
قَالَ : فَأَخَذَ الرَّقْعَةَ بِيَدِهِ ، وَعِنْدَهُ أَبُو حَفْصٍ (٢) الشُّطْرَنْجِيُّ ، فَقَالَ : أَيْكُمُ  
يُشِيرُ إِلَى الْمَعْنَى الَّذِي فِي نَفْسِي فَيَقُولُ فِيهِ شِعْرًا ، وَلَهُ عَشْرَةُ آلَافِ دَرَاهِمٍ ؟  
فَظَنَنْتُ أَنَّهُ وَقَعَ بَقَلْبِهِ أَمْرُ عِفَّانَ ، فَبَدَرَ أَبُو حَفْصٍ (٣) فَقَالَ :

١٠  
٢٥٩  
٣

مَجْلِسُ يُنْسَبُ السَّرُورُ إِلَيْهِ لِمُحَبَّتِ رِيحَانَهُ ذِكْرًا  
فَقَالَ : يَا غَلَامُ ، بَدْرَةُ .

فَقَالَ جَرِيرُ :

كَلَّمَا دَارَتْ الزُّجَاجَةُ وَالسَّكَاةُ أَعَارَتْهُ ضَبْوَةٌ فَبَسَّكَ (٤)  
فَقَالَ : يَا غَلَامُ ، بَدْرَةُ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : فَقُلْتُ :

لَمْ يَنْلِكَ الرَّجَاءُ أَنْ تَحْضُرَنِي وَتَجَافَتْ أُمْنِيَّتِي عَنْ سِسْوَكَ  
قَالَ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ يَا أَصْمَعِيُّ ، لَهَا وَلَكَ هَذَا الْبَيْتُ عَشْرُونَ أَلْفًا .  
وَقَالَ : غَيْرَ أَنِّي أَشْمُرُكُمْ حَيْثُ أَقُولُ :

قَدْ ثَمَّنَيْتُ أَنْ يُغَشِّيَنِي اللَّهُ نِعَاسًا لَعَلَّ عَيْنِي تَرَاكَ  
قُلْنَا لَهُ : صَدَقْتَ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

وَقَالَ بَكْرُ بْنُ حَمَادٍ الْبَاهَلِيُّ : لَمَّا انْتَهَى إِلَى خَبْرِ عِفَّانَ وَأَنهَاذُ كَرْتِ لِهَارُونَ ،

بكر الباهلي  
والناطفي وثمان

(١) فِي ن : « فِي هُنَا كَا » . (٢) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « أَبُو جَعْفَرٍ » .

(٣) فِي أ : « فَصْبَاكَ » .

وقيل له إنها أشعر الناس ، خرجت متعمرضا لها ، فما راعني إلا الدافني مولاها قد  
ضرب على عَضْدِي ، فقال لي : لي فيما سَنَح من طعام وشراب ومجالسة  
عِنان ؟ فقلت : ما بعد عِنان مَطْلَب . ومضينا حتى أتينا منزله . فعقل دابته ثم  
دخل ، فقال : هذا بكر شاعر باهله يريد بحالستك اليوم . فقالت : لا والله ، إني  
كسلانة . فحمل عليها بالسوط ، ثم قال لي : ادخل ، فدخلت ودمعها يتحدّر  
كالجُمان في خدها ، فطمعتُ بها فقلت :

هذي عنان أسبَلت دمعها كالدر إذ ينسل من خيطه  
ثم قلت لها أجزى . فقالت :

فليت من يضر بها ظالماً تحبّ بمفاه<sup>(١)</sup> على سوطه  
فقلت لها إن لي حاجة . فقالت : هاتها ، فمن سيّك أودينا<sup>(٢)</sup> . قلت لها :  
بيت وجدته على ظهر كتابي لم أفرضه ولم أفدر على إجازته . قالت :  
قل . فأنشدتها :

فما زال يشكو الحبّ حتى حسبتُه تنفّس في أحشائه أو تكلّم<sup>(٣)</sup>  
قال : فأطرقت ساعة ثم أنشدت :

ويبكي فأبكي رحمةً لبكائه<sup>(٤)</sup> إذا ما بكى دمعاً بكيتُ له دماً  
قلت لها : فما عندك في إجازة هذا البيت :

بديع حسن بديع صدّ جعلتُ خدّي له ملاذاً  
فأطرقت ساعة ثم قالت :

فعاتبوه فعتّفوه فأوعده فـكان ماذا

٢٠ وجلس أبو نواس إلى عِنان فقالت : كيف علمك بالعروض وتقطيع الشعر  
يا حسن ؟ قال : جيّد . قالت : قَطّع هذا البيت :

(١) في بعض الأصول : « كفاه » . (٢) في بعض الأصول : « أتينا » .

(٣) في بعض الأصول : « فتكلّم » .

(٤) في ن : \* فأبكي لديه رحمة لبكائه \*

أكلت الخردل الشامسي في قعدة<sup>(١)</sup> خَبَّاز  
فلما ذهب بقطعه ضحكت به وأضحكت . فأمسك عنها وأخذ في ضروب  
من الأحاديث ، ثم عاد سائلاً لها ، فقال : كيف علمك بالعروض ؟ قالت :  
حسن يا حسن . فقال : قطعي هذا البيت :

٥ حوّلوا عنا كذبيستكم يا بني حمالة الخطب  
فلما ذهبت تقطعه ضحك أبو نواس . فقالت له : قبحك الله ! ما برحت حتى  
أخذت بئارك .

حدث أبو عبد الله بن عبد البر المدني قال : حدثني إسحاق بن إبراهيم  
الموصلي قال : كان المأمون جماعة من المغنين وفيهم مُغنٌ يسمى سوسناً ، عليه  
وَمِنْ جَمَالٍ . قال : فبينما هو عنده يغني إذ تطلعت جارية من جواريه فنظرت  
إليه فعلقته . فكانت إذا حضر سوسن تُسوي عودها وتغني :

ما سررنا بالسَّوسن الغَضُّ إلا كان دَمعي لَمُقلتي نَدِيمًا  
حَبِذا أنت والسَّبي به أنست وإن كنت منه<sup>(٢)</sup> أذكرى نَسِيما  
فإذا غاب سوسن أمسكت عن هذا الصوت وأخذت في غيره . فلم تزل تفعل  
ذلك حتى فطن المأمون . فدعا بها ودعا بالسيف والنطع ، ثم قال : اصدقيني أمرك .  
١٥ قالت : يا أمير المؤمنين ، بئفني عندك الصّدق ؟ قال لها : إن شاء الله . قالت :  
يا أمير المؤمنين ، أطلعت من وراء الستارة فرأيت فمًا ممتلئًا . فأمسك المأمون عن  
عقوبتها ، وأرسل إلى المغني فوجهها له ، وقال : لا تقرُبنا .

قال أبو الحسن : كان الواصل إذا شرب وسكر رقد في موضعه الذي سكر  
فيه ، ومن سكر من نُدماه ترك ولم يخرج . فشرب يوماً فسكر ورقد وانقلب  
أصحابه ، إلا مغنياً أظهر التراقد ، وبقيت معه مغنية للواصل . فلما خلا المجلس وقع  
المغني في سحابة<sup>(٣)</sup> ودفعها إليها :

إني رأيتك في المنام كأنني مُترشّف من ريق فيك البارد

المأمون ومغنيه  
سوسن

الواصل وحديث  
مغن مع جارية له

(١) في بعض الأصول : « في حصة » . (٢) في ن : « وإن كان منك » .

(٣) السحابة : بالكسر : سحى من القرباس وأخذ .



وكان كنفك في يدي وكأعما  
ثم انتهت ونسبكك كلاهما  
بتنا جميعاً في فراش واحد  
في راحتي وتحت خدك ساعدي  
فأجابته :

خيراً رأيت وكل ما أبصرته  
وتبيت بين خلاخل ودماجلي  
ستأله متى برغم الحـاسـد  
وتحل بين مراشفي<sup>(١)</sup> وتجاسدي  
فمكون أنعم عاشقين تعاطيا  
ملح الحديث بلا تخافة راصد

فلما مدت يدها لترى إليه بالسحابة ، رفع الوراق رأسه فأخذ السحابة من يدها ، وقال لها ما هذه ؟ فحلفا له أنه لم يجز بينهما قبل هذا كلام ولا كتاب ولا رسول غير لاحظ ، إلا أن العشق قد خامرهما . فأعتقها وزوجها منه . فلما أشهد له ونم النكاح ، أقامها الوراق بمحضر المعنى إلى بيت من بعض البيوت ، فوقع عليها ثم خرج إليه ، فقال له : أردت أن تكشخني<sup>(٢)</sup> فيها وهي خادمي ، فقد كشختك فيها وهي زوجتك .

٥

١٠

١٥

٢٠

قال : ولما كلف يزيد بحبابة واشتغل بها وأضاع الرعية ، دخل عليه مسleme أخوه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، تركت الظهور للعامة والشهود للجمعة وأضمت أمر المسلمين واحتجبت مع هذه الأمة . فأرعوى قليلا وظهر للناس . فأوحت حبابة إلى الأحرص أن يقول أبياتا يهون فيها على يزيد ما قال مسleme . فقال ، وغنت بها حبابة :

ألا لآلمه اليوم أن يتبلدا  
إذا أنت لم تعشق ولم تدبر ما الهوى  
فقد منع المحزون أن يتجلدا  
فكن حجراً من يابس الصخر جلدا  
هل العيش إلا ما تلذ وتشتهى  
وإن لام فيه ذو الشنان وفندا

فلما سمعها ضرب بخيزرانتة الأرض وقال : صدقت ! صدقت ! على مسleme لعنة الله . ثم عاد إلى سيرته الأولى .

يزيد وحبابة  
ونصيحة أخيه  
مسleme له

(١) في بعض الأصـل : « وتجول بين مراسل » .

(٢) الكشخان : الديوث . معرب . ويقال للشام : لا تكشخ فلانا .

موت حياية ثم  
موت يزيد

وحدث ابن الغازي<sup>(١)</sup> قال : حدثنا أبو سعيد عبد الله بن شبيب قال : حدثنا  
الهيثم بن أبي بكر قال : كان يزيد بن عبد الملك كلفاً بحياية كلفاً شديداً . فلما  
توفيت أكب عليها أياماً يترشفها ويتشممها حتى أنتفت ، فقام عنها وأمر  
بجهازها ، ثم خرج بين يدي نعشها ، حتى إذا بلغ القبر نزل فيه ، حتى إذا فرغ  
من دفنها وأنصرف ، لصق إليه مسلمة أخوه يعزبه ويؤنسه ، فلما أكره عليه  
قال له : قاتل الله ابن أبي جمة<sup>(٢)</sup> حيث يقول :

فإن نسل عنك النفس أو تدع الهوى      فبالياس تسألوك عنك لا بالتجديد  
وكل خليل زارني فهو قاتل      من أجلك هذا هامة اليوم أو غد  
قال : وطمن في جنازتها ، فدفنناه إلى سبعة عشر يوماً .

وذكر الممتصم جارية كانت غلبت عليه وهو بمصر ، ولم يكن خرج بها  
معه ؛ فدعا مغنياً له فقال له : وبحك ! إني ذكرت جارية ، فأقلقني الشوق إليها ،  
فهاهنا صوتاً يشبه ما ذكرت لك . فأطرق ملياً ثم غنى :

وددت من الشوق المبرح أني      أعار جناحي طائر فأطير  
فما لنعيم لست فيه بشاشة      وما لسرور لست فيه سرور  
وإن أماً في بلدة نصف قلبه      ونصف بأخرى غيرها لصبور  
فقال : والله ما عدوت ما في نفسي ، وأمر له بجائزة ، ورحل من ساعتها .  
فلما بلغ القرم قال :

غريب في قرى مضر      يقاسي الهم والسدما  
لليلة كان باليد      ن أقصر منه بالقرما

٢٠

وقال المأمون في قينة له :  
لها في لحظها لحظات حثف      تئمت بها وتحي من تريد  
فإن غضبت رأيت الناس قتلى      وإن ضحكت فأرواح تعود

المأمون  
في قينة له

(١) هو محمد بن الغازي . وقد اضطرب في بعض الأصول بين « الغازي » و « أنفار » .

(٢) كثير عزة ، نسب إلى أبي والدته ، وهي جمة بنت الأشيم .

وتسبى العالمين بمقلتها كأن العالمين لها عبيد

للبحترى في مثله

وأشد البحترى في قيئة له :

أمازحها فتغضب ثم ترضى وجلّ فعالمها<sup>(١)</sup> حسن جميل

فإن تغضب فأحسن ذات دلّ وإن رضيت فليس لها عدل

لابن المعتز في مثله

وقال ابن المعتز في قيئة له :

[ سقتني في ليل شببيه بشعرها شبهة خديها بغير رقيب ]

فأمسيت في ليلين للشعر والدُّجا وشمسين من كأس ووجه حبيب

للرشيد في مثله

وقال هارون الرشيد في قيئة له :

تبدي صُدودا ونُحفي تحته مقة فالنفس راضية والطرف غضبان

يا من وضعت له خدي فذلله<sup>(٢)</sup> وليس فوق سوى الرحمن سلطان

١٠

لإبراهيم الشيباني  
ثم ما كان بين ابن  
الجهنم وقيئة

وقال إبراهيم الشيباني : القيئة لا تخلص محبة لأحد ، ولا تؤتى إلا من باب  
الطمع . وقال علي بن الجهم : قلت لقيئة :

هل تعلمين وراء الحب منزلة تُدنى إليك فإنَّ الحبَّ أقصانى<sup>(٣)</sup>

فقلت : تأنى من باب الذهب ، وأنشدت :

اجعل شفيعتك مَقْشُوعاً تُقدِّمه فلم يزل مُدْنيّاً من ليس بالداني

١٥

بين أشعب  
وقيئة له

وكان أشعب يختلف إلى قيئة بالمدينة ، فجلس عندها يوماً يطارحها الغناء ،

فلما أراد الخروج قال لها : ناولينى خاتمك أذكرك به . قالت : إنه ذهب ، وأخاف

أن تذهب ، ولكن خذ هذا المود فلعلك تعود . وناولته عوداً من الأرض .

٤٩٢  
٣

بين أشعب  
وقيئة بالمدينة

وكان أشعب يختلف إلى قيئة بالمدينة يكلف بها وينقطع إليها إذا نظر إليها .

فطلبت منه أن يسلفها دراهم . فانقطع عنها وتجنب دارها ، فعملت له دواء وقيئته

٢٠

(١) في بعض الأصول : « فتغضب دون » وكل فعالمها .

(٢) في بعض الأصـ ل : « فذللى » .

(٣) البيت لأبي عمارة المكي أحد بن أبي مرة ، وقيل ليعقوب بن عبد الرحمن الهزومي ،

صاحب عمر بن أبي بيعة . ( انظر المرزباني ٤٣٨ - والمختار من شعر بشار ٤٩ ) .

به . فقال لها : ماهذا ؟ قالت : دواء عملته لك تشربه لهذا الفزع الذي بك .  
قال : أشربه أنت للطعم ، فإن أنقطع طعمك انقطع فزعي ، وأنشأ يقول :  
أنا والله أهـواك ولكن ليس لي نفقه  
فإتما كنت تهويني فقد حلت لي الصدقه

بين حمير وقينة

وقعد أبو الحارث جُمَيْر<sup>(١)</sup> إلى قينة بالمدينة صدرَ نهاره ، فجعلت تُحدّثه ولا  
تذكر الطعام . فلما طال ذلك به ، قال : مالي لا أسمع للطعام ذكرًا ؟ قالت :  
سبحان الله ، أما تستحي ، أما في وجهي ما يشغلك عن هذا ؟ فقال لها : جعلت  
فداك ، لو أن جيلًا وبثينة قعدا ساعة واحدة لا يأكلان ليصق كل واحد منهما  
في وجه صاحبه وأترقا .

وقال الشيباني : كانت بالعراق قينة وكان أبو نواس يختلف إليها ، فتظهر  
له أنها لا تحب غيره ، وكان كلما جاءها وجد عندها فتى يجلس عندها ويتحدث  
إليها ، فقال فيها :

أبو نواس وقينة  
بالمراق

ومظهرة خلقت الله ودًا وتلقى بالتحية والسلام  
أثبت فؤادها أشكو إليه فلم أخلص إليه من الزحام  
فيا من ليس يكفها صديق ولا خمسون ألفًا كل عام  
أراك بقية من قوم موسى فهم لا يضربون على طعام  
وقال الشيباني : حضر أبو نواس مجلساً فيه قيان ، فقام له : لينثا بفاتك ،  
قال : نعم ، ونحن على المجوسية .

وقال العتبي : حضرت قينة مجلساً ففنت فأجادت ، فقام إليها شيخ من  
القوم فجلس بين يديها وقال : كل مملوك لي حر ، وكل امرأة لي طالق ، لو كانت  
الدنيا كلها صُراً في كمي لقطعتها لك ، فأما إذ لم يكن ، فإمل الله كل حسنة  
لي لك ، وكل سيئة عليك علي . قالت : جزاك الله خيراً ، فوالله ما يقوم الوالد

بين أبي نواس  
وقيان

قينة بين شيخين

(١) في الأصول : « حمير » وفي الكامل ( ٤٢٠ ) والمشتبه ( ١٧٥ ) : « جين » .

وأورده إماموس ( مادة جن ) وقال : « وأبو الحارث جين كسيط المديني ، ضبطه

المحدثون بالنون ، والصواب بالزاي المعجمة . وأنشد أبو بكر بن مقسم :

إن أبا الحارث حميرا قد أوق الحكمة والميزا »

لولده بما قُمتَ به لنا . فقام شيخ آخر وقعد بين يديها وقال لها : كل مملوك لي حر وكل امرأة لي طاق ، إن كان وهب لك شيئاً ولا حمل عنك ثقلًا ، لأنه ماله حسنةٌ يهبها لك ، ولا عليك سيئةٌ يحملها عنك ، فلائى شيء تحمدينه ؟

[ حدث أحمد بن عمر المسكي قال حدثني أبي قال : سمعت إسحاق بن إبراهيم الموصلي يقول : كان بالمدينة رجل جعفرى من ولد جعفر بن أبي طالب ، وكان يحب الغناء ، وكان بالمدينة قينة يقال لها بصيص ، وكان الجعفرى يتعشقها فقال يوماً لإخوانه : قوموا معى إلى هذه الجارية حتى نكاشفها فقد والله أيتمت ولدى وأرملت نسائى وأخرجت ضيعتى . فقاموا معه حتى إذا جاءوا إلى بابها دق ، فخرجت إليه . فإذا هى أملح الذس دلاً وشكلاً ، فقال لها : يا جارية ، أنفنين :

١٠ وكنت أحبكم فسلوت عنكم عليكم فى دياركم السلام  
فاستحييت وخجأت وبكت وقالت : يا جارية ، هاتى عودى . والله ما أحسن هذا ولكن أحسن غيره ، ففنت :

تحمّل أهلها منها فبانوا على آثار من ذهب الغناء  
قال : فاستحيى والله صاحبنا حتى تصبّب عرقاً ثم قل لها : ياسيدتى افتحسين  
٥١ أن تغنى :

وأخضع للعُتبي إذا كنتُ ظالماً وإن ظلموا كنت الذى أنفضل ؟  
قالت : والله . أعرّف هذا ولكن غيره ، ففنت :  
فإن تقبلوا بالود أقبل بمنله وأنزلكم منّا بأكرم منزل  
قال : فدفع الباب ودخل وأرسل غلامه يحمل إليه حوائجه . وقال :  
٢٠ لمن الله الأهل والولد والضيعة [ .

## خبر الذلفاء

خبرها مع سليمان  
ابن عبد الملك

قال أبو سويد : حدثني أبو زيد الأسدي قال : دخلتُ على سليمان بن عبد الملك بن مروان ، وهو جالس على دكان مباط بالرخام الأحمر ، مفروش بالديباج الأخضر ، في وسط بستان ملتف قد أثمر وأينع ، وإذا بإزاء كل شق من البستان ميدان بنبت الربيع قد أزهر . وعلى رأسه وصائف ، كل واحدة منهن أحسن من صاحبتها . وقد غابت الشمس فنضرت الخضر ، وأضعفت في حُسْنها الزهرة ، وغمت الأطيار فتجاوبت ، وسفت الرياح على الأشجار فتبايات ، فأنهار فيه شفت ، ومياه قد تدفقت . فقلت : السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته . وكان مطرقا ، فرفع رأسه وقال : أبا زيد ، في مثل هذا الحين يُصاب أحد حيا<sup>(١)</sup> ؟ قلت : أصلح الله الأمير ، أو قد قامت القيامة بعد . قال : نعم ، على أهل المحبة سرًّا والمراسلة بينهم خفية<sup>(٢)</sup> . ثم أطرق مايا ، ثم رفع رأسه فقال : أبا زيد ، ما يطيب في يومنا هذا ؟ قلت : أعز الله الأمير ، قهوة صفراء في زجاجة بيضاء ، تناولها مقدودة هيفاء ، مضمومة لفاء دججاء . أشربها من كفها ، وأمسح في بقمها . فاطرق سليمان مليًّا لا يحير جوابا ، تنحدر من عينه عبرات بلا شهييق . فلما رأى الوصائف ذلك تنحيت عنه . ثم رفع رأسه فقال : أبا زيد ، حلت في يوم فيه انقضاء أجلك ، ومنتهى مدتك ، وتصرم عمرك ، والله لأضربن عنقك أو لتخبرني ما أثار هذه الصفة من قلبك . قلت : نعم أصلح الله الأمير ، كنت جالسا عند باب أخيك سعيد بن عبد الملك ، فإذا أنا بجارية قد خرجت إلى باب القصر كافرال أنفلت من شبكة الصياد ، عليها قميص سكب<sup>(٣)</sup> يقبب منه بياض بدمها . وتدوير مرقعتها ، ونقش تسكتها ، وفي رجليها إعلان صراران ، قد أشرق بياض قدميها على حرة نعليها ، مضمومة بفرد ذؤابة تضرب إلى حقويها ،

(١) في ن : « تساب حيا » .

(٢) في ن : « خفيا » .

(٣) السكب : ضرب من الثياب رقيق كأنه الغبار من رفته كأنه سكب ماء من الرقة .

وفي بعض الأصول : « اسكنداني » .

وتسليم كالعنا كبل على منسكبيها، وطرة قد أسبات على متنى جبينها، وصدغان  
قد رُبنا كأنهم أنوان على وجنبيها، وحاجبان قد قوسا على محجري عينيها، وعينان  
مملوءتان سحرا، وأف كأنه قصبة دُرّ، وفم كأنه جرح يقطر دما. وهى تقول:  
عباد الله، من لى بدواء ما لا يُشكى؟ وعلاج ما لا يشفى<sup>(١)</sup>؟ طال الحجاب،  
وأبطأ الجواب، فانقوا<sup>(٢)</sup> طائر، والقلب<sup>(٣)</sup> عازب، والنفس والهة، والفؤاد  
مُحنس، والفوم مُحبس، رحمة الله على قوم عاشوا تجلدا، وماتوا تبلا. ولو كان إلى  
الصبر حيلة، وإلى العزاء سبيل، لكان. أمرا أجلا ثم أطرقت طويلا، ثم رفعت  
رأسها. فقلت: أيتها الجارية، إنسيّة أنت أم جنّية؟ سمانية أم أرضية؟ فقد أعجبنى  
ذكَاء عقلك، وأذهلنى حُسن منطقتك. فسترت وجهها بكها كأنها لم تَرَنى، ثم  
قالت: أعذر أيها المتكلم الأريب، فما أوحش الساعة بلا مُساعد، والمُقاساة  
لصِبّ معاند، ثم أنصرفت. فوالله، أصلح الله الأمير، ما أكلت طيّبا إلا غصصت  
به لذكرها، ولا رأيت حُسنا إلا سمج في عيني لحسنها. قال سليمان: أبا زيد،  
كاد الجهل أن يستفزنى، والصبا أن يُعاودنى، والحلم أن يعزب عنى؛ الحسن  
ما رأيت وشجو ما سمعت، تلك هى الدلفاء التى يقول فيها الشاعر:

١٥ إِنَّمَا الدِّلْفَاءُ ياقوتة أخرجت من كيس دِهقان

شراؤها على أخى ألف ألف درهم وهى عاشقة لمن باعها، والله إني من  
لا يموت إلا بحزنها، ولا يدخل القبر إلا بغصتها، وفي الصبر سلوة، وفي توقع  
للارت نهية، فم أبا زيد فاكتم المفاوضة. يا غلام ثقله ببكرة. فأخذتها وأنصرفت.  
قال أبو زيد: فلما أفضت الخلافة إلى سليمان صارت الدلفاء إليه، فأمر بفسطاط،  
فأخرج على دهناء الفوطة وضرب فى روضة خضراء، مؤنقة زهراء، ذات حدائق

(١) فى بعض الأصـ ل : « من لا يشكى وعلاج من لا ينتشى » .

(٢) فى ن : « فالقلب » .

(٣) فى ن : « والصبر » .

بهجة ، تحتها أنواع الزهر النَصّ ، من بين أصفر فاقع ، وأحمر ساطع ، وأبيض ناصع ، فهي كاثوب الحرّمي<sup>(١)</sup> وحوشي البرد الأنحامي<sup>(٢)</sup> . يبر منها مَرّ الرياح نسيمًا يربّي<sup>(٣)</sup> على رُحمة العنبر ، وفَتَيْت المسك الأذفر . وكان له مُغْنٍ ونديم وسمير يقال له سنان ، به يأنس وإليه يسكن . فأمر أن يضرب فُسْطاطه بالقرب منه . وقد كانت الذَّلَفاء خرجت مع سليمان إلى ذلك المُنْتَزَه ، فلم يزل سنان يومه ذلك عند سليمان في أكل سرور ، وأنتم حُبُور ، إلى أن انصرف مع الليل إلى فُسْطاطه . فنزل به جماعة من إخوانه فقالوا له : قِرانا ، أصادحك الله . قال : وما قِرّاكم ؟ قالوا : أأكل وشرب وسماع . قال : أمّا الأكل والشرب فمباحان لكم ، وأمّا السماع فقد عرّقتُم شدة غيرة أمير المؤمنين ونهيه إياي عنه ، إلّا ما كان في مجلسه . قالوا : لا حاجة لنا بطعامك وشربك إن لم نُسمعنا . قال : فأخاروا صوتًا واحدًا أغنيكموه . قالوا : غَنّنا صوت كذا . قال : فرفع عقيرته يتغنّى بهذه الأبيات :

تَحْجُوبَةُ سَمِعَتْ صَوْتِي فَأَرَقَهَا      مِنْ آخِر اللَّيْلِ لَمَّا طَلَّهَا<sup>(٤)</sup> السَّحَرُ  
تَذَنَّى عَلَى انْتِخَاذِ مِنْهَا مِنْ مُعْصِفَةٍ      وَاتَّخَلَّى بَادِيً عَلَى كِبَاتِهَا خَصِرُ  
فِي لَيْلِهِ التَّمُّ لَا يَدْرِي مُضَاجِعَهَا      أَوْجُهَا عِنْدَهُ أَبْهَى أُمُّ الْقَمَرِ  
لَمْ تَحْجُبِ الصَّوْتَ أَحْرَاسٌ وَلَا غَلَقَ      فَدَمَعَهَا لَطُورُوقُ الصَّوْتِ مُنْجَدِرُ  
لَوْ خُلِّيتْ لَمَشَتْ نَحْوِي عَلَى قَدَمٍ      تَكَادُ مِنْ لَيْنِهَا لِلْمَشَى تَنْفَطِرُ

فسمعت الذَّلَفاء صوت سنان فخرجت إلى وسط الفُسْطاط تستمع ، فجعلت لا تسمع شيئًا من حسن خلق ولطافة قد إلى الذي وافق المعنى ، من وقت الليل واستماعها الصوت إلا رأت ذلك كله في نفسها وهبتها<sup>(٥)</sup> فحرك ذلك ساكنها في قلبها ، فهملت عيناها وعلا نسيجها . فانتبه سليمان فلم يجد معها ، فخرج إلى صحن الفُسْطاط فرآها

(١) نسبة إلى الحرم . قال ابن منظور : والمُسَبَّة في الناس إلى الحرم حرمي ، يكسر الحاء

وسكون الراء . فإذا كان في غير الناس قالوا : ثوب حرمي ، بالتحريك .

(٢) الأنحامي : ضرب من البرود .

(٣) في ن : « تغنى » . (٤) في ن : « بلها » .

(٥) في بعض الأصول : « ومهبها » .



على تلك الحال ، فقال لها : ما هذا يا ذلفاء ؟ فقالت :

أَلَا رُبَّ صَوْتٍ رَائِعٍ مِنْ مُشَوِّهِ قَبِيحِ الْمُحَيَّا وَاضِعِ الْأَبِّ وَالْجَدِّ  
يَرَوَعُكَ مِنْهُ صَوْتُهُ وَلَعَلَّهُ إِلَى أُمَّةٍ يُعْزَى مَعًا وَإِلَى عَبْدٍ

فقال سليمان : دَعِينِي مِنْ هَذَا ، فوالله لقد خامر قلبك منه ما خامر .  
يا غلام ، على بسفان ، فدعت الذلفاء خادماً لها فقالت : إن سبقت رسولَ  
أمير المؤمنين إلى سفان فحذره ولك عشرة آلاف درهم ، وأنت حُرٌّ لوجه الله .  
فخرج الرسول <sup>(١)</sup> . فسبق رسولَ سليمان . فلما أتى به قال : يا سفان ، ألم أنك  
عن مثل هذا ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، حلني النمل وأنا عبدُ أمير المؤمنين وغدَى  
نعمته ، فإن رأى أمير المؤمنين أن لا يُضَيِّعَ حَظَّهُ مِنْ عَبْدِهِ فَلْيَفْعَلْ . قال :  
أما حظي منك فلن أضيعه ، ولكن وبلك ! أما علمت أن الرجل إذا تغنى أصغت  
المرأة إليه وأن الفرس إذا صهل استودقت <sup>(٢)</sup> له الحصان ، وأن الفحل إذا هدر  
ضبعت له الناقة ، وأن التيس إذا نَبَّ استحجرت له الشاة ؟ إياك والعود إلى  
ما كان منك فيطول غمك .

أبو السمراء  
وأمرأة تبيع  
الطرائف

قال إسحاق : حدثني أبو السمراء قال : حججتُ فبدأتُ بالمدينة ، فإني  
لَمُصْرَفٍ مِنْ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِذَا أَمْرَأَةٌ بِغَنَاءِ الْمَسْجِدِ تَبِيعُ  
مِنْ طَرَائِفِ الْمَدِينَةِ ، وَإِذَا هِيَ فِي نَاحِيَةٍ وَحْدَهَا وَعَلَيْهَا ثَوْبَانِ خَفَقَانِ ، وَإِذَا هِيَ  
تُرْجِعُ بِصَوْتٍ خَفِيٍّ شَجِيٍّ ، فَالْتَفَتُ فَرَأَيْتُهَا . فَوَقَفْتُ فَقَالَتْ : هَلْ مِنْ حَاجَةٍ ؟  
قُلْتُ : تَزِيدُنِي فِي السَّمَاعِ ، قَالَتْ : وَأَنْتِ قَائِمٌ ؟ لَوْ قَعَدْتُ فَقَعَدْتُ . كَأَنَّهُ لَجَل .  
فَقَالَتْ : كَيْفَ عِلْمُكَ بِالْغَنَاءِ ؟ قُلْتُ : عِلْمٌ لَا أَحَدَهُ . قَالَتْ : فَعَلَامَ أَنْفَخُ بِغَيْرِ نَارٍ ،  
مَا مَنَعَكَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ ؟ فَوَاللَّهِ أَنَّهُ لَسَجُورِي وَفَطُورِي ، قَالَتْ : وَكَيْفَ وَضَعْتَهُ بِهَذِهِ  
الْمَوْضِعِ الْعَالِي ؟ قَالَتْ : يَا هَذَا ، وَهَلْ لَهُ مَوْضِعٌ يَوْضَعُ بِهِ وَهُوَ مِنْ عُلُوهِ فِي السَّمَاءِ  
الشَّاهِقَةِ ؟ قُلْتُ : فَكُلُّ هَؤُلَاءِ النَّسْوَةِ اللَّاتِي أَرَى عَلَى مِثْلِ رَأْيِكَ وَفِي مِثْلِ

(١) في ن : « فخرج الرسولان » . (٢) است دقت . انتهت .

حالك؟ قالت: فيهن وفيهن، ولى يبنهن قصّة. قلت: وما هي؟ قالت: كنت أيام شبابي وأنا في مثل هذه الخلقة التي من القبح والدّمامة، وكنت أشتهي الجماع شهوة شديدة، وكان زوجي شاباً وضيئاً، وكان لا يندشر علىّ حتى أتعفه وأطيهه وأسكره. فأضرّ ذلك بي، وكان قد علّقته امرأة قصّار تُجاورني، فزاد ذلك فيّ غيّي. فشكوت إلى جارة لي ما أنا فيه وغلبه امرأة القصّار على زوجي. فقالت: أدلك على ما يُنهضه عليك ويردّ قلبه إليك؟ قلت: وأبأني أنت، إذاً تكونين أعظم الخلق منّةً علىّ. قالت: اختلفني إلى تجمع مولى الزُّبير، فإنه حسن الغناء، فاعلني من أغانيه أصواتا عشرة ثم غني بها زوجك، فإنه سيجماعك بموارحه كلها. قالت: فألظّطت<sup>(١)</sup> بمجمع، فلم أفارقه حتى رضيتني حدّافة ومعرفة. فكنت إذا أقبل زوجي اضطجعتُ ورفعتُ عيوني ثم تغنيت. فإذا غنيت صوتاً بت على زُب<sup>(٢)</sup>، وإن غنيت صوتين بت على زُبَيْن<sup>(٣)</sup>، وإن غنيت ثلاثة فتلاوة.

فكُنّا كندمانى جديمة حِقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدّعا  
قال فضحك الله حتى أمسكت على بطني، وقلت: يا هذه، ما أظن الله خلق مثلك. قالت اخفض من صوتك. قلت: ما كان أعظم منّة صاحبة<sup>(٤)</sup>  
للمشورة. قالت: حسبك بها منّة وحسبك بي شاكراً. قلت: ففي قلبك من تلك الشهوة شيء؟ قالت: لذع في الفؤاد، وأما تلك الغلّة التي كانت تُنسيني الفريضة وتقطعني عن النافلة فقد ذهب تسعة أعشارها. فوقفت عليها وقلت: ألك حاجة أن أرم بعض حالك؟ قالت: لا أنا في فائت من العيش. فلما نهضت لأقوم، قالت: على رسلك، لا تنصرف خائباً ثم ترنمت بصوت تخفيه من جاراتها:

(١) كذا في ن. وألظ: لزوم. والذي في سائر الأصول: «التظّلت».

(٢) في بعض الأصول: «نيف».

(٣) في بعض الأصول: «نيفين».

(٤) في بعض الأصول: «منة من المشورة».

ولى كبدٌ مقروحة من يبيعني بها كبداً ليست بذات قروح  
أبي الناس كل الناس لا يشترونها ومن يشتري ذا علة<sup>(١)</sup> بصحيح  
أبو بكر بن جابع عن الحسين بن موسى قال : كتب علي بن الجهم إلى  
قيفة كان يعمّتها :

بين ابن الجهم  
وقيفة تعشقها

خفي الله فيمن قد تبكت فواده وتيمّته دهماً كأن به سحراً  
دعى الهجر لا أسمع به منك إنما سألتك أسراً ليس يُعمرى لكم ظهراً  
فكتبت إليه : صدقت ، جعلت فداك . ليس يُعمرى لسا ظهراً ، ولكفه  
يلاً لنا بطناً .

أبو بكر الكاتب  
وقيفة ابن حماد

وكان أبو بكر الكاتب مُفتنفا بقيفة محمد بن حماد ، فأهدى إليها قيصاً<sup>(٢)</sup> ،  
فقال فيه بعض الكتاب :

أهدى إليها قيصاً ينيكها فيه غيره  
فللسادة حرّها وللشقاوة أيرّه

هاشمي ومضحك

حدث أبو عبد الله بن عبد البر المدني بمصر قال : حدثني إسحاق بن إبراهيم عن  
الهيثم بن عدي قال : كان بالمدينة رجل من بني هاشم وكان له قينتان يقال لإحداهما  
رشاً وللأخرى جودر ، وكان يُحب الغناء<sup>(٣)</sup> . وكان بالمدينة مُضحك لا يكاد  
يغيب عن مجالس المتظرّفين<sup>(٤)</sup> . فأرسل الهاشمي إليه ذات يوم ليضحك به . فلما أتاه  
قال : ما الفائدة فيك<sup>(٥)</sup> وفي لذتك ولا لذة لي ؟ قال له : وما لذتك ؟ قال : تُحضّر  
لي نبيذاً ، فإنه لا يطيب لي عيش إلا به . فأمر الهاشمي بإحضار نبيذ وأمر أن  
يُطرح فيه سكر المُشر . فلما شربه المُضحك تحرّكت عاياه بطنه ، وتفاوم الهاشمي  
وتعجز جواربه عليه . فلما ضاق عليه الأمر وأضطرب إلى التبرّز قال في نفسه :  
ما أظن هاتين الغنيتين إلا يمانيتين ، وأهل اليمن يُسمون الكدغ المراحيض .

(١) في ن : « عرة » . (٢) في بعض الأصول : « مسكة » .

(٣) في ن : « يعجبه السماع » .

(٤) في بعض الأصول : « عن مجلس واحد » .

(٥) في ن : « إنك في لذتك ولا لذة لي » .

فقال لها : يا حبيبتي ، أين المرحاض ؟ قالت إحداها لصاحبتها : ما يقول ؟ قالت  
يقول غنياني :

رَحَضَتْ فُوَادَى نَحْلَيْنِي أَهِيْمَ مِنَ الْحَبِّ فِي كُلِّ وَادٍ  
فاندفعتا تغنيانه . فقال في نفسه : ما أراها فهمتا عني ، أظنهما مكيتين وأهل  
مكة يسمونها المخارج . قال : يا حبيبتي ، أين المخرج ؟ قالت إحداها للأخرى :  
ما يقول ؟ قالت : يقول غنياني :

خَرَجْتُ بِهَا مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ بَعْدَمَا أَصَاتَ الْمُفَادَى لِلصَّلَاةِ فَأَغْلَمَا<sup>(١)</sup>  
فاندفعتا تغنيانه . فقال في نفسه : لم يفهما والله عني ، أظنهما شاميتين  
وأهل الشام يسمونها المذاهب . فقال لها : يا حبيبتي ، أين المذهب ؟ قالت  
إحداها لصاحبتها : ما يقول ! قالت : يقول غنياني :

ذَهَبَتْ مِنَ الْمَجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبٍ وَلَمْ يَكْ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجَنُّبِ  
ففتناه الصوت . فقال في نفسه : لم يفهما عني ، وما أظنهما إلا مدنيتين ،  
وأهل المدينة يسمونها بيت الخلاء ، فقال لها : يا حبيبتي ، أين بيت الخلاء ؟  
قالت إحداها لصاحبتها ما يقول ؟ قالت : يسأل أن نفني :

خَلَّى عَلَى جَوَى الْأَشْوَاقِ إِذْ ظَعَمْنَا مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ وَالتَّسْهِيدِ وَالْحَزَنَا  
قال : ففتناه . فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ما أحسب الفاسقتين  
إلا بضربتين ، وأهل البصرة يسمونها الحشوش . فقال لها : أين الحش ؟ فقالت  
إحداها لصاحبتها : ما يقول ؟ قالت يسأل أن نفنيه :

أَوْحَشَ الْحِشَّانُ الرَّابِعَ مِنْهَا<sup>(٢)</sup> فَمُنَاها فَالْمَسْزُولِ الْمَغْمُورِ  
فاندفعتا تغنيانه . فقال : ما أراها إلا كوفيتين ، وأهل الكوفة يسمونها  
الكُف . قال : يا حبيبتي ، أين الكفيف ؟ قالت إحداها لصاحبتها : يعيش سيدنا  
هل رأيت أكثر أقرأنا من هذا الرجل ! ما يقول ؟ قالت : يسأل أن نفني :

(١) في ن : « أقام للمنادي بالعشاء فأغتما » .

(٢) الحشان ، بكسر الحاء ، هو في أصله جمع حش ، بالضم ، هي أطام اليه د بالمدينة .

تَكْتَفِي الْمَوَى طِفْلاً فَشَيْبَتِي وَمَا أَكْتَهَلَا

قال : فغلبه بطنه وعلم أنهما تُولَعَان به ، والهاشمي يتقطع ضحكاً . فقال لهما :  
كذبتما يازانيتان ، ولكني أعلمكما ما هو ، فرفع ثيابه فسلح عليهما ، وانتبه الهاشمي ،  
فقال له : سبحان الله ! أنساح على وطائي ! قال : والذي خرج من بطني أعزُّ  
عليَّ من وطائك ، إن هاتين الزانيتين إنما حسبتا أني أسأل عن الخش للضراط ،  
فأعلمتهما ما هو .

### قولهم في العود

وصف  
عبيد الله في  
البربط ليزيد  
ابن عبد الملك

قال يزيد بن عبد الملك يوماً ، وذكر عنده البربط فقال : ليت شعري ما هو ؟  
فقال له عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسمود : أنا أخبرك ما هو ، محدودب  
الظهر ، أرسح البطن ، له أربعة أوتار ، إذا حُرِّكَ لم يسمعهما أحد إلا حَرَّكَ  
أعطافه وهزَّ رأسه .

إسحاق وثاحت  
عود

مرَّ إسحاق بن إبراهيم الوصلي برجل يَنْحَت عوداً فقال له : لمن تُرهِف  
هذا السيف ؟

[ وقال بعض الكتاب في العود :

وناطق بلسان لا ضمير له كأن نَحْذُ نِيْطُت إلى قدم  
يُهدى ضمير سواء في الكلام كما يهدى ضمير سواء منطق القلم ]

ومن قولها في هذا المعنى :

يا مجلماً أهدمت منسه أزهراه بُنْسِيكَ أَوْلَهُ فِي الْحُسْنِ آخِرُهُ  
لم يَدْر هل بات فيه ناعماً جَدِلاً أَوْ بات في جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ حَاصِرُهُ  
والعود يَخْفِق مَثْنَاهُ وَمَثْلُثُهُ وَالشُّبْحُ قَدْ غَرَّدَتْ فِيهِ عَصَافِرُهُ  
وللحجارة أهازيج إذا نطقت أَجَابَهَا مِنْ طَيُورِ الْبَرِّ نَاقِرُهُ (١)

لهمد لابن عبد ربه  
في العود

(١) في بعض الأصول : « أحيأ بها الكبير الخفي ناقره » .

٢٦٧  
٣

٥

وَحَنَّ مِنْ بَيْنِهَا السَّكُوبَانِ عَنْ نَعْمٍ  
كَأَنَّمَا الْعُودُ فِيمَا بَيْنَنَا (١) مَلِكٌ  
كَأَنَّهُ إِذَا تَمَطَّى وَهِيَ تَتَّبِعُهُ  
ذَلِكَ الْمَصُونُ الَّذِي لَوْ كَانَ مُبْتَدِلًا  
صَوْتُ رَشِيقٍ وَضَرْبُ لَوِيْرٍ أَجْمَعِ  
لَوْ كَانَ زُرْيَابَ حَيًّا ثُمَّ أَسْمَعِهِ

وقال بعضُ الكتابِ في العود :

لبعض الكتاب  
في مثله

وَنَاطِقٍ بِلِسَانٍ لَا صَمِيرَ لَهُ  
يُبْدِي ضَمِيرَ سِوَاهُ فِي الْكَلَامِ كَمَا

وقال الحمدوني فيه :

للحمدوني

وَسَجَّعَتْ رَجْعَ عُودٍ بَيْنَ أَرْبَعَةٍ  
فَوَلَدَتْ لِلنَّدَامَى بَيْنَ نَعْمَتِهَا  
فَمَا تَلَعَّمَتْ عَنْهَا لَفْظَ مَرْهَرِهَا  
تَهْدِي إِلَى كُلِّ جُزْءٍ (٢) مِنْ طَبَائِعِهَا  
وَتَرْتَعِي (٣) الْعَيْنَ مِنْهَا رَوْضَ وَجْنَتِهَا  
وقال عكاشة بن الحصين (٤) :

لعكاشة بن  
الحصين

مِنْ كَفِّ جَارِبَةٍ كَأَنَّ بَنَاتِهَا  
وَكَأَنَّ بِمَنَاهَا إِذَا ضَرَبَتْ بِهَا  
وَمِنْ قَوْلِنَا فِي الْعُودِ :

لابن هبيرة

٢٤

(١) في ن : « بيننا »

(٢) في بعض الأصول : « سَجَّعَتْ رَجْعَ صَوْتِ بَيْنِ أَرْبَعَةٍ »

(٣) في بعض الأصول : « حر » تحريف .

(٤) في بعض الأصول : « أتتق » تحريف .

(٥) في بعض الأصول : « نغم »

(٦) في ن : « عكاشة الحصيني »

٢٥

يأرب صوت بصوغه عصب  
جوفاء مضمومة<sup>(١)</sup> أصابعها  
أربعـة جزئت لأربعة  
أصغرها في القلوب أكبرها  
إذا أرتت بغمز لافظها  
لها لسان بكف ضاربها  
نيطت بساق من فوقها قدّم  
في ساكنات<sup>(٢)</sup> تحريكها نغم  
أجزاءها بالنفوس تلتهج  
يُنعث منه الشفاء والسقم  
قلت حمام يجيبن حم  
يُرب عنهم وما لهن فم

قولهم في المبردين في الغناء

قال أبو نواس :

قلّ لزهير إذا شدا واحدا  
سَخُنْتُ من شدة البرودة حتى  
لا يعجب السامعون من صفتي  
أقلل أو أكثر فأنت مبهزار  
صرت عندي كأك النار  
كذلك الثلج بارد حار

وقال أيضاً :

قد نَضَجْنَا ونحن في الجيش طرّاً  
فأصيبوا لنا حسيناً فقيه  
لو بغنى وفؤره ملآن خيراً  
لم يضرّه من برد ذاك الغناء  
وله :

كأن أبا المفلّس إذ يُغنى  
يَمِيل بشدّه طوراً وطوراً  
كأن أبا المفلّس إذ يُغنى  
يَمِيل بشدّه طوراً وطوراً

وقال دَعْبِل :

(١) في ن : « مخطومة » .

(٢) في بعض الأصول : « سكتانا » .

(٣) في بعض الأصول : « في ضوء » .

(٤) في ن : « بلحيه » .

وَمُعْنٍ إِنْ تَغْنَى أَوْرَثَ النَّدَمَانِ هَمًّا  
أَحْسَنَ الْأَقْوَامِ حَالًا فِيهِ مَنْ كَانَ أَصَمًّا

وقال الحمدوني :

الحمدوني

بَيْنَمَا نَحْنُ سَالِمُونَ جَمِيعًا إِذَا أَنَا ابْنُ سَالِمٍ مُخْتَلَا  
فَتَغْنَى صَوْتًا فَكَانَ خَطَاءَ نَمِ تَغْنَى أَيْضًا فَكَانَ مُحَالَا  
سَالِنَا خِلْمَةً<sup>(١)</sup> عَلَى مَا تَغْنَى نَفْعَلُنَا عَلَى قَفَاءِ النَّعَالَا

ولعباس الخياط :

لعباس الخياط

رَأَيْتُ يَوْمًا سَائِبًا<sup>(٢)</sup> يَضْرِبُ قَعَمْتُ مِنْ مَجْلَسِنَا أَهْرُبُ  
لَأَنَّهُ يَنْبِجُ مِنْ عُودِهِ عَلَيْكَ مِنْ أَوْتَارِهِ أَكْلُبُ  
كَأَنَّمَا تَسْمَعُ فِي حَلْقِهِ دَجَاجَةٌ يَخْنُقُهَا تَعْلَبُ  
مَا عَجَبِي مِنْهُ وَلَكِنِّي مِنَ الَّذِي يَسْمَعُهُ أَهْجَبُ  
وقال آخر :

لبعضهم

وَمُعْنٍ يَخْرَى عَلَى جُاسَائِهِ ضَرَبَ اللَّهُ شِدْقَهُ بِغَنَائِهِ  
وقال مؤمن في ربيع المعنى وكان يتغنى وينقر في الدواة :

لمؤمن في ربيع  
المعنى

غَنَاؤُكَ يَا رَبِيعَ أَشَدَّ بَرْدًا إِذَا سَحَى الْمَجِيرُ مِنَ الصَّقِيعِ  
وَنَقَرُكَ فِي الدَّوَاةِ أَشَدَّ مِنْهُ فَمَا يَضُبُّو إِلَيْكَ سَوَى رَقِيعِ  
أَغْنَيْنَا فِي الْأَصِيفِ إِذَا تَلَطَّى وَدَعْنَا فِي الشَّتَاءِ فِي الرَّبِيعِ

### باب من الرقائق

قَدْ جُبِلَ أَكْثَرُ النَّاسِ عَلَى سُوءِ الْاِخْتِيَارِ وَقِلَّةِ التَّحْصِيلِ وَالنَّظَرِ ، مَعَ  
أُؤْمِ الْقَرَارِثِ ، وَضَعْفِ<sup>(٣)</sup> الْهِمَمِ ، فَقَلَّ مَنْ يَخْتَارُ مِنَ الصَّنَائِعِ أَرْفَعَهَا ، وَيَطْلُبُ مِنَ  
الْعُلُومِ أُنْفَعَهَا ، وَلِذَلِكَ كَانَ أَثْقَلُ الْأَشْيَاءِ عَلَيْهِمْ وَأَبْغَضُهَا إِلَيْهِمْ ، مَوْثِقَةُ التَّحْفِظِ ،

(١) في بعض الأصول : « حاجة . » (٢) في بعض الأصول : « نصر أشاديا » .

(٣) في بعض الأصول : « وضفة » .



وأخفها عندهم وأسهلها عليهم إسقاط المروءة .

وقيل لبعضهم : ما أحلى الأشياء كلها ؟ قال : الأر تكاس . وقيل لبعضهم :  
ابن جعفر : ما أطيب العيش ؟ قال : هنك الحياء وأنباع الهوى .

وقيل لعمر بن العاص : ما أطيب العيش ؟ قال : ليقم من هنا من  
الأحداث . قال : فلما قاموا . قال : العيش كله إسقاط المروءة ، وأى شيء أثقل  
على النفس من مجاهدة الهوى ومكابدة الشهوة . ومن ذلك كان سوء الاختيار  
أغلب على طبائع الناس من حسن الاختيار .

المرتد واختياره  
ألا ترى أن محمد بن يزيد النحوي ، على علمه باللغة ومعرفته باللسان ،  
وضع كتاباً سماه بالروضة وقصد فيه إلى أخبار الشعراء المحدثين ، فلم يختار لكل  
شاعر إلا أبعد ما وجد له ، حتى انتهى إلى الحسن بن هاني ، وقلما يأتي له بيت  
ضعيف لركة فطنته وسبوبة بنيته وعذوبة ألفاظه ، فاستخرج له من البرد أبياتا  
ما سمعناها ولا رويناها ، ولا ندرى من أين وقع عليها ، وهي :

ألا لا تلحن في العُقار جاليسى      ولا تلحن في شر بها بعبوس  
تعتقها قلبي فبغض عشقها      إلى من الأشياء كل نفيس

٢٦٩  
٣

وأين هذا الاختيار من اختيار عمرو بن بحر الجاحظ حين اجتلب ذكره  
في كتاب الموالى ، فقال : ومن الموالى الحسن بن هاني ، وهو من أقدر الناس  
على الشعر ، وأطبعهم فيه . ومن قوله :

فجاء بها صفراء بكرأ يزفها      إلى عروساً ذات دلٍ معشوق  
فلما جلتها الكأس أبدت لفاظري      محاسن ليت بالجُمانِ مَطْوَوقِ

ومن قوله : ٢

ساج بكاس إلى ناس على طرب      كلاهما عجب في منظر عجب  
قامت تريك وشمل الليل مجتمع      صبحاً تولد بين الماء والغيب  
كأن صغرى وكبرى من فقاقمها      حصباء دُر على أرض من الذهب

اختيار الجاحظ

وجل أشعاره الخمریات بديعة لا نظير لها ، نخطر بها كلها وتخطاها إلى التي  
جانسته في برده ، فما أحسبه لحقه هذا الاسم أعنى المبرد ، إلا لبرده . وقد تحيّر  
لأبي العتاهية أشعارا تقتل من بردها ، وشنّفها وقرطها بكلامه ، فقال : ومن شعر  
أبي العتاهية المستظرف عند الظرفاء المُخَيَّر عند الخلفاء قوله :

يا قُرّة العين كيف أمسيت أعزّز علينا بما تشكيت ٥

وقوله :

آه من وجدى وكربى آه من لوعة حُبِّ  
ما أشدَّ الحُب يا سُبْحانَكَ اللهُمَّ رَبِّ

ونظير هذا من سوء الاختيار ما تحيّر به أهل الحذق بالغناء والصانعون للألحان  
من الشعر القديم والحديث ، فإنهم تركوا منه الذى هو أرق من الماء ، وأصفى من  
١٠ رقة الهواء ، وكل مدنى رقيق ، قد غذى بماء العقيق ، وغنّوا بقول الشاعر :

فلا أنسى جياتى ما عَبدت الله لى ربّا  
وقلتُ لها أنيلينى فقالت أفرق الذُّبّا<sup>(١)</sup>  
ولو تعلم ما بى لم تَهَبْ دُبّا ولا كلبا<sup>(٢)</sup>

وأقلّ ما كان يجب فى هذا الشعر أن يُضرب قائله خمسمائة سوط ، وصانعه ،  
١٥ أربعائة ، والغنى به ثلثمائة ، والمصنّى إليه مائتين . ومثله :

كأنما الشَّمْس إذا ما بدت تلك التى قلبى لها يضرب  
تلك سُلَيْمى<sup>(٣)</sup> إذا ما بدت وما أنا فى ودّها أرغب  
كأنّ فى النفس لها سحرًا ذاك الذى علمه المذهبُ

٢٠ يعنى بالمذهب الجنى . ومثله :

يا خليلى أتما علّانى بين كرم ومزهرٍ وجنان<sup>(٤)</sup>

(١) فى بعض الأصول : « فقالت تعرف الدنيا » .

(٢) فى بعض الأصـ ل : « قر الذنب ولا العتبا » .

(٣) فى بعض الأصول : « سلمى » .

(٤) ن : يا خليلى علّانى \* بين البستان وكرم وجنان

خَبَّرَانِي أَيْنَ حَلَّتْ مَنَائِي    يَا عِبَادَ اللَّهِ لَا تَكْتُمَانِي  
إِنَّمَا حَلَّتْ بِوَادِ خَصِيبٍ    يُنَبِّتُ الْوَرَسَ مَعَ الزَّعْفَرَانِ  
أَحْلَفُ بِاللَّهِ لَوْ وَجِدَانِي    غَرِقَا فِي الْبَحْرِ مَا أَنْقَذَانِي

ومثله :

٢٧٠

٣

٥

أَبْصُرْتُ سَلَمَى مِنْ مَنِي    يَوْمًا فَرَاغَتِ الصَّبَا  
يَا دُرَّةَ الْبَحْرِ مَتَى    تَشْهَدُ سُوقًا تَشْتَرِي

ومثله :

يَا مَعْشَرَ النَّاسِ هَذَا    أَمْرٌ وَرَبِّي شَدِيدُ  
لَا تَغْنُنِي يَا فُلَانَةَ    فَإِنِّي لَا أُرِيدُ

ومثله :

١٠

أُرْقُتُ فَأَمْسَيْتُ لَا أُرْقُدُ    وَقَدْ شَفَنِي الْبَيْضُ وَالْخُودُ  
فَصِرْتُ لظِي بَنِي هَاشِمٍ    كَأَنِّي مَكْتَحِلٌ أُرْمَدُ  
أَقْلُبُ أُمْرِي لَدَى فِكْرَتِي    وَأَهْبِطُ طَوْرًا فَمَا أَصْعَدُ  
وَأَصْعَدُ طَوْرًا وَلَا أَعْلَمُ لِي    عَلَى أَنِّي قَبْلَكُمْ أُرْشَدُ

ومثله :

١٥

مَا أُرْجَى مِنْ حَبِيبٍ    ضَنَّ عَنِي بِالْمِدَادِ  
لَوْ بِكَفِّهِ سَحَابٍ    مَا أَرْتَوْتُ مِنْهُ بِلَادِي  
أَنَا فِي وَادٍ وَيُمْسِي    هُوَ لِي فِي غَيْرِ وَادٍ  
لَيْتَهُ إِذَا لَمْ يَجِدْ لِي    بِالْهَوَى رَدًّا فَوَادِي

ومثله :

٢٤

مَا لَسَلَمَى تُجَنَّبُ    مَا لَهَا الْيَوْمَ مَا لَهَا  
إِنْ تَكُنْ قَدْ تَفَضَّبْتَ    أَصْلَحَ اللَّهُ حَالَهَا

باب من رقائق الغناء

قال الزبير بن بكار : سألت إسحاق هل تُغنى من شعر الراعى شيئاً ؟ قال :  
وأين أنت من قوله :

بين ابن بكار  
وإسحاق في  
شعر الراعى

فلم أر مظلوماً على حال عِزَّة      أقلّ أتصاراً باللسان وباليَدِ  
سوى ناظرٍ ساجٍ بعينٍ مَرِيضَةٍ      جرتْ عبرةٌ منها ففاضت بِأَمَدِ

ومن شعر ابن الدُمينة وهو عُبَيْدُ اللَّهِ بن عبد الله ، والدُ مِثْنَةَ أمه ، وهو  
من أرق شعراء المدينة بعد كثير عِزَّة ، وتيس بن الخطيم :

من شعر ابن  
الدُمينة

بنفسي وأهلي مَنْ إذا عرضوا له      ببعض الأذى لم يذر كيف يُجِيبُ  
ولم يمتدّر عُذر البريء ولم تزل      له بهتةٌ حتى يُقال مُرِيبُ  
جري السيل فاستبكان السيل إذ جرى      وفاضت له من مُقاتي غُروبِ  
وما ذاك إلا أن تيقنت أنه      يَمُرُّ بوادٍ أنت منه قريبُ  
يكون أجاباً قبلكم فإذا انتهى      إليكم تلقى طيبكم فيطيبُ  
أيا ساكني شَرِّقْ دَجَلَةَ كُلِّكُمْ      إلى القلب من أجل الحبيب حبيبُ

١٠

ومن قول يزيد بن الطثرية ، وغنى به ابن صياد المدني <sup>(١)</sup> وغيره :

ما غنى به ابن  
صياد في قول  
ابن الطثرية

بنفسي مَنْ لو مَرَّ بِرَدْ بَنَانِهِ      على كبدى كانت شفاءً أَنَامُهُ  
وَمَنْ هَابَنِي فِي كُلِّ شَيْءٍ وَهَيْبَتُهُ      فلا هو يُعْطَى ولا أنا سائلُهُ

١٥

وما يُغنى به من قول جرير :

لما يغنى به في  
قول جرير

أَتَذْكُرُ إِذْ تُودِّعُنَا سُلَيْمِي      بِمُودٍ بِشَامَةٍ سُنِّيَ الْبَشَامِ  
بنفسي مَنْ تَجَنَّبَهُ عَزِيزٌ      على ومن زيارته لِمَامِ  
وَمَنْ أَمْسَى وَأَصْبَحَ لَا أَرَاهُ      ويَطْرُقُنِي إِذَا هَجَعَ النَّيَامُ

٢٧١  
٣

٢٨

(١) في بعض الأصول : « المدني » :

متى كان الخيام بذى طُلوح سُمِّيت الغيث أيتها الخيام

ما غنى به نومة  
الضحى

ومما غنى به نومة الضحى :

يا مُوقد النار قد أعيت قوادحه أقبس إذا شئت من قلبي بمقياس

ما أوحش الناس في عيني وأقبحهم إذا نظرت فلم أبصر ك في الناس

ومما يُغنى به من شعر ذى الرمة . وهو من أرق شعر يغنى به قوله :

٥

لئن كانت الدنيا على كما أرى تبارح من ذكراك فاموت أرواح

وأكثر ما كان يُغنى معبد بشعر الأحوص ، ومن جيد ما غنى به

له قوله :

كأني من تذكر أم حفص وحبل وصلها خلق رِمَام

صريع مُدامة غلبت عليه تموت لها المفاصل والعظام

سلام الله يا مطر عليها وليس عليك يا مطر السلام

فإن يكن الفكاح أحل شيئا فإن نكاحها مطراً حرام

١٠

ومن شعر المتوكل بن عبد الله بن نهشل وكان كوفياً في عصر معاوية ،

وهو القائل : \* لا تنه عن خلق ونأى مثله \* :

قفي قبل التفريق يا أماما وردى قبل بينكم السلاما

ترجيبها وقد شطت نواها ومنتك المنى عاماً فعاما

فلا وأبيك لا أنساك حتى تجاوب هامتي في الفجر هاما

١٥

ومما يُغنى به من شعر عدى بن الرقاع :

تزجي أغنى كأن إبره رَوْقه قلم أصاب من الدوة مدادها

ولقد أصبت من المعيشة لذة ولقيت من شظف الخطوب شدادها

وعلمت حتى ما أسائل عالماً عن حرف واحدة لكي أزدادها<sup>(١)</sup>

٢٠

(١) في ن بعد هذا : « تم الجزء المذكور في أربعين بكمال كتاب الياقوتة الثانية في الغناء ،

والاختلاف فيه . والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد نبيه الكريم وآله

وسلامه . يتلوه في الحادي والأربعين أول كتاب المرجانة الثانية في النساء وصفاتهن

إن شاء الله تعالى » .

٢٠

## ١١) كتاب المرجانة الثمانية

### في النساء وصفاتهم

- قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله : قد مضى قولنا في الغناء لابن عبد ربه واختلاف الناس فيه ، ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في النساء وصفاتهم وما يحمد ويُذم من عشرين ، إذ كان العيش كله مقصورا على الحليّة الصالحة والزوجة الموافقة ، والبلاء كله موكلًا بالقريفة السوء التي لا تسكن النفس إلى كريم عشرينها ، ولا تقرّ العين برؤيتها .
- قال الأصمعي : حدثني ابن أبي الزناد عن عروة بن الزبير قال : ما رفع أحد نفسه بعد الإيمان بالله بمثل منكح صدق ، ولا وضع أحد نفسه بعد الكفر بالله بمثل منكح سوء . ثم قال : لعن الله فلانة ، ألفت بني فلان بيضا طولا فقلبتهن سودا قصارا . للأصمعي
- وفي حكمة سليمان بن داود عليهما السلام : المرأة العاقلة تبني بيتها والسفينة تهدمه . لسليمان عليه السلام
- وقال : الجمال كاذب والحسن مخلف ، وإنما تستحق المدح المرأة الموافقة .
- مكحول ، عن عطية بن بشر ، عن عكاف بن وداعة الهلالي ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : يا عكاف ، ألك امرأة ؟ قال : لا . قال : فأنت إذا من إخوان الشياطين ، إن كنت من رهبان النصارى فالحق بهم ، وإن كنت منّا فانكح فإن من سُنننا النكاح . بين النبي صلى الله عليه وسلم وعكاف
- وقالت عائشة : النكاح رقّ فليُنظر أحدكم عند من يُرقّ كريمته . لعائشة
- وقال صلى الله عليه وسلم : « أوصيكم بالنساء فإنهن عندكم عوان » ، بمعنى أسيرات . وقال صلى الله عليه وسلم : « أوصيكم بالنساء فإنهن عندكم عوان » ، بمعنى أسيرات . للنبي صلى الله عليه وسلم

(١) في ن قيل « بسم الله الرحمن الرحيم . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم . »

## قولهم في المناكح

خطبة صمصعة  
إلى عامر بن  
الظرب ابنته

خطب صمصعة بن معاوية إلى عامر بن الظرب حكيم العرب ابنته عمرة ،  
وهي أم عامر بن صمصعة فقال : يا صمصعة ، إنك أتيتني تشتري مني كبدي ،  
فأرحم ولدي قبلتك أو ردديتك . والحبيب كفف الحبيب ، والزوج الصالح  
أب بعد أب . وقد أنكحتك خشية أن لا أجد مثلك أقر من السر إلى  
العلانية . يا معشر عدوان ، خرجت من بين أظهركم كريمتكم من غير رغبة  
ولا رهبة ، أقسم لولا قسم الحظوظ على الجلود ما ترك الأول للآخر  
ما يعيش به .

خطبة عمرو بن  
حجر إلى عوف  
بن محلم

العباس بن خالد السهمي قال : خطب عمرو بن حجر إلى عوف بن محلم  
الشيباني ابنته أم إياس ، فقال : نعم ، أزوجه على أن أسمي بنيتها وأزوج بناتها ،  
فقال عمرو بن حجر : أما بنونا فنقسمهم بأسمائنا وأسماء آبائنا وعمومتنا ،  
وأما بناتنا فينكحن أكوافهن من اللوك ، ولكني أصدقها عقاراً في كنفة  
وأمنحها حاجات قومها ، لا ترد لأحد منهم حاجة . فقبل ذلك منه أبوها ، وأنكحه  
إياها . فلما كان بناؤه بها خلت بها أمها فقالت : « أي بنية . إنك فارقت بيتك  
الذي منه خرجت ، وعشك الذي فيه درجت ، إلى رجل لم تعرفه ، وقرين  
لم تألفه ، فكوني له أمة يكن لك عبداً ، واحفظي له خصالاً عشرأ يكن لك  
ذخراً . أما الأولى والثانية : فالخشوع له بالقناعة ، وحسن السمع له والطاعة .  
وأما الثالثة والرابعة : فالتفقد لموضع عينه وأنفه ، فلا تقع عينه منك على قبيح ،  
ولا يشم منك إلا أطيب ريح . وأما الخامسة والسادسة : فالتفقد لوقت منامه  
وطعامه ، فإن تواتر الجوع ملهية ، وتنغيص النوم مغضبة . وأما السابعة والثامنة :  
فالاحتراس بماله <sup>(١)</sup> ، والإرعاء على حشمه وعياله ، وملاك الأمر في المال حسن التدبير ،  
وفي العيال حسن التدبير . وأما التاسعة والعاشرة . فلا تعصين له أمراً ولا تفشين

(١) الاحتراس : التحفظ .

له سرا ، فإنك إن خالفت أمره أو غرت صدره ، وإن أفضيت سره لم تأمنى  
غدره . ثم إياك والفرح بين يديه إذا كان متهما ، والسكابة بين يديه إذا كان  
فرحا . فولدت له الحارث بن عمرو ، جد أمرى القيس الشاعر .

خطبة لقيط  
لبنت ذى الحدين

الشيباني قال : حدثنا بعض أصحابنا أن زرارة بن عدس نظر إلى أبنه لقيط  
فقال : مالي أراك مختالا كأنك جئتني بابتة ذى الجدين ، أو مائة من هجائن النعمان ؟  
فقال : والله لا يمس رأسى دهنٌ حتى آتيك بهما ، أو أبلى عذراً . فانطلق حتى  
أتى ذا الجدين ، وهو قيس بن مسعود الشيباني ، فوجده جالسا في نادى قومه من  
شيبان ، فخطب إليه بذته علانية ، فقال له هلا ناجيتنى ؟ قال : علمتُ أنى إن  
ناجيتك لم أخدعك ، وإن عالتك لم أفضحك ، قال : ومن أنت ؟ قال : لقيط  
ابن زرارة . قال : لا جرم ، لا تبين فينا عزا ولا تحروما . فزوجه وساق عنه  
المهر ، ونى بها من أياته تلك . ثم خرج إلى النعمان فجاء بمائتين من هجائنه ،  
وأقبل إلى أبيه ، وقد وثى نذره . فبعث إليه قيس بن مسعود بابتته مع ولده  
بسطام بن قيس ، فخرج أقيط يتلقاها في الطريق ومعه ابن عم له ، يقال له قراد ،  
فقال لقيط :

هاجت عليك ديارُ الحى أشجاناً واستقبلوا من نوى الجيران<sup>(١)</sup> قُرَبانا ١٥  
تامت فؤادك<sup>(٢)</sup> لم تقضى التى وعدت إحدى نساء بنى ذهل بن شيبان  
فأنظر قراد وهل فى نظرة جزع<sup>(٣)</sup> عرض الشقائق هل بيئتَ أظفانا<sup>(٤)</sup>  
فيهن جارية نَضَحَ العبيرُ بها تُكسَى ترائبُها دُرّاً ومَرَجانا  
كيف أهدبت ولا نجم ولا علم وكفت عندى نؤوم الليل وسنانا  
ولما رحل بها بسطام بن قيس قالت : مُروا بى على أبى أودَّعه ، فلما ودَّعته ٢٠

(١) فى ن : « لى حران » . (٢) فى ن : « لو تقضى » .

(٣) فى ن : « وما فى نظرة خرعا » .

(٤) التبيين : التبين . قال النابغة : \* إلا الأوارى لأياما أئينها \*

وفى بعض الأصول : « قبيت أجفانا » .



قال لها : يا بُنية ، كوني له أمة يكن لك عبدا ، وليكن أطيبَ طيبك الماء ، ثم  
لا أذكرك ولا أيسرت<sup>(١)</sup> ، فإنك تلدين الأعداء وتقر بين البعداء ، إن زوجك  
فارس من فرسان مضر ، فإذا كان ذلك فلا تخمشي وجهاً ولا تحلقى شعراً . فلما  
قُتل لقيط تحملت إلى أهلها ثم مالت إلى مجاس عبد الله بن دارم ، فقالت : نعم  
الأحباء كفتهم يا بني دارم ، وأنا أوصيكم بالقرائب خيرا ، فلم أر مثل لقيط ، ثم  
لحقت بقومها . فتزوجها ابن عم لها ، فكانت لا تسلو عن ذكر لقيط . فقال لها  
زوجها : أى يوم رأيت فيه لقيطاً أحسن في عينك ؟ قالت : خرج يوماً بصطاد ،  
فطرد البقر فصرع منها ، ثم أتاني مختضبا بالدماء ، فضمتني ضمة ، ولشمتني لثمة ،  
فليتني ميتة . ففرج زوجها ففعل مثل ذلك ، ثم أتاها ، فضمها ولثها ، ثم قال  
لها : من أحسن أنا أم لقيط عندك ؟ قالت : « سرعى ولا كالسعدان » .

زواج قيس بن  
زهير

أبو الفضل : عن بعض رجاله قال : قدم قيس بن زهير بعد ما قتل أهل  
الهباءة على النمر بن قاسط فقال : يا معشر النمر ، نزلت إليكم غربيا حزينا  
فانظروا لي امرأة أتزوجها ، قد أذلها الفقر ، وأذهبها الغنى ، لها حسب وجمال .  
فزوجوه على هيئة ما طلب . فقال : إني لا أقيم فيكم حتى أعلمكم أخلاقي : إني  
غيور فخور ضجور ، ولسكني لا أغار حتى أرى ، ولا أفخر حتى أفعل ، ولا آنف  
حتى ظالم . فأقام فيهم حتى ولد له غلام سماه خليفة ، ثم بدا له أن يرتحل عنهم ،  
فجمعهم ثم قال : يا معشر النمر ، إن لكم علي حقا ، وأنا أريد أن أوصيكم فأمركم  
بخصال ، وأنها كم عن خصال : بالإبل ، فإن بها ثنال الفرصة ، وسودوا من  
لا تعاون بسودده ، وعليكم بالوفاء فإن به عيش الناس ، وإعطاء ما تريدون إعطاءه  
قبل المسألة ، ومنع ما تريدون منه قبل القسم ، وإجارة الجار على الدهر ،  
وتنقيس المنازل . وأنها كم عن الرهان ، فإن بها ثكلت مالكا ، وأنها كم عن  
البنى فإنه صرع زهيرا ، وعن السرف في الدماء فإن يوم الهباءة أورثنى النذل ،  
ولا تعطوا في الفضول فتعجزوا عن الحقوق ، ولا تردوا الأ كفاء عن النساء

(١) الإذكار : أن تلد الذكور . وأيسرت : ولدت في سم له .

فَتَحْجَوْهُنَّ إِلَى الْبَلَاءِ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا الْكَفَاءَ فَخَيْرَ أَزْوَاجِنَ الْقُبُورِ .  
وَأَعْلَمُوا أَنِّي أَصْبَحْتُ ظَالِمًا مَظْلُومًا ، ظَلَمْتُ بَنُو بَدْرَ بَقْتَلَهُمْ مَالِكًا ، وَظَلَمْتُ  
بَقْتَلِي مِنْ لَا ذَنْبَ لَهُ .

هند والفاكه  
بن المغيرة

كَانَ الْفَاكَةُ بْنُ الْمَغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ أَحَدَ فَتَيَانَ قُرَيْشٍ ، وَكَانَ قَدْ تَزَوَّجَ هِنْدَ  
بِنْتَ عُتْبَةَ ، وَكَانَ لَهُ بَيْتٌ لِلضِّيَافَةِ يَغْشَاهُ النَّاسُ فِيهِ بِإِذْنٍ ، فَقَالَ يَوْمًا فِي ذَلِكَ  
الْبَيْتِ ، وَهِنْدُ مَعَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ عَنْهَا وَتَرَكَهَا نَائِمَةً ، فَجَاءَ بَعْضُ مَنْ كَانَ يَغْشَى  
الْبَيْتَ . فَلَمَّا وَجَدَ الْمَرْأَةَ نَائِمَةً وَلَّى عَنْهَا . فَأَسْتَقْبَلَهُ الْفَاكَةُ بْنُ الْمَغِيرَةِ ، فَدَخَلَ عَلَى  
هِنْدَ وَأَنْهَبَهَا ، وَقَالَ : مَنْ هَذَا الْخَارِجُ مِنْ عِنْدِكَ ؟ قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا أُنْهَبْتُ حَتَّى  
أُنْهَبْتَنِي ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطْ . قَالَ : الْحَقُّ بِأَبِيكَ . وَخَاضَ النَّاسُ فِي أَسْرَمِهِ .  
فَقَالَ لَهَا أَبُوهَا : يَا بُنَيَّةُ : أَنْبِئْنِي شَأْنَكَ ، فَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ صَادِقًا دَسَسْتُ عَلَيْهِ  
مَنْ يَقْتُلُهُ فَيَنْقَطِعُ عَنْكَ الْعَارُ ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا حَاكَمْتُهُ إِلَى بَعْضِ كُفَّاهِ  
الْمِثْنِ . قَالَتْ : وَاللَّهِ يَا أَبَتِ إِنَّهُ لَكَاذِبٌ . فَخَرَجَ عُتْبَةُ ، فَقَالَ : إِنَّكَ رَمَيْتَ  
أَبْنِي بِشَيْءٍ عَظِيمٍ ، فَإِنَّمَا أَنْ تُبَيِّنَ مَا قُلْتَ ، وَإِلَّا لَخَا كَيْفِي إِلَى بَعْضِ كُفَّاهِ  
الْمِثْنِ . قَالَ : ذَلِكَ لَكَ . فَخَرَجَ الْفَاكَةُ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ رِجَالِ قُرَيْشٍ ، وَنِسْوَةٍ مِنْ  
بَنِي تَخْزُومٍ ، وَخَرَجَ عُتْبَةُ فِي رِجَالٍ وَنِسْوَةٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ، فَلَمَّا شَارَفُوا بِلَادَ  
الْكَاهِنِ تَغَيَّرَ وَجْهُ هِنْدَ ، وَكَسَفَ بَالُهَا . فَقَالَ لَهَا أَبُوهَا : أَيُّ بُنَيَّةٍ ، أَلَّا  
كَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ يَشْتَمَ فِي النَّاسِ خُرُوجُنَا ؟ قَالَتْ : يَا أَبَتِ ، وَاللَّهِ مَا ذَلِكَ  
لَمْ كُرُوهُ قَبْلِي ، وَلَكِنَّكُمْ تَأْتُونَ بَشْرًا يُخْطِئُ وَيُصِيبُ ، وَلَعَلَّ أَنْ يَسْمِنِي بِسِمَةٍ  
تَبْقَى عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَرَبِ . فَقَالَ لَهَا أَبُوهَا : صَدَقْتَ ، وَلَكِنِّي سَأُخْبِرُهُ لَكَ . فَصَفَّرَ  
بِفَرَسِهِ ، فَلَمَّا أَذْلَى <sup>(١)</sup> ، عَمِدَ إِلَى حَبَّةٍ بُرِّ فَأَدْخَلَهَا فِي إِحْلِيلِهِ ، ثُمَّ أَوْكَى عَلَيْهَا وَسَارَ .  
فَلَمَّا نَزَلُوا عَلَى الْكَاهِنِ أَكْرَمَهُمْ وَنَحَرَ لَهُمْ . فَقَالَ لَهُ عُتْبَةُ : إِنَّا أَتَيْنَاكَ فِي أَسْرَوقٍ  
خَبَأْنَا لَكَ خَبِيَّةً ، فَمَا هِيَ ؟ قَالَ : ثَمَرَةٌ فِي كَمَرَةٍ . قَالَ : أُرِيدُ أَبْنِينَ مِنْ هَذَا .

(١) أدلى الفرس وغيره : أخرج جردانه ليبي ل أو ليضرب .

قال : حَبَّة بُر في إَحْلِيل مُهُر . قال : صدقت . فانظر في أمر هؤلاء الذُّسوة ، فجعل يمسح رأس كل واحدة منهن ، ويقول : قُومِي لَشَانِكَ ، حتى إذا بلغ إلى هَندَ مَسَحَ يده على رأسها ، وقال : قُومِي غَيْرَ رَسْحَاءٍ <sup>(١)</sup> ولا زَانِبَةٍ ، وستَلِدِينَ مَلَسَكًا بِسْمَى مُعَاوِيَةَ . فلما خرجت أخذ الفاكه بيدها ففترت <sup>(٢)</sup> يده من يدها ، وقالت : والله لأحرصن أن يكون ذلك الولد من غيرك . فترجما أبو سفيان فولدت له معاوية .

خبر زواج هند  
من أبي سفيان

وذكروا أن هند بنت عُتْبَةَ بن ربيعة قالت لأبيها : يا أبت ، إنك زوجتني من هذا الرجل ولم تؤمرني في نفسي ، فعرض لي معه ما عرض ، فلا تزوجني من أحد حتى تعرض عليّ أمره ، وتبين لي خصاله . فخطبها سهيل بن عمرو وأبو سفيان بن حرب ، فدخل عليها أبوها وهو يقول :

أَتَاكَ سُهَيْلُ وَابْنُ حَرْبٍ وَفِيهِمَا رِضًا لَكَ يَا هَندَ الْهُنُودَ وَمَقْنَعُ  
وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا يُعَاشُ بِفَضْلِهِ وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ  
وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا كَرِيمٌ مُرْزَأٌ وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا أَغْرٌ سَمِيدِعُ  
فَدُونِكَ فَاخْتَارِي فَأَنْتِ بِصِيرَةٍ وَلَا تُخْدَعِي إِنْ أَخَادَعُ يُخْدَعُ

قالت : يا أبت ، والله ما أصنع بهذا شيئاً ، ولكن فسر لي أمرها وبين لي خصالهما ، حتى أختار لنفسى أشدهما موافقة لي . فبدأ يذكر سهيل بن عمرو ، فقال : أما أحدهما ففي سِطَةٍ من العَشِيرَةِ <sup>(٣)</sup> ، وثروة من العيش ، إن تابعتته تابعتك ، وإن ملت عنه حطَّ إليك ، تحكمين عليه في أهله وماله . وأما الآخر فموسع عايمه مَظْهُور إليه ، في الحسب الحسيب ، والرأى الأريب ، مِذْرَه أُرُومته ، وعزَّ عَشِيرته ، شديد الغيرة ، كثير الطَّيْرَةِ لا ينام على ضَمَةٍ <sup>(٤)</sup> ، ولا يرفع عصاه عن أهله . فقالت : يا أبت ، الأول سيّد مِضْيَاعٍ للحرّة ، فما عَسَتْ أن تَلِينَ بعد إِبَاشِها ، وتصنع

(١) الرَسْحَاءُ : القبيحة . (٢) النَّثْرُ : الجذب بشدة .

(٣) السِطَّةُ ، كعمدة : التوسط ، أي هو من أوساطهم وخيارهم .

(٤) في بعض الأصول : « عن ضبيعة » .

تحت جناحه ، إذا تابعها بعلمها فأشرت<sup>(١)</sup> ، وخافها أهلها فأمنت ، فسادت عند ذلك حالها ، وقبح عند ذلك دلالها ، فإن جاءت بولد أحقت ، وإن أنجبت فمن خطأ ما أنجبت ، فاطو ذكر هذا عني ولا أسمه لي . وأما الآخر فبعل الفتاة الخريفة ، الحرة العفيفة ، وإني لأتلى لأريب له عشيرة فتغيره ، ولا تضيفه بذعر فتضيره ، وإني لأخلاق مثل هذا الموافقة ، فزوجه من أبي سفيان . ٥ فولدت له معاوية ، وقبله يزيد ، فقال في ذلك سهيل بن عمرو :

تَبَّيْتُ هَندًا تَبَّرَ اللَّهُ سَعْبَهَا      تَابَتْ وَقَالَتْ وَضَفَ أَهْوجَ مَائِي  
وما هَوْجِي يا هَندُ إِلَّا سَجِيَّةٌ      أَجْرُهَا ذَلِيلِي بِحُسْنِ الْخِلَاقِ  
ولو شئتُ خادعتُ القَتِيَّ عَنْ قُلُوصِهِ      وَلَا طَمْتُ بِالْبَطْحَاءِ فِي كُلِّ شَارِقِ  
ولكنني أكرمتُ نفسي تَكْرُمًا      ورافعتُ عنها الذَّمَّ عِنْدَ الْخِلَاقِ  
وإني إذا ما حُرَّةٌ ساءَ خُلُقُهَا      صَبَرْتُ عَلَيْهَا صَبْرَ آخَرِ عَاشِقِ  
فإن هي قالت خَلَّ عنها تركُّنُها      وَأَفْلَلِ بَتَرَكَ مِنْ حَبِيبِ مُفَارِقِ  
فإن ساءَ حَوْنِي قَلْتُ أُمِرِي إِلَيْكُمْ      وَإِنْ أَبْعَدُونِي كُنْتُ فِي رَأْسِ حَاقِ  
فلم تنكحني يا هَندُ مثلي وإِنِّي      لَمَنْ لَمْ تَمَقْنِي فَأَعْلَى غَيْرُ وَاثِقِ  
فبلغ أبا سفيان ، فقال : والله لو أعلم شيئًا يرُضِي أبا زيد سوى طلاق هند ١٥  
لفعلته . وألح سهيل في تنقص أبي سفيان . فقال أبو سفيان :

رَأَيْتُ سُهَيْلًا قَدْ تَفَاوَتْ شَأْوُهُ      وَفَرَّطَ فِي الْعَلِيَاءِ كُلِّ عِنَانِ  
وأصبح يَسْمُو لِلْمَعَالِي وَإِنَّهُ      لَدُوْ جَفْنَةٍ مَفْشِيَةٍ وَقِيَانِ  
وشرب كرام من لُؤْيِ بْنِ غَالِبٍ      عِرَاضَ الْمَسَاعِي عُرْضَةَ الْخِلْدَانِ  
ولكنه يوماً إِذَا الْحَرْبُ شَمَرَتْ      وَأَبْرَزَ فِيهَا وَجْهَ كُلِّ حَصَانِ  
تَطَاطَا فِيهَا مَا اسْتَطَاعَ بِنَفْسِهِ      وَقَنَّعَ فِيهَا رَأْسَهُ وَدَعَانِي  
فَأَكْفِيهِ مَا لَا يُسْتَطَاعُ دِفَاعُهُ<sup>(٢)</sup>      وَأَلْقَيْتُ فِيهَا كُنْكَلِي وَجِرَانِي ٢٠

(١) في بعض الأصول : « فَنَشَرْتُ » .

(٢) في بعض : « مَا لَا يَسْتَطِيعُ » .

قال : وتزوج سهيل بن عمرو امرأة فولدت له ولدا ، فيينا هو سائر معه إذ نظر إلى رجل يركب ناقه ويقود شاة ، فقال لأبيه : يا أبت ، هذه ابنة هذه ؟ يريد الشاة ابنة الناقة ، فقال أبوه : يرحم الله هذا ، يعني ما كان من فراستها فيه .

خطبة الرسول  
صلى الله عليه  
وسلم لأم هاني

٥ وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : يا رسول الله ، لو تزوجت أم هاني بنت أبي طالب ؟ فقد جعل الله لها قرابة فتكون صهراً أيضاً . فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : والله لهو أحب إلي من سمى وبصرى ، ولكن حقه عظيم وأنا موميمة <sup>(١)</sup> ، فإن قت بحقة خفت أن أضيع أيتامى ، وإن قت بأمرهم قصرت عن حقه . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : خير نساء ركنين الإبل نساء قریش ، أحفاها على ولد في صغره ، وأرعاها على بعل في ذات يده . لو علمت أن مريم بنت عمران ركبت جملاً لاستغنيتم .

زواج رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم من حفصة  
وزواج عثمان من  
ابنة الرسول

١٥ ولما توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عثمان بن عفان عرض عليه عمر ابنة حفصة ، فسكت عنه عثمان . وقد كان بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يزوجه ابنته الأخرى . فشكا عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سكوت عثمان عنه ، فقال له : سيزوج الله أبنتك خيراً من عثمان ويزوج عثمان خيراً من أبنتك . فنزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وتزوج عثمان أبنته .

نصحة ورقة  
لخديجة بزواج  
الرسول صلى  
الله عليه وسلم

٢٠ ولما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد بن عبد العري ذكرت ذلك لورقة بن نوفل . وهو ابن عمها ، فقال : هو الفحل لا يقدر أنفه ، تزوجه .

خطبة عمر  
لأم كلثوم

وخطب عمر بن الخطاب أم كلثوم بنت أبي بكر ، وهي صغيرة ، فأرسل إلى عائشة ، فقالت له : الأمر إليك . فلما ذكرت ذلك عائشة لأم كلثوم قالت : لا حاجة لي فيه . فقالت عائشة : أترغبين عن أمير المؤمنين ؟ قالت : نعم . إنه

(١) أيتمت : صار أولادها يتامى .

خَسَنَ العِيشَ شَدِيدَ عَلى النِّسَاءِ ، فَأَرْسَلَتْ عَائِشَةُ إِلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ، فَأَخْبَرَتْهُ .  
 ٢٧٦  
 ٣ فَقَالَ لَهَا : أَنَا أَكْفَيْكَ . فَأَتَى عُمَرَ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ  
 أُعِيدُكَ بِاللَّهِ مِنْهُ . قَالَ : مَا هُوَ ؟ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّكَ خَطَبْتَ أُمَّ كَلثُومَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ .  
 قَالَ : نَعَمْ . أَفَرِغْتَ بِهَا عَنِّي ، أَمْ رَغِبْتَ بِي عَنْهَا ؟ قَالَ : لَا وَاحِدَةً مِنْهُمَا ،  
 وَلَكِنِّي حَدَّثْتُ نِسَاءً تَحْتَ كِنْفِ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ فِي ابْنِ وَرْقٍ ، وَفِيكَ ٥  
 غِلْظَةٌ ، وَنَحْنُ نَهَابُكَ وَمَا نَقْدِرُ أَنْ نَرُدَّكَ عَنْ خُلُقٍ مِنْ أَخْلَاقِكَ فَكَيْفَ بِهَا إِنْ  
 خَالَفْتِكَ فِي شَيْءٍ فَسَطَوْتَ بِهَا ، كُنْتَ قَدْ خَلَفْتَ أَبَا بَكْرٍ فِي وَلَدِهِ بِغَيْرِ مَا يَحِقُّ  
 عَلَيْكَ ؟ فَقَالَ : كَيْفَ لِي بِعَائِشَةَ وَقَدْ كَلَّمْتُهَا ؟ قَالَ : أَنَا لَكَ بِهَا ، وَأَدَّلَكَ عَلَى  
 خَيْرٍ لَكَ مِنْهَا ، أُمَّ كَلثُومَ بِنْتَ عَلِيٍّ ، مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ، تَتَعَلَّقُ مِنْهَا  
 بِسَبَبٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَكَانَ عَلِيٌّ قَدْ عَزَلَ بَنَاتِهِ لَوْلَا جَعْفَرُ بْنُ ١٠  
 أَبِي طَالِبٍ . فَلَقِيَهُ عُمَرُ فَقَالَ : يَا أَبَا الْحَسَنِ ، أَنْكَحْنِي أَبْنَتَكَ أُمَّ كَلثُومَ بِنْتَ فَاطِمَةَ  
 بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ : قَدْ حَبَسْتُهَا لِابْنِ جَعْفَرٍ . قَالَ : إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا عَلَى  
 الْأَرْضِ أَحَدٌ يُرْضِيكَ مِنْ حُسْنِ صَحْبَتِهَا بِمَا أَرْضِيكَ بِهِ ، فَأَنْكَحْنِي يَا أَبَا الْحَسَنِ .  
 قَالَ : قَدْ أَنْكَحْتُكُمَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَأَقْبَلَ عُمَرَ ، فَجَلَسَ فِي الرَّوْضَةِ بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمَنْبِرِ  
 وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ . فَقَالَ : زَفَوْنِي قَالُوا : بَيْنَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : ١٥  
 بِأُمِّ كَلثُومَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ  
 يَفْقَطُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَبَبِي وَنَسَبِي » وَقَدْ تَقَدَّمْتُ لِي صُحْبَةٌ فَأُحْبِبْتُ أَنْ يَكُونَ لِي  
 مَعَهَا سَبَبٌ . فَوُلِدَتْ لَهُ أُمُّ كَلثُومَ زَيْدُ بْنُ عُمَرَ ، وَرُقَيَّةُ بِنْتُ عُمَرَ . وَزَيْدُ بْنُ عُمَرَ  
 هُوَ الَّذِي لَطَمَ سَمُرَةَ بْنَ جُنْدُبٍ عِنْدَ مِثْلِهَا إِذْ تَنَقَّصَ عَلَيْهَا فِيمَا يَقَالُ .

٢٠ وخطب سلمان الفارسي إلى عمر أخته<sup>(١)</sup> ، فوعده بها فشق ذلك على عبد الله  
 ابن عمر ، فلقى عمرو بن العاص فشكا ذلك إليه . فقال له : سأ كفئك . فأتى  
 سلمان ، فقال له : هنيئًا لك يا أبا عبد الله ، هذا أمير المؤمنين يتواضع لله عز وجل  
 في تزويجك ابنته . فغضب سلمان ، وقال : لا والله لا تزوجت إليه أبداً .

خطبة سلمان  
 إلى عمر

(١) في بعض الأصول : « أمته » .

خطبة بلال  
لنفسه ولأخيه

وخرج بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أخيه إلى قوم من بني ليث ، يخطب إليهم لنفسه ولأخيه ، فقال : أنا بلال وهذا أخي ، كما ضالين فهذا أنا الله ، وكُنَّا عبيدين فاعتقنا الله ، وكُنَّا فقيرين فأغنانا الله ، فإن تزوجونا فالحمد لله ، وإن ترُدونا فالاستعانة بالله . قالوا : نعم وكرامة . فزوجوها .

زواج نائلة بنت  
الفرافصة  
من عثمان

٥ قالت ثُمَاضِرُ أُمِّ رَأْسَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ لِعُمَيْثِ بْنِ عَفَّانَ : هَلْ لَكَ فِي ابْنَةِ عَمِّ لِي بَكْرٍ ، جَمِيلَةٍ مِمَّنْ لَمْ يَخْلُقْ ، أَسِيلَةَ الْخَدِّ ، أَصِيلَةَ الرَّأْيِ ، تَزُوجُهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَذَكَرَتْ لَهُ نَائِلَةَ بِنْتَ الْفَرَّافِصَةِ الْكَلْبِيَّةِ ، فَتَزَوَّجَهَا وَهِيَ نَصْرَانِيَّةٌ فَتَحَنَّنَتْ وَحُمِلَتْ إِلَيْهِ مِنْ بِلَادِ كَلْبٍ ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قَالَ لَهَا : لِمَا لَكَ تَكْرَهِينَ مَا تَرِينَ مِنْ شَيْءٍ ؟ قَالَتْ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي مِنْ نِسْوَةِ أَحِبِّ أَزْوَاجِنَ إِلَيْهِنَ الْكَهْلُ . قَالَ : إِنِّي قَدْ جُرْتُ الْكُهُولَ ، وَأَنَا شَيْخٌ ، قَالَتْ : أَذْهَبْتَ شَبَابَكَ ١٠ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَيْرٍ مَا ذَهَبْتَ فِيهِ الْأَعْمَارُ . قَالَ : أَتَقُومِينَ إِلَيْنَا أَمْ نَقُومُ إِلَيْكَ ؟ قَالَتْ : مَا قَطَعْتُ إِلَيْكَ أَرْضَ السَّمَاءِ وَأُرِيدُ أَنْ أَتْنِي إِلَى عُرْضِ الْبَيْتِ ، وَقَامَتْ إِلَيْهِ . فَقَالَ لَهَا : أَنْزِعِي ثِيَابَكَ ، فَزِعْتَهَا . فَقَالَ : حُلِّيْ مِرْطَاكَ . قَالَتْ : أَنْتِ وَذَاكَ .

١٥ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : فَلَمْ تَزَلْ نَائِلَةً عِنْدَ عُمَيْثٍ حَتَّى قُتِلَ ، فَلَمَّا دُخِلَ إِلَيْهِ وَقَتُهُ بِيَدِهَا ، فَجُذِمَتْ أَنْفَالُهَا ، فَأُرْسِلَ إِلَيْهَا مَعَاوِيَةُ بِعَدِّ ذَلِكَ يَخْطُبُهَا ، فَأُرْسِلَتْ إِلَيْهِ : مَا تَرْجُو مِنْ أَسْرَاءِ جَذَمَاءَ . وَقِيلَ : إِنَّهَا قَالَتْ لَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ : إِنِّي رَأَيْتُ الْحُزْنَ يَبْلِي كَمَا يَبْلِي الثَّوْبَ ، وَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَبْلِيَ حُزْنُ عُثْمَانَ مِنْ قَابِي ، فَدَعَتْ بِفَهْرٍ فَهَيَّمَتْ فَاهَا ، وَقَالَتْ : وَاللَّهِ لَا قَعْدَ أَحَدٍ مِنِّي مَقْعَدَ عُثْمَانَ أَبَدًا .

زواج فاطمة بنت  
الحسين من  
عبد الله بن عمرو  
بعد حسن بن حسن

وَكَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عِنْدَ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، فَلَمَّا احْتَضَرَ قَالَ لِبَعْضِ أَهْلِهِ : كَأَنِّي بَعِيدُ اللَّهِ عَنْ عَمْرٍو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ إِذَا سَمِعَ بِمَوْتِي قَدْ جَاءَ يَتَهَادَى فِي إِزَارٍ لَهُ مُورَدٌ قَدْ أَسْبَلَهُ ، فَيَقُولُ : جِئْتُ أَشْهَدُ أَبْنَ عَمِّي ، وَلَيْسَ يُرِيدُ إِلَّا النَّظَرَ إِلَى فَاطِمَةَ ، فَإِذَا جَاءَ فَلَا يَدْخُلُ . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا

أن غمّضوه . فجاء عبدُ الله بن عمرو في تلك الصفة التي وصفها ، فمُنِع ساعة ، فقال بعضُ القوم : لا يدخل ، وقال بعضهم : افتحوا له ، فإنّ مثله لا يُرد . ففتحو له ودخل . فلما صرنا إلى القبر قامت عليه فاطمةُ تبكي ، ثم اطلعت إلى القبر ، فجعلت تصكّ وجهها بيديها حائرة . قال : فدعا عبدُ الله بن عمرو وصيفاً له فقال : انطلق إلى هذه المرأة وقل لها : يُقرئك ابنُ عمك السلام ، ويقول لك : كُفّي عن وجهك ، فإنّ لنا به حاجة . فلما بلغها الرسالة أرسلت يديها ، فأدخلتها في كمّيتها حتى أنصرف الناس . فتزوجها عبد الله بن عمرو بعد ذلك ، فولدت له محمد بن عبد الله ، وكان يُسمى المذهب الجمال . وكانت ولدت من حسن بن حسن عبد الله بن حسن الذي حارب أبو جعفر ولديه إبراهيم ومحمداً ، ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن ، حتى قتلهما .

١٤

شيء عن محمد بن  
عبد الله بن عمرو

وعن مسعدة بن مُحارب قال : ما رأيتُ قرشيّاً قط كان أكمل ولا أجل من محمد بن عبد الله بن عمرو الذي ولدته فاطمة بنت الحسين ، وكانت له ابنة ولدها محمد ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير <sup>(١)</sup> ، كانت أمها خديجة بنت عثمان بن عروة بن الزبير ، وأم عروة أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وأم محمد فاطمة بنت الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأم فاطمة بنت الحسين أم إسحاق بنت طلحة بن عبد الله ، وأم عبد الله ابن عمرو بن عثمان سودة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب .

١٥

زواج شريح

وعن الميثم بن عدى الطائي قال : حدّثنا مجالد عن الشعبي قال : لقيني شريح فقال : يا شعبي ، عليك بنساء بني تميم ، فإني رأيتُ لمن عُقولا . قال : وما رأيتُ من عُقولهن ؟ قال : أقبلتُ من جنازة ظهرا ، فمررت بدورهم ، فإذا أنا بـعَجُوز على باب دار ، وإلى جنبها جارية كأحسن ما رأيتُ من الجوارى ، فعدلتُ فاستسقيتُ ، وما بي عطش . فقالت : أيّ الشراب أحب إليك ؟ فقلت : ما تيسر ، قالت : ويحك ، يا جارية ، إيتيه بلبن ، فإني أظن الرجل غريباً <sup>(٢)</sup> . قلت :

٢٠

(١) أي كانت هذه أسماء أولادها . (٢) في بعض الأصول : « غريباً » .



مَنْ هَذِهِ الْجَارِيَةُ؟ قَالَتْ: هَذِهِ زَيْنَبُ بِنْتُ جَرِيرٍ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي حَضَلَةَ، قُلْتُ: فَارْغَةُ هِيَ أَمْ مَشْغُولَةٌ؟ قَالَتْ: بَلْ فَارْغَةُ. قُلْتُ: زَوَّجْتِهَا. قَالَتْ: إِنْ كُنْتُ لَهَا كَفُوتًا، وَهِيَ لَغَةٌ تَمِيمٍ، فَضَيْتُ إِلَى الْمَنْزِلِ، فَذَهَبْتُ لِأَقِيلَ. فَأَمْتَنَمْتُ مَعِيَ الْقَائِلَةُ، فَلَمَّا صَلَّيْتُ الظُّهْرَ أَخَذْتُ بِأَيْدِي إِخْوَانِي مِنَ الْقُرَاءِ الْأَشْرَفِ: عَلَقْمَةَ، وَالْأَسُودَ، وَالْمُسَيَّبَ، وَمُوسَى بْنَ عُرْفُطَةَ، وَمَضَيْتُ أُرِيدُ عَمَّهَا. فَأَسْتَقْبِلُ فَقَالَ: يَا أَبَا أُمَيَّةَ، حَاجَتُكَ؟ قُلْتُ: زَيْنَبُ بِنْتُ أَخِيكَ، قَالَ: مَا بِهَا رَغْبَةٌ عِنْدَكَ. فَأَنْكَحْتِهَا؟ فَمَا صَارَتْ فِي حَبَالِي نَدِمْتُ، وَقُلْتُ: أُمِّي شَيْءٌ صَنَعَتْ بِنِسَاءِ بَنِي تَمِيمٍ<sup>(١)</sup>؟ وَذَكَرْتُ غِلَظَ قُلُوبِهِمْ، فَقُلْتُ: أَطْلَقُهَا، ثُمَّ قُلْتُ: لَا، وَلَكِنْ أَضْمُهَا إِلَيَّ، فَإِنْ رَأَيْتُ مَا أَحَبُّ وَإِلَّا كَانَ ذَلِكَ. فَلَمَّا رَأَيْتُنِي يَا شَعْبِي وَقَدْ أَقْبَلُ نِسَاؤُهُمْ يَهْدِيهَا حَتَّى أَدْخُلْتَ عَلَيَّ، فَقُلْتُ: إِنْ مِنَ السَّنَةِ إِذَا دَخَلْتُ الْمَرْأَةَ عَلَى زَوْجِهَا أَنْ يَقُومَ فِيصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ، فَيَسْأَلُ اللَّهَ مِنْ خَيْرِهَا وَيَعُوذُ بِهِ مِنْ شَرِّهَا، فَصَلَّيْتُ وَسَلَّمْتُ، فَإِذَا هِيَ مِنْ خَلْفِي تُصَلِّيُ بِصَلَاتِي. فَلَمَّا قَضَيْتُ صَلَاتِي أَتَنَّتْ جَوَارِيهَا، فَأَخَذَنِي بِيَدِي وَأَلْبَسَنِي مِلْحَفَةً قَدْ صُبِغَتْ فِي عَسْكَرِ الْمُصَفِّرِ، فَلَمَّا خَلَا الْبَيْتَ دَنَوْتُ مِنْهَا. فَدَدْتُ بِيَدِي إِلَى نَاصِيَتِهَا فَقَالَتْ: عَلَى رَسْلِكَ أَبَا أُمَيَّةَ كَمَا أَنْتَ، ثُمَّ قَالَتْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ، وَأُصَلِّيُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، إِنْ أَمْرًا غَرِيبَةً لَا عِلْمَ لِي بِأَخْلَاقِكَ، فَبَيْنَ لِي مَا تُحِبُّ فَأَتِيهِ، وَمَا تَكْرَهُ فَأُزْجِرْ عَنْهُ. وَقَالَتْ: إِنَّهُ قَدْ كَانَ لَكَ فِي قَوْمِكَ مَنَاجِحٌ، وَفِي قَوْمِي مِثْلُ ذَلِكَ، وَلَكِنْ إِذَا قَضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ، وَقَدْ مَلَكَتُ فَأُصْنَعُ مَا أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ: (إِنْ سَأَلَكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَنْهَى بِإِحْسَانٍ) أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكَ. قَالَ: فَأَخْرَجْتَنِي وَاللَّهُ يَا شَعْبِي إِلَى الْخَلْطَةِ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ، فَقَالَتْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ، وَأُصَلِّيُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. وَبَعْدَ، فَإِنَّكَ قَدْ قُلْتَ كَلَامًا إِنْ تَنَبَّيْتُ عَلَيْهِ يَكُنْ ذَلِكَ حِظُّكَ، وَإِنْ تَدَّعِيهِ يَكُنْ حُجَّةٌ عَلَيْكَ، أَحَبُّ كَذَا وَأَكْرَهُ كَذَا، وَنَحْنُ جَمِيعٌ فَلَا تَفْرُقْ، وَمَا رَأَيْتُ مِنْ

٢٧٨  
٣

(١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ: «صَفَّتْ نِسَاءُ بَنِي تَمِيمٍ».

حسنة فأنشربها وما رأيت من سيئة فاستترتها؛ وقالت شيئاً لم أذكره: كيف محبتك  
 لزيارة الأهل؟ قلت: ما أحب أن يملئني أصهارى. قالت: فمن تحب من جيرانك  
 أن يدخل دارك آذان له، ومن تكرهه أمنعه<sup>(١)</sup>؟ قالت: بنو فلان قوم صالحون  
 وبنو فلان قوم سوء. قال: فبت يا شعبي بأنعم ليلة، ومكنت منى حولاً لا أرى  
 إلا ما أحب. فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء، فإذا بعجوز تأمر  
 وتنهى في الدار. فقلت: من هذه؟ قالوا: فلانة ختنك، فسرّى عنى ما كفت  
 أجد، فلما جلست أقبلت العجوز، فقالت: السلام عليك أبا أمية. قلت: وعليك  
 السلام، من أنت؟ قالت: أنا فلانة ختنك، قلت: قرّبك الله، قالت: كيف  
 رأيت زوجتك؟ قلت: خير زوجة، فقالت لي: أبا أمية، إن المرأة لا تكون أسوأ  
 حالاً منها في حالين، إذا ولدت غلاماً أو حظيت عند زوجها، فإن رابك ريب  
 فعليك بالسوط، فوالله ما حاز الرجال في بيوتهم شراً من المرأة المدللة. قالت:  
 أما والله لقد أدبت فأحسنت الأدب، ورُضت فأحسنت الرياضة. قالت: نحب  
 أن يزورك أختانك؟ قلت: متى شاءوا. قال: فكانت تأتيني في رأس كل حول  
 توصيني تلك الوصية، فمكنت معي عشرين سنة لم أعتب عليها في شيء إلا مرة  
 واحدة، وكنت لها ظالماً، أخذ للوذن في الإقامة بعد ما صليت ركعتي الفجر،  
 وكنت إمام الحى، فإذا بعقرب تدب، فأخذت الإناء فأكفأته عليها، ثم قالت:  
 يا زينب لا تخرجي الإناء<sup>(٢)</sup> حتى آتى. فلو شهدتني يا شعبي، وقد صليت  
 ورجعت فإذا أنا بالمعقرب قد ضربتها. فدعوت بالقسط<sup>(٣)</sup> والملاح، فجعلت  
 أمغث<sup>(٤)</sup> إصبعها وأقرأ عليها بالحد والمعوذتين.

٢٠ وكان لى جار من كندة يُقرّع امرأته ويضربها، فقلت في ذلك:  
 رأيت رجالاً يضربون نساءهم فشلت يميني حين أضرب زينبا

(١) في بعض الأصول: «أكرهه».

(٢) في بعض الأصول: «لا تخرجي».

(٣) القسط، بالضم: عود هندي يتداوى به.

(٤) المغث: المرة ه أن تلوك الإصبع.

أأضربها في غير ذنب أنت به فما العدل متى ضرب من ليس مذنبا  
فزنب شمس والنساء كواكب إذا طلعت لم تبد منهن كوكبا  
وقال أبو عبيدة : نكح الفرزدق أمة له زنجية ، فولدت له بنتا فسمّاها مكية ،  
وكان يُكنى بها ، ويقول : أنا أبو مكية . فكتبت النوار يوماً إلى الفرزدق

بين النوار  
وابنته وزوجه

٥ تشكو مكية ، فكتب إليها :

كفتم زعمتم أنها ظلمتكم كذبتم وبيت الله بل تظلمونها  
فإن لا تمدوا أمتها من نساءكم فإن أباهما والدن يشينها  
وإن لها أعمام صدق وإخوة وشيخاً إذا شئتم تأيّم دونها  
قالت النوار فإنا لا نشاء .

١٠ وقال الفرزدق ، في أمتة الزنجية :

يارب خود من بذات الزنج تفعل <sup>(١)</sup> تنفورا شديد الوهج  
أعسن مثل القدح الخالنج <sup>(٢)</sup> يزداد طيباً بعد طول الهرج

٢٧٩  
٣

وعن الهيثم بن عدي : عن ابن عياش قال : حدثنا سلمى <sup>(٣)</sup> الهذلي قال :  
كفت بسجستان مع طليحة الطلمحات ، فلم أر أحداً كان أسخى منه ولا أشرف  
١٥ نفساً ، فسكتب إلى عبي من البصرة : إلى قد كبرت ومالي كثير ، وأكره أن  
أؤكله غيرك ، فاقدم أزواجك أبنتي ، وأصنع بك ما أنت أهله . قال : فخرجت على  
بغلة لي تركية ، فأبيت البصرة في ثلاثين يوماً ، ووافيته في صلاة العصر ، فوجدته  
قاعداً على دكانه ، فسلمت عليه ، فقال لي : من أنت ؟ قلت له : ابن أخيك  
سلمى قال : وابن ثقلك ؟ قلت : تمجّلت إليك حتى أتاني كتائبك وطرت  
٢٠ نحوكم . قال : يا ابن أخي ، أندري ما قالت العرب ؟ قلت : لا . قال : قالت العرب :

سلمى الهذلي  
وحدثت زوجها  
من ابنة عمه

(١) في بعض الأصول : « ثم قد »

(٢) الخالنج : شجر تتخذ من خشب الآنية . وفي بعض الأصول : « أغبر ... الخالنج »

(٣) هو أبو بكر الهذلي سلمى بن عبد الله بن سلمى . في بعض الأصول : « يعلى » ( انظر

الطبري والقاموس ) .

شر الفتيان المفلس الطروب . قال : فقمْتُ إلى بغاتي فأعدتُ سرحي عليها ، فما قال لي . ثم قال لي شيئاً : إلى أين ؟ قلت : إلى سجستان . قال : في كنف الله . قال : فخرجت فبِت في الجسر ، ثم ذكرت أم طلحة ، فانصرفتُ أسأل عنها ، حتى أتيتُ منزلها ، وكان طلحةُ أبرد الناس بها . فقلت : رسولُ طلحة ، فقالت : ويحك ! كيف أبني ؟ قلتُ : على أحسن حال . قالت : فله الحمد . وإذا بمعجوز ٥ قد تحدّرت ، قالت : فما جاء بك ؟ قلتُ : كيت وكيت . قالت : يا جارية . إيتيني بأربعة آلاف درهم ، ثم قالت : إيت عمك فابتنِ بابنته ، ولك عندنا ما تُحب . قلت : لا أعود إليه أبداً . قالت : يا جارية إيتيني ببغلة ورحالة ، ثم قالت : راوح بين هذه وبغلتك حتى تأتني سجستان . قلت : أكتفي بالوصاة بي والحالة التي أستقبلتها . فكذبت بوجعها التي كانت فيه وبعافية الله إياها وبالوصاة بي ، ١٠ فلم تدع شيئاً . ثم دَفَعَتْ حَتَّى أَتَيْتُ سَجِسْتَانَ ، فَأَتَيْتُ بَابَ طَلْحَةَ ، وَقُلْتُ لِلْحَاجِبِ : رسول صفية بنت الحارث ، وأنا عابس باسر . فدخل . فخرج طلحة مُتَوْشِّحاً وخلفه وصيف يسعي بكُرمي ، فقمْتُ بين يديه ، فقل : ويحك ! وكيف أحي ؟ قلت : بأحسن حال . قل : انظر كيف تقول ؟ قلت : هذا كتابها ، قال : فعرف الشواهد والعلامات ، قلت : اقرأ كتاب وصيتها قال : ويحك ، ألم ١٥ تأتني بسلامتها ؟ حسبك . فأمر لي بخمسين ألف درهم ، وقال لحاجبه : اكتبه في خاصّة أهلي . قال : فوالله ما أتني على الماول حتى أنتم لي مائة ألف . قال ابن عيَّاش : فقلت له : هل لقيت عمك بعد ذلك ؟ قال : لا والله ولا ألقاه أبداً .

وعن الهيثم بن عدى عن ابن عيَّاش قال : أخبرني موسى السَّلاماني ، مولى الحضرمي ، وكان أمير تاجر بالبصرة ، قال : بينا أنا جالس إذ دخل عليّ غلام ٢٠ لي ، فقال : هذا رجل من أهل أمك يستأذن عليك . وكانت أمه مولاة لعبد الرحمن بن عوف . فقلت : لإيذن له ، فدخل شاب حلو الوجه ، يعرف في هيئته أنه قرشي ، في طمرين ، فقلت : مَنْ أنت برحمتك الله ؟ قال :

حديث زهري  
مع السَّلاماني

- أنا عبد الحميد بن سهيل<sup>(١)</sup> بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، خال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت: في الرُّحْب والقُرْب، ثم قلت: يا غلام، برّه وأكرمه وأطفه، وأدخله الحمام، واكسه قميصاً رقيقاً، ومبطناً قوھياً، ورداءً عمرياً، وحذونا له نملين حصرميين، فلما نظر الشاب في عطفه وأعجبته نفسه. قال: «يا هذا، أبغني أشرف أئيم بالبصرة أو أشرف بكر بها. قلت: يابن أخي، معك مال؟ قال: أنا مال كما أنا. قلت: يابن أخي، كُنت عن هذا. قال: أنظر ما أقول لك. قلت: فإن أشرف أئيم بالبصرة هند بنت أبي صفرة. وأشرف بكر بالبصرة الملاءة بنت زرارة بن أوفى الحرشي، قاضي البصرة. قال: اخطبها على. قلت: يا هذا إن أباه قاضي البصرة. قال: انطلق بنا إليه. فانطلقنا إلى المسجد، فتقدم فجلس إلى القاضي، فقال له، من أنت يابن أخي؟ قال له: عبد الحميد بن سهيل<sup>(١)</sup> بن عبد الرحمن بن عوف، خال رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: مَرَّجِباً، ما حاجتك؟ قال: جئتُ خاطباً. قال: ومن ذكرت؟ قال: للملاءة ابنتك. قال: يابن أخي، ما بنا عنك رغبة، ولكننا امرأة لا يُفْتَن عليهما أمرها، فاخطبها إلى نفسها. فقام إلى. فقلت: ما صنعت؟ قال: كذا وكذا. قلت: ارجع بنا ولا تخطبها. قال: اذهب بنا إليها، فدخلنا دار زرارة، فإذا دار فيها مقاصير. فاستأذنا على أمها، فلقيتنا بمثل كلام الشيخ، ثم قالت: هاهي تلك في تلك الحجرة. قلت له: لا تأتها. قال: أليست بكرأ؟ قلت: بلى. قال: ادخل بنا إليها، فاستأذنا، فأذنت لنا، فوجدناها جالسة وعليها ثوبٌ قوھى رقيق مُعَصْفَر، تحته سراويل يرى منه بياض جسدها، ومرط قد جمعته على فخذيها، ومصحف على كرسى بين يديها، فأشربت المصحف ثم نَحَّته، فسألنا، فردت، ثم رَحَّبَت بنا، ثم قالت: مَنْ أنت؟ قال: أنا عبد الحميد بن سهيل<sup>(١)</sup> بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، خال رسول الله صلى

٢٨٠  
٣

١٠

١٥

٢٠

(١) كذا في بعض الأصول والطبري. والذي في سائر الأصول «عبد الحميد بن سهيل».

الله عليه وسلم ومدّ بها صوته ، قالت : يا هذا ، إنما يمد هذا الصوت للساسانيين .  
قال موسى : فدخل بعضى فى بعض . قالت : ما حاجتك ؟ قال : جئتُ خاطباً .  
قالت : ومن ذكرت ؟ قال : ذكرتك . قالت : مرحباً بك يا أخا أهل الحجاز ،  
ما الذى بيدك ؟ قال : لنا سهمان بخير أعطاناهما رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ،  
ومدّ بها صوته ، وعين بمصر ، وعين باليمامة ، ومال باليمن . قالت : يا هذا كل  
هذا عتاً غائب ، ولكن ما الذى يحصل بأيدينا منك . فإني أظنك تريد أن  
تجماعنى كشاةٍ عكرمة ؟ أتدرى من عكرمة ؟ قال : لا ، قالت : عكرمة بن  
ربيع ، فإنه كان نشأ بالسواد ثم أنقل إلى البصرة ، وقد تغدّى باليمن ، فقال  
لزوجته : أشتري لنا شاةً نحلبها وتصنعين لنا من لبنها شراباً وكأحماً ، ففعلت .  
وكانت عقدم الشاة إلى أن استحرمت<sup>(١)</sup> . فقالت : يا جارية : خذى بأذن  
الشاة وانطلى بها إلى التياس ، فأزى عليها ، ففعلت . فقل التياس : آخذ منك  
على الزوة درهما . فانصرفت إلى سيدتها فأعلمتها ، فقالت : إنما رأينا من برحم  
وبعطى ، وأما من برحم ويأخذ فلم نره ، ولكن يا أخا أهل المدينة . أردت  
أن تجماعنى كشاةٍ عكرمة . فلما خرجنا قلت له : ما كان أغناك عن هذا ا قال :  
ما كنت أظن أن امرأة تجترئ على مثل هذا الكلام .

١٥

وعن الأصمى قال : كان عُقيل بن علفة المرمى غيوراً فخوراً ، وكان يصهر  
إليه خلفاء بنى أمية ، فخطب إليه عبدُ الملك بن مروان ابنته لبعض ولده ،  
فقال : جنبني هجاء ولدك .

لهم من فيرة  
عقيل بن هلفة

وكان إذا خرج يمتار خرج بأبنته الجرباء معه ، فخرج مرة فزلوا ديراً  
من أدبرة الشام يقال له دير سعد ، فلما ارتحلوا قاع عقيل :

٢٠

قضت وطراً من دير سعد وربما غلا عرض ناطحته بالججام  
ثم قال لابنه : أجز يا عميس . فقال :

(١) استحرمت : أرادت الكيش

فأصبحن بالمواة يحملن فتية نشوى من الإدلاج ميل العمام  
ثم قال لابنته : يا جرباء ، أجبزى . فقالت :

كأن الكرى أسقام صرخدية عماراً تمشت في المطا والقوام  
فقال لها : وما يدريك أنت ما نعت الخمر ؛ ثم سل السيف ونهض إليها ،  
فاستغاثت بأخيها عمّاس<sup>(١)</sup> ، فانتزعه بسهم فأصاب فخذه فبرك ، ومضوا وتركوه ،  
حتى إذا بلغوا أدنى المياه منهم قالوا لهم : إنا أسقطنا جزورا لنا فأدر كوه ،  
وخذوا معكم الماء . ففعلوا ، وإذا عتيل بارك وهو يقول :

إن بني زملوني بالدم من يلق أبطال الرجال يكلم<sup>(٢)</sup>  
ومن يكن دزء به يقوم شذشنة أعرفها من أخزم  
الشذشنة : الطبيعة ، وأخزم : فحل كريم ، وهذا مثل للعرب .

الشيباني عن عوانة قال : خطب عبد الملك بن مروان بنت عبد الرحمن  
ابن الحارث بن هشام . فأبت أن تنزوجه . وقالت : والله لا تزوجني أبا الذئبان .  
فتزوجها يحيى بن الحكم<sup>(٣)</sup> . فقال عبد الملك : والله لقد تزوجت أفوه أشوه .  
فقال يحيى : أما إنها أحببت متى ما كرهت منك ، وكان عبد الملك ردىء القم  
يدعى ، فيقع عليه الذباب ، فسمى أبا الذئبان .

وعن العتبي قال : خطب قريبة بنت حرب أخت أبي سفيان بن حرب ،  
أربعة عشر رجلا من أهل بدر فأبتهم ، وتزوجت عقيل بن أبي طالب ، وقالت :  
إن عقيل كان مع الأحبة يوم قتلوا ، وإن هؤلاء كانوا عليهم . ولاحتة يوما  
فقال : يا عقيل ، أين أخوالى ؟ أين أعمامى ؟ كأن أعناقهم أباريق الفضة ، قال  
لها : إذا دخلت الغار فخذى على يسارك .

(١) في بعض الأصول : « عيس » وعيس وعملس ولذا عتيل ، وكان يقال لعقيل أبا عيس

( انظر الطبري والاشتقاق ) .

(٢) في بعض الأصول : « أساد » .

(٣) في بعض الأصول : « يحيى بن عبد الحكم » تحريف . ( انظر الطبري ) .

زواج بنت  
عبد الرحمن من  
يحيى ورفضها  
الزواج من  
عبد الملك

زواج قريبة بنت  
حرب من عقيل

وكتب زياد إلى سعيد بن العاص يخطب إليه ابنته ، وبعث إليه بمال كثير وهدايا ، فلما قرأ الكتاب أمر حاجبه بقبض المال والهدايا ، وأن يقسمها بين جلسائه . فقال الحاجب : إنها أكبر من ظنك . قال سعيد : أنا أكبر منها ، ثم وقع إلى زياد في أسفل كتابه : ( كلا إن الإنسان ليطغى . أن رآه استغنى ) .

بين سعيد وزياد حين خطب زياد إليه ابنته

وقال رجل للحسن : إن لي بُنية ، فن قرى أن أزوجه ! قال : زوجه من يتي الله ، فإن أحبها أكرمها ، وإن أبغضها لم يظلمها .

بين الحسن ورجل سأله أن يزوجه ابنته

وقال عبد الملك بن مروان لعمر بن عبد العزيز : قد زوجك أمير المؤمنين ابنته فاطمة . فقال عمر : وصلى الله يا أمير المؤمنين ، فقد كفيت المسألة ، وأجزلت في العطية .

بين عبد الملك بن مروان وعمر بن عبد العزيز في تزويجه فاطمة

قيل للحسن : فلان خطب إلينا فلانة ، قال : أهو مؤسر من عقل ودين ؟ قالوا : نعم ، قال : فزوجه .

للحسن في كفاية الزوج

وقال رجل لحيوة بن شريح : إني أريد أن أتزوج ، فاذا ترى ؟ قال : كم المهر ؟ قال مائة . قال : فلا تفعل . تزوج بعشرة وأبق تسعين . فإن وافقتك ربحت التسعين ، وإن لم توافقك تزوجت عشرا ، فلا بد في عشر نسوة من واحدة توافقك .

بين حيوة ورجل يريد الزواج

وقال رجل : أردت الفكاح فقلت : لأستشير أول من يطالع علي ، ثم أعمل برأيه . فكان أول من طالع هبنقة القيسي ، وتحتة قصبة ، فقلت له : أريد الفكاح فما تشير علي ؟ قال البكر لك والثيب عليك ، وذات الولد لا تقر بها ، واحذر جوادى لا ينفحك .

بين هبنقة ورجل في دله

وعن الأصمعي قال : أخبرني رجل من بني العنبر عن رجل من أصحابه ، وكان مقلاً ، فخطب إليه مكثراً من مال ، مقل من عقل ، فشاور فيه رجلاً يقال له أبو يزيد ، فقال : لا تفعل ولا تزوج إلا عاقلاً ديناً ، فإنه إن لم يكرمها لم يظلمها .

بين رجل من بني العنبر وآخرين شاورهم في زواج ابنته



ثم شاور رجلاً آخر يقال له أبو العلاء ، فقال له : زوّجه فإن ماله لها وحُقه على نفسه . فزوّجه فرأى منه ما يكره في نفسه وأبنته ، فقال :

ألهفى إذ عصبتُ أبا يزيد      ولهفى إذ أطعتُ أبا العلاء  
وكانت هفوةً من غير ربحٍ      وكانت زلفةً من غير ماء

بشر بن كدام  
وامرأة خطبها

الفضل بن محمد الضبي قال : أخبرني مسعر بن كدام عن معبد بن خالد الجذلي قال : خطبتُ امرأة من بني أسد في زمن زياد ، وكان النساء يجلسن لخطابهن ، قال : فنجتُ لأنظر إليها ، وكان بيني وبينها رواق ، فدعت بجفنة عظيمة من الثريد مكللة باللحم ، فأنت على آخرها وألقت العظام نقية ، ثم دعت بشنٍّ عظيم مملوء لبناً ، فشربته حتى أكفأته على وجهها ، وقالت : يا جارية ، ارفعي السجف ، فإذا هي جالسة على جلد أسد وإذا امرأة شابة جميلة ، فقالت : يا عبد الله ، أنا أسدة من بني أسد ، وعلى جلد أسد ، وهذا طعامي وشرابي ، فعلام ترى ؟ فإن أحببت أن تتقدم فتقدم ، وإن أحببت أن تتأخر فتأخر . فقلت : أستخير الله في أمري وأنظر ، قال : فخرجت ولم أعد .

٢٨٢  
٣

جارية لامية  
ورجل من  
بني سعد

قال : وحدثنا بعض أصحابنا أن جارية لامية بن عبد الله بن خالد بن أسيد ذات ظرف وجمال مرتت برجل من بني سعد ، وكان شجاعاً فارساً ، فلما رآها قال : طوبى لمن كانت له امرأة مثلك ! ثم إنه أتبعها رسول يسألها : ألهذا زوج ؟ وبذكره لها . فقالت للرسول : ما حرّفته ؟ فأبلغه الرسول قولها . فقال : ارجع إليها فقل لها :

وسائلة ما حرّفتي قلت حرّفتي      مقارعة الأبطال في كل شارق

إذا عرضت لي الخيل يوماً رأيتني      أمام رَعيل الخيل أحبي حقائق

وأصبر نفسي حين لا حرّ صابرٌ      على ألم البيض الرفاق البوارق

فأنشدها الرسول ما قال . فقالت له : ارجع إليه وقُل له : أنت أسد فاطلب لنفسك لبوة ، فلست من نساك ، وأنشدت هذه الأبيات :

٢٠

ألا إنا أبغى جواداً بماله كريماً مُحِيَّاهُ قليلَ الصَّدَائِقِ  
فَتَى هَمَّهْ مُذْ كَانَ خَوْذُ كَرِيمَةٍ يُعَانِقُهَا بِاللَّيْلِ فَوْقَ النَّارِ  
وَيَشْرِبُهَا صِرْفًا كَمُيْتَا مُدَامَةٍ نَدَامَاهُ فِيهَا كُلَّ خِرْقٍ <sup>(١)</sup> مُوَافِقٍ

بين زوجين  
قديمة وحديثة

يحيى بن عبد العزيز عن محمد بن الحكم عن الشافعي قال : تزوج رجل  
امراًة حديثة على امرأة له قديمة ، فكانت جاريةً الحديثة تمر على باب  
القديمة فتقول :

وما تستوى الرِّجْلان رجلٌ صحيحةٌ ورجل رَمَى فِيهَا الزَّمان فَشَلَّتِ  
ثم تعود فتقول :

وما يستوى الثَّوبان ثوبٌ به البلى وثوبٌ بأيدي البائعين جَدِيدٌ

فمرت جارية القديمة على الحديثة فأنشدت :

نَقَلَ فُؤادُكَ حَيْثُ شَتَّتَ مِنَ الْهَوَى ما النَّلبُ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ  
كَمْ مَنْزِلٌ فِي الْأَرْضِ بِالْفَهْ الْفَتَى وَحَبِينُهُ أَبْدَأُ لِأَوَّلِ مَنْزِلِ

غلام حارثي  
يغلب ابن شعبة  
على امرأة

وعن الشعبي قال : سمعتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ يَقُولُ : ما غَلِبَنِي أَحَدٌ قَطُّ إِلَّا غَلامٌ  
من بني الحارث بن كعب ، وذلك أني خطبتُ امرأةً من بني الحارث ، وعندي  
شاب منهم ، فأصغى إلي فقال : أبها الأمير ، لا خير لك فيها . قلت : يا بن  
أخي ، وما لها ؟ قال : إني رأيتُ رجلاً يَقْبِلُها . قال : فبرئتُ منها . فبلغني أن  
الفتى تزوّجها فأرسلتُ إليه فقلت : ألم تخبرني أنك رأيتَ رجلاً يَقْبِلُها ؟ قال :  
نعم . رأيتُ أباهَا يَقْبِلُها .

أبو سعيد الشحام قال : صحبتُ ابنَ سيرينَ عشرين سنةً ، فقال لي يوماً :  
يا أبا سعيد ، إن تزوجت فلا تزوج امرأة تنظر في يدها ولكن تزوج امرأة  
تنظر في يدك .

نصيحة ابن  
سيرين لأبي سعيد  
فيمن يتزوج

(١) الحرق : الفتى الكريم الخليفة . وفي بعض الأصول : « حر » .

## صفات النساء وخلاقتهن

لابن العلاء في  
أعلم الناس بالنساء

قال أبو عمرو بن العلاء : أعلم الناس بالنساء عبدة بن الطبيب  
حيث يقول :

٢٨٣  
٣

فإن تسألوني بالنساء فإنني عليم<sup>(١)</sup> بأدواء النساء طيب  
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له في ودهن نصيب  
يردن ثراء المال حيث علمنه وشرخ الشباب عندهن عجيب  
وهذه الأبيات لعلمة بن عبدة المعروف بالفحل ، وأول القصيدة :

٤٥

\* طحا بك قلب في الحسان طروب \*

لمعاذ بن جبل  
في النساء

وعن رجاء بن حيوة عن معاذ بن جبل قال : إنكم ابتليتم بفطنة الضراء  
فصبرتم ، وإنى أخاف عليكم فتنة التراء ، وهى النساء إذا تحلين الذهب<sup>(٢)</sup> ،  
ولبسن ربط الشام وعصب الين ، فأتعن الغنى ، وكفن الفقير ما لا يطاق .

١٥

لعبد الملك في  
اختيار الجوارى

وقال عبد الملك بن مروان : من أراد أن يتخذ جارية للمتعة فليتخذها  
بربرية ، ومن أرادها للولد فليتخذها فارسية ، ومن أرادها للخدمة  
فليتخذها رومية .

لابن هبيرة في  
مثله

وعن أبي الحسن المدائني قال : قال يزيد بن عمر بن هبيرة : اشتروا لي  
جارية شقاء مقاء رشحاء ، بعيدة ما بين المسكبين ، ممسوحة الفخذين .

١٥

قوله : شقاء ؛ يريد كأنها شقة جبل . مقاء : طويلة . رشحاء : صغيرة  
المجيزة ؛ وإنما أرادها للولد ، ويقال : إن الأرسح أفرس من العظيم المجيزة .  
وقال : عمر بن هبيرة لرجل : ما أنت بعظيم الرأس فنكون سيّدا ، ولا بأرسح  
فتكون فارسا .

٢٥

للأصمعي في  
أنواع النساء

وقال الأصمعي ، وذكر للنساء : بنات العم أصبر ، والغرائب أنجب ، وما ضرب  
ردوس الأبطال كآبن الأعجمية .

(١) في بعض الأصول : « بصير » .

(٢) وردت تعدية هذا الفعل أيضاً في المفضليات ( ٢ : ٤٥ ) .

أبو حاتم عن الأصمعي عن يونس بن مُصعب عن عثمان بن إبراهيم بن محمد قال : أتاني رجلٌ من قریش يستشيرني في امرأة يتزوجها ، فقلت : يابن أخي ، أقصيرة النسب أم طويلة ؟ فلم يفهم عني ، فقلت : يابن أخي إني أعرف في العين إذا عرفت وأنكر فيها إذا أنكرت ، وأعرف فيها إذا لم تعرف ولم تُنكر . أما إذا عرفت فتتجاوز ، وأما إذا أنكرت فتجحظ ، وأما إذا لم تعرف ولم تنكر فتسجو ، وقد رأيت عينك ساجيةً ، فالقصيرة النسب التي إذا ذكرت أباهما اكتفت به ، والطويلة النسب التي لا تعرف حتى تطيل في نسبها ، فأياك أن تقع في قوم قد أصابوا كثيرا من الدنيا مع دناءة فيهم فتضع نفسك بهم<sup>(١)</sup> .

بين عثمان بن  
إبراهيم وقرش في  
امرأة يتزوجها

وعن العتبي قال : كان عند الوليد بن عبد الملك أربع عقائل : لبابة بنت عبد الله بن عباس ، وفاطمة بنت يزيد بن معاوية ، وزَيْنْب بنت سعيد بن العاص ، وأم جَحْش بنت عبد الرحمن بن الحارث ، فكُن يجتمعن على مائدته ويفترقن فيفخرن . فاجتمعن يوما ، فقالت لبابة : أما والله إنك لتسويني هن ، وإنك تعرف فضلي عليهن . وقالت بنت سعيد : ما كنت أرى أن للفخر على مجازا ، وأنا ابنة ذى العمامة إذ لا عمامة غيرها . وقالت بنت عبد الرحمن بن الحارث : ١٥ ما أحب أبى بدلاً ، ولو شئت لقلت فصدقت وصدقت . وكانت بنت يزيد ابن معاوية جاريةً حديثة السن فلم تتكلم . فتكلم عنها الوليد ، فقال : نطق من أحتاج إلى نفسه وسكت من اكتفى بغيره ، أما والله لو شئت لقلت : أنا ابنة قادتكم في الجاهلية ، وخلفائكم في الإسلام . فظهر الحديث حتى تحدث به في مجلس ابن عباس ، فقالت : ( الله أعلم حيث يُجملُ رسالته ) . ٢٠

بين الوليد  
وأربع عقائل له

الشياني عن عوانة قال : ذكرتُ النساء عند الحجاج فقال : عندي أربع نسوة ، هند بنت المَهَلَب ، وهند بنت أسماء بن خارجة ، وأم الجلاس بنت

الحجاج يصف  
نساءه

(١) في بعض الأصول : « فتضيع نفسك فيهم » .

٢٨٤  
٣

عبد الرحمن بن أسيد ، وأمة الله بنت عبد الرحمن بن جرير بن عبد الله البجلي .  
فأما ليلى عند هند بنت المهلب فليلى فتى بين فتيان ، يلعب ويلعبون . وأما  
ليلى عند هند بنت أسماء ، فليلى ملك بين الملوك ، وأما ليلى عند أم الجلاس  
فليلى أعرابي مع أعراب في حديثهم وأشعارهم . وأما ليلى عند أمة الله  
بنت عبد الرحمن بن جرير ، فليلى عالم بين العلماء والفقهاء .

حديث أبي الحر  
مع مديني زف  
إليه امرأة

وعن العتيبي قال : حدثني رجل من أهل المدينة قال : كان بالمدينة مُحَنَّث  
يُدُلُّ على النساء يقال له أبو الحر ، وكان منقطعاً إلى ، فدلتني على غير ما امرأة أنزوها ،  
فلم أرض عن واحدة منهن ، فاستقصرتُهُ يوماً فقال : والله يا مولاي لأدلك  
على امرأة لم تر مثلاً قط ، فإن لم ترها كما وصفت فاحلق لحيتي . فدلتني على  
امرأة ، فتزوجتها . فلما زُفَّت إلى وجدتها أكثر مما وصف . فلما كان في السحر  
إذا إنسان يذق الباب ، فقلت : من هذا ؟ قال : أبو الحر ، وهذا الحجام معه .  
فقلت : قد وفر الله لحيتك أبا الحر ، الأمر كما قلت .

ابن أبي أمية  
ومُحَنَّث

ابن بكير عن مالك بن هشام بن عروة عن أبيه ، أن مُحَنَّثاً كان عند  
أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال لعبد الله بن أبي أمية ، ورسول الله  
صلى الله عليه وسلم يسمع : أبا عبد الله ، إن فتح الله لكم الطائف غداً فأنا  
أدلك على بنت غيلان ، إنها تُقبل بأربع ، وتدبر بثمان . فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : لا يدخلن عليك هذا .

قوله : تُقبل بأربع وتدبر بثمان ، يريد : عكن البطن ، فإنها إذا أقبلت  
أربع وإذا أدبرت ثمان .

بين مخوف واحدة  
عم له أراد أن  
يغيرها

٢٠ وضرب البعث على رجل من أهل الكوفة فخرج إلى أذر بيجان ، فأفاد<sup>(١)</sup>  
جارية وفرساً ، وكان مُمِلِكا بأبنة عمه ، فكتب إليها ليغيرها :  
ألا أبلغوا أم البهين بأننا غنينا وأغنينا الغطارفة المرد

(١) في بعض الأصول : « فافتاد » .

بَعِيدَ مَنَاطِ اللَّكْبِينَ إِذَا جَرَى وَبَيْضَاءَ كَالْتَمَثَالِ زَيْنِهَا الْعَقْدُ  
 فَهَذَا لِأَيَّامِ الْعَدْوِ وَهَذِهِ لِحَاجَةِ نَفْسِي حِينَ يَنْصَرِفُ الْجُنْدُ  
 فَلَمَّا وَرَدَ كِتَابُهُ قَرَأَتْهُ وَقَالَتْ: يَا غِلَامُ: هَاتِ الدَّوَاءَ. فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ تُجِيبُهُ:  
 أَلَا أَقْرَهُ مَتَى السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ غَنِينَا وَأَعْنَقْنَا غَطَارِفَةَ الْمُرُودِ  
 بِحَمْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَقْرَهُمْ شَبَابًا وَأَغْزَاكُمُ خَوَالِفَ فِي الْجُنْدِ ٥  
 إِذَا شِئْتُ غَنَانِي غِلَامٌ مُرْجَلٌ وَنَازَعْتُهُ مِنْ مَاءٍ مُقْتَصِرِ الْوَرْدِ  
 وَإِنْ شَاءَ مِنْهُمْ نَاشِئٌ مَدَّ كَفَّهُ إِلَى كَبِدِ مَلَسَاءٍ أَوْ كَفَّلَ نَهْدُ  
 فَمَا كُنْتُمْ تَقْضُونَ مِنْ حَاجِ أَهْلِكُمْ شُهُودًا تَضِيغُهَا عَلَى النَّأْيِ وَالْبُعْدِ  
 فَعَجَّلْ عَلَيْنَا بِالسَّرَّاحِ فَإِنَّهُ مُنَانًا وَلَا نَدْعُو لَكَ اللَّهُ بِالرَّدِ  
 فَلَا قَفْلَ الْجُنْدِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِمْ وَزَادَكَ رَبُّ النَّاسِ بُعْدًا إِلَى بَعْدِ ١٠

فَلَمَّا وَرَدَ كِتَابُهَا لَمْ يَزِدْ عَلَى أَنْ رَكِبَ فَرَسَهُ وَأَرْدَفَ الْجَارِيَةَ وَلَحِقَ بِهَا، فَكَانَ  
 أَوَّلُ شَيْءٍ بَدَأَ بِهِ بَعْدَ السَّلَامِ أَنْ قَالَ: يَا اللَّهُ هَلْ كُنْتُ فَاعِلَةً؟ قَالَتْ: اللَّهُ أَجْلٌ  
 فِي قَلْبِي وَأَعْظَمُ، وَأَنْتَ فِي عَيْنِي أَذِلُّ وَأَحْقَرُ مِنْ أَنْ أَعْصِيَ اللَّهَ فِيكَ، فَكَيْفَ  
 ذُقْتُ طَعْمَ الْغِيْرَةِ؟ فَوَهَبَ لَهَا الْجَارِيَةَ وَانْصَرَفَ إِلَى بَعْتِهِ.

١٥ وَقَالَ مَعَاوِيَةُ لَصَّعْمَةَ بِنِ صُوحَانَ: أَيُّ النِّسَاءِ أَشْهَى إِلَيْكَ؟ قَالَ: لِلْمَوَاتِيَةِ لَكَ  
 فِيمَا تَهْوَى. قَالَ: فَأَيُّنَ أَبْغُضُ؟ قَالَ: أَبْغُضُهُنَّ مِمَّا تَرْضَى، قَالَ: هَذَا النَّقْدُ  
 الْعَاجِلُ. فَقَالَ صَعْمَةُ: بِالْمِيزَانِ الْعَادِلِ <sup>(١)</sup>.

بين معاوية  
وصعصعة في  
أشهى النساء  
وأبغضهن

٢٠ وَقَالَ صَعْمَةُ لِمَعَاوِيَةَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، كَيْفَ تَنْذِيبُكَ إِلَى الْعَقْلِ وَقَدْ  
 غَلَبَ عَلَيْكَ نَهْفُ إِنْسَانٍ. يَرِيدُ غَلْبَةَ امْرَأَتِهِ فَاخْتَتَمَتْ قِرْطَظَةً عَلَيْهِ؟ فَقَالَ  
 مَعَاوِيَةُ: إِنَّنِي بَغْلِبْتُ السُّكْرَامَ وَبَغْلِبْتُ اللُّثَامَ.

بين صعصعة  
ومعاوية في غلبة  
فاختة عليه

٢٨٥  
٣ وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ: شَكََا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيَّ إِلَى عُمَرَ بْنِ  
 الْخَطَّابِ مَا يَلْقَى مِنَ النِّسَاءِ، فَقَالَ: لَا عَلَيْكَ، فَإِنَّ الْقِيَّ عِنْدِي رُبَّمَا خَرَجَتْ

جرير البجلي  
وعمر بن الخطاب  
وابن عيينة في  
امرأة

(١) انظر عيون الأخبار؛ فبين الخبرين بعض خلاف.

من عندها فتقول : إنما تريد أن تتصنع لفتيات بنى عدى . فسمع كلامهما ابن مسعود ، فقال : لا عليكم ، فإن إبراهيم الخليل شكّا إلى ربه رداءة في خلق سارة فأوحى الله إليه : أن ألبسها لباسها ما لم تر في دينها وضماً . فقال عمر : إن بين جوانحك لعلماً .

كتاب الحجاج  
إلى ابن التبرية  
ليخضب على  
عبد الملك

وكتب الحجاج إلى أيوب بن القرية : أن أخطب على عبد الملك بن الحجاج امرأة ، جميلة من بعيد ، مليحة من قريب ، شريفة في قومها ، ذليلة في نفسها ، مواتية لبعلمها . فكتب إليه : قد أصبت لها لولا عظم ثدييها . فكتب إليه لا يكمل حسن المرأة حتى يعظم ثدياها ، فتدق الضجيع ، وتروى الرضيع .

السفاح وابن  
صفوان في النساء

وقال أبو العباس السفاح أمير المؤمنين لخالد بن صفوان : يا خالد ، إن الناس قد أكلوا في النساء ، فأين أعجب إليك ؟ قال : أعجبني يا أمير المؤمنين التي ليست بالضرع الصغيرة ، ولا الفانية الكبيرة . وحسبك من حاملها أن تكون فخمة من بعيد ، مليحة من قريب ، أعلاها قضيب ، وأسفلها كتيب ، كانت في نعمة ثم أصابتها فاقة ، فأترفها الغنى وأدبها الفقر .

بين خالد بن  
صفوان وامرأة

ونظر خالد بن صفوان إلى جماعة في المسجد بالبصرة فقال : ما هذه الجماعة ؟ قالوا : على امرأة تدل على النساء فأتاها فقال لها : أبغني امرأة . قالت : صفها لي . قال : أريدك بكرة كتيب ، أو ثيباً كبيراً ، حلوة من قريب ، فخمة من بعيد . كانت في نعمة فأصابتها فاقة ، فمها أدب النعمة وذلل الحاجة ، فإذا أجمعنا كُنّا أهل دنيا ، وإذا افترقنا كُنّا أهل آخرة . قالت قد أصبت لك . قال : وابن هي ؟ قالت : في الرفيق الأعلى من الجنة فأعمل لها .

لأعرابي في النساء

وسئل أعرابي عن النساء ، وكان ذا تجربة وعلم بهن ، فقال : أفضل النساء أطولهن إذا قامت ، وأعظمهن إذا قعدت ، وأصدقهن إذا قالت ، التي إذا غضبت حلت ، وإذا ضحكت تبسمت ، وإذا صنعت شيئاً جودت ، التي تطيع زوجها ، وتلزم بيتها ، العزيزة في قومها ، الذليلة في نفسها ، الودود الولود ، وكل أمرها محمود .

لفطفاً يصف  
لمجد الملك النساء

وقال عبد الملك بن مروان لرجل من غطفان : صِف لي أحسن النساء ،  
فقال ، خُذها يا أمير المؤمنين مَساءً القدمين ، دَرَماء الكعبين ، مملوءة الساقين ،  
كجاء الركبتين ، لَفاء الفخذين ، مُقر مدة الرُفغين ، ناعمة الأليتين ، مُنيقة  
المأكتين بداء الوركين ، مضمومة الحصرين ، ملساء المتنين ، مشرفة ، فَعمة  
العُضدين ، فَخمة الذراعين ، رَخصة الكفَّين ، ناهدة الثديين ، تحراء الخدين ،  
كحلاء العينين ، زجاء الحاجبين ، لَمياء الشفتين ، بَاجاء الجبين ، شَماء العينين ،  
شَنباء الفجر ، حالسكة الشعر ، غِيداء العُنق ، عِيناء المَينين ، مَكشَّرة البطن ،  
ناتئة الرِّكَب . فقال : ويحك ! وأين توجد هذه ؟ قال : تجدها في خالص  
العرب ، أو في خالص الفرس .

وقال رجل لمخاطب : أبغني امرأة لا تُؤنس جارا ، ولا تُوهن دارا ،  
ولا تُثَقِّب ناراً . يريد لا تَدْخُل على الجيران ، ولا يَدْخُل عليها الجيران ،  
ولا تُغري بينهم بالشر .

بين رجل  
ومخاطب

وفي نحو هذا يقول الشاعر :

لبعض الشعراء  
في مثله

من الأوانس مثل الشمس لم يرها في ساحة الدار لا بعل ولا جار

وقال الأعشى :

للأعشى

لم تَمْش ميلاً ولم تَرْكَب على جمل ولا ترى الشمس إلا دونها السَّكَل

وقال آخر : أبغني امرأة بيضاء ، مديدة فرعاء ، جَعدة ، تقوم فلا يُصِيب  
قيصمها منها إلا مُشاشة مَنكبيها ، وحلقتي ثدييها ، ورائفتي أليتيها .

لبعضهم

وقال الشاعر :

لبعض الشعراء

أبت الروادفُ والثدى لقمصها مَسَّ البُطون وإن تَمَسَّ ظُهورا

وإذا الرياح مع العشي تَفاوحت نَبَّهَن حاسدةً وهَجَن غَيورا

ولآخر :

إذا أنبطحت فوق الأثافي رَفَعْنِها بَشْدِين في نَحْر في عَرِيض وكَفَّشَب<sup>(١)</sup>

٢٨٦  
٣

(١) الكعشِب : الركب الضخم . والبيت للفرزدق كما في الحيان ( ٢ : ٢٨ ) .



بين ابن حطان  
وامراته

ونظر عمران بن حِطّان إلى امرأته . وكانت من أجل النساء ، وكان من أقبح الرجال ، فقال : إني وإياك في الجنة إن شاء الله . قالت له : كيف ذاك ؟ قال : إني أعطيتُ مثلكُ فشكرتُ ، وأعطيتُ مثلي فصبرت .

أبو هريرة  
وعائشة بنت  
طلحة

ونظر أبو هريرة إلى عائشة بنت طلحة ، فقال : سبحان الله ! ما أحسن ماغذاك أهلك ! والله ما رأيت وجهاً أحسن منك إلا وجه معاوية على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان معاوية من أحسن الناس .

بين ابن أبي ذئب  
وعائشة بنت  
طلحة

ونظر ابن أبي ذئب إلى عائشة بنت طلحة تطوف بالبيت ، فقال لها : من أنت ؟ فقالت :

مِن اللّاء لم يَحْجُبْنِ يَبْغِينِ حِسْبَةً وَلَكِنْ لِيَقْتُلَنَّ الْبَرِيءَ الْمُقْتَلَا

فقال لها : صان الله ذلك الوجه عن النار . فقيل له : أفنتك يا عبد الله ؟ قال : لا ، ولكن الحسن مرحوم .

لابن إسحاق  
في بنت طلحة

وقال يونس : أخبرني محمد بن (١) إسحاق ، قال : دخلت على عائشة بنت طلحة ، فوجدتها متسكئة . ولو أن بُخْتِيَةَ نَوَّخت خلفها ما ظهرت .

الشعبي ومصعب  
وابن الزبير  
وبنت طلحة

السريُّ بن إسماعيل عن الشعبي ، قال : إني لفي المسجد نصف النهار ، إذ سمعتُ بابَ القصر يُفتح ، فإذا بمُصعب بن الزبير ومعه جماعة : فقال : يا شعبي ، اتبعني . فاتبعته . فأتى دارَ موسى بن طلحة ، فدخل مقصورةً ثم دخل أخرى ، ثم قال : يا شعبي ، اتبعني ، فاتبعته . فإذا امرأة جالسة ، عليها من الحلى والجواهر ما لم أر مثله ، وهى أحسن من الحلى الذى عليها . فقال : يا شعبي ، هذه ليلى التى يقول فيها الشاعر :

وَمَا زِلْتُ فِي لَيْلِي لَدُنْ طَرَّ شَارِبِي إِلَى الْيَوْمِ أَخْفَى حُبَّهَا وَأَدَاغُنِي

وَأَحِلُّ فِي لَيْلِي لِقَوْمِ ضَعِيفَةٍ وَتُحْمَلُ فِي لَيْلِي عَلَى الضَّغَائِنِ

هذه عائشة بنت طلحة . فقالت له : أما إذ جلوتني عليه فأحسن إليه .

(١) في بعض الأصول : « أبو » . تحريف . (انظر تهذيب التهذيب ٩ : ٣٩)

فقال : يا شعبي . رُح العشية ، فرحت فقال : يا شعبي ، ما ينبغي لمن جُليت عليه عائشة بنت طلحة أن يُنقص عن عشرة آلاف . فأمر لي بكسوة وقارورة غالية . فقيل للشعبي في ذلك اليوم : كيف الحال ؟ قال : وكيف حال من صدر عن الأميرة ببدره وكسوة ، وقارورة غالية ، ورؤية وجه عائشة بنت طلحة .

قصة زواج عمرو  
بن حجر من  
بنت عوف

- وكان عمرو بن حجر ملك كندة ، وهو جدّ امرئ القيس ، أراد أن يتزوج ابنة عوف بن مُحَلَّم الشيباني الذي يقال فيه : لا حرُّ بوادي عوف ؛ لإفراط عزّه . وهي أم إياس ، وكانت ذات جمال وكال . فوجّه إليها امرأة يقال لها عصام ، [ ذات عقل وبيان وأدب ] لتنظر إليها ، وتمتحن ما بلغه عنها . فدخلت على أمها أمامة بنت الحارث ، فأعلمتها ما قدّمت له . فأرسلت إلى ابنتها : أي بنية ، هذه خالتك ، أنت إليك لتنظر إلى بعض شأنك ، فلا تستري عنها شيئاً أرادت النظر إليه من وجهه وخلق ، وناطقها فيما استنطقتك فيه . فدخلت عصام عليها ، فظرت إلى ما لم ترَ عينها مثله قط ، بهجةً وحسناً وجمالاً . فإذا هي أكمل الناس عقلاً ، وأفصحهم لساناً . فخرجت من عندها وهي تقول : « ترك الخلداع مَنْ كشف التناع » . فذهبت مثلاً . ثم أقبلت إلى الحارث ، فقال لها : « ما وراءك يا عصام ؟ » فأرسلها مثلاً . قالت : « صرّح الخض عن الزبدة » . فذهبت مثلاً . قال : أخبريني ، قالت : ١٥ أخبرك صدقاً وحقاً ، رأيت جهةً كالمرآة الصقيلة ، يزينها شعر حالك كأذنان الخليل المصفورة ، إن أرساته خلّته السلاسل ، وإن مشطته قلت عناقيد كرم جلّاه الوابل ، ومع ذلك حاجبان كأنهما خطاً بقلم ، أو سوداً بحم ، قد تقوّسا على مثل عين العبّرة<sup>(١)</sup> التي لم يرُعها قانص ولم يدعرها قسورة ، بينهما أنف كحد السيف للصقول ، لم يخنس به قصر ، ولم يُعمن<sup>(٢)</sup> به طول ، حُفّت به وجنتان كالأرجوان ، في بياض تحض كاللجان ، شقّ فيه فم كالخاتم ، لذيد المبتسم<sup>(٣)</sup> ،

(١) العبّرة : المستترة الجسم ، عني بها البقرة .

(٢) في بعض الأصول : « لم يخلص به قصر ولم يمعن » .

(٣) في بعض الأصول : « الميسم » .

فيه ثغايا غُر ، ذوات أشْر ، وأسنان تُمد كاللُّدْر ، وربق تتم إليك منه ربح الخمر ،  
أو نَشْر الروض بالسَّجَر ، يتقلب فيه لسان ذو فصاحة وبيان ، يقلِّبه <sup>(١)</sup> عقل  
وافر ، وجواب حاضر ، يلتقي دونه شفتان حراوان كالورد ، بحلبان ريقاً  
كالشهد ، تحت ذلك عُق كإبريق الفضة ، رُكَّب في صدر تنثال دُمية ، يتصل به  
عضدان ممتلئان لحما مُسكتزان شحما ، وذراعان ليس فيهما عظم يُحس ، ولا عِرْق  
يُحس ، رُكَّب فيهما كفان رقيق قصبهما لَبَن عَصبهما ، تعقد إن شئت منهما  
الأنامل ، وتُرَكَّب القصوص في خُفَر المفاسل ، وقد تربَّع في صدرها حُفَّان  
كأنهما رمانتان . من تحت ذلك بطن طوى كطى القباطى المدججة ، كُسى  
عُكفا كالقراطيس المدرجة . تحيط تلك المعكن بسرة كمدَّهن العاج المجلو ،  
خلف ذلك ظهر كالجدول ينتهى إلى خصر لولا رحمة الله لا نخزل ، تحته كفَّل  
يُقعدها إذا نهضت ، ويُنهضها إذا قعدت ، كأنه دِغص رمل ، كَبده سقوط  
الطل ، يحمله فخذان لقاوان كأنهما نَضِيدُ الجَمَّار ، تحملهما ساقان خدجنتان  
كالبزدي وشيتا بشعر أسود ، كأنه حلق الزرد ، ويحمل ذلك قدمان كحد السنان  
تبارك الله في صفرهما كيف تطيقان حمل ما فوقهما ، فأما ما سوى ذلك فتركت  
أن أصفه ، غير أنه أحسن ما وصفه واصف بنظم أو نثر . قال : فأرسل إلى أبيها  
يخطبها . فكان من أمرها ما تقدم ذكره في صدر هذا الكتاب .

### صفة المرأة السوء

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إياكم وخضراء الدمن <sup>(٢)</sup> » . يريد  
الجارية الحسناء في المنبت السوء .

وفي حكمة داود : المرأة السوء مثلُ شرك الصياد . لا ينجو منها إلا من  
رضى الله عنه .

(١) في بعض الأصول « يزين به » .

(٢) في بعض الأصول « لا خير في الخضراء تنبت في الدمن » .

للنبي صلى الله  
عليه وسلم

لداود عليه السلام

لعمر بن الخطاب  
في أنواع النساء

الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال : قال عمر بن الخطاب النساء ثلاثة :  
هينة عفيفة مسلمة ، تعين أهلها على العيش ولا تعين العيش على أهلها ، وأخرى  
وعاء للولد ، وثالثة غُلّ قِلْ يُلْقِيهِ اللهُ في عُقُقٍ من يشاء من عباده .

لأعرابي في شر  
النساء

- وقيل لأعرابي عالم بالنساء : صف لنا شر النساء . قال : شرهن التحيفة<sup>(١)</sup>  
الجسم ، القليلة اللحم ، الطويلة السقم ، الحياض<sup>(٢)</sup> ، الصفراء ، المشوَّمة العسراء<sup>٥</sup> ،  
السليطة الذفراء ، السريعة الوثبة ، كأن لسانها حربة ، تضحك من غير عجب ،  
وتقول الكذب ، وتدعو على زوجها بالحرب . أنف في السماء وأست في الماء .  
وفي رواية محمد بن عبد السلام الخشني قال : إياك وكلّ امرأة مذكرة  
منكرة ، حديدة العرقوب ، بادية الظنبوب ، مُتَفَخِّةُ الْوَرْدِ ، كلامهما وعيد ،  
وصوتها شديد ؛ تدفن الحسنات ، وتنفش السيئات ؛ تعين الزمان على عملها ،  
ولا تعين بعملها على الزمان ؛ ليس في قلبها له رافة ، ولا عليها منه مخافة ؛ إن  
دخل خرجت ، وإن خرج دخلت ، وإن ضحك بكيت ، وإن بكى ضحكت ؛  
وإن طلقها كانت حربيتها ، وإن أمسكها كانت مصيبته ، سقاء ورهاء ، كثيرة  
الدعاء ، قليلة لإرعاء ؛ تأكل لثما ، وتوسع ذما ؛ صخوب غضوب ، بذية  
دنية ؛ ليس تطفأ نارها ، ولا يهدأ إعصارها ، ضيقة الباع ، متهوكة القناع ؛  
١٥ صبيها مهزول ، وبيتها مزبول ؛ إذا حدثت تشير بالأصابع ، وتبكي في المجامع ؛  
بادية من حجابها تباحة على بابها ، تبكي وهي ظالمة ، وتشهد وهي غائبة ؛ وقد  
فلّ<sup>(٣)</sup> لسانها بالزور ، وصال دمعها بالفجور .

للخشني في مثله

- ٢٨٨ نافرت امرأة فضالة زوجها إلى سلم بن قتيبة ، وهو إلى خراسان ، فقالت :  
٣ أبعضه والله لخلال فيه . قال : وما هي ؟ قالت : هو والله قليل الغيرة ، سريع الطيرة ؛  
٢٠ شديد العقاب ، كثير الحساب ؛ قد أقبل بخره ، وأدبر ذفره ؛ وهجمت<sup>(٤)</sup> عيناه ،

فضالة وزوجه  
بين يدي سلم  
ابن قتيبة

(١) في بعض الأصول : « الخفيفة » .

(٢) في بعض الأصول : « الحيض الممرض الصفراء » .

(٣) في بعض الأصول : « دلى » .

(٤) في بعض الأصول « سجمت » . وهجمت بمعنى غارت .

واضطربت رجلاه ؛ يُفَيِّقُ سريعاً ، وَيَنْطَلِقُ رجيعاً ؛ يُصْبِحُ جَبَساً ، وَيُمَسِي رجساً ؛ إِنْ جَاعَ جَزَعٌ ، وَإِنْ شَبِعَ جَشَعٌ .

من صفة المرأة  
السوء

ومن صفة المرأة السوء يقال : امرأة سَمْعَنَةٌ نظرنه . وهى التى إذا تسمعت أو تبصرت فلم تر شيئاً تظننت تظننا .

شعر لأعرابي

قال أعرابي :

٥

إِنْ لَنَا لَكِنَّةٌ سَمْعَنَةٌ نظرنه  
مِفَنَةٌ مِعَنَةٌ كالذئب وسط العنَّة<sup>(١)</sup>  
إِلَّا تَرَهُ تَظَنَّهُ

لابن هبيرة  
فى مثله

وقال يزيد بن عمر بن هُبَيْرَة : لَا تَتَكَلَّمَنَّ بِرُشَاءٍ وَلَا عَمَشَاءٍ ، وَلَا وَقَصَاءٍ ، وَلَا لَشَفَاءٍ . فَتَجِيئُكَ بَوْلِدُ الْبَغْ . فَوَاللَّهِ لَوْلَدُ أَعْمَى أَحَبُّ إِلَى مَنْ وَلَدُ الْبَغْ .

لبعضهم فى آخر  
عمر الرجل  
والمرأة

وقالوا : آخِرُ عَمْرِ الرَّجُلِ خَيْرٌ مِنْ أَوَّلِهِ ، يَنْتَوِبُ حِلْمُهُ ، وَتَنْقَلُ حَصَاتِهِ ، وَتُحَمَّدُ شَرَارَتُهُ ، وَتُكْمَلُ تِجَارَتُهُ . وَآخِرُ عَمْرِ الْمَرْأَةِ شَرٌّ مِنْ أَوَّلِهِ ، يَذْهَبُ جَاهُهَا ، وَيَذْرُبُ لِسَانُهَا ، وَيَعْقُمُ رَحْمُهَا ، وَيَسُوءُ خَلْقُهَا .

لجعفر بن محمد  
فى النصف

وَمَنْ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ : إِذَا قَالَ لَكَ أَحَدٌ : تَزَوَّجْتَ نَعَمًا ، فَاعْلَمْ أَنَّ شَرَّ النَّصَفَيْنِ مَا بَقِيَ فِي يَدِهِ ، وَأَنْشُدْ :

وَإِنْ أَتَوْتُكَ وَقَالُوا إِنَّهَا نَصَفٌ فَإِنَّ أَطْيَبَ نِصْفَيْهَا الَّذِي ذَهَبَا  
وَقَالَ الْخَطِيئَةُ فِي أُمَرَاتِهِ :

للخطيئة فى  
امراته

أَطُوفُ مَا أَطُوفُ نَمَّ آوَى إِلَى بَيْتِ قَعِيدَتِهِ لَكَاعٍ  
وَقَالَ فِي أُمِّهِ :

وله فى أمه

تَذَجِّى فَاجْلِسِي مَنِّى بَعِيداً أُرَاحَ اللَّهُ مِنْكَ الْعَالَمِينَا  
أَغْرِبَالاً إِذَا اسْتَوْدَعْتَ سَرّاً وَكَأَنُونَا عَلَى الْمُتَحَدِّثِينَا  
حَيَاتُكَ مَا عَلِمْتُ حَيَاةَ سَوَاءٍ وَمَوْتُكَ قَدْ يَسُرُّ الصَّالِحِينَا  
وَقَالَ زَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ فِي أُمِّهِ :

لزبير بن عيمر  
فى أمته

(١) العنة ، بضم العين : الخطيئة . ويروى : ( كالريح حول القنّه ) .

أعاتبها حتى إذا قُلْتُ أَقْلَعْتُ أَيْ اللهُ إِلَّا خِزْيَهَا فَتَعْمُودُ  
فَإِنْ طَمَعَتْ قَادَتْ وَإِنْ طَهَرَتْ زَنَتْ فِيهِ أَبَدًا يُزْنِي بِهَا وَتَقُودُ  
ويقال إن المرأة إذا كانت مُبَغِضَةً لزوجها ، فعلامة ذلك أن تكون عند  
قُرْبِهِ منها مرتدة الطرف عنه ، كأنها تنظر إلى إنسان غيره ؛ وإذا كانت مُحِبَّةً لَهُ  
لا تنزع عن النظر إليه .

علامة المرأة  
المبغضة والمحبة

وقال آخر يصف امرأة اشغاف<sup>(١)</sup> :

لبعض الشعراء  
في امرأته  
الاشغاف

أول ما أسمع منها في السَّحَرِ تَذَكِيرُهَا الْأُنْثَى وَتَأْنِيثُ الذَّكَرِ  
وَالسَّوَاءُ السَّوَاءُ فِي ذِكْرِ الْقَمَرِ

وَلَاخِرُ فِي زَوْجَتِهِ :

ولآخر في  
زوجته

١٠. لَقَدْ كُنْتُ مُحْتَاجًا إِلَى مَوْتِ زَوْجَتِي وَلَكِنْ قَرِينُ السَّوِّءِ بَاقٍ مُعَبَّرُ  
فِي أَلْيَتِهَا صَارَتْ إِلَى الْقَبْرِ عَاجِلًا وَعَذَّبَهَا فِيهِ نَكِيرٌ وَمُنْكَرٌ

وكان روح بن زنباع أنيرا عند عبد الملك ، فقال له يوما : أَرَأَيْتَ أَمْرَأَتِي  
الْعَبَسِيَّةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ قَالَ : فَمَا شَبَّهْتَهَا ؟ قَالَ بِمَشْجَبِ بَالٍ ، وَقَدْ أَسَيَّئْتُ صَنْعَتَهُ .  
قَالَ : صَدَقْتَ . وَمَا وَضَعْتَ يَدِي عَلَيْهَا قَطُّ إِلَّا كَأَنِّي أَضَعُهَا عَلَى الشَّكَاكِيِّ<sup>(٢)</sup> ،  
وَأَنَا أَحَبُّ أَنْ تَقُولَ ذَلِكَ لِأَبْنَيْهَا الْوَلِيدِ وَسَلْيَمَانَ . فَقَامَ إِلَيْهِ فَرَعَا ، فَقَبَّلَ يَدَهُ وَرَجَلَهُ ،  
وَقَالَ : أَنَشُدُكَ اللَّهَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ لَا تُعَرِّضَنِي لَهَا قَالَ : مَا مِنْ ذَلِكَ يُدَى ،  
وَبَعَثَ مَنْ يَدْعُوهُمَا : فَاعْتَزَلَ رَوْحٌ ، وَجَلَسَ نَاحِيَةً مِنَ الْبَيْتِ كَأَنَّهُ حَاسِسٌ ، وَجَاءَ  
الْوَلِيدُ وَسَلْيَمَانُ فَقَالَ لَهَا : أَتَدْرِي بَانَ لَمْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ ؟ إِنَّمَا بَعَثْتُ لَتَعْرِفَا لِهَذَا الشَّيْخِ  
حَقَّهُ وَحُرْمَتَهُ . ثُمَّ سَكَتَ .

بين عبد الملك  
وابن زنباع  
في زوج  
عبد الملك

٢٨٩  
٣

٢٠. أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ : كَانَ عِنْدَ رَوْحِ بْنِ زَنْبَاعٍ هَنْدُبَنْتُ الثُّمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، وَكَانَ  
شَدِيدَ الْغَيْرَةِ ، فَأَشْرَفَتْ يَوْمًا تَنْظُرُ إِلَى وَفْدٍ مِنْ جُذَامٍ ، كَانُوا عِنْدَهُ ، فَزَجَرَهَا .

بين روح  
وزوجه

(١) انظر البيان والتبيين (١ : ١٦٥ طبع لجنة التأليف) .

(٢) الشكاكي ، كجباري وقد تفتح : من دق النبات ، ولدقته يقال للمهزول : كأنه  
عود الشكاكي .

فقلت : والله إني لأبغض الحلال من جُذام ، فكيف تخافني على الحرام فيهم .  
وقالت له يوماً : عجبا منك كيف يُسودُّك قومك ؟ وفيك ثلاث خلال : أنت  
من جُذام ، وأنت جَبان ، وأنت غَيور ؟ فقال لها : أما جُذام فأني في أرومتها ،  
وحَسْبُ الرجل أن يكون في أرومة قومه . وأما الجبن فإنما لي نفس واحدة ،  
فأنا أحوطها ، فلو كانت لي نفس أخرى جُدْتُ بها . وأما الغيرة فأمرٌ لا أريد  
أن أشارك فيه ، وحقيق بالغيرة من كانت عنده حمقاء مثلك مخافة أن تأتيه بولد  
من غيره فتعذف به في حجره . فقلت :

وهل هند<sup>(١)</sup> إلا مَهْرٌ عربيّة سليله أفراس تتجلاها بمل  
فإن أنجبت مَهراً عربياً فبالخري وإن بك إفراف فما أنجب الفحل

لرجل في امرأة  
دلته على زوجة

١٠ وعن الأصمعي قال : قال أبو موسى : جاءت امرأة إلى رجل تدله على امرأة  
يتزوجها فقال :

أقول لها ما أنتني تدأني على امرأة موصوفة بحمال  
أصبت لها والله زوجاً كما أشتيت إن احتملت منه ثلاث خصال  
فنهن تجز لا ينادى وليده ورقة إسلام وقلة مال

### صفة الحسن

١٥

للمدائني في  
الحسن

عن أبي الحسن المدائني قال : الحسن أحمر ، وقد تضرب فيه الصفرة مع  
طول المكث في الكن ، والتضمخ بالطيب ، كما تضرب في بيضة الأدهى  
واللؤلؤة المكنونة . وقد شبه الله عز وجل بها في كتابه فقال : ( كأنهن  
بيض مكنون ) ، وقال : ( كأنهن لؤلؤ مكنون ) . وقال الشاعر :

كأن بيض نعام في ملاحفها إذا اجتلاهن قيطُّ ليله ومد<sup>(٢)</sup>

٢٠

لبعض الشعراء

وقال آخر :

مروزي الأديم تغمره الضفة رة حيناً لا يستحق أصفرارا

(١) في بعض الأصول : « وهل أنا » .

(٢) البيت للراعي ، كما في اللسان ( ومد ) وفي بعضها : « وهل كنت » .

وَجَرَى مِنْ دَمِ الطَّبِيعَةِ فِيهِ لَوْنٌ وَرَدٌ كَسَا الْبَيَاضَ أَحْمَرَارًا  
وَقَالَتْ أُمْرَأَةُ خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ لَهُ : لَقَدْ أَصْبَحْتَ جَمِيلًا . فَقَالَ لَهَا : وَمَا رَأَيْتِ  
مَنْ جَمَالِي ! وَمَا فِي رِداءِ الْحَسَنِ وَلَا عُمُودِهِ وَلَا بُرْنَسِهِ ؟ قَالَتْ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟  
قَالَ : عُمُودُ الْحَسَنِ الشَّطَاطُ<sup>(١)</sup> ، وَرِداءُ الْبَيَاضِ ، وَبُرْنَسُهُ سَوَادُ الشَّعْرِ .

بين خالد بن  
صفوان وامرأته

وَقَالُوا إِنَّ الْوَجْهَ الرَّقِيقَ الْبَشْرَةَ الصَّافِيَ الْأَدِيمَ إِذَا خَجَلَ بِحُمْرٍ . وَإِذَا فَرَّقَ ه  
يَصْفُرُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : دِيْبَاجُ الْوَجْهِ ، يُرِيدُونَ تَلَوُّنَهُ ، مِنْ رَقَّتِهِ .

لبعضهم في  
الوجه عند  
الخجل والفرق

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ لَوْنُ الْوَجْهِ :

لعدى بن زيد  
في لون الوجه

حُمْرَةٌ خَلَطَ صَفْرَةً فِي بَيَاضٍ مِثْلَ مَا حَاكَ حَائِثُكَ دِيْبَاجًا  
وَقَالُوا : إِنَّ الْجَارِبَةَ الْحَسَنَاءَ تَتَلَوَّنُ بِلَوْنِ الشَّمْسِ ، فَهِيَ بِالضُّحَى بَيَاضٌ ،  
وَبِالْعَشَى صَفْرَاءُ . وَقَالَ الشَّاعِرُ<sup>(٢)</sup> :

لون الجارية مع  
الضحى والعشى  
ولبعض الشعراء  
في ذلك

بَيَاضٌ ضَحْوَتُهَا وَصَفْرَاءُ الْعَشِيِّ كَالْمَرَارِهِ

وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

بَيَاضٌ صَفْرَاءٌ قَدْ تَنَازَعَهَا لَوْنَانِ مِنْ فِضَّةٍ وَمِنْ ذَهَبٍ  
وَمِنْ قَوْلَانَا فِي هَذَا الْمَعْنَى :

٢٩٠  
٣

بَيَاضٌ يَحْمَرُ خَدَاهَا إِذَا خَجِلَتْ كَمَا جَرَى ذَهَبٌ فِي صَفْحَتِي وَرَقٍ  
وَمِنْ قَوْلِنَا أَيْضًا :

يَا لَوَلَوْ أَيْسَى الْعُقُولُ أَنْ يَقَا وَرَشًا بِتَقْطِيعِ الْقُلُوبِ رَفِيقًا  
مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ دُرًّا يَعُودُ مِنَ الْحَيَاءِ عَقِيقًا  
وَمِنْ قَوْلِنَا :

كَمْ شَادَنٍ لَطَفَ الْحَيَاءُ بِوَجْهِهِ<sup>(٣)</sup> فَأَصَارُهُ وَرَدًا عَلَى وَجَنَاتِهِ  
وَمِنْ قَوْلِنَا :

٢٠

عَطَائِيلُ كَالْأَرَامِ أَمَّا وَجُوهُهَا فَدُرٌّ وَلَكِنْ أُلْخُدُودٌ عَقِيقُ

(١) الشطاط ، كسحاب وكتاب : الطول وحسن التمام واعتداله .

(٢) هو الأعشى .

(٣) في بعض الأصول : « كم سوسن لطف الحياء بلونه » .



قولهم في الجارية

ومن قولهم في الجارية

جميلة من بعيد ، مليحة من قريب . فالجميلة التي تأخذ بصرك جملة على بُعد ، فإذا دنت لم تكن كذلك . والمليحة التي كلما كررت فيها بصرك زادتك حسنا .

٥ وقال بعضهم : السمينية الجميلة ، من الجميل ، وهو الشحم . والمليحة أيضا من الملحة ، وهو البياض . والصبيحة مثل ذلك ، يشبهونها بالصبح في بياضه <sup>(١)</sup> .

المنجيات من النساء

لبعضهم في  
معنى هذا  
العنوان

قالوا : أنجب النساء الفروك . وذلك أن الرجل يغلبها على الشبق لزهدا في الرجل .

للأصمعي

١٠ أبو حاتم عن الأصمعي قال : النجبية التي تنزع بالولد إلى أكرم العرقين . وقال عمر بن الخطاب : يا بني السائب ، إنكم قد أضويتم <sup>(٢)</sup> فانكحوا في الزائع <sup>(٣)</sup> .

لعمر بن الخطاب

للعرب في  
الفرائب  
والقرائب

وقالت العرب : بنات العم أصبر ، والفرائب أنجب . والعرب تقول : أغتربوا لا تضؤوا . أي انكحوا في الفرائب ، فإن القرائب يضيون البنين . ١٥

وقالوا : إذا أردت أن يصلب ولد المرأة فأغضبها ثم قم عليها ، وكذلك الفزعة . وقال الشاعر <sup>(٤)</sup> :

ممن حملن به وهُن عواقد حُبك النِّطاق فَشَبَّ غَيْرَ مَهَبَلٍ

(١) في ن بعد هذا : « آخر الجزء الأول من كتاب النساء يتلوه في الآتي بعدة الطلاق والحمد لله وصلاة على محمد وعلى آله . سلم » . لم يرد في ن هذان الفصلان المنجيات من النساء ومن أخبار النساء . ٢٠

(٢) أضوى : دق وضعف . (٣) الزائع : الغائب . والخبر في اللسان ( نزع ) . وفي بعض النسخ : « في الفرائب » . بعد قليل .

(٤) هو أبو كبير الهذلي . والبيتان من أبيات في الحاسة ( ١ : ١٩ ) .

حملت به في ليلة مزموودة كرها وعقد نطقها لم يجلل  
 قالت أم تأبط شرا : والله ما حملته تَضَعَا ولا وُضِعَا ، ولا وضعته يَتَنَا  
 ولا أرضعته غيلا ، ولا أُنْمَتَا .

لام تأبط شرا

حملته وُضِعَا تَضَعَا ، وهي أن تحمله في مُقْبِل الحيض ووضعته يَتَنَا ، وضعته  
 مفكسا تخرج رجلاه قبل رأسه . وأوضعته غيلا . أرضعته لبنا فاسدا ، وذلك أن  
 ترضعه وهي حامل . وأنمته مَنَمَا ، أى مُغَضِبَا مَغْتَظَا .

ومن أمثال العرب قولهم : أنا مَنَمٌ وأنت تَنَمٌ فلا تَنَفَق . المثنى : المفضض  
 المَغْتَظَا . والتَنَمٌ : الذى لا يحتمل شيئا .

### من أخبار النساء

١٠ لما قتل مصعب بن الزبير بنت النعمان بن بشير الأنصارية ، زوجة المختار  
 ابن أبي عبيد ، أنكر الناس ذلك عليه واعظموه . لأنه أتى بما نهى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم عنه في نساء المشركين ، فقال عمر بن أبي ربيعة :

مقتل زوجة  
 المختار وشعر  
 ابن أبي ربيعة  
 فيها

١٥ إن من أعظم الكبائر عِنْدِي قَتَلَ حَسَنَاءَ غَادَةٍ عُطْبُولِ  
 قَتَلْتُ بَاطِلًا عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ إِنْ لَمْ يَكُنْ دَرَّهَا مِنْ قَتِيلِ  
 كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقَتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْغَانِيَاتِ جَرُّ الذُّبُولِ  
 ولما خَرَجْتَ الْخَوَارِجَ بِالْأَهْوَازِ ، أَخَذُوا أَمْرًا فَيَتَمُوا بِقَتْلِهَا ، فَقَالَتْ لَهُمْ :  
 أَتَقْتُلُونَ مَنْ يُنْذِرُ فِي الْحَايَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مَبِينٍ ؟ فَأَمْسَكُوا عَنْهَا .

بين الخوارج  
 وامرأة أرادوا  
 قتلها

٢٩١  
 ٣

### (١) باب الطلاق

محمد بن الفار قال : حدثني عبد الرحمن بن محمد ابن أخى الأصمى قال : سمعت  
 عُمَى يَقُولُ : تَوَصَّلْتُ بِالْمُلْعِجِ ، وَأَدْرَكْتُ بِالْغَرِيبِ .

للأصمى فيما  
 وصل به

وقال عُمَى لِلرَّشِيدِ ، فِي بَعْضِ حَدِيثِهِ : بَلَّغْنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ

بين الرشيد  
 والأصمى في  
 رجل طلق  
 خمسا في يوم

(١) قبل هذا العنوان في ن : « بسم الله الرحمن الرحيم . رب أعن برحمتك » .

العرب طلق في يوم خمس نسوة . قال : إنما يجوز ملك الرجل على أربع نسوة ، فسكيف طلق خمسا ؟ قال : كان لرجل أربع نسوة فدخل عليهن يوما فوجدهن متلاحيات متفازعات ، وكان شنظيرا<sup>(١)</sup> . فقال : إلى متى هذا التفازع ؟ ما إخال هذا الأمر إلا من قبلك يقول ذلك لامرأة منهن ، أذهبي فأنت طالق . فقالت له صاحبتها : عجلت عليهما بالطلاق ، ولو أدبتهما بغير ذلك لكنت حقيقا ، فقال لها : وأنت أيضا طالق . فقالت له الثالثة : قبحك الله ، فوالله لقد كنا إليك محسنين ، وعليك مفضلتين . فقال : وأنت أيتها المعددة أيديهما طالق أيضا . فقالت له الرابعة ، وكانت هلالية وفيها أناة شديدة : ضاق صدرك عن أن تؤدب نساءك إلا بالطلاق . فقال لها : وأنت طالق أيضا . وكان ذلك بسمع جارة له ، فأشرفت عليه وقد سمعت كلامه ، فقالت : والله ما شهدت العرب عليك وعلى قومك بالضعف إلا لما بلوه منكم ووجدوه فيكم ، أبيت إلا طلاق نساءك في ساعة واحدة . قال : وأنت أيضا أيتها المؤنبة المتكلمة طالق إن أجاز زوجك . فأجابه من داخل بيته : هييه ، قد أجزت ، قد أجزت .

طلاق المغيرة  
للفارعة

ودخل : للمغيرة بن شعبة على زوجته فارعة الثقفية ، وهي تتخلل ، حين أنفقت من صلاة الغداة ، فقال لها : إن كفت تتخللين من طعام اليوم إنك لجشعة ، وإن كفت تتخللين من طعام البارحة إنك لبشعة ، كفت فبنت . فقالت : والله ما اغتبطنا إذ كنا ولا أسفنا إذ بنا ، وما هو شيء مما ذكرت ولكني استكنت فتخللت للسواك ، فخرج المغيرة نادما على ما كان منه فلقمه يوسف بن أبي عقيل ، فقال له : إني نزلت الآن عن سيدة نساء ثقيف ، فتزوجها فإنها ستعجب فتزوجها . فولدت له الحجاج .

بين الحسن  
ابن علي وعائشة  
زوجه

وقال الحسن بن علي بن الحسن لامراته عائشة بنت طلحة : أملك بيدك . فقالت : قد كان عشرين سنة بيدك فأحسنات حفظه ، فلن أضيعه إذ صار

(١) الشنظير : السيمى الخلق الفحاش .

بيدي ساعة واحدة ، وقد صرفته إليك . فأعجبه ذلك منها وأمسكها .

لرجل طلق  
امراته

وقال أبو عبيدة : طلق رجل امرأته وقال في ذلك :

لقد طلقتُ أخت بني غلاب طلاقاً ما أُظن له ارتدادا

ولم ألك كالمُدِّل أو أوبس إذا ما طلقا ندما فسادا

قال أبو عبيدة : وطلاق المُدِّل وأوبس يضرب به المنزل .

ونكح رجل امرأة من العرب ، فلما أهداها رأت ريع داره أحسن ريع ،  
وشمل عياله أجمع شمل . فقالت : أما والله إنني بقيتُ لهم لأشتين أمرهم ، وقالت  
في ذلك :

طلاق أعرابي  
امراته

أرى ناراً سأجعلها إريفا<sup>(١)</sup> وأترك أهلياً شتى عزيزفا

١٠

فلما انتهى ذلك إلى زوجها طلقها ، وقال في ذلك :

ألا قالت هدى بني عدي أرى ناراً سأجعلها إريفا

فبيني قبل أن تلجئ عَصَانَا ويصبح أهلنا شتى عزيزفا

وقيل لابن عباس : ما تقول في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء ؟ فقال :  
بكفيه من ذلك عدد كواكب الجوزاء .

لابن عباس في  
رجل طلق امرأته  
عدد نجوم السماء

١٥

وقيل لأعرابي ، هل لك في النكاح ؟ قال : لو قدرتُ أن أطاق

٢٩٤

٣

نفسى لطلقتها .

لأعرابي راغب  
عن النكاح

وعن الزهري قال : قال أبو الدرداء لامرأته : إذا رأيتني غضبتُ

ترضيني ، وإن رأيتك غضبت ترضيتك ، وإلا لم نصطحب . قال الزهري :

نصيحة أبي  
الدرداء لامراته

وهكذا يكون الإخوان .

٢٠٠

قال الأصمعي : كنت أختل إلى أعرابي أفتبس منه الغريب ، فسكنتُ

إذا استأذنت عليه يقول : يا أمانة ، انذني له . فتقول : ادخل . فاستأذنت عليه

مرارا ، فلم أسمع به ذكر أمانة ، فقلت : يرحمك الله ، ما أسمعك تذكر أمانة ؟

قال : فوجم وجهه . فندمتُ على ما كان مني ثم أنشأ يقول :

الأصمعي  
وأعرابي طلق  
امراته أمانة

(١) الإبرة : النار ، وجهها إرين ، كعضة وعضين .

ظَعَنْتُ أُمَامَةَ بِالطَّلَاقِ وَنَجَوْتُ مِنْ غُلٍّ <sup>(١)</sup> الْوَثَاقِ  
بَانتَ فَلَمْ يَأْلَمْ لَهَا قَلْبِي وَلَمْ تَبْنِكِ الْمَآقِ  
وَدَوَاءُ مَا لَا تَشْتَهِيهِ النَّفْسُ تَمَجِيلُ الْفِرَاقِ  
وَالْعَيْشُ لَيْسَ بِطَيِّبٍ مِنَ الْإِنْفِينِ مِنْ غَيْرِ اتِّفَاقِ  
وَعَنِ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ : طَلَّقَ أَبُو مُوسَى أَمْرَأَتَهُ وَقَالَ فِيهَا :

لأبي موسى  
في امرأته حين  
طلقةا

تَجَهَّزِي لِلطَّلَاقِ وَأَرْتَحِلِي فَذَا دَوَاءُ الْمُجَانِبِ الشَّرِّسِ  
مَا أَنْتَ بِالْحَنَّةِ الْوَلُودِ وَلَا عِنْدَكَ نَفْعٌ يُرْجَى لِلتَّمَسِّ <sup>(٢)</sup>  
لَلْيَاقِ حِينَ بَنَتْ طَالِقَةً أَلَدْتُ عِنْدِي مِنْ لَيْلَةِ الْعُرُسِ  
بَتْ لَدَيْهَا بَشَرٌ مَنْزِلَةٌ لَا أَنَا فِي لَذَّةٍ وَلَا أَنَسُ  
تِلْكَ عَلَى الْخَسَفِ لَا نَظِيرَ لَهَا وَإِنِّي مَا يَسُوغُ <sup>(٣)</sup> لِي نَفْسِي

بين منظور  
والزبير وإينه  
عبد الله في امرأته

أَقْبَلَ مَنْظُورُ بْنُ زَبَّانٍ بْنُ سَيَّارِ الْفَزَارِيِّ إِلَى الزَّبِيرِ فَقَالَ : إِنَّمَا زَوَّجْتُكَ  
وَلَمْ نَزُوجِ عَبْدَ اللَّهِ قَالَ : مَا لَكَ ؟ قَالَ : إِنَّهَا تَشْكُوهُ . قَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ طَلَّقْتُهَا .  
قَالَ عَبْدَ اللَّهِ : هِيَ طَالِقٌ . قَالَ مَنْظُورُ : أَنَا ابْنُ قَهْدَمٍ . قَالَ الزَّبِيرُ : أَنَا ابْنُ  
صَفِيَّةٍ . أَتُرِيدُ أَنْ يَطْلُقَ الْمَذْذَرُ أُخْتَهَا ؟ قَالَ : لَا ، تِلْكَ رَاضِيَةٌ بِمَوْضِعِهَا .

خديجة بنت  
مروة بن محمد بن  
عبد الله وإبراهيم  
ابن هشام

وَتَزَوَّجَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ خَدِيجَةَ بِنْتَ عُرْوَةَ  
ابْنِ الزَّبِيرِ ، فَذَكَرَ لَهَا جَمَالَهَا ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ الْمَذْذَبُ مِنْ حُسْنِهِ ، وَكَانَ رَجُلًا  
مِطْلَاقًا . فَقَالَتْ : مُحَمَّدٌ هُوَ الدُّنْيَا لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا . فَلَمَّا طَلَّقَهَا خَطَبَهَا إِبْرَاهِيمُ  
ابْنُ هِشَامٍ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْخَزَوِيِّ فَكَتَبَ إِلَيْهَا :

أُعِيدُكَ بِالرَّحْمَنِ مِنْ عَيْشٍ شَقِيقَةٍ وَأَنْ تَطْمَعِي يَوْمًا إِلَى غَيْرِ مَطْمَعٍ  
إِذَا مَا ابْنُ مَظْمُونٍ تَحَدَّرَ وَشَقُّهُ <sup>(٤)</sup> عَلَيْكَ قُبُورِي بَعْدَ ذَلِكَ أَوْ دَعِي

(١) في بعض الأصول : « ذل » .

(٢) الحنة : الزوجة ، مأخوذة من الحنين .

(٣) في بعض الأصول : « وهذه ما يسوغ » .

(٤) في بعض الأصول : « شحه » .

فردّته ولم تنزوجه .

الحجاج وقصة  
زواجه بابتة  
عبدالله بن جعفر

وعن العُتبي عن أبيه قال : أمهر الحجاج ابنة عبد الله بن جعفر تسعين ألف دينار ، فبلغ ذلك خالد بن يزيد بن معاوية ، فأمر عبد الملك ، حتى إذا أطبق الليل دق عليه الباب ، فأذن له عبد الملك . فدخل عليه . فقال له : ما هذا الطُروق أبا يزيد ؟ قال : أمرُ والله لم يُنتظر له الصبح ، هل علمت أن أحدا كان بينه وبين من عادي ما كان بين آل أبي سُفيان وآل الزبير بن العوام ؟ فإني تزوجتُ إليهم ، فمافي الأرض قبيلة من قُرَيش أحب إلي منهم ، فكيف تركت الحجاج وهو ستم من سهامك يتزوج إلى بني هاشم ؟ وقد علمت ما يقال فيهم في آخر الزمان . قال : وصَلَّتْك رحم . وكتب إلى الحجاج يأمره بطلاقها ولا يُراجعه في ذلك . فطلقها . فأتاه الناس يُعزونه ، وفيهم عمرو بن عُتبة ، فجعل الحجاج يقع بخالد وينتقصه ، ويقول : إنه صير الأمر إلى من هو أولى به منه ، وإنه لم يكن لذلك أهلا . فقال له عمرو بن عُتبة : إن خالدا أدرك من قبله ، وأتعب من بعده ، وعلم علما فسلم الأمر أهله ، ولو طُلب بقديم لم يُقبل عليه ، أو بمحدث لم يُسبق إليه . فلما سمعه الحجاج أستحي ، فقال : يا بن عُتبة ، إنا نسترضيكم بأن نعتب <sup>(١)</sup> عليكم ، ونستعطفكم بأن نفال منكم ، وقد غلبتم على الحلم فوثقنا لكم به ، وعلمنا أنكم تحبون أن تحملوا فتعرضا للذي تحبون .

من طلق امرأته ثم تبعها نفسه

بين العريان و بنت  
م له طلقها

الهيثم بن عدى قال : كانت تحت العُريان بن [ الهيثم بن الأسود بنت عم له ، فطلقها . فتبعها نفسه ، فكتب إليها يُمرض لها بالرجوع فكتب إليه ] :  
٢٠ إن كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلاَ إن الغزال الذي ضيّفت مشغول فكتب إليها :  
من كان ذا شغل فالله يَكَلِّوه وقد هونا به والحبل مَوْضُولُ

(١) في صيون الأخبار : « نفضب » .

وقد قضينا من استطرافه طرفا وفي الليالي وفي أيامها طول  
وطلق الوليد بن يزيد امرأته سعدى . فلما تزوجت اشتد ذلك عليه وندم  
على ما كان منه . فدخل عليه أشعب ، فقال له : أبلغ سعدى عني رسالة ، ولك  
منى خمسة آلاف درهم . فقال : عجبا . فأمر له بها . فلما قبضها قال : هات  
رسالتك ، فأنشدها :

أسعدى ما إليك لئلا سبيل ولا حتى القيامة من تلافٍ

بل ، ولعل دهرأ أن يواتى بموت من خليلك أو فراق

فأتاها فاستأذن فدخل عايبا . فقالت له : ما بدالك في زيارتنا يا أشعب ؟  
فقال : يا سيدتى . أرسلنى إليك الوليد برسالة ، وأنشدها الشعر . فقالت لجواربها :  
خُذْنِ هَذَا الْخَبِيثَ . فقال : يا سيدتى ، إنه جعل لى خمسة آلاف درهم . قالت :  
والله لأعاقبتك أو لتبلىعن إاليه ما أقول لك قال : سيدتى أجبلى لى شيئا . قالت  
لك بساطلى هذا . قال : قُومى عنه . فقامت عنه وألقاه على ظهره . وقال : هاتى  
رسالتك . فقالت : أنشده :

أتبكى على سعدى وأنت تركتها فقد ذهبت سعدى فما أنت صانع

فلما بلغه وأنشده الشعر سقط في يده ، وأخذته كظمة ثم سرى عنه ، فقال :  
اختر واحدة من ثلاث : إما أن تقتلك ، وإما أن تطرحك من هذا القصر ،  
وإما أن تلقيك إلى هذه السباع . فتحير أشعب وأطرق حينا ، ثم رفع رأسه  
فقال : يا سيدى ، ما كنت لتعذب عينيّن نظرتا إلى سعدى . فتبسّم  
وخلّى سبيله .

ومن طلق امرأته فتبعها نفسه عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، أمره أبوه  
بطلاقها ثم دخل عليه فسمعه يتمثل :

فلم أر مثلى طلق اليوم مثلاً ولا مثلاً فى غير شىء تطلق

فأمره بمراجعته .

الوليد وزجته  
سعدى بعد أن  
طلقها

عبد الرحمن بن  
أبي بكر بعد  
طلاق امرأته

وممن طلق امرأته فتبعتها نفسه: الفرزدق الشاعر . طلق النوار ثم ندم في طلاقها وقال :

للفرزدق بعد  
طلاق النوار

ندمتُ ندامة الكسبي لما غدت مني مُطلقة نوار  
وكانت جنتي فخرجتُ منها كآدم حين أخرجه الضرار  
فأصبحت الغداة ألوم نفسي بأمرٍ ليس لي فيه خيار ٥

وكانت النوار بنت عبد الله قد خطبها رجلٌ رضيته ، وكان واثقاً غائباً ، وكان الفرزدق وليها إلا أنه كان أبعد من الغائب ، فجاءت أمرها إلى الفرزدق ، وأشهدت له بالتفويض إليه . فلما توثق منها بالشهود أشهدهم أنه قد زوجها من نفسه ، فأبت منه ونافرته إلى عبد الله بن الزبير . فنزل الفرزدق على حمزة بن عبد الله ، ونزلت النوار على زوجة عبد الله بن الزبير ، وهي بنت منظور بن زبآن . فكان كلما أصلح حمزة من شأن الفرزدق نهائراً أفسدته المرأة ليلاً ، حتى غلبت المرأة وقضى ابن الزبير على الفرزدق . فقال :

في من خبر  
للنوار

أما البنون فلم تُقبل شفاعتهم وشُفعت بنت منظور بن زبآن  
ليس الشفيع الذي يأتيك مؤثراً مثل الشفيع الذي يأتيك غريباً  
وقال الفرزدق في مجلس ابن الزبير :

١٥

وما خاصم الأقسام من ذي خُصومة كوزهاء مشفوء<sup>(١)</sup> إليهم أخليها  
فدونكها يا ابن الزبير فإنها مُلغنة<sup>(٢)</sup> يوهي الحجارة قيلها

فقال ابن الزبير : إن هذا شاعرٌ وسببجوني ، فإن شئتِ ضربت عنقه ، وإن كرهت ذلك فاختراري نكاحه وقرى . فقررت واختارت نكاحه ، ومكثت عنده زماناً . ثم طلقها وندم في طلاقها .

٢٠

وعن الأصمعي عن المعتمر بن سليمان عن أبي مخزوم عن رواية الفرزدق قال :

غير آخر في طلاق  
الفرزدق للنوار

(١) كذا في بعض الأصول والديوان ، والذي في سائر الأصول : « مذأ » .

(٢) في الديوان : « مولعة » وفي بعض الأصول : « ملعبة » .



قال لي الفرزدق يوماً : امض بنا إلى حلقة الحسن ، فإنني أريد أن أطلق النوار .  
فقلت له : إنني أخاف أن تتبعها نفسك ، ويشهد عليك الحسن وأصحابه . قال :  
انهض بنا . فجبنا حتى وقفنا على الحسن ، فقال : كيف أصبحت أبا سعيد ؟ قال :  
بخير ، كيف أصبحت يا أبا فراس ؟ فقال : تعلمن أني طلقت النوار ثلاثاً .  
قال الحسن وأصحابه : قد سمعنا . فانطلقنا ، فقال لي الفرزدق : يا هذا ، إن في  
نفس من النوار شيئاً . فقلت : قد حذرتك ، فقال :

ندمتُ ندامة الكُسى لما غدتُ مني مُعلقة نوارُ  
وكانت جنتي نخرجتُ منها كآدم حين أخرجه الضرار  
ولو أني ملكتُ بها يميني لكان عليّ للقدر الخيار

قيس بن ذريح بعد  
طلاق امرأته

ومن طلق امرأته وتبعها نفسه قيس بن ذريح . وكان أبوه أمره بطلاقها  
فطلقها وندم ، فقال في ذلك :

فوا كبدي على تسريح لبي فـ كان فراقُ لبي كالخداع  
تكنفني الوشاة فأزعجونني فيا للناس لاواشي المطاع  
فأصبحتُ الغداة ألوم نفسي على أمر وليس بمستطاع  
كمنبوت يعض على يديه تبين غيبه بعد البيع

لرجل في طلاق  
امرأته

وطلق رجل امرأته فقالت : أبعدهُ خمسة سنين ؟ فقال : مالك عندنا  
ذنب غيره .

عبد الرحمن بن أم  
الحكم في الفصل  
بين رجل وامرأته

العتبي قال : جاء رجل بامرأة كأنها بُرج فضة إلى عبد الرحمن بن أم الحكم ،  
وهو على الكوفة ، فقال إن امرأتني هذه شجّنتني . فقال لها : أنتِ فعلتِ به ؟  
قالت : نعم ، غير مُعتمدة لذلك ، كنتُ أعالج طبيباً ، فوقع الفهر من يدي على  
رأسه ، وليس عندي عقل ، ولا تقوى يدي على التصاص . فقال عبد الرحمن  
للرجل : يا هذا ، علام تحبسها وقد فعات بك ما أرى ؟ قال : أصدقها أربعة  
آلاف درهم ، ولا تطيب نفسي بفراقها . قال : فإن أعطيتها لك أنفارقها ؟ قال :

نعم . قال : فهي لك . قال : هي طالق إذا ، فقال عبد الرحمن : احبسني علينا  
نفسك ، ثم أنشأ يقول :

يا شيخ ويحك من دلاك بالفرل قد كنت يا شيخ عن هذا بمعتزل  
رضت الصعاب فلم تحسن رياضتها فاعمد بنفسك نحو الجلة الدال

### في مكر النساء وغدرهن

في حكمة داود عليه السلام . وجدت من الرجال واحداً في ألف ، ولم أجد  
واحدة في النساء جميعاً .

داود عليه السلام

قال الهيثم بن عدي : غزا ابن هبولة الفسائي الحارث بن عمرو آكل المرار  
الكندي فلم يصبه في منزله ، فأخذ ما وجد له وأستاق امرأته . فلما أصابها أعجبت  
به ، فقالت له : انج ، فوالله لكأنني أنظر إليه يتبعك ، فأغراً فاه كأنه بغير آكل  
مرار . وبلغ الحارث ، فأقبل يتبعه حتى لحقه ، فقتله وأخذ ما كان معه وأخذ امرأته ،  
فقال لها : هل أصابك ؟ قالت : نعم والله ما اشتمت النساء على مثله قط . فأمر بها  
فأوثقت بين فرسين ، ثم استحضرهما حتى تقطعت . ثم قال :

الفسائي والحارث  
الكندي وهمد

كل أنثى وإن بدا لك منها آية الود حُبها خيتمور  
إن من غره النساء بوْد بعد هُند الجاهل مفرور

١٥

وقالت الحكماء : لا تثق بامرأة ، ولا تغتر بمال وإن كثر . وقالوا : النساء  
حبائل الشيطان . وقال الشاعر :

للحكماء ثم لشاعر

تمنع بها ما ساعفتك ولا تكن جزوعا إذا بانت فسوف تبين  
وخنها وإن كانت تقي لك إنها على مدد الأيام سوف تخون  
وإن هي أعطتك اللبان فإنها لآخر من طلابها ستلين  
وإن حلفت لا ينقض النأي عهدا فليس لحضوب البنان يمين  
وإن أسبلت يوم الفراق دموعها فليس لعمر الله ذاك يقين

٢٠

وقالت الحكماء : لم تنه امرأة قط عن شيء إلا فعلته . وقال طفيل الغنوي :

إن النساء متى يُنهين عن خلق فإنه واقع لا بُد مفعول

ابن همام وشاب  
بعثه ليخطب له

وعن الهيثم بن عدي عن ابن عيَّاش قال : أرسل عبدُ الله بن همام السلوي شاباً إلى امرأة ليخطبها عليه ، فقالت له : فما يَمْنَعُك أنت ؟ فقال لها : ولي طمع فيك ؟ قالت : ما عنك رغبة . فتزوجها ثم انصرف إلى ابن همام ، فقال له : ما صنعت ؟ فقال : والله ما تزوجتني إلا بعد شرط . فقال : أو لهذا بعثتُك ؟ فقال ابن همام في ذلك :

رأت غلاماً علا شرب الطلاء به      يعيا بإرقاص بردي الخلاخيل  
مُبطناً بدخيس اللحم تحسبه      مما يُصور في تلك التماثيل  
أكنى من الكف في عقد النكاح وما      يعيا به حل هيمان السراويل  
تركها والأياح غير واحدة      فأحبسه عن بيتها يا حابس الفيل

عبد الله بن عاصم  
السلوي وامرأة  
خطبها

وعن الهيثم بن عدي عن ابن عيَّاش قال : كان النساء يجلسن لخطابهن ، فكانت امرأة من بني سلول تُخطب ، وكان عبد الله بن عاصم السلوي يخطبها ، فإذا دخل عليها تقول له : فذاك أبي وأمي ، وتقبل عليه تحذنه ، وكان شاب من بني سلول يخطبها . فإذا دخل عليها الشاب وعندها عبد الله بن هند قالت للشاب : قم إلى النار ، وأقبلت بوجهها وحديثها على عبد الله ، ثم إن الشاب تزوجها ، فلما بلغ ذلك عبد الله بن هند قال :

أودي بحُب سليمي فأتك ثَقَن<sup>(١)</sup>      كحبة برزت من بين أحجار  
إذا رأيتني تُفدِّني وتَجعله      في النار يا ليقنى للجعول في النار

وله فيها :

ماذا تظن سليمي إن ألم بها      مُرجل الرأس ذو بُردين مزاح  
حلوا فكاهته خرز عمامته      في كفه من رُفِي الشيطان مفتاح

(١) في بعض الأصول : « طبق » .

## في السراري

تسرّر الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام هاجر ، فولدت له إسماعيل عليه السلام . وتسرّر النبي عليه الصلاة والسلام مارية القبطية ، فولدت له إبراهيم . ولما صارت إليه صفية بنت حبي كان أزواجه يعيّرنها باليهودية ، فشكت ذلك إليه . فقال لها : أما إنك لو حدثت لقلت فصّدت وصدقت : أبي إسحاق ، وجدى إبراهيم ، وعمى إسماعيل ، وأخى يوسف .

إبراهيم والنبي  
عليهما السلام  
وسرايتهما

ودخل زيد بن عليّ عليّ هشام بن عبد الملك ، فقال له : بلغني أنك تحدث نفسك بالخلافة ، ولا تصالح لها ، لأنك ابنُ أمة ، فقال له : أما قولك إنني أحدث نفسي بالخلافة فلا يعلم الغيب إلا الله ، وأما قولك إنني ابنُ أمة ، فإسماعيل ابنُ أمة ، أخرج الله من صلبه خير البشر محمداً صلى الله عليه وسلم . وإسحاق ابنُ حرة ١٠ أخرج الله من صلبه القردة والخنازير .

بين يزيد بن علي  
وهشام بن  
عبد الملك

قال الأصمعي : وكان أكثر أهل المدينة يكرهون الإمام ، حتى نشأ منهم علي بن الحسين ، والقاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله ، ففاقوا أهل المدينة فقهاً وعلماً وورعاً . فرغب الناس في السراري .

للأصمعي في  
رغبة الناس  
في السراري

وتزوج عليّ بن الحسين جارية له وأعتقها ، فبلغ ذلك عبد الملك ، فكتب إليه يؤنبه . فكتب إليه عليّ : إن الله رفع بالإسلام الخمسة ، وأتمّ به النقيصة ، وأكرم به من اللؤم ؛ فلا عارٌ على مسلم . وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج أمته وأمرأة عبده . فقال عبد الملك : إن علي بن الحسين يشرف من حيث يتضع الناس .

رد علي بن الحسين  
على عبد الملك  
في جارية تزوجها

وقال الشاعر :

لبعض الشعراء

لا تشتمن أمراً من أن تكون له أم من الرثوم ، أو سوداء عجاء  
فإنما أمهات القسوم أو عية مستودعات وللأحساب آباء  
وقال بعضهم : عجبت لمن لبس القصير كيف يلبس الطويل ؟ ولمن أحفى

لبعضهم

شمره كيف أعفاه ؟ وعجبا لمن عَرَفَ الإمام ، كيف يُقدم على الحرائر ؟  
وقالوا : الأمة تُشتري بالعين وتُرد بالعيب ، والحرة غُل في عُنق من  
صارت إليه .

### الهجناء

قول العرب  
والفرس في  
الهجين

العرب تسمى العجمي إذا أسلم : المُفَرَّج ، وهو المُسلماني . ومنه يقال :  
مَسَالمة السَّوَاد . والهجين ، عديم ؛ الذي أبوه عربي وأمه أعجمية . والمُذَرَّع :  
الذي أمه عربية وأبوه أعجمي . وقال الفرزدق :

إذا باهلي أنجبت حنظلية له ولداً منها فذاك المُذَرَّع<sup>(١)</sup>

والعجمي : النصراني ونحوه ، وإن كان فصيحاً . والأعجمي : الأخرس  
اللسان ، وإن كان مسلماً . ومنه قيل : زباد الأعجم ، وكان في لسانه لُكفة .  
والفرس تسمى الهجين : دوشن ، والعبد : واش ونجاش . ومن تزوج أمة :  
نقاش ، وهو الذي يكون العهد دونه ، وسمى أيضاً : بوركان . والعرب تسمى  
العبد الذي لا يخدم إلا ما دامت عليه عين مولاه : عبد العين . وكانت العرب في  
الجاهلية لا تُورث الهجين . وكانت الفُرس تطرح الهجين ولا تَعِدّه . ولو وجدوا  
أثماً أمة على رأس ثلاثين أثماً أفلح عديم ، ولا كان آزاد مرّداً ، ولو كان بيده  
مزاد . والآراد عديم : الحر ، والمرد : الريحان .

وقال ابن الزبير لعبد الرحمن بن أم الحكم :

تَبَقَّلْتُ لَمَّا أَنْ أَتَيْتَ بِلَادَهُمْ      وَفِي أَرْضِنَا أَنْتَ الْهُمَامُ الْقَلَسُ  
أَلَسْتُ بِبَقْلٍ أَثْمُهُ عَرَبِيَّةٌ      أَبُوهُ حِمَارٌ أَذْبَرَ الظَّهْرَ يُنْخَسُ  
وَشَبَّهَ الْمُذَرَّعَ بِالْبَقْلِ إِذَا قِيلَ لَهُ : مَنْ أَبُوكَ ؟ قَالَ : أُمِّي الْفَرَسُ .

مما احتججت به الهجناء

أن النبي صلى الله عليه وسلم زوج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب من

تزوج النبي صلى  
الله عليه وسلم  
ضباعة وخالدة  
واحتجج ابن  
جمفر على الوليد

(١) في بعض الأصول : « عنده حنظلية » . ويؤي : « تحته حنظلية » .

المقداد بن الأسود . وزوج خالدة بنت أبي لهب من عثمان بن أبي العاص الثقفي .  
وبذلك احتج عبد الله بن جعفر ، إذ زوج ابنته زينب من الحجاج بن يوسف .  
فغيره الوليد بن عبد الملك ، فقال عبد الله بن جعفر : سيفُ أبيك زوجة . والله  
ما فديت بها إلا خيط رَقَبتي .

وأخرى : أن النبي صلى الله عليه وسلم قد زوج ضباعة من المقداد ، وخالدة  
من عثمان بن أبي العاص ، ففيه قُدوة وأسوة .

وزوج أبو سفيان ابنته أم الحكم بالطائف في ثقيف :  
وقال لَهْذَم الكاتب في عبد الله بن الأَهم ، وسأله لَخرمه :

وما بنو الأَهم إلا كالرَّخَم لا شيء إلا أنهم لَحْمٌ ودَمٌ  
جاءت به حَدْلُم من أرض العَجم أَهْم سَلَّاح على ظهر القدم  
مُقابل في اللؤم من خال وعم

وكانت بنو أمية لا تَسْتَخلف بنى الإمام . وقالوا : لا تصلح لهم العرب .  
زياد بن يحيى قال : حدثنا جبلة بن عبد الملك قال : سابق عبد الملك بين  
سليمان ومسلمة ، فسبق سليمان مسلمة ، فقال عبد الملك :

ألم أنْهَكُم أن تَحْمِلُوا هُجْغَاءكم على خَيْلِكُم يومَ الرُّهَان فَمَذْرَك  
وما يَسْتَوِي المرآن ، هذا ابنُ حُرَّة وهذا ابنُ أُخْرَى ظَهْرُها مُتَشَرِّك  
وتَضَعِف عَضْداه وَيَقْصُر سَوْطُه وتَقْصُر رِجْلاه فلا يَتَحَرَّك  
وأدرِكنه خالاتُه فَبَزَعْنه ألا إنَّ عِرْق السَّوء لا بُدَّ يُدْرِك

ثم أقبل عبد الملك على مصقلة بن هبيرة الشيباني فقال : أتدرى من يقول هذا ؟

قال : لا أدري . قال : بقوله أخوك الشَّيْ (١) . قال مسلمة : يا أمير المؤمنين . ما هكذا

قال حاتم الطائي . قال عبد الملك : وماذا قال حاتم ؟ فقال مسلمة : قال حاتم :

وما أنْكَحونا طائعين بَنَاتِهِمْ ولكنْ خَطَبَناها بِأَسِيفنا قَسْرًا  
فما زادها فينا السَّيْءَ مَذَلَّةً ولا كَلَّفَتْ خَبْرًا ولا طَبَخَتْ قِدْرًا

تزوج أبو سفيان  
أم الحكم في ثقيف  
لهْذَم بن  
الأَهم

بنو أمية وأولاد  
الإمام  
عبد الملك ومسلمة  
حين سبق سليمان

(١) في المازاني (٢٤٠) أن الشعر لعمر بن مبردة العبدي .

ولكن خَلَطَناها بِمَخِيرِ نَسائِنَا      فجات بهن بيضاً وجوههن زهراً  
وكأن ترى فينا من ابن سَبِيَّةٍ      إذا أتى الأبطال يقطعنهم شزراً  
وبأخذ راياتِ الطَّعْمان بكفِّه      فيوردها بيضاً ويصدرها خجراً  
أغرَّ إذا غبَرَتِ اللثامُ رأيتَه      إذا سرى ليل الدُّحَى قرأً بدرأ  
فقال عبد الملك كالمستحي :

٥

بنو أمية وأولاد  
الأمهات

وما شَرَّ النِّسْلاةِ أُمَّ عَمْرُو      بصاحبك الذي لا تصبحينها  
قال الأصمعي : كانت بنو أمية لا تباع ابني أمهات الأولاد ، فكان الناس  
يرَوْنَ أن ذلك لاستهانة بهم ، ولم يكن لذلك ، ولكن لما كانوا يَرَوْنَ أن زوال  
ملكهم على يد ابن أم ولد ، فلما ولي الناقصُ ظَنَّ الناسُ أنه الذي يذهب ملك  
بنو أمية على يديه ، وكانت أمه بنت يزدجرد بن كسرى ، فلم يلبث إلا سبعة  
أشهر حتى مات ، ووثب مكانه مروان بن محمد ، وأمّه كُردية ، فكانت الرواية  
عليه . ولم يكن لعبد الملك بن مروان ابن أسد رأياً ، ولا أذكي عقلاً ، ولا أشجع  
قياً ، ولا أسمح نفساً ، ولا أسخى كفاً من مَسْلة ، وإنما تركوه لهذا المعنى .

٢٩٨  
٣

١٠

شيء من يحيى  
ابن أبي حفصة

وكان يحيى بن أبي حفصة ، أخو مروان بن أبي حفصة يهودياً ، أسلم على  
يد عثمان بن عفان فكثُرَ ماله ، فتزوج خولة بنت مُقاتل بن قيس بن عاصم  
ونقدها خمسين ألفاً . وفيه يقول القُلاخ<sup>(١)</sup> :

١٥

رأيتُ مُقاتِلَ الطُّلُباتِ حَلَى      نَحُورِ بَناتِهِ كَمَرِ اللِّوَالِي  
فلا تَفْخَرْ بِقَيْسٍ إِنْ قَيْسًا      خَرِبْتُمْ فَوْقَ أَعْظَمِهِ البَوَالِي  
وله فيه :

٢٠

نُبِّئتُ خَوْلَةَ قَالَتْ حِينَ أَنْكَحَهَا      لَطِائِلًا كُنْتُ مِنْكَ الْعَارَ أَنْتَظِرُ  
أَنْكَحْتَ عَبْدَيْنِ تَرْجُو فَضْلَ مَالِهَا      فِيكَ مَمَارِجُوتِ التُّرْبِ وَالْحَجَرِ  
لَهُ دَرُّ جِيَادٍ أَنْتَ سَائِسُهَا      بَرَذَتْهَا وَبِهَا التَّجْجِيلُ وَالْقُرُورُ  
فقال مُقاتل يرد عليه :

(١) في الكامل (١٧٢) أن الشعر لجرير .

وما تركتُ نَحْسُونَ أَلْفًا أَهَائِلَ      عَلَيْكَ فَلَا تَحْفَلِ مَقَالَةَ لَأَنَّمِ  
فَإِنْ قَلْنِمُ زَوْجَتُ مَوْلَى، فَتَدْمَضْتُ      بِهِ سُنَّةَ قَبْلِي ، وَحُبُّ الدَّرَاهِمِ  
ويقال إن غيره قال ذلك<sup>(١)</sup> .

### باب في الأدعياء

- ٥ أول دَعَى كان في الإسلام وأشتهر : زيادُ بنُ عبيد، دَعَى معاوية . وكان من قصته أنه وجهه بعضُ عمّال عمر بن الخطاب رضى الله عنه على العراق إلى عمر بفتح كان . فلما قدِم وأخبرُ عمر بالفتح في أحسن بيان وأفصح لسان ، قال له عمر : أتقدر على مثل هذا الكلام في جماعة الناس على المنبر ؟ قال : نعم ، وعلى أحسن منه ، وأنا لك أهيب ، فأمر عمر بالصلاة جامعةً ، فاجتمع الناس . ثم قال زياد : قُمْ فَاخْطُبْ ، وقُصَّ على الناس ما فتح الله على إخوانهم المسلمين . ١٠ ففعل وأحسن وجوّد . وعند أصل المنبر على بن أبي طالب ، وأبو سفيان بن حرب . فقال أبو سفيان لعلي : أيعجبك ما سمعت من هذا الفتى ؟ قال : نعم . قال أما إنه ابنُ عَمِّكَ ! قال : فكيف ذلك ؟ قال : أنا قد فتته في رَحِمِ أمه سُمَيَّة . قال : فما يَمْنَعُكَ أن تدّعيه ؟ قال : أخاف هذا الجالس على المنبر ، بمعنى عمر ، أن يُفسد على إهابي . فلما ولى معاوية استلحقه بهذا الحديث ، وأقام له شهوداً عليه . فلما شهد الشهود قام زياد على أعقابهم خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : هذا أمر لم أشهد أوله ولا علم لي بآخره ، وقد قال أمير المؤمنين ما بلغكم ، وشهد الشهود بما قد سمعتم ، والحمد لله الذي رفع منّا ما وضع الناس ، وحفظ مفا ماضيهم ، فأما عبيد فإنما هو والد مبرور ، أوريب مشكور . ثم جلس . ٢٠ فقال فيه عبدُ الرحمن بن حسان بن ثابت :

ألا أبلغ معاويةَ بنَ حَرْبٍ      فقد ضاقت بما يأتي الديدان

(١) في الشعر والشعراء (ص ٤٨١) أن هذا الشعر لإبراهيم بن النعمان بن بشير .



٢٩٩  
٣

أَتَفَضَّبَ أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ عَفَّ وَتَرْضَى أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ زَانَ  
وَأَشْهَدُ أَنْ قُرْبُكَ مِنْ زِيَادٍ كَقُرْبِ الْفِيلِ مِنْ وَلَدِ الْأَثْنَانِ  
وقال زياد : ما هُجيت بيت قط أشدَّ على من قول يزيد بن مفرغ  
الجبيري :

٥

فَكَرَّافِي ذَاكَ إِنْ فَكَّرْتَ مُعْتَبِرٌ هَلِ نِلْتَ مَكْرُمَةً إِلَّا بِتَأْمِيرِ  
عَاشَتْ سُمَيَّةٌ مَا عَاشَتْ وَمَا عَلِمَتْ أَنْ ابْنَهَا مِنْ قُرَيْشٍ فِي الْجَاهِلِ  
سُبْحَانَ مَنْ مَلَكَ عِبَادَ<sup>(١)</sup> بِقُدْرَتِهِ لَا يَدْفَعُ النَّاسَ مَحْتَوَمَ الْمَقَادِيرِ  
وَكَانَ وَلَدَ سُمَيَّةَ ثَلَاثًا : زِيَادًا وَأَبَا بَكْرَةَ وَنَافِعًا . فَكَانَ زِيَادٌ يُنْسَبُ فِي  
قُرَيْشٍ ، وَأَبُو بَكْرَةَ الْعَرَبِ ، وَنَافِعٌ فِي الْمَوَالِي . فَقَالَ فِيهِمْ يَزِيدُ بْنُ مَفْرَغٍ :  
إِنَّ زِيَادًا وَنَافِعًا وَأَبَا بَكْرَةَ عِنْدِي مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ  
إِنَّ رَجُلًا ثَلَاثَةً خُلِفُوا مِنْ رِخْمٍ أَنْتِي مُخَالَفِي النَّسَبِ  
ذَا قُرَشِيٌّ ، فَيَا يَقُولُ ، وَذَا مَوْلَى وَهَذَا ابْنُ عَمِّ عَرَبِيٍّ  
وقال بعضُ العراقيين في أبي مُسَهَّرٍ<sup>(٢)</sup> الْكَاتِبُ :

١٠

حِجَارٌ فِي الْكِتَابَةِ يَدْعُوهَا كَدَغَوَى آلِ حَرْبٍ فِي زِيَادٍ  
فَدَعَّ عَنْكَ الْكِتَابَةَ لَسْتَ بِهَا وَلَوْ غَرَقْتَ ثَوْبَكَ بِاللِّدَادِ  
وقال آخر في دَعَى :

١٥

لَعَيْنٌ يُورِثُ الْأَنْسَاءَ لَعْنًا وَيَلْطَنُ كُلَّ ذِي نَسَبٍ صَحِيحٌ

لبعض العراقيين  
في أبي مسهر

لبعض الشعراء  
في دعى

ابن خالد ونصر  
ابن حجاج بين  
يدي معاوية في  
شأن عبد الله  
ابن حجاج

وَلَمَّا طَالَتْ خُصُومَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَنَصْرُ بْنُ حِجَّاجٍ عِنْدَ  
مُعَاوِيَةَ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حِجَّاجٍ ، مَوْلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، أَمَرَ مُعَاوِيَةُ حَاجِبَهُ أَنْ  
يُؤَخِّرَ أَمْرَهَا حَتَّى يَحْتَفِلَ بِمَجْلِسِهِ . فَجَلَسَ مُعَاوِيَةُ وَقَدْ تَلَفَعَ بِطَرْفِ خَزٍّ أَخْضَرَ ،  
وَأَمْرًا بِحَجَرٍ فَأَذْنَى مِنْهُ ، وَأَلْقَى عَلَيْهِ طَرْفَ الْمِطْرَفِ ، ثُمَّ أَذِنَ لَهَا ، وَقَدْ احْتَفَلَ  
الْمَجْلِسُ . فَقَالَ نَصْرُ بْنُ حِجَّاجٍ : أَخِي وَابْنُ أَبِي ، عَهْدٌ إِلَيَّ أَنَّهُ مِنْهُ . وَقَالَ

٢٠

(١) في بعض الأصول : « ملك الأشياء » .

(٢) في بعض الأصول : « ابن شيرزاد » .

عبد الرحمن : مولاي وابن عبد أبي وأمتي ، ولد على فراشه . فقال معاوية :  
يا حرسى ، خذ هذا هذا الحجر — وكشَفَ عنه — فادفعه إلى نصر بن حجاج .  
وقال : يا نصر ، هذا مالآك في حُكم رسول الله صلى الله عليه وسلم . فإنه قال : الولد  
للغِراش وللعاشر الحجر . فقال نصر : أفلا أُجريت هذا الحكم في زياد يا أمير  
المؤمنين ؟ قال : ذاك حُكم معاوية وهذا حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
وليس في الأرض أحى <sup>(١)</sup> من الأدعياء ، لتستحق بذلك العروبية .  
قال الشاعر :

حية الأدعياء  
ولبعض الشعراء  
فيهم

دعى واحدٌ أجدى عليهم من ألفى عالمٍ مثل ابن داب  
ككَلْبِ السَّوءِ يحرُسُ جانبَيْهِ وليس عدُوّه غيرُ الكلاب  
وقال الأصمعي : أستمشى رجل من الأدعياء ، فدخل عليه رجل من أصحابه  
فوجد عنده شيخاً وقيصوماً ، فقال له : ما هذا ؟ فقال ، ورفع صوته : الطبيعة  
تتوق إليه . يريد أن طبيعته من طباع العرب . فقال فيه الشاعر :

للأصمعي في  
دعى

بِشْمُ الشَّيْخِ وَالْقَيْصُومِ كى يَسْتَوْجِبَ النَّسَبَا  
وليس ضميرُهُ في الصَّدْرِ إِلَّا التَّيْنُ وَالْعَيْنَا  
وعن إسماعيل بن أحمد قال : رأيتُ على أبي سعيد الشاعر الخزومي كُردوانياً  
مصبوغاً بتوريد ، فقلت : أبا سعيد ، هذا خَزْ ؟ قال : لا . ولكنه دعى على  
دعى . وكان أبو سعيد دعياً في بني نخزوم . وفيه قال الشاعر :

أبو سعيد  
الخزومي

لَمْ يَتَبَّهْ قَطُّ عَلَى النَّاسِ شَرِيفٌ يَا أَبَا سَعْدٍ  
فَتَنَّهُ مَا شَدَّتْ إِذْ كُنْتَ تَبْلَا أَبَاجِدَ  
وإِذْ حَظَّكَ فِي الدَّسِيبَةِ بَيْنَ الْحُرِّ وَالْعَبْدِ  
وإِذْ قَازِيُكَ الْمُفْحَشُ فِي أَمْنٍ مِنَ الْحَدِّ

٢٠

وعن أحمد بن عبد العزيز قال : نزلتُ في دار رجل من بني عبد القيس

لأبي بجير في أحد  
ابن عبد العزيز  
وكان تزوج  
في عبد القيس

(١) في بعض الأصول : « أسخى في العرب » .

(٢) في بعض الأصول : « وضعف صوته » .

بالبحرين ، فقال لي : بلغني أنك خاطب ؟ قلت : نعم . قال : فأنا أزوجك .  
قلت له : إني مولى . قال : اسكت وأنا أفعل . فقال أبو بجير فيهم :

أمن قلة صرتم إلى أن قبلتم      دعاوة زراع وآخر تاجر  
وأصهب روى وأسود فاحم      وأبيض جعد من سرة الأحاسر  
شكولهم شتى وكل نسيبكم      لقد جتم في الناس إحدى المناكر  
متى قال إني منكم فصدق      وإن كان زنجياً غليظ المشافر  
أكلهم وآنى النساء جودوه      وكلهم أوفى بصدق المعادر  
وكلكم قد كانت في أولية      له نسبة معروفة في العشائر  
على علمكم أن سوف ينكح فيكم      فبجذا ورغما للأنوف الصواغر  
فهلأ أبيتم عفة وتكرما      وهلا وجلت من مقالة شاعر  
تعيبون أمراً ظاهراً في بناتكم      ونفركم قد جاز كل المفاجر  
متى شاء منكم مفرج كان جده      عمارة عبس خير تلك العماير  
وحصن بن بدر أو زرارة دارم      وزبان زبان الرئيس ابن جابر  
فقد صرت لأدري وإن كنت ناسياً      لعل نجاراً من هلال بن عامر  
وعلى رجال الترك من آل مذحج      وعلى تميم عصبه من يجابر  
وعلى رمال العجم من رمل عاج      وعلى البوادي بدلت بالخواضر  
زعمتم بأن الهند أولاد خندف      وبينكم قري وبين البرابر  
وديلم من نسل ابن ضبة ناسل      وبرجان من أولاد عمرو بن عامر  
بنو الأصفر الأملاك أكرم منكم      وأولى بقرابنا ملوك الأكاسر  
أأطعم في صهرى دعياً مجاهراً      ولم نر شراً من دعى مجاهر  
ويشتم لؤماً عرضة وعشيرته      ويمدح جهلاً طاهراً وابن طاهر

وقال زرارة بن ثروان ، أحد بني ربيعة بن عامر :

قد اختلط الأسافل بالأعلى      وماج الناس واختلط النجار  
وصار القبد مثل أبي قبيس      وسبق مع الملهجة العشار

وإنك لن يضيرك بعد حول أطرف كان أمك أم حجار  
وقال عقيل بن علفة :

لعقيل بن علفة

وكفنا بنى غيظ رجالا فأصبحت بنو مالك غيظاً وصيرنا للمالك  
لحا الله دهرأ زرع المال كله وسود أستاها الإمام الفوارك

٣٠١  
٣

وذكر جعفر بن سليمان بن علي يوماً ولده ، وأنهم ليسوا كما يجب . فقال له  
ولده أحمد بن جعفر . عمدت إلى فاسقات المدينة ومكة وإماء الحجاز فأوعيت  
فيهم نطفك ، ثم تريد أن يُنجين ، ألا فعلت في ولدك ما فعل أبوك فيك حين  
اختار لك عقيلة قومها ؟

بين جعفر بن  
سليمان وابنه  
أحمد حين شكَا  
من ولده

ودخل الأشعث بن قيس على علي بن أبي طالب ، فوجد بين يديه صبيّة  
تدرج ، فقال : من هذه يا أمير المؤمنين ؟ قال : هذه زينب بنت أمير المؤمنين .  
قال : زوجنيها يا أمير المؤمنين . قال : اغرب ، بفيك الكشكش ، ولك الأثاب ،  
أغرك ابن أبي قحافة حين زوجك أم فروة ؟ إنها لم تكن من الفواطم ، ولا المواتك  
من سليم . فقال : قد زوجتم أختي متى حسبا ، وأوضع مني نسبا : المقداد بن  
عمر ، وإن شئت فالمقداد بن الأسود . قال علي : ذلك رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فعله ، وهو أعلم بما فعل ، ولئن عدت إلى مثلها لأسوأ منك . وفي هذا المعنى  
قال الكميت بن زيد :

بين الأشعث بن  
قيس وعلي بن  
أبي طالب حين  
طلب زينب

وما وجدت بنات بني نزار حلائل أسودين وأحرينا<sup>(١)</sup>  
وما حملوا الحميم على عتاق مطهمة فيلقوا مبيغايها  
بني الأعمام أنكحنا الأيامي وبالآباء سميها التذينا  
أراد تزويج أبرهة الحبشي في كندة .

٢٠

عن العتبي : قال : أنشدني أبو إسحاق إبراهيم بن خدّاش لخالد النجار :

شعر خالد النجار

(١) في بعض الأصول :

وما ضربت فحول بني نزار فوالج من فحول الأعجمينا  
وما أنبتنا من سائر الأصول ومروج الذهب (٦ : ٤٣) .

اليوم من هاشم بَخ وَأَنْتِ غَدًا      مَوْلَى وَبَعْدَ غَدٍ حِلْفٌ مِنَ الْعَرَبِ  
إِنْ صَحَّ هَذَا، فَأَنْتِ النَّاسُ كُلُّهُمْ      يَا هَاشِمِيَّ وَيَا مَوْلَى وَيَا عَرَبِيَّ

قال : وكان الهيثم بن عدي ، فيما زعموا دعياً . فقال فيه الشاعر :

لبعض الشعراء  
في الهيثم بن عدي

الهيثم بن عدي من تنقله      في كل يوم له رَحْلٌ عَلَى حَبَبٍ (١)  
إِذَا أَجْتَدَى مَمَشْرًا مِنْ فَضْلِ نِسْبَتِهِمْ      فَلَمْ يُنِيلُوهُ عَدَامٌ إِلَى نَسَبِ  
فَمَا يَزَالُ لَهُ حِلٌّ وَمُرْتَحِلٌ      إِلَى النَّصَارَى وَأَحْيَانًا إِلَى الْعَرَبِ  
إِذَا نَسَبَتْ عَدِيًّا فِي بَنِي مُثَلٍ      فَقَدَّمُ الدَّالِ قَبْلَ الْعَيْنِ فِي النَّسَبِ

لبشار

وقال بشار (٢) العقيلي :

إِنْ عَمْرًا فَاعْرِفُوهُ      عَرَبِيٌّ مِنْ زُجَاجِ  
مُظْلَمُ النَّسَبِ لَا يُعْرِفُ إِلَّا بِالسَّرَاجِ

وقال فيه :

أَرْقَى بِنَسَبِهِ عَمْرٌو حِينَ تُنْسَبُهُ      فَإِنَّهُ عَرَبِيٌّ مِنْ قَوَارِيرِ  
مَا زَالَ فِي كَبِيرِ حَدَادٍ يَرُدُّهُ      حَتَّى بَدَأَ عَرَبِيًّا مُظْلَمُ النُّورِ  
وقال أيضا في أدياء :

هُمْ قَعَدُوا فَاتَّقَوْا لَمْ حَسْبًا      يَدْخُلُ بَعْدَ الْعِشَاءِ فِي الْعَرَبِ  
حَتَّى إِذَا مَا الصَّبَاحُ لَاحَ لَمْ      يَبَيِّنَ سَتُوقَهُمْ مِنَ الذَّهَبِ  
وَالنَّاسُ قَدْ أَصْبَحُوا صَيَارِفَةً      أَعْلَمُ شَيْءٍ بِزَانِفِ الْحَسَبِ (٣)

لأبي نواس  
في أشجع

وقال أبو نواس في أشجع بن عمرو :

قُلْ لِمَنْ يَدْعَى سُلَيْمًا سَفَاهًا      لَسْتُ مِنْهَا وَلَا قُلَامَةً ظُفْرُ  
لَئِنْ أَنْتَ مِنْ سُلَيْمٍ كَوَاوٍ      أَلْحَقْتُ فِي الْهَجَاءِ ظُلْمًا بِعَمْرٍو

(١) في بعض الأصول : « على قتب » .

(٢) في بعض الأصول : « سبار » .

(٣) في الأصول : « الذهب » .

وقال فيه :

أبا متحيراً فيه لمن يتعجب العجب  
لأسماء تعلمهن أشجع حين ينسب  
ولأحمد بن أبي الحارث الخزاز في حبيب<sup>(١)</sup> الطائي :

للخزاز في  
حبيب الطائي

لو أنك إذ جعلت أباك أوساً جعلت الجد حارثة بن لام  
وسميت التي ولدتك سغدي فكنت مقابلاً بين الكرام  
وله فيه :

أنت عندي عربي ليس في ذاك كلام  
شفر فخذيك وساقيك خزامى وثمام  
وضلوع الصدر من جسمك نبع وبشام  
وقدّي عينيكَ صمغ ونواصيك ثغام  
لو تمررت كذا لأنسجفت منك نعام  
وظباء سائحات ويرايع عظام  
وحمام يتفنى حمداً ذاك الحمام  
أنا ما ذنبي إن كذبتني فيك الكرام  
القفا بشهد إذ ما عرفت فيك الأنام  
كذبوا ما أنت إلا عربي والسلام  
وقال في المعلي الطائي :

معلي ، است من طي فإن قبلتك فارقتها  
وابدك فارم في أجار فلا ترغب به عنها  
كأن دماً ملأ جعت فصور وجهه منها  
ولآخر :

لبعضهم

تعلمها وإخوته فكلهم بها درب

(١) في بعض الأصول : « نصيب » تحريف .

لقد رَبُّوا عَجُوزَهم ولو زَيْنَتْها غَضِبُوا  
فيا لك عَصَبَةً إن حَدَّثُوا عن أَصلِهِم كَذَبُوا  
لَمْ في يَلْتَمِهِم نَسَبٌ وفي وَسَطِ اللَّمَلِ نَسَبٌ  
كَمَا لَمْ تَخَفِ سَافِرَةٌ وَتَخْفَى حِينَ تَنْتَقِبُ

لخلف بن خليفة  
في الأدعياء

وقال خلف بن خليفة الأقطع في الأدعياء :

فَقُلْ لِلأَكْرَمِينَ بَنِي نِزارٍ وَعِنْدَ كَرَامِ القَرَبِ الشِّفاءُ  
أَخْرَ مَرَّتَيْنِ سَبَيْتُمُونَا وفي الإسلام ما كَرِهَ السَّيَاءُ  
إِذَا اسْتَحْلَلْتُمْ هَذَا وَهَذَا فليس لنا على ذَاكُم بَقَاءُ  
فَلَا تَأْمَنُ على حالٍ دَعِيًّا فليس له على حالٍ وِفَاءُ  
وَكَيْفَ بَنِي لأَبْعَدَ من أَيْبِهِ وَنَسْبَتِهِ إِذَا اتَّصَلَ الدَّعَاءُ

٣٠٣  
٣

١٠

في الباه وما قيل فيه

ذَكَرَ عِنْدَ مالِكِ بْنِ أَنَسٍ البَاهُ ، فَقَالَ : هُوَ نُورُ وَجْهِكَ ، وَمُخَّ سَاقِكَ ،  
فَأَقُلُّ مِنْهُ أَوْ أَكْثُرُ .

وقال معاوية : مَا رَأَيْتُ نَهْمًا فِي النِّسَاءِ إِلَّا عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ .

وقال الحجاج لابن شُمَاخِ المَسْكِيِّ : مَا عِنْدَكَ لِلنِّسَاءِ ؟ قَالَ : أَطِيلُ الظَّمَاءَ <sup>(١)</sup> ،  
وَأُرَدُّ فَلَا أَشْرَبُ .

لمعاوية

بين الحجاج وابن  
شُمَاخِ

١٥

وقيل المدائني : مَا عِنْدَكَ يَا أَبَا الْجَحَافِ ؟ قَالَ : يَمْتَدُّ وَلَا يَشْتَدُّ ، وَيَرْدُ  
وَلَا يَشْرَبُ . وَقِيلَ لآخر : مَا عِنْدَكَ لهن ؟ قَالَ : مَا يَقْطَعُ حُجَّتَهُنَّ ،  
وَيَسْقِي غُلَّتَهُنَّ .

للمدائني وغيره

لكسرى

لأعرابي

وقال كسرى كُنْتُ أُرَانِي إِذَا كَبُرْتُ أَنَّهُنَّ لَا يُحِبُّنَنِي ، فَإِذَا أَنَا لَا أَحِبُّهُنَّ .  
وَأَنشَدَ الرِّيَاشِيُّ لِأَعْرَابِيٍّ مِنْ بَنِي أَسَدٍ :

٢٠

(١) الظَّماءُ ، كَسَحَابٍ : الظَّماءُ ، وَهُوَ العطشُ .

تَمَنَيْتُ لو عاد شَرَحَ الشَّبَابِ وَمَنْ ذا على الدَّهْرِ يُعْطَى النِّى  
وَكُنْتُ مَكِينًا لَدَى الْغَانِيَاتِ فَلَ شَيْءٍ عِنْدِي لَهَا مُمَكِّنَا  
فَأَمَّا الْحَسَنَانِ فَيَا بَيْنَتِي وَأَمَّا الْقِيَامُ بِيَا فَا بِي أَنَا  
ودخل عيسى بن موسى على جارية ، فلم يقدر على شئ ، فقال :

لعيسى بن موسى

النَّفْسُ تَطْمَعُ وَالْأَسْبَابُ عَاجِزَةٌ وَالنَّفْسُ تَهْلِكُ بَيْنَ الْيَأْسِ وَالطَّمَعِ  
وخلأ ثمامة بن أشرس بجارية له ، فمجز ، فقال : ويحك ، ما أوسع  
حرك ؟ فقالت :

لاين أشرس

أَنْتَ الْفِدَاءُ لِمَنْ قَدْ كَانَ يَمْلُؤُهُ وَيَشْتَكِي الضُّيقَ مِنْهُ حِينَ يَلْقَاهُ  
وقال آخر لجاريته :

لبعضهم

وَيُعْجِبُنِي مِنْكَ عِنْدَ الْجِجَاعِ حَيَاةُ الْكَلَامِ وَمَوْتُ النَّظَرِ  
وقال آخر :

شَفَاءُ الْحُبِّ تَقْبِيلٌ وَلَئْسَ وَسَبْحُ الْبُطُونِ عَلَى الْبُطُونِ  
وَرَهْزُ تَذْرِفِ الْعَيْنَانِ مِنْهُ وَأَخْذُ بِالذَّوَائِبِ وَالْقُرُونِ

وقالت امرأة كوفيه : دخلتُ على عائشة بنت طلحة ، فسألت عنها ، فقيل  
هى مع زوجها فى القيظون ، فسمعتُ زفيراً ونخيراً لم يُسمع قطُّ مثله ، ثم خرجتُ  
وجبينها يتفصد عرقاً ، فقلتُ لها : ما ظفنتُ أن حُرّةً تفعل مثلَ هذا ؟ فقالت :  
إن الخليلَ العتاقَ تشرب بالصَّفيرِ .

ما يحكى من  
عائشة بنت طلحة

وقيل لأعرابي : ما عندك للنساء ؟ فأشار إلى متاعه ، وقال :  
وتراه بعد ثلاثِ عشرة قائماً نَظَرَ الْمُؤَذِّنُ شَكَّ يَوْمَ سَحَابِ  
وقال الفرزدق :

لأعرابي

لفرزدق

أَنَا شَيْخٌ وَلَى أَمْرَاءُ هَجُوزُ تُرَاوِدُنِي عَلَى مَا لَا يَجُوزُ  
وقالت رَقْ أيركُ مُذْ كَبَرْنَا فَقُلْتُ لَهَا بَلْ أَسْعَ الْقَفِيزِ  
وقال الراجز :

لراجز

لَا يُعْقِبُ التَّقْبِيلَ إِلَّا زُبِّي وَلَا يُدَاوِي مِنْ صَمِيمِ الْحُبِّ



إلا احتضانُ الركب الأزبَ يُنزع منه الأير تزع الضب

ابن حسان  
وامراته وقضاء  
عمر

روى زياد عن مالك عن محمد بن يحيى بن حبان أن جدته عاتبت جدّه في  
قوله إتيانه إياها ، فقال لها : أنا وأنت على قضاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه .  
قالت : وما قضاء عمر ؟ قال : قضى أن الرجل إذا أتى امرأته عند كل طهر فقد  
أدّى حقّها . قالت : أفترك الناس كلهم قضاء عمر ، وأقت أنا وأنت عليه . فقال :

٣٠٤  
٣  
٥

أنا شيخ ولى امرأة عجوز تراودنى على ما لا يجوز  
تريد أنيكها فى كل يوم وذلك عند أمثالى عزيز  
وقالت رقى أيرك مذكبرنا فقلت لها : بل اتسع القفيز

لأعرابي في كبره

وقال أعرابى حين كبر وعجز :

عجبت من أبرى وكيف يصنع أدفعه بإصبعى ويرجع

١٠

يقوم بعد النشرم بضرع

بين عزة وأم  
البنين فى بيت  
لكثير

ودخات عزة صاحبة كثير على أم البنين ، زوج عبد الملك بن مروان ،  
فقالت لها : أخبر بنى عن قول كثير :

قضى كل ذى دين فوفى غريمه وعزة تمطول معنى غريمها

١٥

ما هذا الدين الذى طلبك به ؟ قالت : وعدته بقبلة ، فخرجت منها . قالت  
أنجزها وعلى إثمها .

أبو البيداء  
وامراته

على بن عبد العزيز قال : كان أبو البيداء رجلاً عنيماً ، وكان يتجملد ويقول  
لقومه : زوجونى امرأتين . فقالوا له : إن فى واحدة كفاية . قال : أتمالى فلا .  
فقالوا : زوجك واحدة فإن كفئك وإلا نزوجك أخرى فزوجوه أعرابية فلما  
دخل بها أقام معها أسبوعاً ، فلما كان فى اليوم السابع أتوه فقالوا له : ما كان من  
أمرك فى اليوم الأول ؟ قال : عظيم جداً . فقالوا : فى اليوم الثالث ؟ قال :  
لا تسلونى . فاستجابت امرأته من وراء الستر فقالت :

كان أبو البيداء ينزوى فى الوهق حتى إذا أدخل فى بيت أرنق

فيه غزال حسن الدلّ خرق مارسه حتى إذا أرفض العرق

انكسر المفتاح وانسدّ القلق

أهديت جاريةً إلى حماد مجرد ، وهو جالس مع أصحابه على لذة ، فتركهم  
وقام بها إلى مجلس له فافتضحها ، وكتب إليهم :

حماد مجرد  
وجارية أهديت  
إليه

قد فتحت الحصن بعد امتناع      بسنانٍ فاتحٍ للقلاع  
ظفرتُ كفى بتفريق جمع      جاءنا تفريقه باجتماع  
وإذا شملَى وشمل خالي      إنما يلتام بعد أنصداع  
آخر :

لبعضهم

لم يوافق طباع هذا طباعى      فأنا وهى دهرنا فى صراع  
وتحرّيت أن أنال رضاها      فأبت غير جفوة وامتناع  
فتفكرت لم بليت بهذا      فإذا أن ذا لضعف المتاع  
وقع بين رجل وامرأته شر ، فجعل يُحمِل عليها بالجماع ، فقالت : فعل الله بك ،  
كما وقع بيننا شئ ، جئتنى بشفيع لا أقدر على ردّه .

بين رجل  
وامرأته

وأقبل رجل إلى على بن أبي طالب رضى الله عنه ، فقال : إن لى امرأة كلما  
غشيتها تقول : قتلتنى قتلتنى . قال : اقاتها وعلى إثمها .  
وقال هشام بن عبد الملك للأبرش الكلابى : زوجنى امرأة من كلب . ففعل  
وصارت عنده : فقال له هشام ، ودخل عليه : لقد وجدنا فى نساء كلب سعة .  
فقال له الأبرش : إن نساء كلب خلقت لرجال كلب .

بين على بن  
أبي طالب  
ورجل وامرأته

بين هشام  
الأبرش فى  
نساء كلب

وقالوا : من ناك نفسه لم يضعف أبدا ولم ينقطع ، ومن فعل ذلك غيره  
فذاك الذى يضعف وينقطع . يعنون من فعل ذلك ليبلغ أقصى شهوة المرأة ويطلب  
الذكر عندها . وقال الشاعر :

من ناك للذكر أضفى قبل مدته      لا يقطع النيك إلا كل متهم

فى النكاح

وقالوا : من قلّ جماعه فهو أصحّ بدنا وأطول عمرا ، ويمتدّون ذلك بذكور  
الحيوان . وذلك أنه ليس فى الحيوان أطول عمرا من البغل ، ولا أقصر عمرا من  
المصافير ، وهى أكثر سفادا . والله أعلم .

## كتاب الجمانة الثانية

في المتنبيين ، والممرورين ، والبخلاء ، والطفيليين

لابن عبد ربه

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه : قد مضى قولنا في النساء والأدعياء ، وما قيل في ذلك من الشعر ، ونحن قائلون بعمون الله وتوفيقه في كتابنا هذا ذكر المتنبيين والممرورين والبخلاء والطفيليين ، فإن أخبارهم حداثت موقنة ، ورياض زاهرة ، لما فيها من كل طرفة ونادرة ، فكانها أنوار مزخرفة ، أو حلل منشرة ، دانية القطوف من جاني ثمرتها ، قريبة المسافة لمن طلبها . فإذا تأملها الناظر ، وأصغى إليها السامع وجدها ملهى للسمع ، ومسرعا للنظر ، وسكنا للروح ، ولقاحا للعقل ، وسميرا في الوحدة ، وأنيسا في الوحشة ، وصاحباً في السفر ، وأنيسا في الحضر .

٣٠٥  
٣

١٠

بين المهدي  
ورجل ادعى  
النبوة

قال أبو الطيب اليزيدي <sup>(١)</sup> : أخذ رجل ادعى النبوة أيام المهدي فأدخل عليه ، فقال له : أنت نبي ؟ قال : نعم . قال : وإلى من بعثت ؟ قال : أو تركتموني أذهب إلى أحد ؟ ساعة بعثت وضمتموني في الحبس . فضحك منه المهدي ، وخلق سبيله .

بين سليمان بن حل  
وآخر في مثله

ادعى رجل النبوة بالبصرة . فأتى به سليمان بن علي مقيداً ، فقال له : أنت نبي مرسل ؟ قال : أما الساعة ، فإنني نبي مقيد . قال : ويحك ، من بعثك ؟ قال : أبهذا يخاطب الأنبياء يا ضميم ؟ والله لولا أني مقيد لأمرت جبريل يدمدمها عليكم . قال : فالمقيد لا تجاب له دعوة ؟ قال : نعم ، الأنبياء خاصة ، إذا قيدت لم يرتفع دعاؤها . فضحك سليمان . فقال له : أنا أطلقك ، وأمر جبريل فإن أطاعك آمنا بك وصدقناك . قال : صدق الله ( فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ) . فضحك سليمان وسأل عنه ، فشهد عنده أنه ممرور ، فخلق سبيله .

١٥

٢٠

بين المأمون  
وآخر في مثله

قال ثمامة بن أشرس : شهدت المأمون أني برجل ادعى النبوة ، وأنه

(١) في بعض الأصول : « اليزيدي »

إبراهيم الخليل . فقال المأمون : ما سمعت أجراً على الله من هذا . قلت : أكله ؟  
قال : شأنك به . فقلت له : يا هذا ، إن إبراهيم كانت له براهين . قال : وما  
براهينه ؟ قلت : أضرمت له نار وألقي فيها فصارت برداً وسلاماً ، فنحن نضرم  
لك نارا ونطرحك فيها ، فإن كانت عليك برداً كما كانت على إبراهيم آمناً بك  
وصدقناك . قال : هات ما هو ألين على من هذا . قال : براهين موسى : قال : ٥  
وما كانت براهين موسى ؟ قال : عصاه التي ألقاها ، فصارت حية تسمى ، تألف  
ما يأفكون ، وضرب بها البحر فانفلق ، وبياض يده من غير سوء . قال : هذا  
أصعب . هات ما هو ألين من هذا . قلت : براهين عيسى . قال : وما براهين  
عيسى ؟ قلت : كان يحيى الموتى ، ويمشي على الماء ، ويبرئ الأكمه والأبرص .  
فقال : في براهين عيسى جئت بالطامة الكبرى . قلت : لا بد من برهان . ١٠  
فقال : ما معي شيء من هذا ، قد قلت لجبريل ، إنكم توجهونني إلى شياطين ،  
فاعطوني حجة أذهب بها إليهم ، وأحتج عليهم . فغضب وقال : بدأت أنت  
بالشر قبل كل شيء ، اذهب الآن فانظر ما يقول لك القوم ، وقال : هذا من  
الأنبياء لا يصلح إلا للحمر . فقلت : يا أمير المؤمنين ، هذا حاج به مُرار  
وأعلام ذلك فيه : قال : صدقت ، دَعَه . ١٥

أدعى رجل النبوة في أيام المهدي ، فأدخل عليه فقال له : أنت نبي ؟ قال :  
نعم . قال : ومتى نُبِّئت ؟ قال : وما تصنع بالتاريخ ؟ قال : فني أي المواضع  
جاءتك النبوة ؟ قال : وقعنا والله في شغل ، ليس هذا من مسائل الأنبياء ، إن  
كان رأيك أن تُصدّقني في كل ما قلت لك فاعمل بقولي . وإن كنت عزمت على  
تكذبي فدعني أذهب عنك . فقال المهدي : هذا ما لا يجوز ، إذ كان فيه فساد  
الدين . قال : وأعجباً لك ، تغضب لديك لفساده ، ولا أغضب أنا لفساد نبوتي ،  
أنت والله ما قويت على إلا بمن بن زائدة والحسن بن قُحطبة وما أشبههما من  
قوادك ، وعلى يمين المهدي شريك القاضي ، قال : ما تقول في هذا النبي يا شريك ؟ ٢٠

المهدي ومدع  
للنبوة

قال : شاورتَ هذا في أمرى وتركْت أن تشاورنى . قال هات ما عندك ؟ قال : أحاكمك فيما جاء به من قبلى من الرُّسُل . قال : رضيت . قال : أكافر أنا عندك أم مؤمن ؟ قال : كافر . قال : فإن الله يقول : ( ولا تطع الكافرينَ والمُنافقين ودعْ أذاهم ) فلا تطعننى ولا تؤذنى ، ودعنى أذهب إلى الضعفاء والمساكين فإنهم أتباع الأنبياء ، وأدع الملوك والجبابرة فإنهم حطاب جهنم . فضحك المهدي وخلق سبيله .

٣٠٦  
٣

خالد القسرى  
ومدح للنبوة

قال خاف بن خليفة : أدعى رجل النبوة في زمن خالد بن عبد الله القسرى ، وعارض القرآن . فأتى به خالد ، فقال له : ما تقول ؟ قال : عارضتُ في القرآن ما يقول الله تعالى : ( إنا أعطيناك الكوثر . فصلٌ لربك وانحر . إن شأبك هو الأبر ) فقلت أنا ما هو أحسن من هذا : إنا أعطيناك الجاهر ، فصل لربك وجاهر ، ولا تطع كل ساحر وكافر . فأمر به خالد فضربت عنقه وصلبت على خشبة . فر به خلف بن خليفة الشاعر ، وقال : إنا أعطيناك العمود ، فصل لربك على عود ، وأنا ضامن لك ألا تعود .

عبد الله بن خازم  
ومدح للنبوة

قال : وإني لقاعد في مجلس عبد الله بن خازم<sup>(١)</sup> وهو على الجسر ببغداد ، فإذا جماعة قد أحاطت برجل أدعى النبوة ، فقدم إلى عبد الله فقال له : أنت نبي ؟ قال نعم . قال : وإلى من بُعثت ؟ قال : وما عليك ؟ بُعثت إلى الشيطان . فضحك عبد الله بن خازم وقال : دَعُوهُ يذهب إلى الشيطان الرجيم .

ابن أشرس ومدح  
للنبوة

وقال ثمامة بن أشرس : كنت في الحبس فأدخل عليهما رجل ذو هيئة ورتة ومظهر ، فقلت له : من أنت ؟ جُعِلَ فداك ، وما ذنبك ؟ وفي يدى كأس دعوت بها لأشربها . قال : جاء بي هؤلاء السفهاء لأنى جئت بالحق من عند ربى ، أنا نبي مُرسل . قلت : جعلت فداك ، معك دليل ؟ قال : نعم ، معى أكبر الأدلة ، ادفعوا إلى امرأة أحبها لكم ، فتأني بمولود يشهد بصدقى . قال ثمامة : فناولته

(١) كذا في بعض الأصول والكامل للمبرد والبلاذرى وتهذيب التهذيب والإصابة ، والنسب في سائر الأصول : « خازم » .

الكأس وقلت له : اشرب صلى الله عليك .

ابن عتاب ومدع  
للنبوة أيام الرشيد

محمد بن عتاب قال : رأيت بالرقّة أيام الرشيد جماعة أحاطت برجل فأشرفت عليه ، فإذا رجل له جَهارة<sup>(١)</sup> وبنية ، قلت : ما قصة هذا ؟ قالوا : أدعى النبوة . قلت : كذبتُم عليه . مثل هذا لا يدعى الباطل . فرفع رأسه إلى فقال : وما علمك أنهم قالوا على الباطل ؟ قلت له : وأنت نبى ؟ قال : نعم . قلت له : ما دليلك ؟ قال : دليلي أنك ولد زنا . قلت : نبى يقذف المحصنات ؟ قال : بهذا بُعثت . قلت : أنا كافر بما بُعثت به . قال : ومن كفر فعليه كفره . فإذا حصاة عائرة<sup>(٢)</sup> جاءت حتى صكّت صلّته ، قال : ما رماها إلا ابن الزّانية ؛ ثم رفع رأسه إلى السماء ، فقال : ما أردتم بي خيراً حيث طرحتُمونى فى يدى هؤلاء الجّاهل .

المأمون ويحيى بن  
أكرم مع مدع  
للنبوة

١٠ ادعى رجل النبوة فى أيام المأمون ، فقال ليحيى بن أكرم : امض بنا مُستترين حتى ننظر إلى هذا المُتنبى وإلى دعواه . فركبنا مُتسكّرين ، ومعنا خادم حتى صرنا إليه ، وكان مستتراً بمذهبه . فخرج آذنه وقال : مَنْ أنتم ؟ فقلنا : رجلان يريدان أن يُسلما على يديه . فأذن لهما ودخلا . فجلس المأمون عن يمينه ويحيى عن يساره . فالتفت إليه المأمون فقال له : إلى مَنْ بُعثت ؟ قال : إلى الناس كافة . قال : فيُوحى إليك ، أم ترى فى المقام ، أم يُنفث فى قلبك ، أم تُناجى ، أم تُسكّم ؟ قال : بل أناجى وأُكلم . قال : ومن يأتيك بذلك ؟ قال : جبريل . قال : فمتى كان عنك ؟ قال : قبل أن تأتيني بساعة . قال : فما أوحى إليك ؟ قال : أوحى إلى أنه سيدخل على رجلان فيجلس أحدهما عن يميني والآخر عن يساري ، فالذى عن يساري أُلوط خلق الله . قال المأمون : أشهد أن لا إله إلا الله . وأنت رسول الله ، وخرجا يتضاحكان .

٢٠

تذبّأ رجل بالكوفة وأحل الخمر ولقي ابن عياش ، وكان مُغرماً بالشراب ، فقال له : أشعرت أنه بُعث نبى يُحل الخمر ؟ قال : إذا لا يُقبل منه حتى يُبرىء

ابن عياش ومتنبى  
بالكوفة

(١) الجَهارة . حسن المنظر والهيئة .

(٢) عائرة : لا يدري من ماها . فى بعض الأصول : « عابرة » .

الأكمة والأبرص . وأتى به عامل الكوفة فاستقابه . فأبى أن يتوب ويرجع . فأتته أمه تيسكي ، فقال لها : تنجى ، ربط الله على قلبك كما ربط على قلب أم موسى . وأتاه أبوه يطلب إليه أن يرجع . فقال له : تنج يا آزر ، فأمر به العامل فقتل وصلب .

٣٠٧  
٣

بعض الكوفيين  
ومتنبئ  
بالكوفة

وذكر بعض الكوفيين قال : بينما أنا جالس بالكوفة في منزلي إذ جاءني صديق لي ، فقال لي : إنه ظهر بالكوفة رجل يدعى النبوة ، فقم بنا إليه نكلمه ، ونعرف ما عنده . فقمتم معه : فصيرنا إلى باب داره ، فقرعنا الباب ، وسألنا المدخول عليه . فأخذ علينا العهود والمواثيق إذا دخلنا عليه وكلمناه وسألناه إن كان على حق أنبئناه ، وإن كان على غير ذلك كذبنا عليه ، ولم نؤذه . فدخلنا فإذا شيخ خرساني أخبث من رأيت على وجه الأرض ، وإذا هو أصم ، فقال صاحبي وكان أعور : دعني حتى أسأله . قلت : دونك . قال : جمعت فداك ، ما أنت ؟ قال : نبي . قلت : ما دليلك ؟ قال : أنت أعور عينك اليمنى ، فافلغ عينك اليسرى حتى تصير أعمى ، ثم أدعوا الله فيرد عليك بصرك . فقلت لصاحبي : أنصفك الرجل ، قال : فافلغ أنت عينيك جميعاً ، وخرجنا نضحك .

١٠

١٥

المأمون ومتنبئ

وأنى المأمون بإنسان متنبئ فقال له : ألك علامة ؟ قال : نعم ، علامتي أني أعلم ما في نفسك . قال : قرئت على ما في نفسي ؟ قال له : في نفسك أي كذاب . قال : صدقت ، وأمر به إلى الحبس . فأقام به أياماً ، ثم أخرجه . فقال أوحى إليك بشيء ؟ قال : لا . قال : ولم ؟ قال : لأن الملائكة لا تدخل الحبس . فضحك المأمون وأطلقه .

٢٠

متنبئ سمي نفسه  
نوحاً

وتنبأ إنسان وسمى نفسه نوحاً صاحب الفلك ، وذكر أنه سيكون طوفان على يديه إلا من أتبعه ، ومعه صاحب له قد آمن به وصدق به ، فأتى به الوالي ، فاستقابه فلم يتب ، فأمر به فصلب ، واستتاب صاحبه فتاب . فناداه من الخشبة : يا فلان . أتسلمني الآن في مثل هذه الحالة ؟ فقال : يا نوح ، قد علمت أنه لا يصحبك من السفينة إلا الصاري .

المأمون وثمامة  
ومتنبي

قال : وحمل إلى المأمون من أذربيجان رجلاً قد تنبأ ، فقال : يا ثمامة ،  
ناظره . فقال : ما أكثر الأنبياء في دولتك يا أمير المؤمنين . ثم التفت إلى المتنبي ،  
فقال له : ما شاهدك على النبوة ؟ قال : تحضر لي يا ثمامة أسراًتك أنكحها بين  
يديك فتلد غلاماً ينطق في الهمد ويخبرك أني نبي . فقال ثمامة : أشهد أن لا إله إلا الله  
وأنت رسول الله . فقال للمأمون : ما أسرع ما آمنت به ؟ قال : وأنت يا أمير  
المؤمنين ما أهون عليك أن تتناول أسراًتي على فراشك . فضحك المأمون وأطلقه .

### أخبار الممرورين والمجانين

عليان وماری  
عنه ابن إدريس

قال أبو الحسن : كان بالبصرة ممرور يقال له عليان بن أبي مالك ، وكانت  
العلماء تستنطقه لتسمع جوابه وكلامه ، وكان راويةً للشعر بصيراً بجيده فذكر  
عن عبد الله بن إدريس صاحب الحديث قال : أخرجه الصبيان مرة حتى هجم  
عليما في الدار ، فقال لي الخادم : هذا عليان قد هجم عليما ، والصبيان في طلبه .  
فقلت : ادفع الباب في وجوه الصبيان ، وأخرج إليه طعاماً وطبقاً عليه رطب  
مُشَان ومُلَبَّات<sup>(١)</sup> وأرغفة . فلما وضعه بين يديه حمد الله وأثنى عليه ، وقال : هذا  
من رحمة الله ، وأشار إلى الطعام ، كما أن أولئك من عذاب الله ، وأشار إلى  
الصبيان . ثم جعل يأكل والصبيان يرمون الباب ، وهو يقول ( فضرب بينهم  
بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ) . قال ابن إدريس : فلما  
انقضى طعامه قلت له : يا عليان ، مالك تروى الشعر ولا تقوله ؟ قال : إني  
كالمسن أشحد ولا أقطع . وكان بصيراً بالشعر . فقلت : أي بيت تقوله العرب  
أشعر ؟ قال : البيت الذي لا يحجب عن القلب . قلت : مثل ماذا ؟ قل :  
مثل قول جميل :

ألا أيها الثَّوَامُ ويحكم هُبُوا أسائلكم هل يقتل الرجل الحب

قال : فأنشد النصف الأول بصوت ضعيف وأنشد النصف الآخر بصوت رفيع .

(١) المشان ، كغراب وكتاب : نوع من التمر كبا . والملبق : الشديد التشريد المليين بالنسم .



ثم قال : ألا ترى النصف الأول كيف استأذن على القلب فلم يأذن له ، والنصف الثاني استأذن على القلب فأذن له ؟ قلت : وماذا ؟ قال : مثل قول الشاعر :

ندمتُ على ما كان مني فقد تني كما ندم المغبون حين يبيع

ثم قال : أنستطيبُ قوله « فقد تني » بالله يا ابن إدريس ؟ قلت : بلى .  
٥ فضرب بيده على فخذي وقال : قم ، شيب الله قرنك وابن إدريس يومئذ ابن ثمانين سنة .

وحكى عنه عبد الله بن إدريس قال : سررتُ به في مُربعة كنفدة وهو جالس على رَماد وبيده قطعة من جصّ ، وهو يخط بها في الرماد ، فقلت له : ما تصنع هاهنا يا ابن مالك ؟ قال : ما كان يصنع صاحبنا : قلت : ومن صاحبك ؟  
١٠ قال : تجنون بنى عامر . قلت : وما كان يصنع ؟ قال : أما سمعته يقول :

عشيةً مالى حيلةٌ غيرَ أننى بلأظ الحصى والخط في الدارمُولع<sup>(١)</sup>

قلت : ما سمعته . فرفع رأسه إلى متصاحكا ، فقال : أما يقول الله عز وجل ( أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ) فأنت سمعته أو رأيته ؟  
هذا كلام من كلام العرب لا علم لك به . قلت : يا ابن أبي مالك ، متى تقوم القيامة ؟ قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ، غير أنه من مات فقد قامت قيامته .  
١٥ قلت له : فالمصلوب يعذب عذاب القبر ؟ قال : إن حقت عليه كلمة العذاب يعذب ، وما يدريك لعلّ جسده في عذاب من عذاب الله لا تدركه أبصارنا ولا أسمعنا ، فإن لله لطفًا لا يدرك . قلت : ما تقول في النبذ ، حلال أم حرام ؟ قال : حلال . قلت : أتشربه ؟ قال : إن شربته فقد شربه وكيع ، وهو قدوة ، قلت : أتفتدى بركيع في تحليه ولا تفتدى بي في تحريمه ، وأنا أسنُّ منه ؟ قال : إن قول وكيع مع اتفاق أهل البلد عليه أحبُّ إلى من قولك مع اختلاف أهل البلدة عليك . قلت : فما تقول في الغناء ؟ قال : قد غنى البراء بن عازب ، وعبدُ الله ابن رَواحة ، وسمع الغناء عبد الله بن عمر ، وكان عبد الله بن جعفر . قلت له : أيّش

(١) الصواب نسبته إلى ذى الرمة ، كما في الحيوان ( ١ : ٦٣ ) وثمار القلوب ٢١٤ .

كان عبد الله بن جعفر ؟ قال : إنما سألتني عن الغناء ولم تسألني عن ضرب العيدان .

مجنون بالبصرة

وكان بالبصرة مجنون يأوى إلى دكان خياط ، وفي يده قصبة قد جمل في رأسها أكرة<sup>(١)</sup> ولف عليها خرقة ، لئلا يؤذى بها الناس ، فكان إذا أحرده الصبيان التفت إلى الخياط وقال له : قد حجي الوطيس ، وطاب اللقاء ، فما ترى ؟ فيقول : شأنك بهم ، فيشد عليهم ، ويقول :

أشدُّ على الكتبية لا أبالي أحتفي كان فيها أم سواها<sup>(٢)</sup>

فإذا أدرك منهم صبياً رمى بنفسه إلى الأرض وأبدى له عورته ، فيتركه وينصرف ويقول : عورة المؤمن حجي ، ولولا ذلك لتلفت نفس عمرو بن العاص يوم صفين . ثم يقول وينادي :

١٠

أنا الرجل الضرب الذي تعرفونني خشاش كراس الحية المتوقد

ثم يرجع إلى دكان الخياط ، ويلقى العصا من يده ويقول :

فألفت عصاها واستقر بها النوى كما قرء عينا بالإياب المسافر

وكان بالبصرة رجل من التجار يكنى أبا سعيد ، وكانت له جارية تدعى

عليان وتاجر بصرى

خيرُ ران ، وكان بها كلفا ، فريوماً بعليان ، وقد أحاط به الناس ، فقالوا له : هذا أبو سعيد صاحب خيرُ ران ، فناداه : أبا سعيد . قال : نعم . قال : أتحب خيرُ ران قال : نعم . قال : وتحبك ؟ قال : نعم . فأنشأ يقول :

نبشتها عشقت حشاً فقلت لهم ما يعشق الخش إلا كل كناس

٣٠٩  
٣

فضحك الناس من أبي سعيد ومضى .

ومر ابن أبي الزرقاء صاحب شرطة ابن أبي هبيرة بصباح<sup>(٣)</sup> الموسوس فقال له :

ابن أبي الزرقاء وصباح الموسوس

يا بن أبي الزرقاء ، أتمنيت برذونك وأهزلت دينك ، أما والله إن أمامك عقبه

(١) اللغة الجيدة «كرة» ، كما في اللسان (أكر) .

(٢) البيت لعباس بن مرداس ، كما في شروح سقط الزند ١٠٩٤ .

(٣) كذا في بعض الأصول ، والبيان (٢: ٢٣١) . والذي في سائر الأصناف : « بصباح » .

لا يجاوزها إلا المخف . فوقف ابن أبي الزرقاء . فقيل له : هو صباح الموسوس ، قال : ما هذا بموسوس .

وقال إبراهيم الشيباني : سهرت بهلول المجنون وهو يأكل خبيصا ، فقلت : أطمعني . قال : ليس هولي ، إنما هو لعائكة بنت الخليفة بعثته إلى لا كله لها . وكان بهلول هذا يتشيع . فقيل له : أشتم فاطمة وأعطيك درهما . فقال : بل أشتم عائشة وأعطني نصف درهم .

وقال ابن عبد الملك : يُعرف حُرق الرجل في أربع : لحيته ، وشناعة كُنيتته ، وإفراط شهرته ، ونقش خاتمه . فدخل عليه شيخ طويل العثون فقال : أما هذا فقد أتاكم بواحدة ، فانظروا أين هو من الثلاث . فقيل له : ما كُنيتك ؟ قال : أبو الياقوت . قيل : فنقش خاتمك ؟ قال : ( وتفقّد الطير فقال مالي لا أرى الهدد ) . قيل : أي الطعام نشتهي ؟ قال : خلعجيين .

وسمع عمر بن عبد العزيز رجلاً ينادي : يا أبا العُمرين ، فقال : لو كان عاقلاً لكفاه أحدهما .

وقيل لداود المصاب في مصيبة نزلت به : لا تتمم الله في قضائه . قال : أقول لك شيئاً على الأمانة ؟ قال : قل . قال : والله ما بي غيره .

ودخل أبو عتاب على عمرو بن هذّاب<sup>(١)</sup> وقد كف بصره والناس يعزّونه ، فقال له : أبا يزيد ، لا يسوءك فقدما فإنك لو دريت بشواهما تمنيت أن الله قطع يدك ورجليك ودق عنقك . ودخل على قوم يعود مريضاً لهم فبدأ يعزّيهم . قالوا : إنه لم يمت . فخرج وهو يقول : يموت إن شاء الله ، يموت إن شاء الله . ووقع بين أبي عتاب وبين ابنه كلام قال : لولا أنك أبي وأنتك أسنّ مني اعرفت .

أبو حاتم عن الأصمعي عن نافع قال : كان الغاضري<sup>(٢)</sup> من أحمق الناس ، فقيل

(١) الخبر في الحية ان ( ٣ : ٣٥ ) .

(٢) كذا في بعض الأصول وعبود الأخبار والأغاني . والذي في سائر الأصول : « الغاضري » . وانظر الحيوان ( ٥ : ٢٤١ ) .

من أخبار بهلول

لا ابن عبد الملك  
فيما يعرف به حق  
الرجل

عمر بن عبد العزيز  
ومجنون ينادي

لداود المصاب في  
مصيبة نزلت به

من أخبار  
أبي عتاب

الغاضري

له : ما رأيت من حمقه ؟ فسكت . فلما أ كثر عليه قال : قال لى مرة : البحر من حفره ؟ وأين ترابه الذى خرج منه ؟ وهل بقدر الأمير أن يحفر مثله فى ثلاثة أيام ؟ ودخل رجل من النوكى على الشعمى وهو جالس مع امرأته ، فقال : أيكما الشعبي ؟ فقال : هذه . فقال : ما تقول أصالحك الله فى رجل شتمنى أول يوم من رمضان ، هل يؤجر ؟ قال : إن كان قال لك : يا أحمق ، فإنى أرجو له .

الشعمى ورجل  
من النوكى

وسأل رجل آخر الشعبي فقال : ما تقول فى رجل أدخل أصبعه فى الصلاة فى أنفه فخرج عليها دم ، أترى له أن يحتجم ؟ فقال الشعبي : الحمد لله الذى نقلنا من الفقه إلى الحجامة<sup>(١)</sup> .

الشعمى ومجنون  
آخر

وقال آخر : كيف كانت تسمى امرأة إبليس ؟ قال : ذاك نكاح ما شهدناه .

- ١٠ العُتْبَى قال : سمعتُ أبا عبد الرحمن بشراً يقول : كان فى زمن المهديّ رجل صوفى ، وكان عاقلاً عالماً ورعاً ، فتحقق<sup>(٢)</sup> ليجد السبيل إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكان يركب قصبَةً فى كل جمعة يومين : الاثنين والخميس ، فإذا ركب فى هذين اليومين فليس لمعلم على صبيانه حُكْم ولا طاعة . فيخرج ويخرج معه الرجال والنساء والصبيان ، فيصعد تلاً وينادى بأعلى صوته : ما فعل النبيون والمرسلون ، أليسوا فى أعلى عليين ؟ فيقولون : نعم . قال : هاتوا أبا بكر الصديق . فأخذ غلاماً فأجلس بين يديه ، فيقول : جزاك الله خيراً أبا بكر عن الرعية . فقد عدلت وملت بالقسط وخلفت محمداً عليه الصلاة والسلام فأحسن<sup>(٣)</sup> الخلافة ، ووصلت حبلى الدين بعد حل<sup>(٤)</sup> وتنازع ، ونزعت فيه إلى أوثق عروة وأحسن ثقة ، اذهبوا به إلى أعلى عليين . ثم ينادى : هاتوا عمر . فأجلس بين يديه غلام . فقال : جزاك الله خيراً أبا حفص عن الإسلام ، قد فتحت الفتوح ، ووسعت الفء ، وسادست سبيل الصالحين ، وعدلت فى الرعية وقسمت بالسوية ، اذهبوا

صوفى فى أيام  
المهديّ

(١) الخبر برواية أخرى فى الحيوان ( ٣ : ٨ ) .

(٢) فى بعض الأصول : « فيجد » .

(٣) فى ن : « بأحسن » .

(٤) فى ن : « خبل » .

به إلى أعلى عليين بحذاء أبي بكر . ثم يقول : هاتوا عثمان . فأُتِيَ بغلام فأجلس بين يديه . فيقول : خلطت في تلك السُّت السنين ، ولكن الله تعالى يقول : ( خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ) وعسى من الله موجبة . ثم يقول : اذهبوا به إلى صاحبيه في أعلى عليين . ثم يقول : هاتوا علي بن أبي طالب . فأجلس غلام بين يديه . فيقول : جزاك الله عن الأمة خيرا أبا الحسن ، فأنت الوصي وولي النبي ، بسطت العدل ، وزهدت في الدنيا ، واعتزلت الفئ ، فلم تخمش فيه بناب ولا ظفر ، وأنت أبو القدرية المباركة ، وزوج الزكية الطاهرة ، اذهبوا به إلى أعلى عليين من الفردوس ، ثم يقول : هاتوا معاوية . فأجلس بين يديه صبي . فقال له : أنت القاتل عمار بن ياسر ، وخزيمة بن ثابت ذا الشهادتين ، وحجر بن الأدبر الكندي الذي أخلقت وجهه العبادة ، وأنت الذي جعل الخلافة ملكا ، واستأثر بالفئ ، وحكم بالهوى ، واستنصر بالظلمة<sup>(١)</sup> ، وأنت أول من غير سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونقض أحكامه ، وقام بالبغي . اذهبوا به فأوقفوه مع الظلمة ، ثم قال : هاتوا يزيد . فأجلس بين يديه غلام . فقال له : يا قواد ، أنت الذي قلت أهل الحرّة ، وأبحت المدينة ثلاثة أيام ، وانتَهكت حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وآويت المُلحدّين ، وبوّت باللعنة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتمثلت بشعر الجاهلية :

ليت أشياخي يسدّوا شهدوا جَزَعُ الخَرْجِ من وقع الأسَلِ<sup>(٢)</sup>

وقلت حسيدا ، وحملت بقات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا على حقائب الإبل ، اذهبوا به إلى الدرك الأسفل من النار . ولا يزال يذكر واليا بعد وال حتى بلغ إلى عمر بن عبد العزيز فقال : هاتوا عمر . فأُتِيَ بغلام ، فأجلس بين يديه فقال : جزاك الله يا عمر خيرا عن الإسلام ، فقد أحييت العدل بعد موته ، وألّدت القلوب القاسية ، وقام بك عمود الدين على ساق ، بعد شقاق ونفاق . اذهبوا به

(١) في بعض النسخ : « واستبط بالنعمة » .

(٢) البيت لمجد الله بن الزبير ، كما في الحيوان (٥ : ٥٦٤) .

فألحقوه بالصديقين . ثم ذكر من كان بعده من الخلفاء إلى أن بلغ دولة بني العباس ، فسكت فقليل له : هذا أبو العباس أمير المؤمنين . قال : بلغ أمرنا إلى بني هاشم ، أرفعوا حساب هؤلاء جملة واقذفوا بهم في النار جميعاً .

من أخبار  
مينارة

ومن مجانين الكوفة : عيناوة وطاق البصل . قيل لعيناوة : من أحسن ، أنت أوطاق البصل ؟ قال : أنا شيء وطاق البصل شيء . وكان طاق البصل يغني ه بغير اوطاق ويسكت بدائق . وكان عيناوة جيد القفا ، فر بما مر به من يعمبث فيصفعه ، فحشا قفاه خراء ، وقعد على قارعة . فإذا صفعه أحد قال : شُم يدك يا فتى ، فلم يصفعه أحد بعد ذلك .

بين رجل  
وأخبر من  
الحق

ووعد رجل رجلاً من الحمقى أن يهدي له نعلاً حضرمية ، فطال عليه انتظارها ، فبال في قارورة وأتى الطبيب وقال : انظر في هذا الماء إن كان يهدي ١٠ إلى بعض إخواني نعلاً حضرمية .

مجبة وعيناوة

وكان بالكوفة امرأة حمقاء يقال لها مجبية ، ففقد<sup>(١)</sup> عيناوة فتى كانت أرضعته مجبية ، فقال له لما وجده : كيف لا تكون أرعن ومجبية أرضعتك ؟ فوالله لقد زقت لي فرخاً فما زلت أرى الرعونة في طيرانه .

هبنقة القيس

ومن الجانين هبنقة القيس ، وجَرَ نفش السدوسي ، واسم هبنقة يزيد بن ثروان ، وكُنيت أبو نافع ، وكان يُحسن من إبله إلى السماء ويُسِيء إلى المَازيل . فسئل عن ذلك فقال : أمّا أكرم ما أكرم الله وأهين ما أهان الله !

وشرد بعير له فجعل بعيرين لمن دلّ عليه ، فقليل له : أنجعل بعيرين في ٣١١  
٣ بعير ؟ قال : إنكم لا تعرفون فرحة من وجد ضالته .

وافترس الذئب له شاة ، فقال لرجل : خلّصها من الذئب وخذها ، فإن ٢٠ فعلت فأنت والذئب واحد .

وسام رجل هبنقة بشاة ، فقال : اشتريتها بستة ، وهي خير من سبعة ،

(١) فقد : صفع قفاه بطن كفه . والخبر في البيان والتبيين (٢ : ١٩) .

وأعطيت فيها ثمانية وإن أردتها بقسمة وإلا فزِن عشرة .

بائل

وكان باقل الذي يضرب به المثل في المعى اشترى شاة بأحد عشر درهما ،  
فسئل : بكم اشتريت الشاة ؟ ففتح يديه جميعا وأشار بأصابعه وأخرج لسانه ،  
ليتم العدد أحد عشر .

الفرزدق  
وجرنفش

وأما قرَّب الفرزدق رأس بغاته من الماء قال له الجرنفش : نَحِّ رأس بقلتك  
حاق الله شأفتك . قال : لماذا عافاك الله ؟ قال له : لأنك كذوب الحجرة<sup>(١)</sup> ، زانى  
الكمرة . فصاح الفرزدق . يا بنى سدوس ، فاجتمعوا إليه . فقال : سودوا  
الجرنفش عليكم ، فما رأيت فيكم أعقل منه .

بين الجرنفش  
وهبنقة

قال الأصمى : سُبوق بين الجرنفش وهبنقة أهما أجن وأحق . فجاء جرنفش  
بمحجارة خفاف من حص ، وجاء هبنقة بمحجارة ثقال وترس ، فبدأ الجرنفش ،  
فقبض على حجر ، ثم قال : درى عقاب ، بلبن وأشخاب . ثم رفع صوته وقال :  
الترس . فرمى الترس فأصابه ، فانهزم هبنقة ، فقليل له : لم انهزمت ؟ فقال :  
إنه قال : الترس . فرمى الترس فلم يخطئه ، فلو أنه قال العين ورمائها ، أما كان  
يصيب عيني .

بين داود بن  
المعتمر وامراته

وتبع داود بن المعتمر امرأة ظنها من الفواسد ، فقال لها : لولا ما رأيت عليك  
من سيما الخير ما تبعتك . فضحكت المرأة وقالت : إنما يعتصم مثلى من مثلك  
بسيما الخير ، فأما إذ صارت سيما الخير من سيما الشر فالله المستعان<sup>(٢)</sup> .

بينه وبين  
أخرى

ووقع داود هذا بحاربة فلما أضمن فى الفعل قال لها : أثيب أم بكر ؟ فقالت  
له : سل المحرب .

بين غزوان  
وأمة

قالت أم غزوان الرقائى لابنها ، وهو يقرأ فى المصحف : يا غزوان ، لعلك  
تجد فى هذا المصحف حمرا كان أبوك فى الجاهلية ففقهه . فقال : يا أماه . بل أجد  
فيه وعدا حسنا ووعدا شديدا .

(١) فى البيان : « المنجرة » ولعل صوابها « الحنجرة » .

(٢) الخير فى الحيوان ( ٣ : ٣٦ ) وعيون الأخبار ( ٢ : ٥١ ) .

ونظر رجل من النوكي إلى شيخ في الحمّام وعليه سرّة كأنها مُدهن عاج . فقال له : يا شيخ ، دعني أجعل ذكرى في سُرّتك . فقال له : يا ابن أخي ، وأين يكون أستاذك حينئذ ؟

بين رجل من  
والنوكي وشيخ  
في حمام

### مجانين القصاص

- قال أبو دحية القاصّ : ليس في خير ولا فيكم . فتبالموا بي حتى تجدوا خيراً مني .  
وقال في قصصه يوماً : كان أسم الذئب الذي أكل يوسف هلاج قالوا : إن يوسف لم يأكله الذئب . قال : فهذا أسم الذئب الذي لم يأكل يوسف <sup>(١)</sup> .
- وقال ثمامة بن أثرس : سمعت قاصّاً ببغداد يقول : اللهم ارزقني الشهادة أنا وجميع المسلمين . ووقع الذباب على وجهه فقال : مالكم كثر الله بكم القبور .
- قال آخر قال : ورأيت قاصّاً يحدث الناس بقتل حمزة فقال : ولما بقرت هند عن كبد حمزة استخرجتها فعضّتها ولا كتبها ولم تزد ردها . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لو أزدردتها ما مستها النار . ثم رفع القاص يديه إلى السماء وقال : اللهم أطعنا من كبد حمزة .

أبو دحية

قاص ببغداد

### باب نوكي الأشراف

- ١٥ من النوكي المتقدمين : مالك بن زيد مناة بن تميم ، دخل على امرأته ناجية مغضباً ، فلما رأت ما به من الجمل والجفاء قالت له : ضع شملتك . قال : جسدي أحفظ لها . قالت : اخلع نعليك . قال : رجلاي أحق بهما . فلما رأت ذلك قامت وجلست إليه . فلما شم رائحة الطيب وثب عليها <sup>(٢)</sup> .
- ومن النوكي عجل بن لجيم . قال أبو عبيدة : أرسل ابن لعجل بن لجيم فرساً

مالك بن زيد  
مناة

عجل بن لجيم



فى حلبة فجاء سابقاً ، فقال لأبيه : كيف ترى أن أسميه يا أبت ؟ قال : أفقأ إحدى عينيه وسمه الأعور . قال الشاعر : ٣١٢  
٣

رمتنى بنو عجل بداء أبيهم وأنى عباد الله أنوك من عجل  
أليس أبوه عار عین جواده فأضحت به الأمثال تضرب فى الجهل

ومن بنى عجل دُعَّة<sup>(١)</sup> التى يضرب بها المثل فى الحق . وقد ذكرنا نسبها  
دغة وخبرها فى كتاب الأمثال .

ومن نوكى الأشراف : عبيد الله بن مروان ، عم الوليد بن عبد الملك .  
بعث إلى الوليد قطيفة حمراء ، وكتب إليه : إني قد بعثت إليك قطيفة حمراء  
مروان حمراء ، فكتب إليه قد وصلت القطيفة ، وأنت والله يا عم أحق أحق<sup>(٢)</sup> .

ومنهم معاوين بن مروان<sup>(٣)</sup> وقف على باب طحان ، فرأى حماراً يدور بالرحا  
١٠ فى عنقه جاجل ، فقال للطحان : لِمَ جمعت الججل فى عنق الحمار ؟ قال : ربما  
أدركتنى سامة أو نعاس ، فإذا لم أسمع صوت الججل علمت أنه واقف فصاحت  
به ، فانبعث . قال : أفرأيت إن وقف وحرك رأسه بالججل . وقال هكذا  
وهكذا — وحرك رأسه — فقال له : ومن لى بحمار يكون عقله مثل عقل الأمير ؟  
وهو القائل ، وضاع له بازى : أغلقوا أبواب المدينة حتى لا يخرج البازى . ١٥

وأقبل إليه قوم من جيرانه فقالوا : مات جارك أبو فلان ، فمر له بكفن .  
فقال : ما عندنا اليوم شيء ولكن عودوا إلينا إذا نبش .

وأقبل إليه رجل أحق منه . فقال له : تعيرنا أصلحك الله ثوباً نكفن فيه  
ميتاً ؟ قال : أخشى أنه ينجسه فلا تلبسه إياه حتى يغسل ويطهر .

ومن النوكى الأشراف : عيينة بن حصن ، دخل على عثمان بغير إذن ،  
٢٠ وكانت عنده أبنته ، فقال له عثمان : ألا استأذنت ؟ قال : ما ظننت أن هذا من

(١) فى بعض الأصول هنا : « دعد » تحريف .

(٢) الخبر فى البيان ( ٢ : ٢٣٢ ) طبع لجنة التأليف .

(٣) كذا فى الأصول والبيان ( ٢ : ١٣٦ ) والمعارف ( ١٨٠ ) والذى فى الطبرى

٢٥ ( ٢ : ٤٠٤ ) : « عبد الله بن معاوية » . وانظر عجائب المحققات للفتوى ( ١١١ )

أحتاج أن أستاذن عليه . قال : أذن فتعش . فقال : أنا صائم . قال : تصوم  
الليل وتفطر النهار . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يُسميه السفية للمطاع .

أبان بن عثمان

ومن حقي قریش : أبان بن عثمان بن عفان . قال الشعبي : قدم أبان على  
معاوية . فقال : أمير المؤمنين ، زوجني ابنتك . قال : يا بن أخي هما اثنتان .  
إحدهما عند ابن عاصم والأخرى عند أخيك عمرو . قال : كنت أظن أن لك  
ثالثة . قال : يا بن أخي ، تخطب إلي ولا تدري لي بنت أم لا ، رحم الله أباك .

معاوية بن مروان

ومر معاوية بن مروان بحقل له فلم ير فيها ما يُعجبه <sup>(١)</sup> ، فقال : ما كذب  
من قال : كل حقل لا ترى أستاذ صاحبها لا تفلح أبداً . ثم نزل عن دابته  
وأحدث فيها ثم ركب . وهو الذي يقول لأبي أسمراته : ملأني البارحة ابنتك  
دما . قال : إنها من نسوة يخبان ذلك لأزواجهن ، فلو كنت خصيماً ما زوجناك ،  
وعلى الذي غرتنا بك لعنة الله .

أبو العاج

وكان أبو العاج والياً بواسط فأناه صاحب شرطته بقوة ، فقال : ما هذه ؟  
قال : قوادة . قال : وما تصنع ؟ قال : تجمع بين الرجال والنساء . قال : إنما  
جئتني بها لتعرفها بداري ، خل عنها لعنك الله ولعنها .

الربيع العامري

وكان الربيع العامري والياً باليمامة ، فأتى بكلب قد عقر كلباً فأقاده فقال  
فيه الشاعر :

شهدت بأن الله حقاً لقائوه وأن الربيع العامري رفيع  
أقادنا كلباً بكلب فلم يدع دماء كلاب المسلمين تضيع <sup>(٢)</sup>  
وقال عوانة : استعمل معاوية رجلاً من كلب ، فذكر يوماً الجوس وعنده  
النار . فقال : لعن الله الجوس ينكحون أمهاتهم ، والله لو أعطيت مائة ألف درهم  
ما نكحت أُمي .

ثلاثة إخوة  
من بني عتاب

وكان بالبصرة ثلاثة إخوة من بني عتاب بن أسيد ، كان أحدهم يُحج عن

(١) الحقل : المزرعة ، لذا أنه حلا على معناه .  
(٢) الخبر في البيان ( ٢ : ٢٥٩ ) طبع لجنة التأليف .

حمزة ويقول : أستشهد قبل أن يحج . وكان الآخر يضحى عن أبي بكر وعمر ، ويقول : اخطأ السنة في ترك الأضحية ، وكان الثالث يفطر أيام التشريق عن عائشة ، ويقول : غلظت رحمها الله في صومها أيام التشريق .

٣١٣  
٣

الرشيد ورجل  
من النوكي

ولعب رجل من النوكي بين يدي الرشيد بالشطرنج . فلما رآه وقد استجاد لعبه قال له : يا أمير المؤمنين ، ولتي نهر بوق . فقال له : ويلك أوليك نصفه . اكتبوا عهده على بوق . قال : فواتي أرمينية . قال : إذا يبطى على أمير المؤمنين خبرك .

٥

أهل العبي والجهل المشبهون بالمجانين

وكيع بن أبي  
سود

خطب وكيع بن أبي سود<sup>(١)</sup> وهو والي خراسان فقال في خطبته : إن الله خلق السموات والأرض في ستة أشهر فقالوا له : بل في ستة أيام . فقال : والله لقد قتلها وأنا أستقلها .

١٠

علي بن زياد

وخطب علي بن زياد الإيادي فقال في خطبته : أقول لكم ما قال العبد الصالح لقومه : (ما أرى إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد) . فقالوا له : إن هذا ليس من قول العبد الصالح إنما هو من قول فرعون فقال : من قاله فقد أحسن .

عتاب بن ورقاء

وخطب عتاب بن ورقاء الرياحي فقال : أقول لكم كما قال الله في كتابه :

كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْفَتْلُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْغَائِيَاتِ جَزَاءُ الذُّبُولِ

١٥

وال باليمامة

وخطب وال باليمامة فقال في خطبته : إن الله تبارك وتعالى لا يعاون<sup>(٢)</sup> عباده على المعاصي . وقد أهلك أمة عظيمة على ناقة ما كانت تساوي مائتي درهم ، فسُمي مقوم الناقة .

ابن سنان

وبكى حول ابن سنان أولاده وأهلُه حين ودَّعوه وهو يريد مكة حاجًا ،

٢٠ فقال : لا تبكوا فإني أرجو أن أضحى عنديكم .

(١) في بعض الأصول هنا : « الأسود » تحريف .

(٢) في البيان : « لا يقار » .

ودخل قوم دار كزدم السدوسي<sup>(١)</sup> فقالوا له : أين القبلة في دارك هذه ؟ فقال : إنما سكناها منذ ستة أشهر .

كودم السدوسي

ودخل كزدم السدوسي<sup>(١)</sup> على رجل فدعاه إلى الغداء فقال : قد أكلت . قال : وما أكلت ؟ قال : قليل أرز فأكثرته .

أبو سعيد الملك  
عناق

٥ قيل لأبي عبد الملك عناق : بأي شيء تزعمون أن أبا علي الأسواري أفضل من سلام بن سليمان أبي المنذر ؟ قال : لأنه لما مات سلام بن سليمان أبو المنذر مشى أبو علي في جنازته ، فلما مات أبو علي لم يمش سلام في جنازته .

ومرض كزدم فقال له عمه : أي شيء تشتهي ؟ فقال : رأس كبشين . قال : لا يكون . قال : فرأسي كبش . قال : لا يكون فقال : است أشتهي شيئاً .

كزدم

١٠

وقال مسعدة بن طارق الذراع : إنا لوقوف على حدود دار نقسمها إذا قبل عيص ، سيد بني تميم والمصلي على جنازتهم . ونحن في خصومة لنصلح بينهم ، فقال : خبروني عن هذه الدار ، هل ضم بعضها إلى بعض أحد ؟ فأنا منذ ستين سنة أفكر في كلامه فما أدرك له معنى ولا مجازاً<sup>(٢)</sup> .

مسعدة بن طارق

١٥ أقبل كزدم الذراع إلى قوم ليكسر لهم دوراً ، فوجد داراً منها فيه زنة<sup>(٣)</sup> . فقال : ليست هذه الدار لكم فقالوا : بلى والله ما نازعنا أحد قط فيها . قال : فليست الزنة لكم . قالوا : فكسر ما صبح عندك أنه لنا ودع الزنة . فكسر صحن الدار . فقال : عشرون في عشرين مائتان . قالوا : من هذا المعنى لم تكن الزنة عندك لنا ؛ إذ عشرون في عشرين مائتان .

كزدم الذراع

(١) كذا في بعض الأصول والبيان (٢ : ١٢٧) . والذي في سائر الأصول : ٢٠ « الدرسي » .

(٢) الخبر في الحيوان (٣ : ٣٣) .

(٣) الزنة ، بالتحريك : السكة الضيقة فيها التواء . ذكرت في اللسان وليست في التمام س .

والخبر في البيان (٢ : ٢٤٥) طبع لجنة التأليف .

ناظر في  
الفرائض

وسئل آخر كان ينظر إلى الفرائض عن فريضة لم يعرفها ، فالتمسها في كتابه فلم يجدها . فقال : لم يمت هذا الرجل بعد ، ولو مات لوجدت فريضته في كتابي . وعزى قوماً فقال : آجركم الله وأعظم أجوركم وأجركم . فقيل له في ذلك ، فقال : مثل قول سرعان بن الحكم : بارك الله فيكم وبارك لكم وبارك عليكم <sup>(١)</sup> .

وكان أبو إدريس السمان يكتب : فلا أصحبك الله إلا بالعافية ، ولا حياء وجهك إلا بالكرامة .

أبو إدريس  
السمان

بين رجل ووكيله

العتبي قال : بعث رجل وكيله إلى رجل من الوجوه يقتضيه ما عليه ، فرجع إليه مضروباً فقال : مالك وبلك ؟ قال : سببك فسببتك فضررتني . قال : وبأى شيء سببتني ؟ قال : هن الحمار في حر أم الذي أرسلك . قال له : دعني من أفترائه على . أخبرني أنت كيف جعلت لأير الحمار من الحرمة ما لم تجعل لحر أمي ؟ هلا قلت : أير الحمار في هن أم من أرسلك ؟

١٠

٣١٤  
٣

أبونواس  
وأحد الوراقين

وقال أبونواس : قلت لأحد الوراقين الذين يكتبون بباب البطونى : أيما أسن أنت أم أخوك ؟ قال : إذا جاء رمضان أستوفى .

ثمالة بن أشرف  
عن رجل يحجمه

قال ثمالة أشرس للمأمون : سررت في غيب مطر والأرض ندية والسماء مغيمة والريح شمال ، وإذا بشخص أصفر كأنه جراداة ، وقد قعد على قارعة الطريق ، وحجّام يحجمه على كاهله وأخذعيه بمحاجم كأنها قعاب ، وقد مص دمه حتى كاد يستفرغه ، فقلت : يا شيخ ، لم تحتجم في هذا البرد ؟ قال : لهذا الصنفار الذى بي .

١٥

أبو عتاب

وقيل لأبى عتاب : كيف يرك بأملك ؟ قال : والله ما قرعتها بسوط قط .

النوكى من نساء الأشراف

٢٠

فكر بعضهن

دُعَاة العِجْلِيَّة وَجَهِيْزَةٌ <sup>(٢)</sup> ، وشوْلة ، ودراعة <sup>(٣)</sup> ، وسارية الليل ، وربطة بنت

(١) الخبر في البيان (٢ : ٢٣٤ لجنة التأليف) .

(٢) في بعض النسخ : « ودهيرة » .

(٣) في البيان (٢ : ٢٢٦ طبع لجنة التأليف) : « دراعة القديد المعديّة » .

قاضي مكة  
وحقاه

كعب<sup>(١)</sup> . وهي التي نقضت غزوها أنكثاً . وفيها يقال في المثل : « خرقاء وجدت صوفة »  
وقال عمرو بن عثمان<sup>(٢)</sup> : شيعت القاضي عبد العزيز بن المطالب<sup>(٣)</sup> الخزومي  
قاضي مكة إلى منزله وبباب المسجد حقاء تصفق بيديها وتقول :  
أزق عيني ضراط القاضي<sup>(٤)</sup> .

فقال لي : يا أبا حفص ، أتراها تعني قاضي مكة ؟  
وقد يأتي لهؤلاء المجانين كلامٌ نادر محكم لا يُسمع بمثله ، كما قالوا : رُب رمية  
من غير رام .

من حكم  
المجانين

قيل للدُّعة : أي بنيك أحب إليك ؟ قالت : الصغير حتى يكبر ، والربيع  
حتى يُفريق ، والغائب حتى يرجع .

ومن أخبار أهل العمى المشبهين بالمجانين<sup>(٥)</sup> : دخل أبو طالب صاحب الطعام  
على هاشمية جارية سمودنة بنت الرشيد ليشتري طعاماً من طعامهم ، فقال لها : قد  
رأيت متاعك وقلبتك . قالت له : هلاً قلت طعامك يا أبا طالب ؟ قال : وقد  
أدخلت يدي فيه فوجدته قد حُجى وصار مثل الجيفة . قالت : يا أبا طالب ، ألسنت  
قد قلبت الشعير ، فأعطينا به ما شئت وإن كان فاسداً .

أبو طالب  
وهاشمية

قال الأصمعي : كان بين رجلين من النوكي عهدٌ فقام أحدهما بضربه ، فقال  
له شريكه : ما تصنع ؟ قال : أنا أضرب نصيبي منه . قال : وأنا أضرب حصتي  
فيه ، وقام فضربه . فكان من رأى العبد أن سلح عليها ، وقال : أقنمها هذه  
على قدر الحصص .

رجلان من  
النوكي وعبد لهما

وسر بعضهم بأمرأة قاعدة على قبر وهي تبكي ، فقال لها : ما هذا الميث منك ؟

بين بعضهم  
وبأكية على قبر

٢٠

- (١) في بعض الأصول : « دائقة بنت كعب » صوابه في البيان والتبيين .  
وفي أنوار التنزيل ( ١ : ٥٢٥ ) : « ربيعة بنت سعد بن تميم القرشية » .  
(٢) في البيان ( ٢ : ٢٣٠ ) طبع لجنة التأليف . « عمر بن عثمان » .  
(٣) هو عبد العزيز بن مطلب بن عبد الله الخزومي القاضي ( انظر تهذيب التهذيب ) .  
وفي النسخ « بن عبد المطلب » .  
(٤) بعده في البيان : « هذا المقيم ليس ذلك الماضي »  
(٥) الخبر في البيان ( ٢ : ٢٣٢ ) طبع لجنة التأليف .

بين ثمامة ورجل  
من النوكي

قالت : زوجي . قال : وما كان عمله ؟ قالت : كان يحفر القبور ، قال : أبعده الله ،  
أما علم أنه من حفر حفرة وقع فيها .

وطلب رجل من النوكي من ثمامة بن أشرس أن يسلفه ما لا يؤخره به .  
فقال : هاتان حاجتان وأنا أقضى لك إحداهما . قال : رضيت . قال : أنا أؤخرك  
ما شئت ولا أسلفك .

امرأة أبي  
رافع وصيرفي

وكان أبو رافع مولى رسول الله صلى عليه وسلم — وآل أبي رافع من فضلاء  
أهل المدينة وخيارهم ، مع بَلِّه فيهم وعى شديد — فن ذلك أن امرأة أبي رافع  
رأته في نومها بعد موته ، فقال لها : أتمررين فلانا الصيرفي ؟ قالت له : نعم . قال :  
فإن لي عليه مائتي دينار . فلما أنقبت من نومها غدت إلى الصيرفي فأخبرته الخبر  
وسأله عن المائتي دينار . فقال : رحم الله أبا رافع ، والله ما جرت بيني وبينه مُعاملة  
قط . فأقبلت إلى مسجد المدينة ، فوجدت مشايخ من آل أبي رافع كلهم مقبول  
القول ، جائز الشهادة ، فقضت عليهم الرؤيا ، وأخبرتهم خبرها مع الصيرفي وإنكاره  
ليما أدعاه أبو رافع . قالوا : ما كان أبو رافع ليكذب في نوم ولا يقظة ، قومي  
بصاحبك إلى السلطان ونحن نشهد لك عليه . فلما رأى الصيرفي عزم القوم على  
الشهادة لها وعلم أنهم إن شهدوا عليه لم يبرح حتى يؤدّيها ، قال لهم : إن رأيتم أن  
تصلحوا بيني وبين هذه المرأة على ما ترونه فافعلوا . قالوا : نعم والصلح خير ، ونعم  
الصلح الشطر ، فأدّ إليها مائة دينار من المائتين . فقال لهم : أفعل ، ولكن اكتبوا  
بيننا وبينها كتابا يكون وثيقة لي . قالوا : وكيف تكون هذه الوثيقة ؟ قال :  
تكتبون لي عليها أنها قبضت مني مائة دينار صاجا على المائتي دينار التي أدعاه  
أبو رافع علي في نومها ، وأنها قد أبرأتني منها وشرطت على نفسها ألا ترى أبا  
رافع في نومها مرة أخرى ، فيدعى علي بغير هذه المائتين ، فتجىء بفلان وفلان  
يشهدان علي لها . فلما سمعوا الوثيقة فطن القوم لأنفسهم ، وقالوا : قبحك الله  
وقبح ما جئت به .

عامر بن عبد الله  
ابن الزبير

ومنهم عامر بن عبد الله بن الزبير ، أتى بَعْطَانَهُ وهو في المسجد ، فقام ونسيه  
في موضعه ، فلما صار إلى بيته ذكره ، فقال : يا غلام ، أننني بَعْطَانِي الذي نسيتُ

٣١٥  
٣

٢٠

٢٥

في المسجد . قال : وأين يُوجد ، وقد دخل المسجد بمدك جماعة ؟ قال : وبقي أحد يأخذ ما ليس له ؟

وسُرقت نعلهُ مرة فلم يلبس نعلًا بعدها حتى مات ، وقال : أكره أن أتخذ نعلًا فيجىء من يسرقها فيأثم . وفي هذا الضرب يقول أبو أيوب السخيتاني <sup>(١)</sup> : في أصحابي من أرجو بركته ودُعاه ، ولا أقبل شهادته <sup>(٢)</sup> .

٥

قال الأصمعي : كان الشعبي يحدث أنه كان في بني إسرائيل عابد جاهل قد ترهب في صومعته ، وله حمار يرعى حول الصّومعة ، فاطلع عليه من الصّومعة فرآه يرعى فرفع يديه إلى السماء ، فقال : يا رب ، لو كان لك حمار كنت أُرعيه مع حماري ، وما كان يشق علي . فهمّ به نبيٌّ كان فيهم في ذلك الزمان ، فأوحى الله إليه دَعَه ، فإنما أثيب كل إنسان على قدر عقله .

١٠

هشام بن حسان قال : أقبل رجل إلى محمد بن سيرين فقال : ما تقول في رؤيا رأيتها ؟ قال : وما رأيت ؟ قال : كنت أرى أن لي غنما ، فكنت أعطى بها ثمانية دراهم ، فأبيت من البيع ، ففتحت عيني فلم أَر شيئًا ، فأغلقتها وتمدت يدي ، وقلت : هاتوا أربعة ، فلم أعط شيئًا . فقال له ابنُ سيرين : لعل القوم اطلعوا على عيب في الغنم فكرهوها . قال : يمكن الذي ذكرت .

١٥

### شعراء المجانين

منهم أبو ياسين الحاسب ، وجعيفران ، وجرتفش <sup>(٣)</sup> ، وأبو حية النخري ، وريسيموس <sup>(٤)</sup> ، وصالح بن شيرازد السكاتب .

بعضهم

وكان أبو حية أجنّ الناس <sup>(٥)</sup> وأشعر الناس ، وهو القائل :

ألا حتى أطلال الرؤسوم البواليا      لئس البلى مما لبس اللياليا

٢٠

من شعر  
أبي حية

(١) في بعض الأصول : « السجستاني » . تحريف .

(٢) انظر الخبر في البيان ( ١ : ١٨٦ ) .

(٣) في بعض الأصول : « حرنفش » ، ما أثبتنا من سائر الأصول والبيان ( ٢ : ١١٦ ) .

(٤) في البيان والبخلاء : « رسيموس اليوناني » .

(٥) في البيان : « أجن من من جعيفران » .



إذا ما تقاضى المرء يومٌ وليلةٌ تقاضاهُ أسره لا يملّ التقاضيا  
وهو القائل أيضاً<sup>(١)</sup> :

فلا بعثن مع الرياح قصيدةً متى مغفلةً إلى القمعاق  
ترد الماهل لا تزال غريبةً في القوم بين تمتعٍ وسماعٍ<sup>(٢)</sup>  
وهو القائل أيضاً :

فأبدت قناعاً دونه الشمسُ وأنقت بأحسن موصولين كفرٍ ومعصم  
وأما جعيفران الموسوس الشاعر ، وهو من مجانين الكوفة ، فإنه لقي رجلاً  
فأعطاه درهماً وقال له : قل شعراً على الجيم . فقال :

عاذني الهمم فأعتلج كلُّ همٍّ إلى فرج  
سلّ عنك الهموم بالـكاس والراح تنفرج

وهو القائل :

ما جعفرٌ لأبيه ولا له بشبه  
أضحي لقومٍ كثير فكلمهم بدعيه  
هذا يقول بُنِّي وإذا بخصم فيه  
والأم تضحك منهم لعلمها بأبيه

قال أبو الحسن : أستاذن جعيفران على بعض الملوك فأذن له ، وحضر غدوّاه ،  
فغدّى معه ، فلما كان من الغد أستاذن لحجبه ، ثم أتاه في الثالثة فحجبه .  
فنادى بأعلى صوته :

عليك إذن فإننا قد تغدينا لسنا نعود وإن غدنا تغدينا  
يا أكلة ذهب أبت حرارتها داء بقلبك ما صمنا وصلينا

العتبي قال : أبو وائل لأبي : إن في حماقة ، ولسكن إن طلبت الشعر  
وجدت عندي منه علماً . قال : وهل تقول منه شيئاً ؟ قال : نعم ، أقول أجود من  
قولك ، وأنا الذي أقول :

(١) الحق أن البيتين من قصيدة المسيب بن علس في المفضليات ( ١ : ٥٨ ) .

(٢) في بعض النسخ : « بعد تمتع » . وفي المفضليات : « بين تمتل » .

من شعر  
جعيفران

من شعر أبي  
وائل

٣١٦  
٣

١٥

٢٠

٢٥

لو أن جُومِلَ كَلِمَتِي بعدما نَسِيتُ نَوَائِحِي البكاء وأَقْبِرُ  
لِحَسْبَتِ مَيِّتٍ أَعْطَى سَيِّجِيهَا أو أَنَّ بَالِيهَا الرَّعِيمَ سَيُنْشَرُ  
قال له أبي : أما الشعر فحَسَنٌ إلا أن اسم المرأة قبيح . قال : ألا إن اسم  
المرأة بُجِلَ ، ولَسَكْنِي وَلَحْتَهُ بِجُومِلَ . فقال له : إن هذا من الحاقة التي برى  
إليها منها .

٥

قال العتيبي : قال أبي : وأنشدني أبو وائل :  
ما أوجع البين من غريب فكيف إن كان من حبيب  
يكاد من شوقه فؤادي إذا تذكرته يموت  
فقال له أبي : إن هذا باء وهذا تاء . قال : لا تنقط أنت شيئاً . قلت :  
يا هذا ، إن البيت الأول مخفوض وهذا مرفوع . قال : أنا أقول لا تنقط  
وهو بشكل .

١٠

ولما توفيت أم سليمان بن وهب الكاتب ، أخى الحسن بن وهب ، دخل  
عليه رجلٌ من نوحي الكتاب يُسمى صالح بن شيرزاذ ، بشعر يرثيها  
فيه ، فأنشده :

من شعر صالح  
ابن شيرزاد

لأم سليمان علينا مصيبةٌ مُتَلَفِلَةٌ مثل الحُسام البواتر  
وكنيت سراج البيت يا أم سالم فأمسى سراج البيت وسط المقابر  
فقال سليمان : ما نزل بأحد من خلق الله ما نزل بي ، ماتت أمي ورثيت بمثل  
هذا الشعر ، ونقل أسى من سليمان إلى سالم .  
ومن قول صالح بن شيرزاذ هذا :

لا تهللن دواء بالقُساء فإن كان الضُّراط فذاك الآذِرِيطُوسُ<sup>(١)</sup>  
ودخل بعض شعراء المجانين على أبي الواسع ، وحوله بقوه ، فأستأذنه في الإنشاد  
فأستعفى . فلم يزل به حتى أذن له . فأنشده شعراً ، فلما أنتهى فيه إلى قوله :

أبو الواسع  
ومجنون أنشده  
شعراً

(١) الآذِرِيطُوس : دواء ، ولفظه ينافى معرب ، يقال « إذريطس » و « إذريطوس »

كما في اللسان والقاموس والمعرب للجواليقي ٢٢٢ ومعجم استينجاس ٣١ وفي .

النسخ : « التاذِرِيطُوس » .

وكيف تُنفَى وأنت اليوم رأسهم وحولك الغر من أبقائك الصَّيد<sup>(١)</sup>  
قال له : ليتك ، تركت رأساً برأس<sup>(٢)</sup> .

أبو نصر وشاعر  
مجنون

وقيل : وفد أعرابي من شعراء المجانين إلى نصر بن سيار بشعر تغزل فيه  
بمائة بيت ومدحه بيتين ، فقال له : والله ما تركت قافية لطيفة ولا معنى إلا  
شغلت به نسبيك دون مدحك . قال : سأقول غير هذا . ففدا عليه شعر يقول فيه :  
هل تعرف الدار لأم الغمر دع ذا وحبر مدحة في نصر  
فقال له نصر : لا ذا ولا ذاك .

٥  
٣١٧  
٣

تاويل رجل  
من المجانين

وقال بعض العلماء : ما شَبَّهت تاويل الرافضة في قبح مذهبهم إلا بتاويل  
رجل من المجانين مجانين أهل مكة في الشعر ، فإنه قال : ما سمعت بأكذب من  
بني تميم ، زعموا أن قول القائل :

بيت زُرارة مُحْتَبٍ بِمَعَانِهِ وَمُجَاشِعٍ وَأَبُو الْفَوَارِسِ نَهْشَلٍ

فزعوا أن هذه أسماء رجال منهم . قال بعض أهل الأدب : قلت له :  
وما عندك أنت فيه ؟ البيت بيت الله ، والزُرارة الحجر زُررت حول البيت ،  
وَمُجَاشِعٌ زَمَزَمَ تَجَشَّعَتْ بِالْمَاءِ ، وَأَبُو الْفَوَارِسِ هُوَ أَبُو قَبَيْسِ جَبَلِ مَكَّةَ . قلت له :  
فنهشل ؟ قال : نهشل ؟ وفكر فيه ساعة ، ثم قال : قد أصبته ، هو مصباح  
طويل أسود ، فذاك النهشل .

١٥

من أخبار  
مجانين دير هرقل

قال المبرد محمد بن يزيد النحوي : خرجنا من بغداد نريد واسطاً ، فلما إلى  
دير هرقل<sup>(٣)</sup> ننظر إلى المجانين ، فإذا بالمجانين كلهم قد رأونا ، ونظرنا إلى فتى منهم  
قد غسل ثوبه ونظفه ، وجلس ناحية عنهم ، فقلنا : إن كان فهذا ، فوقفنا به ،  
فسلمنا عليه فلم يرد السلام ، فقلنا له : ما تجد ؟ فقال :

٢٠

الله يعلم أنتى كَمِدٍ لَا أَسْتَطِيعُ أَبْتُ مَا أُخِذُ  
نَفْسَانِ لِي نَفْسُ تَضَعْنَهَا بِلَدٍ وَأُخْرَى حَازَهَا بِلَدٍ

(١) في النسخ « وكيف تبق » صوابه في الحيوان (٥ : ١٦٨) .

(٢) في بعض النسخ : « لبيك تركتنا » . صوابه في الحيوان . وفيه : « لبتك تركتهم » .

(٣) هرقل ، بكسر الهاء وسكان الزاى كما في معجم البلدان (دير هرقل) .

وأرى المقيمة ليس ينفعها صبر وليس يفوقها جلد<sup>(١)</sup>  
وأظن غائبتى كشاهدتى بمكانها تجد الذى أجد

فقلت له : أحسنت والله . فأوماً بيده إلى شيء ليرمي فابه . وقال : أمثلى يقال له  
أحسنت . قال : فولينا عنه هارين . فقال : أسألكم بالله إلا ما رجعتى حتى  
أنشدكم ، فإن أحسنت قلتم لى : أحسنت ، وإن أسأت قلتم لى : أسأت . قال : ٥  
فرجعنا ووقفنا ، وقلنا له : قل ، فأنشأ يقول :

لما أناخوا قبيل الصبح عيسهم ورخلوها وسارت بالذمى الإبل  
وقلبت من خلال السجف ناظرها ترنو إلى ودمع العين ينهمل  
وودعت بينان عقده غم ناديت : لاسحت رجلاك يا جهل  
وبلى من البين ما ذا حل بي وبها من نازل البين حل البين وأرتحلوا  
يا راحل العيس عرج كى نودعهم يا راحل العيس فى ترحالك الأجل  
إنى على العهد لم أنقض مودتهم ياليت شعرى أطول العهد ما فعلوا  
قال : فقلنا له<sup>(٢)</sup> : ماتوا . فصاح وقال : وأنا والله أموت ، وتربع وتمدد ، فمات .  
فما برحنا حتى دفناه .

وقال محمد بن يزيد المبرد : دخلنا دير هز قل<sup>(٣)</sup> ، فإذا بمجنون بيده حجر ، وقد  
تفرق الناس عنه وهو يقول : يا معشر إخوانى أسمعوا منى . ثم أنشأ يقول :

وذى نفس صاعدي بين بلا عائد  
يكره على جحفل ويصطف عن واحد

وأنشد أبو العباس لمائى للموسوس :

له وجفات فى بياض وحرمة خفافتها بيض وأوساطها حمر  
رقاق يحول الماء فيها كأنها زجاج أجيلت فى جوانبها الحمر

من شعر مائى

(١) فى بعض النسخ : « وأرى فى القيامة » ، صوابه فى معجم البلدان .

(٢) فى معجم البلدان : « فقال له قى من الحان كان معنا » .

(٣) فى الأصل : « هرقل » وانظر ما سبق من التحقيق .

وقال محمد بن يزيد : أصابنا سحابة جود ، ثم أفلتت سريعا ، فرّ بي ماني  
الموسوس فقال :

لا تَظُنّ الذي جَرى      مطراً كان مُمطِراً  
إنما ذاك كُله      دَمَع عيني نَحْذِراً  
وتوات غيومها      من هُمومى تَفَكُّراً  
هكذا حال مَنْ يرى      مِنْ حبيب تَغَيِّراً

٥

وقف ماني الموسوس على أبي دلف ، فأنشده :

كَرَّاتِ عَيْنِكَ فِي الْعِدَا      تُغْنِيكَ عَنْ سَلِّ الشُّيُوفِ

فقال أبو دلف : والله ما مدحت قط بمثل هذا البيت ، وأمر له بمشقة  
١٠ آلاف درهم ، فأبى أن يقبضها وقال : تقنع من هذا بنصف درهم في هريسة .

ولماني الموسوس :

مِنَ الظُّبَاءِ ظِيَاءُ هَمِّهَا السَّحَبُ      تَرعى القلوب وفي قلبى لها عَشْبُ  
أَفْدَى الظُّبَاءِ اللِّوَاتِي لَا قُرُونَهَا      وَحَلَمِهَا الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ وَالذَّهَبُ  
يَاحْسَنَ مَا سَرَقْتَ عَيْنِي وَمَا أَتَهَبْتُ      وَالْعَيْنُ تَمْرُقُ أَحْيَانًا وَتَلْتَهَبُ  
فَقِلْكَ مِنْ حُسْنِ عَيْنِهَا وَهَبْتُ لَهَا      قَلْبِي لَوْ قَبِلْتُ مَنَى الَّذِي أَهَبُ  
وَمَا أَرِيدُهَا إِلَّا لِرُؤْيَيْهَا      فَإِنْ تَأَبَّتْ فَالَى فِيهِمَا أَرْبُ  
إِذَا يَدٌ سَرَقَتْ فَالْخُدُّ يَنْقُطُهَا      وَالْخُدُّ فِي سَرَقِ الْعَيْنِينَ لَا يَجِبُ

١٥

أبو الجهم  
ومبرسم

ومرّ على بن الجهم بمبرسم ، قد أجمع الناس عليه ، وتحلقوا حوله ، فلما  
رآه المبرسم قصد نحوه ، وأخذ بعنانه ، ثم أنشأ يقول :

لَا تَحْفَلْنَ بِمَعْشَرِ السَّهْمِجِ الَّذِينَ أَرَاهُمُ  
فَوْحَقَّ مَنْ أَيْلَى بِهِمْ      نَفْسِي وَمَنْ عَاقَاهُمْ  
لَوْ قِيسَ مَوْتَاهُمْ بِهِمْ      كَانُوا هُمْ مَوْتَاهُمْ

٢٠

ثم نظر حوله فرأى غلاماً جميل الهيئة حسن الوجه ، فشق ثيابه وقال :

(٦-٢٢)

هذا السعيدُ لديهمُ قد صار بي أشقام

قال أبو البختري الشاعر : كان يبلغني أن ببغداد مجنوناً بكى أبا حمة ، له  
بديهة حسنة ، فتمرضت له ، فأتيح لي لقائه في بعض سلكك بغداد ، فقلت له :  
كيف أصبحت أبا حمة ؟ فأنشأ يقول :

أصبحتُ منك على شفا جُرفٍ متمرضاً لموارد التلّاف  
وأراك نحوى غير مُلتفت متحرّفاً عن غير مُتحرف  
يا من أطال بهجره كلفى أسفى عليك أشدُّ من كلفى  
قال أبو البختري : فأخرجت له قبضة نرجس كانت في كمي ، فحبيته بها ،  
فجعل يشتمها ماثياً ، ثم أنشأ يقول :

لما تزوجت الجنوب بهاطل جُون هَتون زبرج<sup>(١)</sup> دَلّاح  
أضحى بلقحها بوسى الصبا فاستثقلت حملاً بغير نكاح  
حتى إذا حان المخاض تفجّرت فأتت بولدان بلا أرواح  
حالك الربيعُ لها ثياباً وشبت بيد الندى وأنامل الأرواح  
من أصفر في أزهر قد زانه نير على ورق من الأوضح  
رُكبن في عمد الزبرجد فاعتدى نحو الفسزاة ناظراً بملاح

١٥  
٣١٩  
٣

قال الحسن بن هاني : لقيت ماني الموسوس ، فأنشدني :

من شعر ماني

شِعْر حَتَّى أَتَاكَ مِنْ لَفْظٍ مَيِّتٍ صار بين الحياة والموت وَفَقاً  
قد بَرَّتْ جِسْمَهُ الْحَوَادِثُ حَتَّى كَادَ عَنْ أَعْيُنِ الْبَرِيَّةِ يَخْفَى  
لَوْ تَأَمَّلْتَنِي لَتُبْصِرَ شَخْصِي لَمْ تَبَيَّنْ مِنَ الْحَاسِنِ حَرْفاً

ثم مضيت ، فأتيت جعفران الموسوس ، وهو شيخ من بني هاشم أرت  
اللسان ، وعليه قيد من فضة ، وفي عنقه غل من ذهب ، فقال لي : من أين  
دببت يا حسن ؟ قلت : من بيت مانويه . فقال : في حرٍّ أم مانويه ! فدعا بدواة  
وقرطاس ، وقال لي اكتب :

من شعر  
جعفران

(١) الزبرج : السحاب الرقيق فيه حمرة .

ما غرّد الذّيك ليلاً فى دُجّته      إلا حثّت إليك السيرَ مجهودا  
ولا هدّت كلّ عين لذّ راقدها      بنومة فى لذّيد العيش ممهّودا  
إلا أمة طيت الدّجى شوقاً إليك ولو      أصبحت فى حاق الأفياد مضافودا  
أسعى مُحاطرةً بالنّفس يا أُملى      والليل مدرع أنوابه السوداء  
فلم ترق ولم ترث لمكتئب      زودته حرقات القلب تزويدا  
هيهات لا غدر فى جنّ ولا بشر      إلا يُخال مُعدّاً فيك موجودا

من شعر عدرد

نم قال : خرّق رقعة مانويه . فخرقتها ثم مضيت ، فلقيت عدرد المصاب ،  
وحوله الصبيان ، وهو يلطم وجهه ويبكى ، وينادى : أيها الناس ، الفراق مُصر  
المذاق . فقلت له : أبا محمد ، من أين أقبلت ؟ قال : شيعت الحاج . قلت : وما الذى  
حملك على تشييعهم ؟ فقال : لى فيهم سَكَن<sup>(١)</sup> . قلت : فهل قلت فيهم شيئاً ؟  
قال : نعم ، وأنشدنى :

هم رحلوا يوم الخميس غُدّةً      فودعّتهم لما استقلّوا وودّعوا  
فلمّا تولّوا ولّت النفسُ منهم      فقلت أرجى قالت إلى أين أرجع  
إلى جسد ما فيه لحم ولا دم      وما هو إلا أعظم تنقمع  
وعينا قد أعماها الحزن والبكا      وأذن عصت عذالها ليس تسمع

شعر رجل من  
أهل الأدب ذهب  
عقله

أبو بكر الوراق قال : حدّثنى صديق لى ، قال : رأيت رجلاً من أهل الأدب  
قد ذهب عقله بالحبة ، وخلفه دابة له تدور معه ، فاستوقفته وقلت له : يا فلان ،  
ما حالك وأين النّعمة ؟ قال : تغير قلبى فتغيّرت النّعمة . قلت : بيم تغير ؟ قال :  
بالحب ، ثم بكى وأنشأ يقول :

أرى الصّحئل شيئاً لست أحسنه      وكيف أخفى الهوى والدمعُ بعلنه  
أم كيف صبرُ مُحِب قلبه دَنِف      الهجرُ يُنجله والشوقُ يُجزّنه ؟  
وإنه حين لا وصل يُساعفه      يهوى السلو ولكن ليس يُمكنه

(١) السكّن ، بالفتح : أهل الدّا .

وكيف يذسى الهوى من أنت همته      وفرة اللحظ من عينيك تفتنه  
فقلت : أحسنت والله . فقال : قف قليلا ، فوالله لأطرحن في أذنك أنقل  
من الرصاص ، وأخف على الفؤاد من ريش الحواصل ، وأنشد :

للحب نارٌ على قلبي مضرمة      لم تبلغ النار منها عشر معشار  
الماء ينبع منها من محاجرها      يا للرجال لماء فاض من نار  
ثم وقف وأنشد :

أعاد الصدود فأحيا الغليلا      وأبدى الجفاء فصبرا جميلا  
وردة الكتاب ولم يقره      لئلا أرد إلى الرسولا  
وأحسب نفسي على ما ترى      سنلقى من المم هجرا طويلا  
وأحسب قاي على ما أرى      سيذهب مني قليلا قليلا  
ثم ترك يدي ومضى .

وحكى أبو العباس المبرد قال : دخل عمرو بن مسعدة على المأمون ، وبين يديه  
جام زجاج فيه سكر طبرزد وملح جريش . قال : فسألت . فرد ، وعرض على  
الأكل . فقلت : ما أريد شيئا ، هنالك الله يا أمير المؤمنين ، فلقد باكرت بالعداء ،  
فإنى بت جائعا . ثم أطرق ورفع رأسه وهو يقول :

أعرض طعامك وابذله لمن دخلا      وأحلف على من أبى واشكر لمن أكلا  
فلا تسكن سابري العرض محتشما      من القليل فليست الدهر مختلفا<sup>(١)</sup>  
ودعا برطل ، ودخل رجل من أجلة الفقهاء ، فمد يده إليه ، فقال : والله  
يا أمير المؤمنين ما شربتها ناشئا فلا تسقينها شيخا . فرد يده إلى عمرو بن مسعدة ،  
فأخذها منه ، وقال : يا أمير المؤمنين ، الله الله ، إنى عاقدت الله في الكعبة  
ألا أشر بها أبدا . فسكر طويلا ، والكأس في يد عمرو بن مسعدة ، حتى لقد  
ظن أنه سيأمر فيها . ثم قال :

المأمون وابن  
مسعدة ونقبه

(١) السابري : الرقيق من الثياب الذي ليس بمحقق .



رُداً على الكأس إنك لا تعلمان الكأس ما تُجدي  
لو ذُقتما ما ذقتُ ما أمتزجت إلا بدمعكا من الوجد  
خوفتاني الله ربكما وخيفتيه رجاؤه عندي  
إن كنتما لا تشربان معي خوف العقاب شربتها وحدي

ابن أوس وماني  
في غلام

٥ محمد بن يزيد الأسدي قال : حدثني حبيب بن أوس قال : كنت في غرفة  
لي على شاطئ دجلة في وقت السحر أيام الخريف ، فإذا بغلام كنت أعرفه  
بجمال ، قد تجرد من ثيابه وألقى نفسه في الدجلة يسبح فيها ، وقد احمر جلده من  
برد الماء ، وإذا ماني الموسوس يرمقه ببصره ، فلما خرج من الماء قال :

تمش الماء جلده الرطب حتى خلت له لابساً غلالة خمر

١٠ قالت له : لعنك الله ياماني ، أبعد الجهاد والفرو وتخمش غلاماً قد بات مؤجراً  
في الحمامات ؟ فقال لي : ليس مثلك يخاطب بأحق ، وإنما يخاطب هذا ، وأشار  
إلى السماء ، وقال :

يكفيك تغليب القلوب وإنني لفي ترح مما ألقى فما ذنبي

خلقت وجوها كالمصابيح فتنة

١٥ فإما أبحث العصب ما قد خلقت

أخذ هذا المعنى يزيد بن عثمان فقال :

أبارب تخلق ما تخلق وتنهى عبادك أن يمشقوا

إذا هكذا صفت حسن الوجوه فأئ البرية لا يفسق

خلقت الملاح لنا فتنة

٢٠ وقال أبو بكر الموسوس في نصراني :

أبصرت شخصك في نومي تُعانقني كما تُعانق لأم الكاتب الألفا

يا من إذا درس الإنجيل ظل له قلب الخفيف عن القرآن مُنصرفا

أبي بكر  
الموسوس في  
نصراني

وله فيه :

زُنَّارُهُ فِي خَضْرَاهُ مَعْقُودٌ كَأَنَّهُ مِنْ كَبْدَى مَقْدُودِ

## أخبار البخلاء

أَجَمَ النَّاسُ عَلَى بَخْلِ أَهْلِ مَرْو ثُمَّ أَهْلُ خِرَاسَانَ .

من بخل أهل  
مرو وشيء نفاثة  
في ذلك

- ٥ قال ثُمَامَةُ <sup>(١)</sup> بن أَشْرَسَ : مَا رَأَيْتُ الدِّبْكَ قَطُّ فِي بَلَدَةٍ إِلَّا وَهُوَ يَدْعُو الدَّجَاجَ ، وَيُبْشِرُ الْحَبَّ إِلَيْهَا ، وَيُلَطِّفُ بِهَا ، إِلَّا فِي مَرْو ، فَإِنِّي رَأَيْتُهُ يَأْكُلُ وَحْدَهُ ، فَعَمِلْتُ أَنْ لَوْصِمَ فِي الْمَأْكَلِ . وَرَأَيْتُ فِي مَرْوَ طِفْلاً صَغِيراً فِي يَدِهِ بَيْضَةٌ ، فَقُلْتُ لَهُ : أُعْطِنِي هَذِهِ الْبَيْضَةَ . فَقَالَ : لَيْسَ تَسَعُ يَدُكَ . فَعَمِلْتُ أَنْ اللَّؤْمُ وَالْمَنَعُ فِيهِمْ بِالطَّبْعِ الْمُرْكَبِ ، وَالْجَبَلَةُ الْمَفْطُورَةِ .

- ١٠ واشْتَكَى رَجُلٌ مَرْوَزِيٌّ ضَرْباً مِنْ سَعَالٍ <sup>(٢)</sup> ، فَذَلَّوْهُ عَلَى سَوْبِقِ اللُّوزِ ، فَاسْتَنْقَلَ الْفَقْعَةَ ، وَرَأَى الصَّبْرَ عَلَى الْوَجَعِ أَخْفَ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَزَلْ يِمَاطِلُ الْأَيَّامَ وَيُدَافِعُ الْأَلَمَ حَتَّى أَتَيْحَ لَهُ بَعْضُ الْمَوْفِقِينَ ، فَذَلَّهُ عَلَى مَاءِ الْفَخَّالَةِ ، وَقَالَ لَهُ : إِنَّهُ يَجْلُو الصَّدْرَ فَأَمَرَ بِالْفَخَّالَةِ ، فَطَابَخَتْ لَهُ وَشَرِبَ مَاءَهَا ، فَجَلَا صَدْرُهُ . وَوَجَدَهُ بَعْضُهُمْ ، فَلَمَّا حَضَرَ غَدَاؤُهُ أَمَرَ بِهِ فَرُفِعَ إِلَى الْعِشَاءِ ، وَقَالَ لَأُمِّ عِيَالِهِ : اطْبِخِي لِأَهْلِ بَيْتِنَا الْفَخَّالَةَ ، فَإِنِّي وَجَدْتُ مَاءَهَا يَعْصِمُ وَيَجْلِي الصَّدْرَ <sup>(٣)</sup> . فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ : قَدْ جَمَعَ اللَّهُ فِي هَذَا الدَّوَاءِ دَوَاءَ دَوَاءٍ وَغَدَاءَ .

مروزي اشتكى  
سعالاً

- ٢٠ وقال خَاقَانُ بْنُ صُبَيْحٍ : دَخَلْتُ عَلَى رَجُلٍ لَيْلاً مِنْ أَهْلِ خِرَاسَانَ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ أَتَى بِمَسْرُجَةٍ فِيهَا فَتِيلٌ دَقِيقٌ ، وَقَدْ أَتَى فِي دَهْنِ الْمَسْرُجَةِ شَيْئاً مِنْ مَلَحٍ ، وَقَدْ عَلَّقَ فِيهَا عُوداً بِخَيْطٍ مَعْقُودٍ إِلَى الْمَسْرُجَةِ ، فَإِذَا عَشِيَ الْمَصْبَاحُ أَخْرَجَ بِهِ رَأْسَ الْفَتِيلِ ، فَقُلْتُ : مَا بَالُ هَذَا الْعُودِ مَرْبُوطاً ؟ فَقَالَ : هَذَا عُودٌ قَدْ شَرِبَ الدَّهْنَ ،

لابن صبيح في  
أهل مرو

(١) الخبر في البخلاء للجاحظ ١٥ . (٢) الخبر في البخلاء ٢٦ - ٢٧ .

(٣) في البخلاء : « فَإِنْ مَاءَهَا جَلَا لِلصَّدْرِ ، وَقَوَّتْهَا غَدَاءٌ وَعَصْمَةٌ » .

فإذا لم تحفظه وضاع احتجنا إلى غيره فلا نجد إلا عطشان ، ، فإذا كان هذا دأبنا  
ضاع من دهننا في الشهر بقدر كفايتنا ليلة . قال : فيينا أنا أتعجب وأسأل الله  
العافية إذ دخل علينا شيخ من أهل مرو ، ونظر إلى العود ، فقال : أبا فلان ،  
فررت من شيء . ووقعت فيما هو شر منه ، أما علمت أن الشمس والريح تأخذان  
من سائر الأشياء ، أو ايس كان البارحة هذا العود عند إطفاء السراج أروى ،  
وهو عند إسراجك الليلة أعطش ؟ قد كنت أنا جاهلا مثلك زمانا ، حتى وفقني الله  
إلى ما هو أرشد ، اربط عافاك الله مكان العود إبرة كبيرة ، أو مسلة صغيرة ، فإن  
الحديد أبقى ، وهو مع ذلك غير نشاف ، والعود والقصبية ربما تعلقت بهما الشعرة  
من قطن الفتيلة فتشخص لها ، وربما كان ذلك سببا لإطفائها . قال الخراساني :  
ألا وإنك لا تعلم أنك من المسرفين حتى تعمل بأعمال المصالحين . ١٠

لابن محمد الحزبي  
ضم

قال الأصمعي : قال أبو محمد الحزبي ، واسمه عبد الله ابن كاسب ، ونحن  
في العسكر ، إن الشيب سَمَكٌ <sup>(١)</sup> ، وبياض الشعر الأسود هو موته كما أن سواده  
حياته ، ألا ترى أن موضع دبرة الحمار الأسود لا ينبت فيها إلا شعر أبيض ؟ والناس  
لا يرضون منا في هذا العسكر إلا بالعناق والمُشَامَّة ، والطيب غال ممنوع الجانب ،  
فلمست أرى شيئا هو أحسن بفا من اتخاذ مُشَط صدل ، فإن ريحه طيبة  
والشعر سريع القبول ، وأقل ما يصنع أن ينفي سَمَك الشيب حتى تكون  
حالُه لا لنا ولا علينا . ١٥

لابن أشرس فيهم

وكان ثمامة بن أشرس يقول : إياكم وأعداء الخبر أن تأندموا بها ، واعلموا  
أن أعدى عدو له المملوح ، فلو لا أن الله أعان عليه بالماء لأهلك الحرث والنسل .  
وكان يقول : كلوا الباقلاء بقشرها ، فإن البقلاء ، تقول : من أكلني بقشري فقد  
أكلني ، ومن أكلني بغير قشري فقد أكلته . ٢٠

من بخل هشام بن  
عبد الملك

ومن البخلاء هشام بن عبد الملك . قال خالد بن صفوان : دخلت على

٣٢٢  
٣

(١) في البخلاء ٤٩ : « إن للشيب سمكة » .

هشام فأطرفته وحدثته . فقال : سل حاجتك ، فقلت : يا أمير المؤمنين ،  
تزيد في عطائي عشرة دنانير . فأطرق حيناً ، وقال : فهم ؟ ولم ؟ وبم ؟ أعبادة  
أحدثتها ؟ أم لبلاء حسن أبليته في أمير المؤمنين ؟ ألا لا يا بن صفوان ، ولو كان  
لكثير السؤال ، ولم يحتمله بيت المال . فقلت : وفكك الله يا أمير المؤمنين  
وسددك . فأنت والله كما قال أخو خزاعة <sup>(١)</sup> :

إذا المال لم يُوجب عليك عطاءه      صنيعه قُربى أو صديق توافقه

منعت وبعض المنع حزم وقوة      ولم يفتلتك المال إلا حقائقه

قيل لخالد بن صفوان : ما حملك على تزيين البخل له ؟ قلت : أحببت أن  
يجمع غيري فيكثير من بلومه .

- ١٠ وخرج هشام بن عبد الملك مقنّزها ، ومعه الأبرش الكلبي ، فمرّ براهب  
في دير ، فعدل إليه فأدخله الراهب بستاناً له ، وجعل يجتني له أطيب الفاكهة .  
فقال له هشام : يا راهب ، يعني بستانك . فسكت عنه الراهب . ثم أعاد عليه ،  
فسكت عنه . فقال له : مالك لا تُجيبني ؟ فقال : وودت أن الفاس كلهم ماتوا  
غيرك . قال : لماذا وبحك ؟ قال : لعلك أن تشبع . فالتفت هشام إلى  
الأبرش ، فقال : ما سمعت ما قال هذا ؟ قال : والله إن لقلبك حرّاً غيره .

١٥

ومن البخلاء : عبد الله بن الزبير ، وكانت تكفيه أكلة لأيام ، ويقول :  
إنما بطني شبر في شبر ، فما عسى أن يكفيه .

من بطل ابن الزبير

وقل فيه أبو وجرة مولى آل الزبير :

لو كان بطنك شبراً قد شبعتم وقد      أبقيت خبزاً كثيراً للمساكين

- ٢٠ فإن تُصَبِّك من الأيام جائحةً      لم نَبِّك منك على دنيا ولا دين  
مازلت في سورة الأعراف تدرسها      حتى فؤادك مثل الخز في اللين

(١) هو كثير بن عبد الرحمن الخزاعي ، صاحب عزة . انظر الحم ان ( ٣ : ٤٦٥ )

وزهر الآداب ( ٣ : ٢٤٧ ) .

إِنْ أَمْرًا كُنْتَ مَوْلَاهُ فَضَيْعَتِي بِرَجْوِ الْفَلَاحِ أَعْنَدِي حَقَّ مَقْبُولٍ  
وَابْنُ الزَّبِيرِ هُوَ الَّذِي قَالَ : أَكَلْتُمْ تَمْرِي وَعَصَيْتُمْ أَمْرِي . فَقَالَ فِيهِ الشَّاعِرُ :  
رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَرَبُّكَ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ، يَبْغِي الْخِلَافَةَ بِالْتَّمَرِ<sup>(١)</sup>  
وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ أَعْرَابِي فَقَالَ : أَعْطِنِي وَأَقَاتِلْ عَنْكَ أَهْلَ الشَّامِ . فَقَالَ لَهُ :  
أَذْهَبْ فَقَاتِلْ ، فَإِنْ أَغْنَيْتَ أَعْطَيْتُكَ . قَالَ : أَرَأَيْكَ تَجْعَلُ رَوْحِي نَقْدًا  
وَدِرَاهِمًا نَسِيئَةً .

وَأَتَاهُ أَعْرَابِي يُسْأَلُهُ سَحْلًا ، وَيَذْكُرُ أَنَّ نَاقَتَهُ نَقَبَتْ . فَقَالَ : انْعَلِمَا مِنَ النِّعَالِ  
السَّيِّئَةِ ، وَاخْصِفْهَا بِهُلْبٍ . قَالَ لَهُ الْأَعْرَابِي : إِنَّمَا أَتَيْتُكَ ، مُسْتَوْصِلًا وَلَمْ أَتِكَ  
مُسْتَوْصِفًا ، فَلَا حَمَلَتْ نَاقَةً حَمَلْتَنِي إِلَيْكَ . قَالَ : إِنَّ وَصَاحِبَهَا<sup>(٢)</sup> .

١٠ وَمِنْ رُؤَسَاءِ أَهْلِ الْبُخْلِ : مُحَمَّدُ بْنُ الْجَهْمِ ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ : وَدِدْتُ أَنْ عَشْرَةَ  
مِنَ الْفُقَهَاءِ وَعَشْرَةَ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَعَشْرَةَ مِنَ الْخُطَبَاءِ ، وَعَشْرَةَ مِنَ الْأَدْبَاءِ تَوَاطَفُوا  
عَلَيَّ ذِي ، وَاسْتَهْلَوْا بَشْتَمِي حَتَّى يُنْشِرَ ذَلِكَ عَنْهُمْ فِي الْأَفَاقِ ، حَتَّى لَا يَمْتَدَّ إِلَى  
أَمَلٍ أَمَلٍ ، وَلَا يَنْبَسِطَ نَحْوِي رَجَاءُ رَاجٍ .

وَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ : إِنَّمَا نَخْشَى أَنْ نَقْعَدَ عَنْدَكَ فَوْقَ مَقْدَارِ شَهْوَتِكَ ، فَلَوْ جَعَلْتَ  
لَنَا عَلَامَةً نَعْرِفُ بِهَا وَقْتَ اسْتِحْسَانِكَ لِقِيَامِنَا ؟ قَالَ : عَلَامَةُ ذَلِكَ أَنْ أَقُولَ :  
يَا غِلَامَ ، هَاتِ الْغَدَاءَ .

وَذَكَرْنَا مِمَّنْ أَشْرَسَ مُحَمَّدُ بْنُ الْجَهْمِ فَقَالَ : لَمْ يُطْمَعِ أَحَدٌ أَقْطَفَ مَالَهُ إِلَّا لِيُشْفِلَهُ  
عَنِ الطَّمَعِ فِي غَيْرِهِ ، وَلَا شَفَعَ فِي صَدِيقٍ وَلَا تَكَلَّمَ فِي حَاجَةٍ مُحْتَرَمٍ إِلَّا لِيَلْقَى الْمُسْتَوْجِبَ  
حُجَّةَ النَّعَمِ ، وَيَفْتَحَ عَلَى السَّائِلِ بَابَ الْحَرَمَانِ .

٣٢٣  
٣ وَمِنْ الْبُخْلَاءِ اللَّثَامِ مُرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ الشَّاعِرِ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنْ  
مِنْ بَخْلِ ابْنِ أَبِي حَفْصَةَ

(١) انظر عيون الأخبار (٢ : ٣١) .

(٢) انظر الإصابة ٨٤٤٥ والخزانة (٢ : ١٠٠) وزهر الآداب (٣ : ١٦٤) -

٦٥ ( حيث تختلف هذه المصادر في نسبة هذا القول .

جهنم<sup>(١)</sup> قال : أتيت اليمامة فنزلت على مروان بن أبي حفصة ، فقدم إلى تمر ، وأرسل غلامه بفلس وسكرجة يشتري زيتا . فأتى الغلام بالزيت . فقال له : خذني وسرقتني . قال : وفيم كنت أخونك وأسرقك في فلس ؟ قال : أخذت الفلس لفلسك واستوهبت الزيت .

ومن البخلاء : زبيدة بن حميد الصيرفي . استلف من بقال على باب درهين ٥ وقيراطا ، فطله بهما ستة أشهر ، ثم قضاه درهين وثلاث حبات . فاغتاظ البقال وقال : سبحان الله ! أنت صاحب مائة ألف دينار ، وأنا بقال لا أملك مائة فلس ، وإنما أعيش بكدي ، واستقضى الحبة على بابك والحبطين<sup>(٢)</sup> ، صاح على بابك حمال ، ولا يحضر تلك الساعة وكيلك ، فأعنتك وأسلفتك درهين وأربع شعيرات ، فقضيتني بعد ستة أشهر درهين وثلاث شعيرات . فقال زبيدة : يا مجنون ، أسلفتنني في الصيف وقضيتك في الشتاء ، وثلاث شعيرات شتوية أوزن من أربعة صيفية ، لأن هذه نذية وتلك يابسة ، وما أشك أن معك بعد هذا كله فضلا .

قال الأصمعي : كفت عند رجل من الأم الناس وأجلهم ، وكان عنده لبن كثير ، فسمع به رجل ظريف ، فقال : لا أموت أو أشرب من لبنه . فأقبل مع صاحب له حتى إذا كان بباب صاحب اللبن ، تغاشى وتماوت ، فقعده صاحبه عند رأسه يسترجع ، فخرج إليه صاحب اللبن ، فقال : ما باله ياسيدي ؟ قال : هذا سيد بني تميم ، أتاه أمر الله ها هنا ، وكان قال لي : اسقني لبنا . قال صاحب اللبن : هذا هين موجود ، اتقنى يا غلام بعلبة من لبن . فأتاه بها . فأسندته صاحبه إلى صدره وسقاها ، حتى أتى عليها ، ثم تجشأ . فقال صاحبه لصاحب اللبن : أنرى هذه الجشأة راحة الموت ؟ قال : أمانك الله وإياه وفطن بأنه خدعة . ٢٠

ومن أمثال العرب في البخل قولهم : ما هو إلا ابنة عصا أو عقدة رشا . لأن عقدة الرشا المبلول لا تكاد تنحل .

للأصمعي في  
بخل

مثل في البخل

(١) السند في الأغنى ( ٩ : ٣٨ ) : « أبو غسان عن أبي عبيدة عن جهم بن خلف » .

(٢) في البخلاء ٢٩ : « باستقضى الحبة . الحبطين » .

لمدينة في بعض  
المعاني

قيل لبعثي المدينة : ما الحرج الذي لا يندمل ؟ قالت : حاجة الكريم إلى الاثيم  
ثم يرده . قيل لها : فما الذل ؟ قالت : وقوف الشريف بباب الدنيء . ثم لا يؤذن  
له . قيل لها : فما الشرف ؟ قالت : اتخاذ اليمين في رقاب الرجال .

العرب في الخيبة

والعرب تقول لمن لم يظفر بحاجته وجاء خائباً : « جاء فلان على غيبراء  
الغاهر » . و « جاء على حاجبه صوفة » . و « جاء بخفي حنين » .

للندي في ابن  
هيرة

وقال أبو عطاء السندي ، في يزيد بن عمر بن هيرة :

ثلاث حُكْمَنَ لهُنَّ قيس طلبتُ بها الأخوة والثناء  
رجعن على حواجبهن صوفٌ وعند الله نَحْسَبُ الجزاء

### طعام البخلاء

المروء  
وزواره

١٠ قال الأصمعي : كان يقول المروزي لزواره إذا أتوه : هل تغذيتم اليوم ؟  
فإن قالوا : نعم ، قال : والله لولا أنكم تغذيتم لأطعمتكم لونا ما أكلتم مثله ،  
ولكن ذهب أول الطعام بشموتكم . وإن قالوا : لا ، قال : والله لولا أنكم  
لم تغذوا السقيتكم أقداحاً من نبيذ الزبيب ما شربتم مثله ، فلا يصير في أيديهم  
منه شيء .

من بخل ثمانية

١٥ وكان ثمانية بن أشرس إذا دخل عليه أصحابه وقد تمشوا عنده قال لهم :  
كيف كان مبيتكم ومنامكم ؟ فإن قال أحدهم إنه نام ليلته في هدوء وسكون ،  
قال النفس إذا أخذت قوتها اطمأنت . وإذا قال أحدهم إنه لم ينام ليلته قال :  
إنه من إفراط الكثرة والإسراف من البطنة . ثم يقول : كيف كان شربكم  
للماء ؟ فإن قال أحدهم : كثيراً قال : التراب الكثير لا يبله إلا الماء الكثير .  
٢٠ وإن قالوا قليلا . قال : ما تركت للماء مدخلا .

وكان إذا أطعم أصحابه أستلقى على قفاه ، ثم يتلو قوله تعالى : ( إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ

لَوْجِهَ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ) . ودخل عليه رجل ، وبين يديه

طبق فراريج ، فغطى الطبق بذيله ، وأدخل رأسه في جيبه ، وقال للرجل الداخل : أدخل في البيت حتى أفرغ من بخوري .

من بخل أبي  
جعفر الهاشمي

وشوى لأبي جعفر الهاشمي <sup>(١)</sup> دُجاج ، فقعد نخذاً من دُجاجة ، فأمر فنودي في منزله : من هذا الذي تماطى فقير ؟ والله لا أخبز في القنور شهرراً أو تُرد . فقال ابنه الأكبر : يا أبت ، لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا .

٥

من بخل سهل  
ابن هارون

وقال دعبيل الشاعر : كنّا يوماً عند سهل بن هارون ، فأطلنا الحديث ، حتى أضرّ به الجوع ، فدعا بغدائه ، فإذا بصفحة عُدُميّة <sup>(٢)</sup> فيها مرق لحم ديك قد هُرم ، لا نخزّ فيه السكين ، ولا يؤثر فيه الضرس ، فأخذ قطعة خبز فقلب بها جميع ما في الصّفحة ، ففقد الرأس ، فأطرق ساعة ، ثم رفع رأسه إلى الغلام وقال : أين الرأس ؟ قال : رميتُ به . قال : لم ؟ قال : لم أظنك تأكله ولا تسأل عنه . قال : ولأى شيء ظننت ذلك ؟ فوالله إني لأبغض من يرمى برجله فضلاً عن رأسه ، والرأس رئيس الأعضاء ، وفيه الحواس الخمس ، ومنه يصبح الديك ، وفيه العين التي يضرب بها المثل في الصفاء ، فيقال : شرابٌ مثل عين الديك . ودماغه عجيب لوجع السكّية ، ولم يُر قط عظم أحش من عظم رأسه ، فإن كان باغ من جهلك ألا تأكله ، فعندنا من يأكله ، انظر أين هو ؟ قال : والله ما أدرى أين رميته . قال : لكني والله أدرى أنك رميت به في بطنك .

١٥

من بخل زياد بن  
عبيد الله

وأهدى رجلٌ من قريش لزياد بن عبد الله ، وهو على المدينة ، طعاماً ، فنقل عليه ذلك . فقال : اجتمعوا المساكين وأطعموهم إياه ، فجمعوا ، وكشف عن الطعام ، فإذا طعام له بالٌ ، فندم على الإرسال للمساكين ، وقال للغلام : انطلق إلى هؤلاء المساكين ، وقل لهم : إنكم تجتمعون في المسجد فتفسون فيه فتؤذون الناس ، لا أعلم أنه اجتمع فيه منكم اثنان .

٢٠

(١) انظر عيون الأخبار (٣ : ٢٤٧) .

(٢) العدلى : القديم .



من بخل عبد الله  
ابن يحيى

وقال: دخلت على يحيى بن عبد الله بن خالد بن أمية، وقوم يأكلون عنده، فذّبه إلى رغيف من الخوان فرفعه، وجعل يرطّله<sup>(١)</sup> بيده ويقول: يزعمون أن خُبزى صغير، فمن هذا الزانى ابن الزانية الذى يأكل نصف رغيف منه؟ قال: ودخلت عليه يوماً والمائدة موضوعة، والقوم يأكلون، وقد رفع بعضهم يده، فددت يدي لآكل، فقال أجهز على الجرحى، ولا تتعرض للأصحاء. يقول: تعرض للدجاجة التى قد نيل منها، والفرخ المنزوع الفخذ، فأما الصحيح فلا تتعرض له. فهذا معناه فى الجرحى.

ليحيى بن خالد  
فى بخل

وسأل يحيى بن خالد<sup>(٢)</sup> أبا الحارث جُمّين عن طعام رجل، فقال: أما فائدته ففَقِيْبة، وأما صحافه فخروطة من حَب الخردل، وبين الرغيف والرغيف فترة نبى. قال: فمن يحضرها؟ قال: الكرام الكاتبون. قال: فمن يأكل معه؟ قال: الذباب. قال له يحيى: وأرى ثوبك مخزّفاً فلا يكسوك ثوباً وأنت فى مُحِبَّتِهِ؟ قال: جُعِلْتُ فداك، والله لو ملك بيتاً من بغداد إلى الكوفة مملوءاً إبراً وفى كل إبرة منه خيط، وجاء يعقوب يسأله إبرة منها يخيّط بها قميص يوسف أبنه الذى قد من دُبر ومعه جبريل وميكائيل يضمنان عنده لم يفعل.

أخذ هذا المعنى محمد بن مسلمة فقال: يهجو ابن الأغلب:

لو أن قصرَك يا ابن أغلب كُله  
وأناك يوسف يستميرك إبرة  
لَيُخِيطُ قَدْ قَمِصَهُ لم تفعل

لحصين فى بخل

وقيل لُحصين: أنغذيت عند فلان؟ قال: لا، ولسكنى مهرت به يتغذى. قيل: فكيف علمت أنه يتغذى؟ قال رأيت غلماناً يبابه فى أيديهم قسي البندق يرمون الذباب به فى الهواء.

وقال أبو الحارث جُمّين<sup>(٣)</sup>: دخلت على فلان، فوضع بين أيدينا مائدةً كنّا أشوق إلى الطعام إذا رُفعت منا إليه إذا وُضعت.

(١) رطل الشيء: ازله ليعلم وزنه.

(٢) فى بعض الأصول: «حصين».

(٣) فى عيون الأخبار (٣: ٢٦٩): «أبو الحارث جُمّين».

أعرابي على مائدة

وحضر أعرابي سفرة هشام بن عبد الملك ، فبينما هو يأكل إذ تعلقت شعرة  
في لُقمة الأعرابي ، فقال له هشام : عندك شعرة في لُقمتك يا أعرابي . قال :  
وإنك لتلاحظني ملاحظة من يرى الشعرة في لُقمتي ! والله لا أكلتُ عندك  
أبدا . وخرج وهو يقول :

والموت خيرٌ من زيارة باخلٍ      يُلاحظ أطراف الأكيل على عُمدٍ  
وقال آخر :

لبعض الشعراء

ولو عليك أنكالي في الغداء إذا      لكنت أول مقتول من الجوع  
يقول عند دُعاء الضيف مُبتدئا      صوتٌ ضعيف وداعٌ غيرُ مسدوع  
وقال المدائني : كان للمغيرة بن أبي عبد الله الثقفى ، وهو والى الكوفة ، جدى .  
يوضع على مائدته بعد الطعام ، لا يمسّه هو ولا أحد ممن يحضر . فحضر مائدته  
أعرابي ، فبسط يده وأسرع في الأكل . فقال : يا أعرابي ، إنك لتأكل  
الجدى بحرْدٍ<sup>(١)</sup> كأن أمه تطعمتك . فقال له الأعرابي : أصالحك الله ، وأنت تشفق  
عليه كأن أمه أرضعتك . ثم بسط الأعرابي يده إلى بيضة بين يديه ، فقال :  
خُذها فإنها بيضة العُمر . فلم يحضر طعامه بعد ذلك .

من بخل المغيرة  
الثقفى

ودخل أشعب على والى المدينة ، فحضر طعامه ، وكان له جدى على مائدته  
يتحاماه كل من حضر ، فبدر إليه أشعب فزقه ، فقال له : يا أشعب ، إن أهل  
السّجن ليس لهم إمام يصلى بهم فإن رأيت أن تكون لهم إماما تصلى بهم ، فإن  
في ذلك أجراً . فقال : والله ما أحب هذا الأجر ولكن زوجتى طالق إن  
أكلت لحم جدى عندك حتى ألقى الله .

أشعب ووالى  
المدينة

قال عمرو بن ميمون : تغذيت يوماً عند الكندى ، فدخل عليه رجل  
كان جاراً وصديقاً لى ، فلم يعرض عليه الطعام ، ونحن نأكل ، فاستحييت أنا منه  
فقلت : سبحان الله ، لودنوت فأصبت معنا . قال : قد والله فعلت . قال الكندى :  
ما بعد الله شيء . قال : فكُتِفَ والله كتاباً لو بسط يده إلى كل بعده لكان كافراً .

من بخل الكندى

(١) الحرد : الغضب .

لعمر بن ميمون  
في بخيلين

قال : وصررتُ ببعض طرق الكوفة ، فإذا أنا برجل يُخاصم جاراً له . فقلت :  
ما بالكما ؟ فقال أحدهما : إنَّ صديقاً لي زارني وأشتمني على رأسا ، فاشتريته له  
وتفديتُها ، فأخذتُ عظامه ، فوضعتها عند باب دارى أتجمل بها عند جيرانى ،  
فجاء هذا وأخذها ، ووضعها على باب داره ، يؤم الناس أنه هو الذى أكل الرأس .  
قال رجل من البخلاء لولده <sup>(١)</sup> : اشترُوا لى لحماً . فاشترَوْا له ، وأمر بطبخه  
حتى تهرأ ، فأكل منه حتى انتهت نفسه ، وشرعتُ إليه عيون ولده ، فقال :  
ما أنا مُطعمه أحداً منكم إلا من أحسن صفة أكله . فقال الأكبر : أنعرقه  
يا أبت حتى لا أدع للذرة فيه مقيلاً ؟ قال : لست بصاحبه . فقال الأوسط :  
أنعرقه يا أبت حتى لا يُدري العامه هو أم لعام أول ؟ قال : لست بصاحبه .  
فقال الأصغر : أنعرقه يا أبت ثم أدقه دقاً ، وأسفه سفا ؟ قال : أنت صاحبه ،  
وهو لك دونهم .

للجاحظ في  
عبد الرحمن  
الذى

وقال عمرو بن بحر الجاحظ : كان أبو عبد الرحمن الثورى بهجبه الردوس  
ويصفها ، ويسمى العرس ، لما فيها من الألوان الطيبة ، وربما سُمّاه الكامل ،  
والجامع ، ويقول : الرأس شئ واحد ، وهو ذوالوان عجيب وطعوم مختلفة ، والرأس  
فيه الدماغ ، وطعمه مفرد ، وفيه العيوان ، وطعمهما مفرد ، والشحمة التى بين أصل  
الأذن ومؤخر العين ، وطعمها مفرد ، على أن هذه الشحمة خاصة أطيب من المنخ  
وأرطب من الزبد ، وأدسم من السّلاء . وفى الرأس اللسان ، وطعمه مفرد ،  
والخيشوم ، والفُصروف ، ولحم الخدين ، وكل شئ من هذه طعمه مفرد . والرأس  
سيد البدن ، والدماغ هو معدن العقل ، وخاصة الحواس ، وبه قوام البدن ، وفيه  
يقول الشاعر <sup>(٢)</sup> :

لأعرابي سئل عن  
أكل الرأس

إذا نزعوا رأسى وفى الرأس أكثرى وغودر عنسدها للنتقى ثم سائرى  
وقيل لأعرابي : أحسن أن تأكل الرأس ! قال : نعم أنخص عينيّه ، وأفك  
لحييّه ، وأشجى خديّه ، وأرمى بالدماغ إلى من هو أحق به منى .

(١) الظر البخلاء ١٨٧ .

(٢) البيت للشنفرى الأزدي من مقطوعة في حاسة أبي تمام .

وكانوا يكرهون أكل الدماغ ، ولذا يقول قائمهم :

\* ولا أبتغى المنخ الذي في الجحاجم <sup>(١)</sup> \*

نصيحة أبي  
عبد الرحمن لابنه

- وكان أبو عبد الرحمن يجلس مع ابنه يوم الرأس ويقول له : إياك ونهم الصبيان ،  
وبغز السباع <sup>(٢)</sup> ، وأخلاق النواج ، ونهش الأعراب ، وكل ما بين يديك ، فإنما  
حظك منه ما قابلك . وأعلم أنه إذا كان في الطعام شيء طريف ، من لقمة كريمة  
أو مضغة شهية ، فإنما ذلك للشيخ المعظم ، والصبي المدلل ، ولست بواحد منهما .  
وقد قالوا مدين اللحم كمدين الخمر . أي بني ، لا تخضم خضم البراذين ، ولا تدمن  
الأكل إدمان التمتع ، ولا تلتقم لقم الجمل ، ولا تنهش نهش السباع ، وعود نفسك  
الأثرة ، ومجاهدة الهوى والشهوة ، فإن الله جعلك إنساناً فلا تجعل نفسك بهيمة ،  
واحذر صرعة السكظة وسرف البطنة ، فند قال بعض الحكماء : إذا كنت نهماً  
فعد نفسك من الزمى . واعلم أن الشبع داعية البشم ، والبشم داعية السقم ،  
والسقم داعية الموت ، ومن مات هذه الميئة فقد مات ميئة لثيمة ، لأنه قاتل نفسه ،  
وقاتل نفسه ألام من غيره . أي بني ، والله ما أدى حق الركوع والسجود  
ذو كظة ، ولا خشع لله ذو بطنة ، والصوم مصيئة ، والوجبات عيش الصالحين .  
أي بني ، لأمر ما طالت أعمار الزهبان ، وصحت أبدان الأعراب ، والله در الحارث  
ابن كلفة حيث زعم أن الدواء هو الأزم <sup>(٣)</sup> ، وأن الداء كله هو من فضول الطعام ،  
فكيف لا يرغب في شيء يجمع لك وصحة البدن ، وذكاء الذهن ، وصلاح الدين  
والدنيا ، والقرب من عيش اللانكة ؟ أي بني ، ما صار الضب أطول شيء عمراً  
إلا أنه يذبل بالقسيم ، وما زعم الرسول أن الصوم وجاء إلا أنه جعله حجازاً دون  
الشهوات ، فأفهم تأديب الله ، وتأديب الرسول . أي بني ، قد بلغت تسمين عاماً  
ما نقص لي سن ، ولا أنتشر لي عصب ، ولا عرفت وكف أنف ، ولا سيلان

(١) عجز بيت النجاشي . والبيت كاملاً في البيان ( ٣ : ٥٧ ) .

ولا يأكل الكلب المحروق ناعماً ولا تفتي المنخ الذي في الجحاجم

(٢) بغز ، كفرج ومنع : شرب فلم يرو فأخذه داء من الشرب .

(٣) الأزم : ترك الأكل وألا تدخل طعاماً على طعام .

عين ، ولا سأس بول ، وما لذلك علة إلا التخفف من الزاد . فإن كنت تحب  
الحياة فهذه سبيل الحياة ، وإن كنت تحب الموت ، فلا أبعد الله غيرك .

من بخل أبي  
الأسود

ومن البخلاء أبو الأسود الدؤلي ، وقفت عليه امرأة وهو في فسطاط ،  
وبين يديه طبق تمر ، فقالت : السلام عليك . قال أبو الأسود : كلمة مقبولة .

ووقف عليه أعرابي ، وهو يأكل ، فقال الأعرابي : أدخل ؟ قال : وراءك  
أوسع لك . قال : الرمضاء أحرقت رجلي . قال : بل عليهما يبردان . قال :

أتأذن لي أن آكل معك ؟ قال : سيأتيك ما قدر لك . قال : تالله ما رأيت رجلاً  
الأم منك . قال : بلى قد رأيت إلا أنك نسيت . ثم أقبل أبو الأسود يأكل

حتى إذا لم يبق في الطبق إلا تمرات يسيرة نبذها له ، فوقعت تمره منها فأخذها  
الأعرابي ومسحها بكسائه . فقال أبو الأسود : يا هذا إن الذي تمسحها به أقدر

من الذي تمسحها منه . قال : كرهت أن أدعها للشيطان . قال : لا والله ولا للجربيل  
وميكائيل ما كنت لتدعها .

الأصمعي قال : قال سمّ رجل بأبي الأسود الدؤلي ، وهو يقول : من بعشي  
الجائع ؟ فقال أبو الأسود : على به ، فأتاه بعشاء كثير . وقال : كُل حتى تشبع ، فلما

أكل ذهب ليخرج ، قال : أين تريد ؟ قال : أريد أهلي . قال : لا أدعك تؤذي  
المسلمين الليلة بسؤالك ، اطرحوه في الأدهم . فبات عنده مكبولا ، حتى أصبح .

١٥  
٣٢٧  
٣

ابن أبي جنيصة  
وضيف

قال الميمون بن عدي : نزل بابن أبي حفصة ضيفاً باليمامة ، فأخلى له المنزل ،  
ثم هرب عنه مخافة أن يلزمه قراه تلك الليلة ، فخرج الضيف ، فاشترى ما يحتاجه ،

ثم رجع وكتب إليه :

يا أيها الخارج من بيته      وهارباً من شدة الخوف  
ضيفك قد جاء بزاده      فأرجع تكن ضيفاً على الضيف

وقال آخر :

بث ضيفاً لمشام      في شرابي وطعامي

وميراجي الكوكب الدري      في داجي الظلام

لا حراماً أجد الخبز ولا غير الحرام

وله :

بت ضيفاً لهشام فشكا الجوع عدمته  
وبكى لا صنع الله له حتى رحمته

- وكان شيخ من البخلاء يأتي ابن المقفع ، فألح عليه أن يتغدى عنده في منزله ، فيمطله ابن المقفع ، فيقول : أتراني أنكأ لك شيئاً ؟ لا والله لا أقدم لك إلا ما عندي ، فلا تتناقل علي . فلم يزل به حتى أجابه ، وأتى به إلى منزله ، فإذا ليس عنده إلا كسريابسة وملح جريش ، فقدمه له . ووقف سائل بالباب ، فقال له : بورك فيك ، فألح في السؤال ، فقال : والله لننخرج إليك لأدقن ساقيك . فقال ابن المقفع ، للسائل : أرح نفسك وانج ، والله لو علمت من صدق وعيده ما علمت أنا من صدق وعده ما وقفت ساعة ولا راجعته كلمة<sup>(١)</sup> .

ابن المقفع وبخيل  
دعاه

- وانتقل رجل من البخلاء إلى دار ابتاعها ، فلما حلها وقف سائل ، فقال له : صنع الله لك ، ثم وقف ثان ، فقال له مثل ذلك ، ثم وقف ثالث ، فقال له مثل ذلك . فقال : لا بفتة : ما أكثر السؤال في هذا المكان . فقالت له : يا أبت . ما تمسكت لهم بهذا القول ، فما تبالي كثروا أم قلوا ؟

بخيل وسائلون

الأصمعي قال : تقول العرب : ما علمتكم إلا بَرُّ ما قرونا ،

العرب

للبرم : الذي يأكل مع أصحابه ، ولا يعمل شيئاً ، والقرون : الذي يأكل ثمرة ثمرة تمرتين ،

والأم اللئام كلهم وأبخل البخلاء حميد الأرقط الذي يقال له : هجاء الأضياف ، وهو القائل في ضيف نزل به وآكله :

من بخل حميد  
الأرقط

٢٠

ما بين لُفتمته الأولى إذا انحدرت وبين أخرى تليها قيد أظفور

(١) الخبر بتفصيل وبسط في البخلاء ١٠١ .

وله :

تُجهز كَفَّاه ويحدر حلقه إلى الزَّورِ ما ضمت عليه الأنامل  
أنا وما ساواه سبحانه وائل بيانا وعلمنا بالذي هو قائل  
فما زال عنه اللّقم حتى كأنه من العى لما أن تكلم باقل

٥ وله في الأضياف :

لا مرحبا بوجوه القوم إذ دخلوا دُسمَ العائم تحكيها الشياطين  
ألفيت جُلُتنا الشَّهريزَ بينهم كأنَّ أيديهم فيها السكاكين<sup>(١)</sup>  
فأصبحوا والنوى على مُعرَّسهم وليس كل النوى تلقى المساكين

ما قالت الشعراء في طعام البخلاء

بحرير في بني  
تغلب

١٠ فمن أجهى ما قيل في طعام البخلاء قولُ جرير في بني تغلب :  
والتغلبى إذا تنصَّح للقرى حاكَّ أسَّته وتمثل الأمثلا  
٣٣٨  
٣  
وقوله فيهم :

قوم إذا أكلوا أخفوا كلامهم واستوثقوا من رِجاج الباب والدار  
قوم إذا نبح الأضياف كلهم قالوا لأهمهم بُولى على النار

الراعى

١٥ وقال الراعى :

اللاقطين النوى تحت الثياب كما بَحَّتْ كَوادِنُ<sup>(٢)</sup> دُهم في تخالها  
فأين هؤلاء من الذين يقول فيهم الشاعر :  
أبلج بين حاجبيه نوره إذا تغذى رُفعت ستوره

ليضمهم

ولآخر :

٢٠ أبو نوح أتيتُ إليه يوما ففداني برائحة الطَّعام  
وقدَّم بيننا لهما سميكا أكلناه على طبق الكلام

(١) الشم يز والسهريز : ضرب من الت.

(٢) الكوادن : جمع كودن ، وهو الفرس من الهجين .

فلما أن رفعتُ يدي سَقَانِي      كُئِوسًا حَشَدَهَا رِيحُ الْمَدَامِ  
فَكَانَ كَمَنْ سَقَى ظَمَانًا آلاً      وَكُنْتُ كَمَنْ تَغَدَّى فِي الْمَنَامِ

ولآخر :

٥      تراهم خَشِيَةَ الْأَضْيَافِ خُرْسًا      يَصَلُّونَ الصَّلَاةَ بِلَا أَذَانِ

ولحماد عجرد :

لحماد عجرد

حُرَيْثُ أَبُو الصَّلْتِ ذُو خَبْرَةٍ      بِمَا يُصْلِحُ الْمِعْسَدَةَ الْفَاسِدَةَ<sup>(١)</sup>  
تَخْشَوْفُ نَحْمَةَ إِخْوَانِهِ      فَعَوَّدَهُمْ أَكْلَةَ وَاحِدِهِ

ولآخر :

لبعضهم

١٠      أَنَا نَا بَخْبُزٍ لَهُ حَامِضُ      كُنْثِلُ الدَّرَاهِمِ فِي رَقَّتِهِ  
إِذَا مَا تَفَنَّفَسَ حَوْلَ الْخَوَانِ      تَطَايَرُ فِي الْبَيْتِ مِنْ خِفَّتِهِ  
فَنَحْنُ كَطُومٍ لَهُ كُنْثَا      يَرُدُّ التَّفَنَّفَسُ مِنْ خَشْبَتِهِ  
فَيَكْلِمُهُ الْلاَحِظُ مِنْ رَقَّةٍ      وَيَأْكُلُهُ الْوَهْمُ مِنْ قَلَّتِهِ

نَزَلَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ بِبَخِيلٍ ، فَقَدَّمَ إِلَيْهِ جِرَادًا فَعَاَفَهُ ، وَأَمَرَ بِرَفْعِهِ وَقَالَ :

لعربي في رجل  
قدم له جرادا

١٥      لِحَا اللَّهِ يَتَنَا ضَمْنِي بَعْدَ هَجْعَةٍ      إِلَيْهِ دَجُوجِي مِنَ اللَّيْلِ مُظْلَمِ  
فَأَبْصَرْتُ شَيْخًا قَاعِدًا بِفَنَائِهِ      هُوَ الْقَعِيرُ إِلَّا أَنَّهُ بِتَكَلُّمِ  
أَنَا نَا بِبُرْقَانِ الدَّبِّيِّ فِي إِنْائِهِ      وَلَمْ يَكْ بُرْقَانُ الدَّبِّيِّ لِي مَطْعَمِ  
فَقُلْتُ لَهُ عَيْبٌ إِنْاءُكَ وَاعْتَزَلِ      فَمَا ذَاقَ هَذَا لَا أَبَالِكَ مَسْلَمِ

ضَافَ الْقَطَاعِي الشَّاعِرُ فِي لَيْلَةِ رِيحٍ مُمَطَّرَةٍ إِلَى عَجُوزٍ مِنْ مُحَارِبٍ ، فَلَمْ تَقْرَهُ

للقطاعي في عجوز  
ضافها

شيثا فرحل عنها وقال :

٢٠      تَضَيَّفْتُ<sup>(٢)</sup> فِي بُرْدٍ وَرِيحٍ تَأَفَّنِي      وَفِي طَرِيسَاءَ غَيْرِ ذَاتِ كَوَاكِبِ  
إِلَى حَبِيزُونَ تَوَقَّدَ الْفَارَ بَعْدَ مَا      تَلَقَّعَتْ الظَّلْمَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

(١) البيتان في عيون الأخبار (٣ : ٢٤٤) والأغاني (١٣ : ٧٨) .

(٢) في الديوان (٥١) : « تَلَقَّعَتْ » . وفي ط قبل هذا البيت :

سَأَخْبِرُ بِالْأَنْبَسَاءِ عَنْ أُمِّ مَنْزِلِ      تَضَيَّفْتُهَا بَيْنَ الْعَذِيبِ فِرَاسِبِ



تَصَلَّى بِهَا بَرْدَ الْعِشَاءِ وَلَمْ تَكُنْ  
فَمَا رَاعَهَا إِلَّا بُغَامٌ مَطْيَى  
فَجُنْتُ جُنُونًا مِنْ دِلَالِ مَنَاخَةٍ<sup>(١)</sup>  
سَرَى فِي جَلِيدِ الدَّبَلِ حَقٌّ كَأَنَّمَا  
تَقُولُ وَقَدْ قَرَّبْتَ كُورِي وَنَاقَتِي  
فَسَلَّمْتَ وَالتَّسْلِيمُ لَيْسَ بِسَرُّهَا  
فَرَدْتَ سَلَامًا كَارِهًا نَمَّ أَعْرَضْتَ  
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ سَأَلْتُهَا  
مَنْ الْمُشْتَوِينَ الْقِدِّ فِي كُلِّ شَعْوَةٍ  
فَلَمَّا بَدَأَ حَرَمَانُهَا الضَّيْفَ لَمْ يَكُنْ  
وَقَتَّ إِلَى مَهْرِيَةٍ قَدْ تَعَوَّدَتْ  
إِلَّا إِنَّمَا نِيرَانُ قَيْسٍ إِذَا شَتَّوَا  
وَقَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ :

٣٢٩  
٣  
٥

١٠

كَفَاهُ لَمْ تُخْلَقْ لِلنَّدَى  
فَكَفَّ عَنْ الْخَيْرِ مَقْبُوضَةٌ  
وَكَفَّ ثَلَاثَةَ آلَافِهَا  
وَلَمْ يَكْ بُخَاهُمَا<sup>(٢)</sup> بِدَعِهِ  
كَأَنَّهَا مَائَةٌ سَبْعَةٌ<sup>(٣)</sup>  
وَتَسَعُ مِثْلَهَا لَهَا شِرْعُهُ

١٥

وَقَالَ غَيْرُهُ :

وَجِيرَةٌ لَا تَرَى فِي النَّاسِ مِثْلَهُمْ  
إِذَا يَكُونُ لَهُمْ عِيْدٌ وَإِفْطَارُ

٢٠

- (١) تريح بمحسور ، أى تخرج نفسها ، والمحسور : الضعيف .  
(٢) الدلات : الناقة الماضية .  
(٣) تخزم بالأطراف ، أى أدخل فيها .  
(٤) الجانب : الغريب .  
(٥) الرواية في الديوان :

مَنْ الْمُشْتَوِينَ الْقِدِّ مَا تَرَاهُمْ  
(٦) الأبيات في عيون الأخبار ( ٢ : ٣٥ ) .

٢٥

(٧) في عيون الأخبار : « تسعة » . وفى اللسان والتاج : ( شرع ) : « كما حط عن  
مائة سبعة » وانظر بلوغ الأرب ( ٣ : ٣٩٦ - ٣٩٩ ) .

للخليل بن أحمد

لبعضهم

إن يوقدوا يُوسعوننا من دُخانهم وليس يبلغنا ما تُنضج النار

وقال أحمد بن نعيم السلمي في بني حسان :

لابن نعيم في  
بني حسان

إذا احتفلوا للضيف لهوج قدّرم جراديم أشباه النخامة تبلى<sup>(١)</sup>

تبلى خِتان الضيف حتى تريبه ويصبح من عين أسته يتطلع

ويقرّبك من أكرهته من سوادهم قري الجنّ أو أدنى لجوج وأبشع<sup>(٢)</sup>

عظامًا وأروانا وبعرا وإن يكن لدى القوم نارٌ يشتوى لك ضفدع

ولآخر :

لبعضهم

فبيننا كأننا بينهم أهلُ مآثم على مَيّت مُستودع بطن ملحد

يحدث بعضُ بعضنا بمصابه ويأمر بعضُ بعضنا بالتجلّد

ولآخر :

ذهب الكرام فلا كرام وتقى المضاريط اللثام

من لا يُقيل ولا يُذيل ولا يُشَم له طعام

ولآخر :

صدّق أليّته إن قال مجتهدا : لا والرغيف ، فذلك البرّ من قسمة

فإن همّت به ، فافتك بخبزته فإنّ موقعها من لحمه ودمه

قد كان يعجبني لو أن غيرته على جرادقه كانت على حرمة

ولآخر :

إنّ هذا الفتى بصون رغيّفا ما إليه لناظر من سبيل

هو في سُفرتين من آدم الطاء نف في سلّتين في منديل

في جِراب في جوف تابوت موسى والمفاتيح عند ميكائيل

وقال أبو نؤاس في فضل الرقاشي :

رأيت قدور الناس سودا من الصلّى وقدر الرقاشيين زهراء كالبدر

يضيق بحيزوم البعوضة صدرها ويخرج ما فيها على طرف الظفر

لابن نؤاس في  
الرقاشي

(١) كذا . وفي ن : « حلازيم » .

(٢) انظر الكلام على طعم الجن في الحية ان ( ٤ : ٦ / ٢٥٧ : ٢١٠ ) .

إذا ما تذاذوا للرحيل سعى بها أمامهم الخولى من ولد الذر

وفى إسماعيل  
الكاتب

وقال فى إسماعيل الكاتب :

خبز إسماعيل كالوشى إذا ما انشقى يرفا

عجبا من أثر الصنعة فيه كيف يخفى

إن رفاك هذا أطف الأمة كفا

فإذا قابل بالنصف من الجردق نصفا

أحكم الصنعة حتى ما يرى مغرز إشقى

ولآخر :

لبعضهم

ارفع يمينك من طعامه إن كنت ترغب فى كلامه

ستيان كشر رغيته أو كشر عظم من عظامه

ولآخر<sup>(١)</sup> :

رأيت الخبز عز لديك حتى حسبت الخبز فى جوى السحاب

وما روحتنا لتذب عنا ولكن خفت مرزئة الذباب

ولآخر :

زرت امرأة فى بيته مرة له حياء وله خير

يحذر أن يتخم إخوانه إن أذى الثخمة محذور

ويشتهى أن يؤجروا عنده بالصوم والصائم مأجور

ومن قولنا فى نحوه :

لاهن عبد ربه

طعم من لست له ذاكرا دق كما دق بأن يذكرا

لا يفطر الصائم من أكاه لكنه صوم لمن أفطرا

فى وجهه من لومه شاهد يكفى به الشاهد أن يخبرا

لم تعرف المعروف أفعاله قط كما لم ينكر المنكرا

(١) د أب اشتمق كما فى البخلاء ٥٩ . وانظر حواشى الحية ان (٣ : ٣١٧) .

لبنهم

وقال آخر<sup>(١)</sup>:

خليتي من كعب أعينا أباكا      على دهره إن الكريم معين  
ولا تبغلا بخل ابن قزعة<sup>(٢)</sup> إنه      مخافة أن يرجي نداه حزين  
كان غيبه الله لم يلق ما جداً      ولم يدر أن المكرمات تكون  
فقل لأبي يحيى متى تدرك العلا      وفي كل معروف عليك يمين  
إذا جثته في حاجة سدّ بابها      فلم تلقه إلا وأنت كمين

باب من أخبار البخلاء

بين بخاين

الرياشي قال: صاحب رجل رجلا من البخلاء، فقال له: أحلني: فقال: ما كنت لأنزل وأحلك قال: ما أنت بحاتم حيث يقول:

أنحها فأردفه فإن حملتكما      فذاك وإن كان العقاب فعاقب<sup>(٣)</sup>  
قال: ما فيها محل، ولأبي طاقة على المشي. وقد قال شاعرهم حاتم:  
أماوى إما مانع فبين      وإما عطاء لا يهنه الزجر  
وقال كثير عزة:

لكثير عزة

مُهِن تلال المال فيما ينوبه      مَنوع إذا مانعته كان أحزما  
سأل عبد الرحمن بن حسان بن ثابت من بعض الولاة حاجة، فلم يقضها،  
فشفّع إليه برجل فقضاها، فقال:

ذمت ولم نحمد وأدركت حاجتي      تولى سواكم أجرها وأصطفاها  
أبى لك كسب المجد رأى مقصر      ونفس أضاق الله بالخير باعها  
إذا هي حنته على الخير مرة      عصاها، وإن همت بشر أطاعها  
احتاج أبو الأسود الدؤلى مرة، فبعث إلى جاره مؤسراً يستسلفه، وكان  
حسن الظن به، فاعتلّ عليه ورده، فقال:

أبو الأسود  
وجار له

(١) هو بشار بن برد. انظر الكامل (٢٢٤).

(٢) هو عبد الله بن قزعة أبه المغيرة، في عيون الأخبار (١: ٨٨): «ابن قزعة».

(٣) العقاب: أن يكب كل منهما عقب الآخر. والبيت في ديوان حاتم ١٨.

لا تُشعرن النفس بأساً فإنما يعيش بِجَدِّ حازمٍ وبليدٍ  
ولا تطمعن في مالٍ جارٍ لقربه فكل قريب لا يُنال بعيد

بينه وبين جار  
آخر

وكتب إلى آخر يستسلفه ، فكتب إليه : المؤونة كثيرة ، والفائدة قليلة ،  
والمال مكذوب عليه . فكتب إليه أبو الأسود : إن كنت كاذباً فجعلك الله صادقاً ،  
وإن كنت صادقاً فجعلك الله كاذباً .

لبعض الشعراء  
بخیل

وقال بعض الشعراء<sup>(١)</sup> في بخیل :

ميت مات ، وهو في كنف العيش مُقيم في ظل عيش ظليل  
في عداد الموتى وفي عامر الدنيا أبو جعفر أخي وخيلي<sup>(٢)</sup>  
لم يمت ميتة الحياة ولكن مات عن كل صالح وجميل  
ولآخر :

لبعضهم

فأما قِراه كَلَّه فلنفسه ومالُ يزيد كله ليزيد  
ولآخر :

له يومان يوم ندَى ويوم يسلّ السيف فيه من القِراب  
فأما جُوده فعلى النَّصارى وأما بأسه فعلى الكلاب  
ولآخر :

كدحت بأطفارى وأعملت مِغُولى فصادت جُموداً من الصخر أملسا<sup>(٣)</sup>  
نجهت لما جئت في وجه حاجتى وأطرق حتى قلت قدمات أو عسى  
فأجمعت أن أنعاه لما رأيته يفوق فُوق الموت حتى تنفّسا  
وأنشد أبو جعفر البغدادي للجلودى :

للجلودى

جاء بدينارين لي صالحٌ أصلحه الله وأخرهما  
أدناهما تحمله ذرة وتلعب الريح بأوقاما

٢٠

(١) هو محمد بن يسير الرياشي ، كافي البياض والتبيين ( ١ : ٦٥ طبع لجنة التأليف ) .

(٢) أبو جعفر : كنية أحمد بن يوسف الذي قيل فيه هذا شعر .

(٣) الكنج : الحدش . وفي الأصل : « قدحت » ولا وجه له .

بل لو وزننا لك ظليهما  
لكان لا كانا ولا أفلحا

ولحماد مجرد :

لحماد مجرد

أوزق بخير تؤمل للجزيل فما  
إن الكريم ترى في الناس عفته  
ولا يخيل على أمواله عكل  
وأنشد :

٥

٣٣٢  
٣

جاد ابن موسى من دنانيره  
كلاهما في الكف من خفة  
قلت وقلبي لهما منكسر  
فكان هذا عنده بهرجا  
نم وزننا واحدا منهما  
فكان في كفة ميزانه

١٠

باب ما قيل في البخلاء

١٥

سمع رجل أبا العتاهية<sup>(٣)</sup> ينشد :

بين أبي العتاهية  
وبعضهم

فأرى بطرفك حيث شئت فلن ترى إلا بخيلا  
فقال له : بخلت الناس كلهم . قال : فأرني واحدا سمحا  
وقال ابن أبي حازم :

لابن أبي حازم

٢٠

وقالوا لو مدخت فتى كريما  
بلوت ومرثي خمسون عاما  
فلا أحد يعد ليوم خير  
ولا أحد يعود على عديم  
ولآخر :

لبعضهم

لما رأنا فر بوابه وأنشد من غير يد بابه

(١) في ن : « حتى يخال غنيا » . (٢) أقسطار ، بفتح القاف : منتقد الدراهم .  
(٣) كذا في بعض الأصول وديوان أبي العتاهية . والذي في سائر الأصول : « ابن المناذر » .

كَلْبٌ لَهُ مِنْ بَعْضِهِ حَاجِبٌ يَحْجِبُهُ إِنْ غَابَ حِجَابُهُ  
ومن قولنا :

جَعَلَ اللَّهُ رِزْقَ كُلِّ عَدُوٍّ لِي بِكَفٍّ لِبَعْضٍ مِنْ لَا أُسَمِّي  
كَفٍّ مِنْ لَا يَهْرُ عِطْفِيهِ يَوْمًا  
يَتَلَقَّى الرَّجَاءَ مِنْهُ بَوَّجَهُ  
جِئْتُهُ زَائِرًا فَمَا زَالَ بِشَكْوَى  
أَلْفَ الْأَوْامِ فِيهِ مِنْ كُلِّ طَرَفٍ  
قَدْ نَهَانِي النَّصِيحُ عَنْهُ مَرَارًا

ومن قولنا :

يَرَاعَةُ غَرَنِي مِنْهَا وَمِضُّ سَنَى  
فَصَادَفْتُ حَجْرًا لَوْ كُنْتُ تَضْرِبُهُ  
كَأَنَّمَا صَيَّغَ مِنْ بُخْلِ وَمِنْ كَذِبٍ  
كَلْبٌ يَهْرُ إِذَا مَا جَاءَ زَائِرُهُ  
حَتَّى مَدَدْتُ إِلَيْهِ الْكَفَّ مُقْتَبِسًا<sup>(١)</sup>  
مِنْ أَوْامِهِ بِمِصَا مُوسَى لَمَّا أَنْجَسَا  
فَكَانَ ذَلِكَ لَهُ رُوحًا وَذَا نَفْسًا  
حَتَّى إِذَا جَاءَ مُهْدَى تُحْفَةٍ نَبَسَا

ومن قولنا :

صَحِيفَةٌ طَابَعَهَا الْأَوْامُ  
أَهْدَا كَمَا وَخَلَفَ فِي طَبِئِهَا  
مَنْ وَجْهَهُ تَحْسُ وَمَنْ قُرْبَهُ  
لَا تَهْتَضِمُ إِنْ كَفَتْ ضَيْقًا لَهُ  
تَكَلَّمَهُ الْأَلْحَاطُ مِنْ رَقَّةٍ  
لَا تَأْتِدِمُ شَيْئًا عَلَى أَكَلِهِ  
عَفْوَانِهَا بِالْبُخْلِ مَخْتَوْمٌ  
وَالْمَطْلُ وَالتَّسْوِيفُ وَالْأَوْامُ  
رَجَسٌ وَمِنْ عِرْقَانِهِ شُومٌ  
فَخَبِزَهُ فِي الْجَوْفِ هَاضُومٌ  
فَهُوَ بِالْحِظِّ الْعَيْنِ مَكْلُومٌ  
فَإِنَّهُ بِالْجُوعِ مَادُومٌ

### احتجاج البخلاء

الأصمعي : قال أبو الأسود الدؤلي : لو أطمعنا المساكين أموالنا لَكُنَّا أَسْوَأَ  
حَالًا مِنْهُمْ .

(١) (البراع : ذباب يطير بالليل كأنه نار ، الواحدة يراعة .

وقال لبنيه : لا تطيعوا المساكين في أموالكم ، فإنهم لا يقنعون منكم حتى يروكم مثلهم .

ما وصى أبو  
الأسود به بنيه

وقال لهم أيضاً : لا تجاروا الله ، فإنه لو شاء أن يُغني الناس كلهم لفعل ولكنه علم أن قوماً لا يُصالحهم الغنى ولا يصلح لهم إلا الفقر ، وقوماً لا يصلحهم الفقر ولا يصلح لهم إلا الغنى .

٥

وقال سهل بن هارون : لو قسمت في الناس مائة ألف لكان الأكثر لأبي . ونحوه قول ابن الجهم : منع الجميع أرضي للجميع .

لابن هارون

لابن الجهم

بين كندی  
وتغلبى

وقال رجل من تغلب : أتيت رجلاً من كندة أسأله ، فقال : يا أخا بني تغلب ، إني لن أصلك حتى أحرم من هو أقرب إلي منك ، وإني والله لو مكنت من دارى لفضوها طوبة طوبة . والله يا أخا بني تغلب ، ما بقى بيدي ١٠ من مالى وأهلى وعرضى إلا ما منعت من الناس .

وهذا نظير قول الآخر : من أعطى في الفضول قعتر عن الحقوق .

لبعضهم

وقال رجل لسهل بن هارون : هبني مالا مرزئة عليك فيه . قال : وما ذاك يا بن أخي ؟ قال : درهما واحداً . قال : يا بن أخي . لقد هونت الدرهم ، وهو طاع الله في أرضه الذي لا يعصى ، والدرهم ويحك عشر العشرة ، والعشرة عُشر المائة ، ١٥ والمائة عُشر الألف ، والألف دية المسلم . ألا ترى يا بن أخي إلى أين انتهت الدرهم الذي هونت ؟ وهل يبوت المال إلا درهم على درهم .

بين سهل بن  
هارون وسائل

وروى عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه : يا بني ، أوصيك بأثنتين ما تزال بخير ما تمسكت بهما : درهمك لمعاشك ، ودينك لمعادك .

ما أوصى لقمان  
به ابنه

وقال أبو الأسود : إمساكك ما بيدك خير من طلبك ما بيد غيرك . ٢٠ وأنشد في المعنى :

لأبي الأسود

يلومونى فى البخل جهلاً وضلةً وللبخل خير من سؤال بخيل

ونظيره قول المقلّس :

للمقلّس



وحبس المال خير من بقاءه وضرب في البلاد بغير زاد

وإصلاح القلبيل يزيد فيه ولا يبقى الكثير من الفساد

نخاله بن صفوان

وقيل لنخاله بن صفوان : مالك لا تنفق فإن مالك عريض ؟ قال : الدهر  
أعرض منه . قيل له : كأنك تؤمل أن تعيش الدهر كله ؟ قال : لا ، ولكن  
أخاف ألا أموت في أوله :

بين الجاحظ  
والحرزاي

وقال الجاحظ للحرزاي : أترضى أن يقال لك بخيل ؟ قال : لا أعدمني الله  
هذا الأسم ، لا يقال لي بخيل إلا وأنا ذو مال ، فسلم لي المال وستنى بأى أسم  
شئت . قلت : ولا يقال لك سخي إلا وأنت ذو مال ، فقد جمع الله لأسم السخاء  
المال والحمد ، وجمع لأسم البخل المال والدم . قال : بينهما فرق عجيب وبون بعيد ،  
إن في قولهم بخيل سبباً لمكث المال في ملكي ، وفي قولهم سخي سبباً لخروج  
المال عن ملكي ، واسم البخيل فيه حزم ، واسم السخي فيه تضييع وحمد ، والمال  
ناض نافع ومكرم لأهله ، والحمد ربح وسخرية وسمة وطرمدة<sup>(١)</sup> ، وما أقل  
غناء الحمد عنه إذا جاع بطنه ، وعرى ظهره ، وضاع عياله ، وشمت به عدوه .

لابن الجهم

وقال محمد بن الجهم : من شأن من أستغنى عنك ألا يقيم عليك ، ومن أحقاج  
إليك ألا يزول عنك ، فمن حُبك لصديقك وضنك بمودته ألا تبذل له ما يُغنيه  
عدك ، وأن تتلطّف له فيما يُحوجه إليك . وقد قيل في مثل هذا : أجمع كلبك  
يتبعك ويسمنه بأكلك . فمن أغنى صديقه فقد أعانته على الغدر ، وقطع أسبابه من  
الشكر ، والمعين على الغدر شريك الغادر ، كما أن مُزِين الفُجور شريك الفاجر .

٣٣٤  
٣

ما أوصى به  
يزيد الأسدي  
بنيه

وقال يزيد بن عمر الأسدي لبنيه : يا بني ، تعلموا الرد فإنه أسدُّ من العطاء ،  
ولأن تعلم بنو تميم أن عند أحدكم مائة ألف درهم أعظمُ له في أعينهم من أن يقسمها  
عليهم ، ولأن يُقال لأحدكم بخيل وهو غني ، خيرُ له من أن يقال له سخي وهو فقير .

الجدامى

وقال الجدامى : يقولون : ثوبك على صاحبك أحسن منه عليك ، فما ظنك  
إن كان أقصر منى ؟ أليس يتخيل فى قميصي ؟ ! وإن كان أطول منى ، أليس  
بصير آية للسائين ؟ ! فمن أسوأ أئراً على صديقه ممن جعله ضحكة ، فما ينبغي لى  
أن أكسوه حتى أعلم أنه فيه مثلى ، فمتى يتفق هذا ؟

بين ابن فواس  
وفقيه

وقال أبو نواس : كان معنا فى السفينة ، ونحن نريد بغداد ، رجل من أهل  
خراسان ، وكان من فقهاءهم وعقلائهم ، وكان يأكل وحده ، فقلت له : لم تأكل  
وحده ؟ فقال : ليس على فى هذا مسألة . إنما المسألة على من أكل مع الجماعة لأنه  
يتكلف ، وأكلى وحدى هو الأصل ، وأكلى مع الجماعة تكلف ما ليس على .

لابن مزاحم  
فى درهم

ووقع درهم بيد سليمان بن مزاحم ، فجعل يقلبه ويقول : فى شق : لا إله  
إلا الله محمد رسول الله ، وفى شق آخر : قل هو الله أحد ، ما ينبغي لهذا أن  
يكون إلا تعويذاً ورقية . ورعى به فى الصندوق .

لأبى عيسى  
فى مثله

وكان أبو عيسى بخيلاً ، وكان إذا وقع الدرهم بيده طنه بظفره ، وقال :  
يادرهم ، كم من مدينة دخلتها ، وأبد درختها ، فالآن استقر بك القرار ،  
واطمأنت بك الدار . ثم رعى به فى الصندوق .

بين ابن أشرس  
وسائل

وقال رجل ثأمة بن أشرس : إن لى إليك حاجة . قال : وأنا لى إليك  
حاجة . قال : وما حاجتك لى ؟ قال : لا أذكرها حتى تضمن قضاءها . قال :  
قد فعلت . قال : فإن حاجتى لك ألا تسألنى حاجة . فأصرف الرجل عنه .

وله فى الحرص

وكان ثأمة يقول : ما بال أحدكم إذا قال له الرجل : اسقنى ، أتى بإناء على قدر  
الرئ أو أصغر ؟ وإذا قال : أطعمنى ، أتاه من الخبز بما يفضل عن الجماعة ، والطعام  
والشراب أخوان ؟ أما إنه لولا رخص الماء وغلاء الخبز ما كلبوا على الخبز  
وزهدوا فى الماء . الناس أرغب شئ فى الماء كقول إذا كثر ثمنه أو كان قليلاً فى  
منبته ، ألا ترى الباقلاء الأخضر أطيب من الكثرى ، والباذنجان أطيب من  
الكأة ، ولكن أهل التحصيل والنظر قليل ، وإنما يشتهون على قدر الثمن .

وكان يقول: إيتاكم وأعداء الخبز أن تآدموا بها، وأعدى عدوله المالح،  
فلولا أن الله أعان عليه بالماء لهلك الحرث والنسل. وكان يقول: كلوا الباقلاء  
بقشره؛ فإن الباقلاء: يقول: من أكلني بقشري فقد أكلني، ومن أكلني بغير  
قشري فقد أكلته، فما حاجتكم أن تصيروا طعاماً إلى طعامكم؟

بين أبي هبيرة  
ورجل من بني  
عقيل

الأصمعي قال: جاء رجل من بني عقيل إلى عمر بن هبيرة فمات إليه بقرابة  
وسأله أن يعطيه، فلم يعطيه شيئاً، ثم عاد إليه بعد أيام، فقال: أنا الفقيل الذي  
سألتك منذ أيام. فقال له ابن هبيرة: وأنا الفزاربي الذي منعك منذ أيام. فقال:  
معذرة إليك، إني سألتك وأنا أظنك يزيد بن هبيرة المحاربي. قال: ذلك الأم  
لك عندي، وأهون بشأنك عليّ. نشأ في قومك مثلي فلم تعرفه، ومات مثل  
يزيد ولم تعلم به، يا حرسى، أسفع يده<sup>(١)</sup>.

من أشعار  
بمضهم في البخل

ومن أشعار البخلاء الذين يتمثلون بها.  
وزهدني في كلّ خير صنّعه إلى الناس ما جرّبت من قلة الشكر  
ولآخر:

ارقع قميصك ما هتديت لجيبه فإذا أضلّك جيبه فأستبدل

لابن هرمة

ولا بن هرمة:

٣٣٥  
٣

قد يدرك الشرف الفتي ورداؤه خلق وجيب قميصه مرقوع

من أمثالهم

ومن أمثالهم في البخل وخلف الوعد قولهم: تخلف الأقوال إذا اختلفت  
الأحوال، وقولهم:

\* كلام الليل يحجوه النهار \*

وقولهم:

٢٠

\* بروق الصيف كاذبة الرعود \*

(١) سفع بيده: قبض عليها فاجتذبه وجده. وفي ن: «أسفع قفاه».

## رسالة سهل بن هارون في البخل

بسم الله الرحمن الرحيم . أصلح الله أمركم ، وجمع شملكم ، وعلمكم الخير ، وجعلكم من أهله .

- قال الأحنف بن قيس : يا معشر بني تميم ، لا تسرعوا إلى الفتنة فإن أسرع الناس إلى القتال أقلهم حياء من الفرار ، وقد كانوا يقولون : إذا أردت أن ترى العيوب جمة فتأمل عيباً ، فإنه إنما يعيب الناس بفضل ما فيه من العيب ، ومن أعيب العيب أن تعيب ما ليس بعيب ، وقبيح أن تنهى مُرشداً وأن تُغري بمُشفق ، وما أردنا بما قلنا إلا هدايتكم وتقويمكم وإصلاح فاسدكم وإبقاء النعمة عليكم ، ولئن أخطأنا سبيل إرشادكم فما أخطأنا سبيل حُسن النية فيما بيننا وبينكم . وقد تعلمون أننا ما أوصيناكم إلا بما اخترناه لكم ولأنفسنا قبلكم ، وشهرنا به في الآفاق دونكم . ثم نقول في ذلك ما قال العبد الصالح لقومه : ( وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت ) . فما كان أحقكم في كريم حُرمتها بكم أن ترعوا حق قصداً بذلك إليكم على ما رعيناه من واجب حقكم ، فلا العذر المبسوط بلفتم ، ولا بواجب الحرمة قُتم . ولو كان ذكر العُيوب يراد به خيراً لرأينا في أنفسنا عن ذلك شُفلاً .

- عُبتوني بقولي لخادمي : أجيدي العجين ، فهو أطيب لطفه ، وأزيد في ربه . وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أملكوا العجين <sup>(١)</sup> ، فإنه أحد الرِّيمين . وعُبتوني حين ختمت على سدِّ عظيم <sup>(٢)</sup> وفيه شيء ثمين من فاكهة رطبة نفيسة ، ومن رطبة غريبة على عُبدِ نهم ، وصبي جشع ، وأمة لكعاء ، وزوجة مُضَيعة ، وليس من أصل الأدب ، ولا في ترتيب الحكم ، ولا في عادات القادة ، ولا في تدبير السادة أن يستوى في نفيس المأكول ، وغريب المشروب ،

(١) يقال : ملك العجين ، وأملكه ، وملكه بالتشديد : أنتم عجنه .

(٢) السد ، بالفتح : سلة تتخذ من قضبان ، لها أطباق .

ونمين اللبوس ، وخطير المركوب ، النايغ والمتبوع ، والسيد والسود ، كما لا تستوى مواضعهم في المجالس ، ومواقع أسمائهم في العنوان ، ومن شاء أطعم كلبه الدجاج السمين ، وعلف حماره السمسم المقشّر .

وعبتموني بالخنم ، وقد ختم بعض الأئمة على مزود سويق وعلى كيس فارغ ٥ وقال : طينة خير من طنة . فأمسكتم عن ختم على لا شيء ، وعيتم من ختم على شيء .

وعبتموني أن قلت للغلام : إذا زدت في المرق فزد في الإنضاج لتجتمع مع التأدم باللحم طيب المرق ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا طبخ أحدكم لحماً فليزد من الماء ، فمن لم يصب لحماً أصاب مرقاً .

وعبتموني بخصف الفعل وبتصدير القميص ، حين زعمت أن المحصورة من ١٠ الفعل أبقى وأقوى وأشبه بالنسك ، وأن الترقيع من الحزم ، والتفريق من الصنيع ، والاجتماع من الحفظ . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصف نعله ، ويرقع نوبه ، ويلطع أصابعه ، ويقول . لو أهدى إلى ذراع لقبلت ، ولو دُعيت إلى كراع لأجبت . وقال عليه الصلاة والسلام : من لم يشبع من الحلال خفت مؤنته ، وقلّ كبره .

وقال الحكماء : لا جديد لمن لا يلبس الخلق . ١٥

وبعث زياد رجلاً يرتاد له محدثاً ، واشترط عليه أن يكون عاقلاً . فأتاه به ٣٣٦ وافقاً ، فقال له : أكنت به ذا معرفة ؟ قال : لا ، ولكن رأيت في يوم قانظ يلبس ٣ خلقاً ، ويلبس الناسُ جديداً ، فتفرست فيه العقل والأدب . وقد علمت أن الخلق في موضعه مثل الجديد في موضعه . وقد جعل الله لكل شيء قدراً وسمى له ٢٠ موضعاً ، كما جعل لكل زمان رجالاً ، ولكل مقام مقالا . وقد أحيانا الله بالسم ، وأمات بالدواء ، وأغص بالماء . وقد زعموا أن الإصلاح أحد الكاسبين ، كما زعموا أن قلة العميال أحد اليسارين . وقد جبر الأحنف بن قيس بد عزز ، وأمر مالك بن أنس بفرك البعر . وقال عمر بن الخطاب : من أكل بيضة فقد أكل دجاجة . ولبس سالم بن عبد الله جلد أضحية . وقال رجل لبعض الحكماء :

أريد أن أهدي إليك دجاجة . فقال : إن كان لا بد فاجعلها بيوضا .

عَبْتُمُونِي حِينَ قُلْتُ : مَنْ لَمْ يَعْرِفْ مَوَاضِعَ السَّرْفِ فِي الْمَوْجُودِ الرَّخِيسِ لَمْ يَعْرِفْ مَوْضِعَ الْأَقْتِصَادِ فِي الْمَمْتَنِعِ الْغَالِي . وَلَقَدْ أَتَيْبَ بِنَاءُ لِلْوَضُوءِ عَلَى مَبْلَغِ الْكَفَايَةِ وَأَشَدَّ مِنَ الْكَفَايَةِ ، فَلَمَّا صُرْتُ إِلَى تَفْرِيقِ أَجْزَائِهِ عَلَى الْأَعْضَاءِ وَإِلَى التَّوْفِيرِ عَلَيْهَا مِنْ وَظِيفَةِ الْمَاءِ <sup>(١)</sup> وَجَدْتُ فِي الْأَعْضَاءِ فَضْلًا عَنِ الْمَاءِ ، فَعَمِلْتُ ٥ أَنْ لَوْ كُنْتُ سَلَكَتِ الْأَقْتِصَادَ فِي أَوَائِلِهِ لَخَرَجَ آخِرُهُ عَلَى كِفَايَةِ أَوَّلِهِ ، وَلَكِنْ نَصِيبُ الْأَوَّلِ كَنَصِيبِ الْآخِرِ ، فَعَبْتُمُونِي بِذَلِكَ وَشَنَعْتُمْ عَلَيَّ . وَقَدْ قَالَ الْحَسَنُ ، وَذَكَرَ السَّرْفَ . أَمَا إِنَّهُ لَيَكُونُ فِي الْمَاءِ وَالْكَلْأِ . فَلَمْ يَرْضَ بِذِكْرِ الْمَاءِ حَتَّى أَرَدَفَهُ الْكَلْأُ .

وَعَبْتُمُونِي أَنْ قُلْتُ : لَا يَفْتَرَنْ أَحَدُكُمْ بِطُولِ عَمْرِهِ ، وَتَقْوِيسِ ظَهْرِهِ ، ١٠ وَرَقَّةِ عَظْمِهِ ، وَوَهْنِ قُوَّتِهِ ، وَأَنْ يَرَى نَجْوَاهُ أَكْثَرَ مِنْ رِزْقِهِ فَيَدْعُوهُ ذَلِكَ إِلَى إِخْرَاجِ مَالِهِ مِنْ يَدِهِ ، وَتَحْوِيلِهِ إِلَى مَلِكٍ غَيْرِهِ ، وَإِلَى تَحْكِيمِ السَّرْفِ فِيهِ ، وَتَسْلِيْطِ الشَّهَوَاتِ عَلَيْهِ ، فَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ مَعْمَرًا ، وَهُوَ لَا يَدْرِي ، وَمَمْدُودًا لَهُ فِي السَّنِّ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ ، وَلَعَلَّهُ أَنْ يُرْزَقَ الْوَلَدُ عَلَى الْيَأْسِ ، وَيَحْدُثَ عَلَيْهِ مِنْ آفَاتِ الدَّهْرِ مَا لَا يَخْطُرُ عَلَى بَالِهِ وَلَا يُدْرِكُهُ عَقْلُهُ ، فَيَسْتَرْدَّهُ عَنْ لَا يَرُدُّهُ ، وَيُظْهِرُ الشُّكْرَ إِلَى ١٥ مَنْ لَا يَرْحَمُهُ ، أَصْعَبَ مَا كَانَ عَلَيْهِ الْطَلَبُ <sup>(٢)</sup> ، وَأَفْجَحَ مَا كَانَ لَهُ أَنْ يَطْلُبَ . فَمَبْتُمُونِي بِذَلِكَ ، وَقَدْ قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : اْعْمَلْ لَدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدًا ، وَاعْمَلْ لِآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ غَدًا .

وَعَبْتُمُونِي بِأَنْ قُلْتُ : إِنْ السَّرْفُ وَالتَّبْذِيرُ إِلَى مَالِ الْمَوَارِيثِ وَأَمْوَالِ الْمُلُوكِ ، وَإِنْ الْخَفْظُ إِلَى الْمَالِ الْمَكْتَسَبِ ، وَالْفَنَى الْمُجْتَلَبِ ، وَإِلَى مَا يَمْرُضُ فِيهِ بِذَهَابِ الدِّينِ . وَاهْتِزَامِ الْعَرَضِ ، وَنَصَبِ الْبَدَنِ ، وَاهْتِمَامِ الْقَلْبِ أَسْرَعَ ، وَمَنْ لَمْ يَحْصِبْ نَفَقَتَهُ لَمْ يَحْصِبْ دَخْلَهُ ، وَمَنْ لَمْ يَحْصِبِ الدَّخْلَ فَقَدْ أَضَاعَ الْأَصْلَ ، وَمَنْ لَمْ

(١) الْوُظَيْفِيَّةُ : مَا يَقْدَرُ لَكَ فِي الْيَوْمِ مِنْ طَعَامٍ أَوْ رِزْقٍ أَوْ نَحْوِهِ .

(٢) نَ : « أَصْعَبُ مَا كَانَ عَنْ الطَّلَبِ » .

يعرف للغنى قدره فقد أذن بالفقر : وطاب نفساً بالذل .

وعبتموني أن قلت : إن كسب الحلال مضمن بالإففاق في الحلال ،  
وأن الخبيث ينزع إلى الخبيث ، وإن الطيب يدعو إلى الطيب ، وأن الإففاق  
في الهوى حجاب دون الهوى ، فعبتم على هذا القول ، وقد قال معاوية : لم أر  
تبذيراً قط إلا وإلى جنبه حق مضيع . وقد قال الحسن ، إن أردتم أن تعرفوا من  
أين أصاب الرجل ماله ، فانظروا فيماذا ينفقه ، فإن الخبيث إنما ينفق في السرف .  
وقلت لكم بالشفقة عليكم وحسن النظر مني لكم ، وأنتم في دار الآفات والحوادث  
غير مأمونات ، فإن أحاطت بمال أحدكم آفة لم يرجع إلى نفسه ، فأحذروا النقم  
واختلاف الأمكنة ، فإن البلية لا تجرى في الجميع إلا بموت الجميع . وقال عمر  
ابن الخطاب رضي الله عنه في العبد والأمة والشاة والبعير : فرقوا بين المفايا ، واجعلوا  
الرأس رأسين . وقال ابن سيرين : كيف تصنعون بأموالكم ؟ قالوا : نفرقها في  
السفن ، فإن عطب بعض سلم بعض . ولولا أن السلامة أكثر ما حملنا أموالنا  
في البحر قال ابن سيرين : تحسبها خرقاء ، وهي صناع .

١٠  
٣٣٧  
٣٨

وعبتموني أن قلت لكم عند إشفاقي عليكم : إن للغنى لسكراً ، وللمال  
لثروة ، فمن لم يحفظ الغنى من سكره فقد أضاعه ، ومن لم يرتبط المال بخوف  
الفقر فقد أهمله ، فعبتموني بذلك ، وقد قال زبد بن جبلة : ليس أحد أقصر  
عقلاً من غنى أمن الفقر ، وسكر الغنى أكثر من سكر الخمر . وقال الشاعر ،  
في يحيى بن خالد بن برمك :

وهوب تلاد المال فيما ينوبه    منوع إذا ما منعه كان أحزما

وعبتموني حين زعمتم أني أقدم المال على العلم ، لأن المال به يفاد العلم ، وبه  
تقوم النفس قبل أن تعرف فضل العلم ، فهو أصل والأصل أحق بالتفضيل من  
الفرع . فقلتم : كيف هذا ؟ وقد قيل لرئيس الحكماء : الأغنياء أفضل أم العلماء ؟  
قال العلماء . قيل له : فما بال العلماء يأتون أبواب الأغنياء أكثر ما يأتى الأغنياء  
أبواب العلماء ؟ قال : ذلك لمعرفة العلماء بفضل المال ، وجهل الأغنياء بحق العلم .

٢٠

فقلت : حالهما هي القاضية بينهما ، وكيف يستوى شيء حاجة العامة إليه ، وشيء يغنى فيه بعضهم عن بعض . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر الأغنياء باتخاذ الغنم ، والفقراء باتخاذ الدجاج . وقال أبو بكر رضى الله عنه : إني لأبغض أهل البيت يُنفقون نفقة الأيام في اليوم الواحد . وكان أبو الأسود الدؤلى يقول لولده : إذا بسط الله لك الرزق فأبسط ، وإذا قبض فاقبض .

٥

وعبتموني حين قلت : فضلُ الغنى على ألقوت إنما هو كفضل الآله تكون في البيت أن احتيج إليها استعملت ، وإن استغنى عنها كانت عُدّة . وقد قال الحصين بن المنذر : وددت أن لى مثل أحد ذهباً لا أتنفع منه بشيء . قيل له : فما كنت تصنع به ؟ قال : لكثرة من كان يخدمنى عليه ، لأنّ المال يخدم . وقد قال بعض الحكماء : عايتك بطلب الغنى ، فلم يكن فيه إلا أنه عزّ في قلبك ، وذُل في قلب عدوك ، لكان الحظ فيه جسيماً ، والنفع فيه عظيماً . ولستنا ندع سيرة الأنبياء ، وتعليم الخلفاء ، وتأديب الحكماء لأصحاب اللهو ، ولستم على تردون ، ولا رأيي تفقدون ، فقدموا النظر قبل العزم ، وأدركوا ما عليكم قبل أن تدركوا ما لكم ، والسلام عليكم .

١٠

ومن اللؤم التطفيل ، وهو التعرض للطعام من غير أن يدعى إليه .

١٥

التطفيل

### أخبار الطفيليين

أوّلهم طفيل العرائس ، وإليه نسب الطفيليون ، وقال لأصحابه : إذا دخل أحدكم عرساً فلا يلتفت لتلفت المريب ، ويتخير المجالس ، وإن كان العرس كثير الزحام فليمض ، ولا ينظر في عيون الناس ، ليظن أهل المرأة أنه من أهل الرجل ويظن أهل الرجل أنه من أهل المرأة ، فإن كان البواب غليظاً وقاحاً فتبدأ به وتأمره وتناه ، من غير أن تعنف عليه ، ولكن بين النصيحة والإدلال .

٢٠

طفيل العرائس

القهذى قال : يقول الطفيليون : ليس في الأرض عود أكرم من ثلاثة



أعواد : عصا موسى ، وخشب منبر الخليفة ، وخوان الطعام .  
 وكان أبو العرقين الطفيلي قد نقش في خاتمه : اللؤم سُؤم . ف قيل له : هذا  
 رأس التطنيل .

طفيل بالبصرة

أحمد بن علي الحاسب قال : مرّ طفيل بسكة النّخع بالبصرة على قوم وعندهم  
 وليمة ، فافتحم عليهم وأخذ مجلسه مع من دُعي ، فأنكره صاحب المجلس . فقالوا  
 له : لو تأنيت أو وقفت حتى يؤذن لك أو يُبعث إليك ؟ قال : إنما اتّخذت  
 البيوت ليُدخل فيها ، ووُضعت الموائد ليؤكل عليها ، وما وُجّهت بهدية ،  
 فأُتوقع الدعوة ، والحشمة قطيعة ، وأطّرحها صلبة ، وقد جاء في الأثر : « صل  
 من قطعك ، وأعط من حرمك » . وأنشد :

٥

٣٣٨  
٣

كُلّ يوم أدور في عَرصة الدار      رَأْسُ القطار شَمّ الذّباب  
 فإذا ما رأيتُ آثار عُرْس      أو دُخاناً أو دعوة الأصحاب  
 لم أعرج دون المقعّم لا أر      هب طعناً أو ككرة البوّاب<sup>(١)</sup>  
 مُستهيئاً بمن دخلتُ عليهم      غير مستأذن ولا هتياب  
 فتراني أَلَفّ بالرغم منهم      كل ما قدّموه لفّ العقاب

أشعب الطماع

ومنهم أشعب الطماع ، قيل له : ما بلغ من طمعك ؟ قال : لم أنظر إلى أنثى  
 ينسارن إلا ظننتهما بأسران لي بشيء . وفيه يقال : أطمع من أشعب .  
 وقف أشعب إلى رجل يعمل طبخاً ، فقال له : أسألك بالله إلا ما زدت في سَعته  
 طوقاً أو طوقين . فقال له : وما معك في ذلك ؟ قال : لعله يوماً أن يُهدي إليّ فيه شيء .  
 ساوم أشعب رجلاً في قوس عربية ، فسأله ديناراً ، فقال له : والله لو أنها  
 إذ رُمي بها طائر في جوّ السماء وقع مشوّياً بين رغيفين ما أعطيتك بها ديناراً .  
 وبينما قوم جلوس عند رجل من أهل المدينة يأكلون عنده حيثانا إذ استأذن  
 عليهم أشعب ، فقال أحدهم : إن من شأن أشعب البسط إلى أجلّ الطعام ، فاجعلوا  
 كبار هذه الحيتان في قصّة بناحية ، وبأكل معنا الصفار ، ففعلوا . وأذن له ،

فقالوا له : كيف رأيك في الحيتان ؟ فقال : والله إن لي عليها لحرذاً شديداً وحقاً ، لأن أبي مات في البحر وأكلته الحيتان . قالوا له : فدوّنك خُذْ بئراً ببيك . فجلس ومد يده إلى حوت منها صغير ، ثم وضعه عند أذنه ، وقد نظر إلى القصعة التي فيها الحيتان في زاوية المجلس ، فقال : أتدرون ما يقول لي هذا الحوت ؟ قالوا : لا ندري . قال : إنه يقول : إنه لم يحضر موت أبي ولم يدركه لأن سنه يصغر عن ذلك ، ولكن قال لي : عليك بتلك الكبار التي في زاوية البيت ، فهي أدركت أباك وأكلته .

وكان رجل من الأمراء يستظرف طفلياً يحضر طعامه وشرابه ، وكان الطفيلي أكلوا شروبا ، فلما رأى الأمير كثرة أكله وشربه أطرحه وجفاه ، فكتب إليه الطفيلي :

أمير وطفيلي

قد قلّ أكلِي وقلّ شُرْبِي وصرتُ من بابَةِ الأمير<sup>(١)</sup>  
فليدع بي وهو في أمان أنْ أشرب الراح بالكبير  
وأقبل طفيلي إلى صنيع<sup>(٢)</sup> فوجد باباً قد أرتج ، ولا سبيل إلى الوصول ، فسأل  
عن صاحب الصنيع : إن كان له ولد غائب أو شريك في سفر ؟ فأخبر عنه أن  
له ولداً يبلى كذا . فأخذ رقاً أبيض وطواه وطبع عليه ، ثم أقبل متدلاً ، فقعقع<sup>١٥</sup>  
الباب قمعة شديدة ، واستفتح ، وذكر أنه رسول من عند ولد الرجل .  
ففتح له الباب ، وتلقاه الرجل فرحاً ، وقال : كيف فارقت ولدي ؟ قال له :  
بأحسن حال ، وما أقدر أن أكلتك من الجوع . فأمر بالطعام فقدم إليه ، وجعل  
يأكل ، ثم قال له الرجل : ما كتب كتاباً معك ؟ قال : نعم ، ودفع إليه الكتاب .  
فوجد الطين طرياً . فقال له : أرى الطين طرياً . قال : نعم . وأزيدك أنه من<sup>٢٠</sup>  
الكد ما كتب فيه شيئاً . فقال : أطفيلي أنت ؟ قال : نعم أصالحك الله . قال :  
كل : لا هناك الله .

طفيل وصنيع  
احتال في  
الوصول إليه

وقيل لأشعب : ما تقول في ثريدة مغمورة بالزبدة ، مشققة باللحم ؟ قال :

أشعب وثريدة

(١) من بابته ، أي من يصلح له . (٢) (الصنيع : الطعام .

٣٣٩  
٣

فأضرب كم؟ قيل له: بل تأكلها من غير ضرب. قال: هذا ما لا يكون، ولكن كم الضرب، فأتقدم على بصيرة؟

مزبد المدنى

وقيل لمزبد المدنى، وقد أكل طعاما كظّه: قئ. قال: أقيء خبزاً نقيّاً ولحم جدى؟ أسرأنى طالق: لو وجدتهما قميّاً لأكاتبهما.

لطفيل في أبغض  
الطعام

وقيل لطفيل: ما أبغض الطعام إليك؟ قال: القريض<sup>(١)</sup>. قيل له: ولم ذا؟ قال: لأنه يؤخر إلى يوم آخر.

٥

طفيل وقوم من  
الكتبة

ومر طفيل وقوم من الكتبة في مشربة لهم، فسلم ثم وضع يده يأكل معهم. قالوا له: أعرفت ممّا أحدا؟ قال: نعم، عرفت هذا، وأشار إلى الطعام. فقالوا: قولوا بنا فيه شعرا. فقال الأول:

لم أر مثل سرطه ومطّه

١٠

وقال الثانى:

ولفه دجاجه يبطه

وقال الثالث:

كان جالينوس نجت إبطه

١٥

فقال الاثنان للثالث: أما الذى وصفناه من فعله ففهوم، فما يصنع جالينوس تحت إبطه؟ قال: يلقمه الجوارشن كلما خاف عليه التخمّة يهضم بها طعامه. ومر طفيل على الجمار، فقال له ما تأكل؟ قال: كلب فى خف خنزير. ودخل طفيل على قوم يأكلون فقال: ما تأكلون؟ فقالوا من بُغضه: سماً، فأدخل يده وقال: الحياة حرام بعدكم.

الجمار وطفيل

طفيل وقوم  
يأكلون

ومر طفيل على قوم كانوا يأكلون، وقد أغلقوا الباب دونه، فتسوّر عليهم من الجدار، وقال: منعتمونى من الأرض فحشتم من السماء.

٢٠

لطفيل

وقيل لطفيل: كم اثنان فى اثنين؟ قال أربعة أرغفة.

(١) القريض: ضرب من الأدم.

لاخر

وقيل لآخر : كم كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ؟ قال : كانوا ثمانمائة وثلاثة عشر درهما .

طفيل رأى  
زنادقة حلوا  
للمؤمن

- قال محمد بن أحمد الكوفي حدثنا الحسين عبد الرحمن<sup>(١)</sup> عن أبيه قال : أمر المؤمنين أن يحمل إليه عشرة من الزنادقة سموه بالبصرة ، فجمعوا وأبصرهم طفيل ، فقال : ما أجمع هؤلاء إلا لصنيع ، فأُتِيَ فدخل وسطهم ، ومضى بهم المتوكلون ٥ حتى اتهموا بهم إلى زورق قد أعد لهم ، فدخل الزورق ، فقال الطفيل : هي نزهة . فدخل معهم ، فلم يكن بأسرع من أن قيّدوا وقيّد معهم الطفيل ، ثم سير بهم إلى بغداد ، فأدخلوا على المؤمنين ، فجعل يدعو بأسمائهم رجلا رجلا ، فيأمر بضرب رقابهم ، حتى وصل إلى الطفيل ، وقد استوفى العدة ، فقال للموكلين :
- ما هذا ؟ قالوا : والله ما ندري ، غير أننا وجدناه مع القوم ، فجننا به . فقال له ١٠ للمؤمن : ما قصتك ؟ وبلك ! قال : يا أمير المؤمنين أسرأته طالق إن كان يعرف من أحوالهم شيئا ، ولا مما يدينون الله به ، إنما أنا رجل طفيل رأيتهم مجتمعين فظفنتهم ذاهبين للدعوة فضحك المؤمن ، وقال : يؤدّب . وكان إبراهيم بن المهدي قائما على رأس المؤمنين ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هب لي ذنبي ، وأحدّثك عن ١٥ حديث عجيب عن نفسي . قال : قل يا إبراهيم . قال : خرجت يا أمير المؤمنين من عندك يوما ، فطُفْتُ في سكك بغداد متطربا ، فأتميت إلى موضع ، فشمنت روائح أبازير قدور قد فاح طيبها . فتأقت نفسي إليها وإلى طيب ريحها ، فوقفت على حياط ، فقلت : لمن هذه الدار ؟ قال : لرجل من التجار من البزازين ، قلت : ما اسمه ؟ قال : فلان بن فلان ، فنظرت إلى الدار ، فإذا بشباك فيها مُطل ، ففطر إلى كف قد خرجت من الشباك قابضة على عضد وممصم ، فشغلني يا أمير ٢٠ المؤمنين حسن الكف والمصم عن رائحة القدور ، وبقيت باهتة ساعة ، ثم أدركني ذهني ، فقلت للخيّاط : أهو ممن يشرب النبيذ ؟ قال : نعم ، وأحسب أن عنده

(١) في كتاب التطفيل (٤١) : الحسين بن عبد الرحمن الحلبي .

اليوم دعوة ، وليس بنادم إلا تجاراً مثله مستورين ، فبينما أنا كذلك إذا أقبل  
رجلان نبيلان راكبان من رأس الدرب ، فقال الخياط : هؤلاء مقادموه .  
فقلت : ما اسمهما وما كفاهما ؟ قال : فلان وفلان . فحركت دابتي وداخلتها ،  
وقلت : جعلت فداكما . قد استبطأكما أبو فلان أعزّه الله ، وسأيرتكما حتى بلغا  
الباب ، فأجلاني وقدّمانى ، فدخلفنا . فلما رأنى صاحب المنزل لم يشك أنى منهما  
بسبيل ، أو قادم قدمت عليهما من موضع ، فرحب بي وأجلست في أفضل المواضع ،  
فجئء بالمائدة وعليها خبز نظيف ، وأتينا بتلك الألوان ، فكان طعمها أطيب من  
ريحها ، فقلت في نفسي : هذه الألوان قدأكلتها وبقي الكف والمعصم ، كيف  
أصل إلى صاحبتهما ، ثم رفع الطعام وجاءونا بوضوء ، فتوضأنا وصرنا إلى بيت  
المنادمة ، فإذا أشكل بيت يا أمير المؤمنين ، وجعل صاحب المنزل ياطف بي ويميل  
على بالحديث ، وجعلوا لا يشكون أن ذلك منه على معرفة متقدمة ، حتى إذا  
شربنا أفداحا خرجت علينا جارية كأنها جان ثقي كالميزران ، فأقبلت فسلمت  
غير خجلة ، ونيت لها وسادة فجلست ، وأتى بالعود ، فوضع في حجرها ،  
فجسسته ، فاستنبت في جميعها جذوقها ، ثم اندفعت تفنى ؛

١٥ ثوبها طرفي فأصبح خدّها وفيه مكان الوهم من نظري أثر  
وصافحتها كفى فآلم كنفها فمن منى كفى في أناملها غمر  
فهيئت يا أمير المؤمنين بلابى ، وطربت لحسن شعرها ، ثم اندفعت تفنى ؛

أثرت إليها هل عرفت مودتى فردت بطرف العين لى على العهد  
فحدثت عن الإظهار عمداً لمرها وحادثت عن الإظهار أيضاً على عمد  
فصحت : يا أمير المؤمنين : السلاح ، وجاءنى من الطرب ما لم أملك نفسى ،  
ثم اندفعت ففقت الصوت الثالث :

أليس عجيباً أن بيتاً يضمنى وإياك لا تحلو ولا تتكلم  
سوى أعين تشكو الهوى بحفونها وتقطع أنفاس على الفار تضرم  
(٢٧-٩)

إشارة أفواه وعَمَز حواجب وتكسير أجفان وكفّ تُسَلِّم  
فُسدتها يا أمير المؤمنين على حذقها ومعرفتها بالفناء ، وإصابتها لمعنى الشعر ،  
وأنها لم تخرج من الفن الذى ابتدأت به ، فقلت : بقى عليك يا جارية . فضربت  
بعودها الأرض وقالت : متى كنتم تُحَضِّرون مجالسكم البُغضاء ؟ فندمتُ على  
ما كان منى ، ورأيت القوم كأنهم تَغَيَّرُوا لى ، فقلت : أما عندكم عُود غير هذا ؟  
قالوا : بلى . فَأَثَبْتُ بعود ، فأصلحت من شأنه ؛ ثم غَنَيْتُ :

ما للمنازل لا يُجِبْنَ حزينًا أَصْغَمْنَ أم قَدُمَ المدى فبليغنا  
راحوا العشيَّة رَوْحَةً مذكورة إِنْ مِثْنِ مِثْنًا أَوْ حَيَيْنِ حَيِينَا  
فما أُنَمِّتُهُ حتى قامت الجارية فأكَبَّتْ على رجلي تُقَبِّلُها ، وقالت : معذرة  
إليك ، فوالله ما سمعتُ أحدًا يَفْقَى هذا الصوت غناءك ، وقام مولاهما وأهلُ المجلس  
ففعَلُوا كفعَلِها ، وطرب القوم والله ، وأستَحْشِنُوا الشراب ، فشرَبُوا بالكاسات  
والطاسات ، ثم اندفعتُ أغنى :

أَفَى الْحَقِّ أَنْ تُمَسِّىَ وَلَا تَذْكُرِيَنى وَقَدْ سَفَحْتُ عَيْنَاى مِنْ ذَكَرِكَ الدِّمَا  
فَرُدِّى مُصَابَ الْقَلْبِ أَنْتِ قَتَلْتِهِ وَلَا تَتْرَكِيهِ ذَاهِلَ الْعَقْلِ مُغْرَمَا  
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو بُحَايَاى وَسَمَاحَتِي لَهَا عَسَلَ مِنِّى وَتَبَسَّدَلْ عُلْقَا  
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنَّهَا مَادَرِيَّةٌ (١) وَأَنِى لَهَا بِالْوُدِّ مَا عِشْتُ مُكْرَمَا  
فطرب القوم حتى خَرَجُوا مِنْ عَقُولِهِمْ ، فَأَمْسَكْتُ عَنْهُمْ سَاعَةً حَتَّى تَرَا جَعَلُوا ،  
ثم اندفعتُ أغنى الثالث :

هَذَا مُحِبُّكَ مَطْوًى عَلَى كَمَدِهِ حَرَّى مَدَامَعَهُ (٢) تَجَرَّى عَلَى جَسَدِهِ  
لَهُ يَدٌ نَسَّالَ الرَّحْمَنِ رَاحَتَهُ مِمَّا جَنَى وَيَدٌ أُخْرَى عَلَى كَبَدِهِ  
فَجَعَلْتُ الْجَارِيَةَ تَصْبِيحَ : هَذَا الْفَنَاءُ وَاللَّهُ يَا سَيِّدِى لَا مَا كُنَّا فِيهِ ، وَسَكَّرَ  
الْقَوْمَ . وَكَانَ صَاحِبُ الْمَنْزِلِ حَسَنَ الشَّرْبِ صَحِيحَ الْعَقْلِ ، فَأَمَرَ غُلَامَانَهُ أَنْ يُخْرِجُوهُم  
وَيَحْفَظُوهُمْ إِلَى مَنَازِلِهِمْ وَخَلُوتُ مَعَهُ ، فَلَمَّا شَرِبْنَا أَفْدَاحًا قَالَ : يَا هَذَا ، ذَهَبَ

(١) فى بعض الأصول : « أجنبيَّة » . (٢) ن : « عبرى مدامعه » .

ما مضى من أيامي ضياعاً إذ كنت لا أعرفك ، فمن أنت يا مولاي ؟ ولم يزل  
يلح حتى أخبرته الخبر ، فقام وقبل رأسي ، وقال : وأنا أعجب يا سيدي أن يكون  
هذا الأدب إلا لملك ، وأني لجالس مع الخلافة ولا أشعر ؟ ثم سألني عن قصتي  
فأخبرته حتى بلغت خبر الكف والمصم ، فقال للجارية ، قومي فقولي لفلانة  
تزل ثم لم يزل ينزل جواربه واحدة بعد أخرى وأنظر إلى كفها ومعصمها ،  
وأقول ليست هي ، حتى قال : والله ما بقي غير زوجتي وأختي ، والله لأنزلها  
إليك ، فمجبت من كرمه وسعة صدره ، فقلت : جعلت فداك ، ابدأ بالأخت  
قبل الزوجة ، فعساها هي ، فبرزت ، فلما رأيت كفها ومعصمها قلت : هي هذه ،  
فأمر غلمانها فقصوا إلى عشرة مشايخ من جلة جيرانه ، فأقبلوا بهم ، وأمر بيدرتين  
فيهما عشرون ألف درهم ، فقال للمشايخ : هذه أختي فلانة ، أشهدكم أنني قد زوجتها  
من سيدي إبراهيم بن المهدي ، وأمهرتها عنه عشرين ألفاً ، فرضيت النكاح .  
فدفع إليها البدره وفرق الأخرى على المشايخ ، وقال لهم : أنصرفوا . ثم قال :  
يا سيدي ، أمهد لك بعض البيوت ، فتنام مع أهلك . فأحشمتني ما رأيت من  
كرمه <sup>(١)</sup> ، فقلت : بل أحضر عمارية وأحملها إلى منزلي . قال : ماشئت ، فأحضرت  
عمارية وحملتني إلى منزلي ، فوالله يا أمير المؤمنين لقد أتبعها من الجهاز ما ضاق  
عنه بعض بيوتنا ، فأولدتها هذا القائم على رأس أمير المؤمنين . فمجب المأمون  
من كرم الرجل ، وأطلق الطفيلي وأجازه وألحق الرجل في أهل خاصته .  
ومر طفيلي بقوم يتغدون فقال : سلام عليكم معشر اللثام . فقالوا :  
لا والله ، بل كرام . فثنى رجله وجلس ، وقال : اللهم اجعلهم من الصادقين ،  
واجعلني من الكاذبين .

ودخل طفيلي من أهل المدينة على الفضل بن يحيى ، رييده تفاعاً ، فألقاها  
إليه ، وقال : حيّاك الله يا مدني ، فلزمتها وأكلها . فقال له : شؤم عليك يا مدني ،  
أنا كل التحيات ؟ قال : إي والله ، والزواكيات الطيبات كنت آكلها .

(١) أحشة : أخجله .

ما مضى من أيامي

ما مضى من أيامي

ما مضى من أيامي

ما مضى من أيامي

ما مضى من أيامي

طفيلي وقوم  
يتغدون

الفضل بن يحيى  
وطفيلي

لإبراهيم الموصلي  
في طفيل

وقال إبراهيم الموصلي في طفيلي كان يصحبه :

نعم النديم نديم لا يكلفني      ذبح الدجاج ولا ذبح الفراريج  
يكفيه لوان من كدك من عدس      ولو يشاء فزيتون بطشوج<sup>(١)</sup>

لطفيل في نفسه

وقال طفيلي في نفسه :

نحن قوم إذا دُعينا أجبنا      ومتى نأسى يدعنا التطفيل  
ونقل علنا دُعينا فقبنا      وأنانا فلم يجدنا الرسول  
وقال آخر ، وأنى طعاماً لم يدع إليه ، فقيل له : من دعاك ؟ وأنشأ :  
دعوت نفسي حين لم تدعني      فالحمد لى لالك في الدعوة  
وكان ذا أحسن من موعد      مُحلفه يدعو إلى الجفوه

لطفيل في صنيع  
لم يدع إليه

لطفيل في صنيع  
قبلي

ودخل طفيلي في صنيع رجل من القبط ، فقال له : من أرسل  
إليك ؟ فأنشأ :

أزورك لا أكفيكم بحفوتكم      إن المحب إذا ما لم يُزر زارا

فقال له القبطي : زرزارا ، ليس ندرى ، من هو ؟ أخرج من بيتي .

لطفيل وصاحب  
شرطة

ونظر رجل من الطفيليين إلى قوم من الزنادقة يسار بهم إلى القتل ، فرأى لهم  
هيئة حسنة وثيابا نقيّة ، فظنهم يدعون إلى وليمة ، فتلطّف حتى دخل في لفيهم  
وصار واحدا منهم ، فلما بلغ صاحب الشرطة قال : أصلحك الله ، لست والله  
منهم ، وإنما أنا طفيلي ظننتهم يدعون إلى صنيع فدخلت في جملتهم . فقال :  
ليس هذا مما يُنجيك مني ، اضربوا عنقه . فقال : أصلحك الله ، إن كنت  
ولا بد فاعلا فأمر السياف أن يضرب بطنى بالسيف ، فإنه هو الذى ورّطنى  
هذه الورطة . فضحك صاحب الشرطة وكشف عنه ، فأخبروه أنه طفيلي  
معروف ، فخلى سبيله .

( ١ ) الطشوج : ربع الدراق ، فارسي معرب .



وقال طفيلي :

ألا ليت لي خُزاً تسربل رائيها وخيلاً من البرني فُرسائها الزُّبد  
فأطلب فيما بينهن شهادة بموت كريم لا يُشقّ له لحد

أشعب وثينة

وكان أشعب يخطف إلى قيعة بالمدينة بطارحها الغناء ، فلما أراد الخروج إلى مكة قال لها : ناوليني هذا الخاتم الذي في إصبعك لأذكرك به . قالت : إنه ذهب وأخاف أن تذهب ، ولكن خذ هذا العود املك تعود .

شيخ وحدث

أصطحب شيخ وحدث من الأعراب ، فكان لها قرص في كل يوم ، وكان الشيخ متخلف الأضراس بطيء الأكل ، فكان الحدث يبغش بالقرص ، ثم يقعد يشتهي العشق . ويتضور جوعاً . وكان أسم الحدث جعفر . فقال الشيخ فيه :

لقد راني من جعفر أن جعفراً بطيش بقرصى ثم يبكي على مجل  
فقلت له لو مسك الحب لم تبت سميماً وأنساك الهوى شدة الأكل  
وقال الحدث :

إذا كان في بطني طعامٌ ذكرتها وإن جُعت يوماً لم تكن لي على ذكر  
وبزاد حبي إن شُبت تجددًا وإن جُعت غابت عن فؤادي وعن فكري

أشعب وجارية في المدينة

وكان أشعب يخطف إلى جارية في المدينة ، ويظهر لها التماشيق ، إلى أن سألته سائمة نصف درهم ، فانقطع عنها ، وكان إذا لقىها في طريق سلك طريقاً أخرى ، فصنعت له نشوقاً وأقبلت به إليه ، فقال لها : ، هذا؟ قالت : نشوق عملته لك لهذا الفزع الذي بك . فقال : أشريه أنت للطمع ، فلو أنقطع طمعك انقطع فزعي ، وأنشأ يقول :

أخلفي ما شئت وعدى وأمنعيني كل صد  
قد سلا بعمدك قلبي فأعشقي من شئت بعدى  
إنني آليت لا أعشق من يعشق نفدي

وقيل لأشعب : ما أحسن الغداء ؟ قال : نشيش المِثْلَى . قيل له : فما أطيب الزمان ؟ قال : إذا كان عندك ما تُنفق . وكان أشعب يعني :  
 ألا أخبرت أخباراً أتت في زمن الشدة  
 وكان الحب في القلب فصار الحب في الغده  
 وقال آخر في طنبلي من أهل الكوفة :

لا تعب في أحسن  
 الغداء

بعضهم في طفيل

٣٤٣  
 ٣

زرعنا فلما تمم الله زرعنا وأوفى عليه منجل بحصاد  
 بلبينا بكوفي حليف بجماعة أضرب زرع من دبي وجرد  
 وقال هشام أخو ذى الرثمة لرجل أراد سفرا : إن لكل رُقعة كلباً يشركهم  
 في فضلة الزاد ، فإن أستطعت أن تكون كلب الرفاق فافعل .

لشام في مسافر

١٠ وخرج أبو نواس متنزها مع شُطَّار من أصحابه ، فنزلوا روضة ووضعوا شراباً ،  
 فمر بهم طفيلي ، فتطارح عليهم ، فقال له أبو نواس : ما اسمك ؟ قال : أبو الخير .  
 فرحب به وقعد معهم . ثم مرّت بهم جارية فسلمت ، فردّ عليها ، وقال لها :  
 ما اسمك ؟ قالت : زانة قال أبو نواس لأصحابه : اسرقوا الياء من أبي الخير ،  
 فأعطوها زانة ، فتكون زانية ، ويكون أبو الخير أبا الخراء ، كما هو . ففعلوا .

أبو نواس وجمع  
 من أصحابه  
 وطفيل

١٥ الجاحظ قال : دعى أبو عبد الله الواسطي إلى صنيع ، فدعاني فدعوت  
 أبا الفلوسكي . فلما كان من الغد صبح الفلوسكي الجاحظ ، فقال له : أما تذهب  
 بنا هناك يا أبا عثمان ؟ قال : نعم . قال : فذهبنا حتى أتينا دار صاحب الصنيع ،  
 فلم يكن علينا كسوة رائحة ولا تحتنا دواب . فتدخلتجاهنا ، فوجدنا البواب ذا  
 غلظ وجفاء ، فذمنا فأنحدرنا في جانب الإيوان ننتظر أحداً يعلم أبا عبد الله الواسطي  
 بحالنا . فكثنا حيناً حتى أتى من نعرفه ، فسألناه أن يعلم أبا عبد الله الواسطي  
 بنا ، فلما أخبر خرج إلينا يلقانا ، فتقدّمني الفلوسكي وتقدّمه حتى أتى صدر المجلس ،  
 فقعد فيه ، ثم قال لي : ها هنا عندنا يا أبا عثمان . فلما خلونا ثلاثتنا قلت للفلوسكي :  
 كيف تُسمى العرب من أمالت إلى أنفسها ؟ قال الفلوسكي : تُسميه ضيفاً ، فقال

الجاحظ  
 والواسطي  
 الفلوسكي  
 في صنيع

٢٠

له الجاحظ : وكيف تُسمى من أماله الضيف ؟ قال : تسمية ضيفاً . قال الجاحظ : وكيف تُسمى من أماله الضيفن ؟ قال : ما لمثل هذا عند العرب تسمية ، قال الجاحظ : فقلت : قد رضيت أن تسكون في منزلة من التطفيل لم تجدها العرب اسماً ، ثم تتحكم تحكم صاحب البيت ؟

#### باب من أنخبار المحارفين الظرفاء

منهم أبو الشمقمق الشاعر ، وكان أديباً طريفاً محارفاً<sup>(١)</sup> ، وكان صعلوكاً متبرماً بالفاس ، وقد لزم بيته في أطمار مسجوقة ، وكان إذا استفتح عليه أحد بابه خرج ، فينظر من فرّوج الباب ، فإن أعجبه الوقف فتّح له وإلا سكّته عنه . فأقبل إليه يوماً بعض إخوانه اللطفين له فدخل عليه . فلما رأى سوء حاله ، قال له : أبشر أبا الشمقمق ، فإننا روينّا في بعض الحديث : إن العارين في الدنيا هم الكاسون يوم القيامة . فقال إن صحّ والله هذا الحديث كنت أنا في ذلك اليوم بزازاً ، ثم أنشأ يقول :

أنا في حالٍ تعالى الله ربّي أيّ حال  
ليس لي شيء إذا قيل لمن ذا قلتُ ذالِي  
ولقد أفلستُ حتى تحت الشمس خيالِي  
ولقد أفلستُ حتى حلّ أكلِي لعيالِي

وله :

أُتراني أرى من الدهر يوماً لي فيه مطيّة غير رجلي  
كلما كنتُ في جميع فقالوا قرّبوا للرحيل قرّبتُ نعلي  
حيثما كنتُ لا أخاف رجلاً من رآني فقد رآني ورجلي  
وقال أبو الشمقمق أيضاً :

لو قدر أيتُ سرّ برى كنتُ ترحمتُ الله يعلم مالي فيه تلبّيس

(١) المحارف ، بفتح الراء : المحروم ، المحدود ، الذي إذا طلب لا يرزق .

والله يعلم مالى فيه شاذكة  
وقال أيضا :

برزتُ من المنازل والقياب فلم يفسر على أحد حجابي  
فنزلى القضاء وسقف بيتي سماء الله أو قطع السحاب  
فأنت إذا أردت دخلت بيتي على مسلماً من غير باب  
لأنى لم أجد مصراع باب يكون من السحاب إلى التراب  
ولا أنشئ الثرى عن عود تحت أو مل أن أشد به ثيابي  
ولا خفت الإباق على عبيدى ولا خفت الهلاك على دوابي  
ولا حاسبت يوماً قهرمانى مُحاسبة فأغلظ في حسابي  
وفي ذا راحة وفراغ بال فذاب الدهر ذا أبداً ودابي

وقال أيضا :

لو ركبت البحار صارت فيجاجة لا ترى في مُسُونها أمواجاً  
ولو أنى وضعت يا قوته حمصراء في راحتي لصارَتْ رُجاجة  
ولو أنى وردتْ هذباً فرأنا هاد لا شك فيه ولها أجاجا  
فلما الله أشتكى وإلى الفضل فقد أصبحت بُرائى دجاجا

وقال عمرو بن المدير :

المعروف بن المدير

وقفت فلا أدري إلى أين أذهبُ وأنى أمورى بالعزيمة أركب  
عجبت لأقدار على تتابعت بنحس ، فأفنى طول عمري التمعجب  
ولما التمت الرزق فأبجد حبله ولم يصف لي من بحرة العذب مشرب  
خطبت إلى الإعدام إحدى بناته رفع الغنى إياي إذ جئت أخطب  
فزوجنيها ثم جاء جهـازها وفيه من الحِمان تحت ومشعب  
فأولدتها الحرف التقي فما له على الأرض غيرة والد حين ينسب

فوتيت في البیداء واللیل مُسبِل  
ولو خِفْتُ شراً فاستترت بظُلمة  
ولو جاد إنسان على بدرهم  
ولو يُمطر الناس الدنانير لم يكن  
ولو لست ككفائي عقداً مُنظماً  
وإن يقترب ذنباً ببرقة مُذنب  
وإن أرّ خيراً في المنام فذاح  
ولم أغدُ في أمرٍ أريد نجاحه  
أما من الحرمان جيش عرمرم  
وقال آخر :

لبعضهم

ليس إغلاقي لبابي أن لي  
إنما أغلقته كيلا يرى  
منزل أوطنه الفقّر فلو  
فيه ما أخشى عليه السرقة  
سوء حالي من يمر الطرقة  
يدخل السارق فيه سرقة<sup>(١)</sup>

لأبي نواس

وقال الحسن بن هاني في هذا المعنى :  
الحمد لله ليس لي نسب  
من نظرت عينه إلى فقد  
جهرى في البيت كامن وعلى  
وقال بعض المحارفين<sup>(٢)</sup> :

لبعض المحارفين

لزممتي حرفة ما تنقضي  
كلزوم الطوق إلا أنها  
أبدأ حتى أوارى في الجلد  
تستجد الدهر والطوق يرث<sup>(٣)</sup>

(١) يقال أرطنت المكان ، أي أمنت فيه وأخذته وطناً .

(٢) المحارف ، بفتح الراء : الحدود المحروم .

(٣) رث يرث : يلى . .

## فرش كتاب الزبرجدة الثانية

في بيان طبائع الإنسان ، وسائر الحيوان ، وتفاضل البلدان

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله : قد مضى قوائمنا في المتنبيين والمرورين ، والبخلاء ، والطفيليين ، والمحدودين .

- ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في طبائع الإنسان وسائر الحيوان ، وتفاضل البلدان ، والنعمة والسرور ، إذ لم يكن مدار الدنيا إلا عليها ، ولا قوام الأبدان إلا بها ، وإذ هي ثمر الفراسة ، وتركيب الفريزة ، واختلاف الهيم ، وطيب الشيم وتفاضل الطعوم . وقد تكلم الناس في النعمة والسرور على تباين أحوالهم ، واختلاف همهم ، وتفاوت عقولهم ، وما يجانس كل رجل منهم في طبعه ، ويؤلفه في نفسه ، ويميل إليه في وهمه . وإنما اختلفت الناس في هذا المذهب ١٥ لأختلاف أنفسهم ، فمنهم من نفسه غضبية ، فإنما هم منافسة الأكفاء ، ومغالبة الأقران ، ومكاثرة المشيرة . ومنهم من نفسه ملكية فإنما هم الثقتن في العلوم ، وإدراك الحقائق ، والنظر في الفواقب . ومنهم من نفسه بهيمية ، فإنما هم طلب الراحة ، وإهمال النفس على الشهوة<sup>(١)</sup> من الطعام والشراب والفكاح ، وعلى هذه الطبيعة البهيمية قسمت الفرس دهرها كله ، فقالوا : يوم المطر للشرب ، ويوم الريح للنوم ، ويوم لدجن للصيد ، ويوم الصحو للجلوس . وهي أغلب الطبائع على الإنسان ، لأخذها بمجامع هواه ، وإبشار الراحة ، وقلة العمل ، فنه قولهم : الرأي نائم والهوى يقظان . وقولهم : الهوى إله معبود . وقولهم : ربيع القلب ما أشتى . وقولهم : لا عيش كطيب نفس .

(١) إهمال النفس : إرسالها وتركها

### النفوس الملكية

لفرار بن عمرو

وقيل لفرار بن عمرو : ما السرور ؟ قال : إقامة الحجة ، وإيضاح الشبهة .

لبعضهم

وقيل لآخر : ما السرور ؟ قال : إحياء الشئمة ، وإمانة البدعة .

وقيل لآخر : ما السرور ؟ قال : إدراك الحقيقة ، وأستنباط الدقيقة .

بين الحجاج  
وخريم الناعم

وقال الحجاج بن يوسف لخريم الناعم : ما النعمة ؟ قال : الأمن ، فإنني رأيت الخائف لا ينتفع بعيش . قال له : زدني . قال : فالصحة ، فإنني رأيت المريض لا ينتفع بعيش . قال له : زدني . قال له : الغنى ، فإنني رأيت الفقير لا ينتفع بعيش . قال له : زدني . قال : فالشباب ، فإنني رأيت الشيخ لا ينتفع بعيش . قال له : زدني . قال : ما أجد مزيدا .

لأعرابي

وقيل لأعرابي : ما السرور ؟ قال : الأمن والعافية .

### النفوس الغضبية

لخصين بن المنذر

وقيل لخصين بن المنذر : ما السرور ؟ قال : لواء منشور ، والجلوس على السرير ، والسلام عليك أيها الأمير .

للحسن بن سهل

وقيل للحسن بن سهل : ما السرور ؟ قال : توقيع جائز ، وأمر نافذ .

لابن الأهم

وقيل لعبد الله بن الأهم : ما السرور ؟ قال : رفع الأولياء ، ووضع الأعداء ، وطول البقاء ، مع الصحة والتماء .

لزياد

وقيل لزياد : ما السرور ؟ قال : من طال عمره ، ورأى في عدوه ما يسره .

لأبي مسلم

وقيل لأبي مسلم صاحب الدعوة : ما السرور ؟ قال : ركوب الهالجة<sup>(١)</sup> ، وقتل الجبارة .

وقيل له : ما اللذة ؟ قال : إقبال الزمان ، وعز السلطان .

(١) الهالجة : جمع هلاج ، وهو الدابة الحسنة السير في سرعة وبخبرة .

## النفوس البهيمية

قيل لامرئ القيس : ما السرور ؟ قال : بيضاء رُعبوبة ، بالطيب مشبوبة ،  
باللحم مكروبة<sup>(١)</sup> . وكان مفتونا بالنساء .

لامرئ القيس

وقيل لأعشى بكر : ما السرور ؟ قال : صهباء صافية ، تمزجها ساقية ، من  
صوب غادية . وكان مُغرماً بالشراب .

لأعشى بكر

وقيل لطرفة : ما السرور ؟ فقال : مطعم هنيء ، ومشرب روي ومابس  
دفيء ، ومركب وطىء . وكان يؤثر الخفض والدعة .

لطرفة

وقال طرفة :

فلولا ثلاث هُنَّ من عيشة الفتى وجدك لم أحفل حتى قام عوْدى  
فمن سبق العاذلات بشربة كُفيت متى ما تُعْمَلُ بالماء تُزبد  
وكررى إذا نادى المضاف مُحْنَبًا كسيد الغضا في الطخية المتورد  
وتفصير يوم الدجن ، والدجن مُعْجَب بهنكنة تحت إطباء الممدد

١٠

وسمع بهذه الأبيات عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، فقال : وأنا والله لولا  
ثلاث لم أحفل متى قام عوْدى : لولا أن أعدل في الرعية ، وأنسم بالسوية ، وأنفر  
في السرية .

لعمرو بن  
عبد العزيز

١٥

وقال عبد الله بن نهيك على مذهب طرفة :

لابن نهيك

فلولا ثلاث هُنَّ من عيشة الفتى وربك لم أحفل متى قام رامس  
فمن سبق العاذلات بشربة كان أخاها مطلع الشمس ناعس  
ومنهن تقريظ الجواد عِفَانَه إذا أبقر الشخص الكمي الفوارس<sup>(٢)</sup>  
ومنهن تجريد السكاك كاللثي إذا ابتز عن أكفاهن الملابس

٢٠

وقيل ليزيد بن يزيد : ما السرور ؟ قال : قُبلة على غفلة . وكان  
صاحب وصائف .

لابن يزيد

(١) مكروبة : مشدودة .

(٢) تقريظ الفرس إلحامه ، أو جعل عِنايه وراء أذنه عند طرح الأجام .



وقيل لحرقة بنت النعمان : ما كانت لذة أبيك ؟ قالت : شرب الجرّيال ،  
ومُحادثة الرجال .

وقيل لخصين بن المُنذر : ما السرور ؟ قال : دار قوراء<sup>(١)</sup> ، وجارية  
حوراء ، وفرس مُرتَبَط بالفداء .

وقيل للحسن بن هاني : ما السرور ؟ قال : مجالسة الفتيان ، في بيوت  
القيان ، ومنادمة الإخوان ، على قُضْب الرّيحان . وأنشأ يقول :

قلت بالقُفْص لموسى      وندامى نيام<sup>(٢)</sup>  
يا رَضِيعَى بُدَى أُمِّ      ليس لى عنه فِطام  
إنما العيشُ سَماع      ومُـدَام وندام  
فإذا فاتك هذا      فعلى الدنيا السلام

وقال معاوية لعبد الله بن جعفر : ما أطيب العيش ؟ قال : ليس هذا من  
مسائلك يا أمير المؤمنين . قال : عزمت عليك لتقوان . قل : هَمَّكَ الحَيَا ،  
وأتباع الهوى .

وقال معاوية لعمر بن العاصي : ما العيش ؟ قال : ليخرج من هاهنا من  
الأحداث ، فخرجوا . فقال : العيش كله في إسقاط المروءة .

وقال هشام بن عبد الملك : ألدُّ الأشياء كلها جليس مُساعد ، يُسقط عني  
مؤونة التحفظ .

وقيل لأعرابي : ما السرور ؟ قال : بُس البالي في الصيف ، و الجديد  
في الشتاء .

وقيل لآخر : ما النّعيم ؟ قال : الماء الحار في الشتاء ، والبارد في الصيف .

#### البنيان

قال النبي صلى الله عليه وسلم : من بنى بنيانا فليُتَقَمه .

وقالت الحكماء : لذة الطعام والشراب ساعة ، ولذة الثوب يوم ، ولذة

(١) قوراء : واسعة . (٢) القفص ، بالضم : قرية بين بغداد وعكبراه

المرأة شهر ، ولذة البنيان دهر . كلما نظرت إليه تجددت لذته في قلبك ، وحسنه في عينيك .

لبعضهم

وقالوا : دار الرجل جنّته في الدنيا .

وقالوا : ينبغي للدار أن تكون أول ما تُبتاع وآخر ما يُباع .

وقال يحيى بن خالد لأبيه جعفر بن يحيى ، حين اختطّ داره ليبيها : هـ  
قيصك ، إن شئت فضيّق ، وإن شئت فوسّع .

وصاة يحيى لابنه  
جعفر

وقال هارون الرشيد لعبد الملك بن صالح : كيف منزلك بمنّيج ؟ قال :  
دون منازل أهلي ، وفوق منازل أهلها . قال : وكيف ذلك ، وقدرك فوق  
أقدارهم ؟ قال : ذلك خلق أمير المؤمنين أحتذى مثاله :

بين الرشيد  
وعبد الملك بن  
صالح

ولما دخل هارون منّيجا قال لعبد الملك بن صالح : هذا منزلك ؟ قال : ١٠  
هو لأمر المؤمنين ، ولي به . قال : كيف مأواه ؟ قال : أطيب ماء . قال :  
كيف هوأوه ؟ قال : أفسح هواء .

وذُكر عند جعفر بن يحيى الدار الفسيحة الجو ، الطيبة النسيم ، فقال رجل  
عنده : لقد دخلت الطائف فكأنني كنت أبشر ، وكأن قلبي ينفّض بالسرور ،  
ولا أجد لذلك علة إلا طيب نسيهما ، وانفساح هوائها .

لرجل عند جعفر  
ابن يحيى

١٥ وقيل للحسن بن سهل : كيف نزات الأطراف ؟ قال : لأنها منازل  
الأشراف ، يغالون فيها ما أرادوا بالقُدرة ، وينالهم فيها من أرادهم بالحاجة .

للحسن بن سهل

قولهم في الدار الضيقة

ما هي إلا قوارة حافر<sup>(١)</sup> ، وما هي إلا وجر ضيّع ، وما هي إلا قفرة  
قانس ، وما هي إلا مقحص قطاء .

امثالهم

٢٠ وقالوا : ما هي إلا تحلة يعسوب برأس سنان<sup>(٢)</sup> .

ومن مات في دار ضيقة قيل فيه : خرج من قبر إلى قبر .

(١) القوارة ، كزجاجة : ما استدار من باطن الحافر .

(٢) اليعسوب : رئيس القوم وسيدهم . وكان الرئيس إذا قتل جعل رأسه على سنان .

### من كره البنيان

- لا ابن الخطاب إلى  
ابن أبي فارس
- كتب سعد بن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب يستأذنه في بناء بيته ، فقال : أن ما يُكَنِّتُكَ عن الهواجر ، وأذى المطر .
- من عمر بن  
عبد العزيز إلى  
عامل له
- وكتب عامل لعمر بن عبد العزيز يستأذنه في بناء مدينة ، فكتب إليه :  
أبناها بالعدل ، ونقّ طرقها من الظلم .
- عمر بن الخطاب  
وعامل مر ببناء
- وصر عمر بن الخطاب بيتاً بيني بآجر وجصّ ، فقال : لمن هذا ؟ فقيل :  
لعامل من عمّالك . فقال : أبت الدراهم إلا أن تُخرج أعناقها . وأرسل إليه من  
يُشاطره ماله (١) .
- ليزيد بن المهلب
- وقيل ليزيد بن المهلب : مالك لا تبني ؟ قال : منزلي دار الإمارة أو الحبس .
- الخارجي في دار  
تبنى
- وصر رجل من الخوارج بدار تبني فقال : من هذا الذي يُقيم كفيلاً ؟  
والخوارج تقول : كل مال لا يخرج بخروجك ويرجع برجوعك ، فإما  
هو كفيلاً بك .
- ابن الحسن  
وأبو جعفر له  
دار بهاها
- ولما بنى أبو جعفر داره بالأندلس دخلها مع عبد الله بن الحسن ، فجعل يريه بنيانه  
فيها ، وما شئد من المصانع والقصور ، فتمثل عبد الله بن الحسن بهذه الأبيات :
- ألم تر حوشاً أضحى يبني (٢) قصوراً نفقها لبني بقبيله  
يؤمل أن يُعمّر عمر نوح وأمر الله يحدث كلّ ليلة
- لبعضهم في الحجاج  
حين بنى واسطاً
- وقالوا في الحجاج بن يوسف ، إذ بنى مدينة واسط : بناها في غير بلد ،  
وأورشها غير ولده .

### اللباس

- إسماعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال : رأيت النبي صلى الله عليه  
وسلم وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران : رداء وعمامة .
- لباس النبي صل  
الله عليه وسلم

(١) ن : « وأرسل إليه فشاطره ماله » .

(٢) ن : « قد صار يبني » . وانظر الحيوان ( ٣ : ١١٣ ) .

٣٤٨  
٣

على بن عاصم عن أبي إسحاق الشيباني قال: مررت بمحمد بن الحنفية واقفا بمرفات، وعليه برد ومطرف خز أصفر.

مد بن الحنفية

ابن عباس

ابن عون

الشيباني عن ابن جريج، أن ابن عباس كان يرتدي رداء بألف. أبو حاتم عن الأصمعي أن ابن عون اشترى بُرسا، فرت عليه معادة العدوية، فقالت: مثلك بابس هذا؟ قال: فذكرت ذلك لابن سيرين، فقال: ألا أخبرتها أن ثميا الداري اشترى حلة بألف يصلي فيها.

وقال معمر: رأيت قميص أيوب السخثياني كاد يمس الأرض، فسألته عن ذلك، فقال: إن الشهرة كان فيما مضى في تذييل القميص، وإنها اليوم في تشميره (١).

بين معمر وأيوب السخثياني

١٠ وفي موطأ مالك بن أنس رضي الله عنه، أن جابر بن عبد الله قال: خرجت مع رسول الله عليه وسلم في غزوة بني أمار، فبينما أنا نازل تحت شجرة إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: هلم يا رسول الله إلى الظل. فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال جابر: وعندنا صاحب له تجهزه يذهب يرعى ظهرا. قال: فجهزته، ثم أدبر يذهب في الظهر، وعليه ثوبان. قد أخلقا، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ماله ثوبان غير هذين (٢)؟ قلت: بلى يا رسول الله، له ثوبان في العيبة كسوته إياهما. قال: فادعُ؛ فَرَهْ يا يسهما. قال: فدعوته فلبسهما ثم ولى. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ماله، ضرب الله عنقه، أليس هذا خيرا له؟ فسمعه الرجل فقال: في سبيل الله يا رسول الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: في سبيل الله. فقتل الرجل في سبيل الله.

النجي صل الله عليه وسلم ورآه في ثوبين خلعين

٢٠ العتبي قال: أصابت الربيع بن زياد الحارثي نَشابة على جبينه (٣)، فكانت تلتقمض عليه في كل عام، فأتاه علي بن أبي طالب عائدا، فقال: كيف تجدك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أجدني لو كان لا يذهب ما بي إلا ذهابُ بصري لتمتيت

بين علي بن أبي طالب والربيع بن زياد

(١) انظر صفة الصفوة (٣: ١١٤).

(٢) للكلام هنا استغفاهي.

(٣) النشابة: واحدة النشاب، وهي السهام.

ذهابه . قال له : وما قيمة بصرك عندك ؟ قال : لو كانت لي الدنيا فدبته بها .  
 قال : لاجرم . ليعطيك الله على قدر ذلك إن شاء الله ، إن الله يعطى على قدر الألم  
 والمصيبة ، وعنده تعالى تضعيف كثير . قال له الربيع : يا أمير المؤمنين ، ألا أشكو  
 إليك عاصم بن زياد ؟ قال : وما له ؟ قال : ليس العباء ، وترك الملاء ، وغم أهله ،  
 وأحزن ولده . فقال : على عاصم . فلما أتاه عيس في وجهه ، وقال : وبلك يا عاصم ،  
 أنرى الله أباح لي اللذات وهو يكره أخذك منها ؟ لأنك أهون على الله من ذلك ،  
 أو ما سمعته يقول : ( مسوح البحرين يلتقيان . بينهما برزخ لا يبغيان ) ، ثم قال :  
 ( يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ) وقوله : ( ومن كل تأكلون لحما طرياً وتستخرجون  
 حلية تلبسونها ) . أما والله إن ابتذال نعم الله بالفعال أحب إلي من ابتذالها بالمقال .  
 وقد سمعته عز وجل يقول : ( وأما بنعمة ربك فحدث ) ويقول : ( قل من حرم  
 زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ) . وإن الله عز وجل خاطب  
 المؤمنين بما خاطب به للرسلين فقال : ( يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات  
 ما رزقناكم ) وقال : ( يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما  
 تعملون عليم ) . فقال عاصم : فعلام اقتصرت أنت يا أمير المؤمنين ؟ قال : على لبس  
 الخشن وأكل الخشن . قال : إن الله افترض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم  
 بالقوام ثلاثاً ينسج على الفقير فقره . قال : فما برح حتى لبس الملا . ونبت العباء .

### لباس الصوف

قدم حماد بن سلمة البصرة فجاء فرقد السبخى وعليه ثياب صوف ، فقال له  
 حماد : ضع عنك نصرانيتك هذه ، فلقد رأينا ننتظر إبراهيم ، فخرج علينا وعليه  
 معصرة ، ونحن نرى أن الميعة قد حلت له .

قال أبو الحسن المدائني : دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم ، وإلى خراسان ،  
 وعليه مدرعة صوف <sup>(١)</sup> ، فقال له قتيبة : ما يدعوك إلى لباس هذه ؟ فسكت عنه

(١) المدرعة بكسر الميم : ضرب من الثياب لا يكون إلا من الصوف .

فقال له قتيبة : أكلتك فلا تجيبنى ؟ قال : أكره أن أقول زُهداً فأزكي نفسي ،  
أو أقول فقراً فأشكو ربي .

٣٤٩  
٣

وقال ابن السماك لأصحاب الصوف : والله لئن كان لباسكم وفقاً لسرايركم  
لقد أحببتم أن يعالِم الناس عليها ، ولئن كان مخالفاً لها لقد هلكتم .

لابن السماك في  
أصحاب الصوف

وكان القاسم بن محمد يلبس الخَزَّ ، وسالم بن عبد الله يلبس الصوف ، ومقعدهما  
واحد في مسجد المدينة ، فلا يُفكر بهما على بعض شيئاً .

القاسم وسالم

وقال محمود الوراق في أصحاب الصوف :

للوراق في أصحاب  
الصوف

تَصَوَّفَ كِي يَقَالَ لَهُ أَمِينٌ وَمَا يَعْنِي التَّصَوُّفَ وَالْأَمَانَةَ  
وَلَمْ يُرَدِّ إِلَهِةً بِهِ وَلَكِنْ أَرَادَ بِهِ الطَّرِيقَ إِلَى الْخِلَافَةِ

### التزين والتطيب

١٠

دخل رجل على محمد بن المنكدر يسأله عن التزين والتطيب ، فوجده قاعداً  
على فرش حشاي مصبغة ، وجارية تُغلفه بالغالية ، فقال له : يرحمك الله ، جئت  
أسألك عن شيء فوجدتك فيه . قال : على هذا أدركت الناس .

ابن المنكدر  
ورجل يسأله عن  
التزين

وفي حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إياكم والشمع ، حتى لو لم  
يحد أحدكم إلا زيتونة فليمصرها وليدهن بها .

لنبي صلى الله  
عليه وسلم

١٥

وقال عليه الصلاة والسلام لعائشة : ما لي أراك شعناء ، سرهء ، سلتاء ؟  
قالت : يا رسول الله ، أولسنا من العرب ؟ قال : بلى ، وربما أنسيت العربُ  
الكلمة فيعلمنيها جبريل .

للنبي صلى الله  
عليه وسلم  
وعائشة

الشعناء : التي لا تدهن . والمرهء : التي لا تكتحل . والملتاء : التي  
لا تختضب .

٢٠

وقال صلى الله عليه وسلم : ما نلت من دُنْيَاكُمْ إِلَّا النِّسَاءَ وَالطَّيِّبَ ،  
وروى مالك عن يحيى بن سعيد أن أبا قتادة الأنصاري قال : يا رسول  
الله . إن لي جُحَّةً أفارجاًها يا رسول الله ؟ قال : نعم وأكرمها . قال : فكان

له صلى الله عليه  
وسلم

بن الرسول صلى  
الله عليه وسلم  
وقتادة

الرسول صلى الله  
عليه وسلم ورجل  
أشعث

أبو قتادة ربما دهنها في اليوم مرتين .

وروى مالك عن زيد بن أسلم أن عطاء بن يسار أخبره قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ، فدخل رجل ثائر الرأس والاحية ، فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن اخرج فأصاح رأسك ولحيقتك . ففعل ثم رجع . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أليس هذا خيراً من أن يأتي أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان ؟

للناطقة في حين  
الهيئة

وقد تمادحت العرب بحسن الهيئة وطيب الرائحة ، فقال النابغة :

رَفَاقُ النَّمَالِ طَيِّبٌ حُجْرَاتِهِمْ      يُحَيِّوْنَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِ (١)  
يُحْيِيهِمْ بِيضُ الْوَلَانِدِ بَيْنَهُمْ      وَأَكْسِيَةِ الْإِضْرِيحِ فَوْقَ الشَّجَابِ (٢)  
يَصُونُونَ أَجْسَادًا قَدِيمًا نَعِيمًا      بِخَالِصَةِ الْأُرْدَانِ خُضْرُ الْمَكَابِ

وقال الفرزدق :

بَنُو دَارِمٍ قَوْمِي تَرَى حُجْرَاتِهِمْ      عَتَاقًا حَوَاشِيهَا رَفَاقًا نَعَالِهَا  
يَجْرُونَ هَذَابَ الْيَمَانِ كَأَنَّهُمْ      سُيُوفٌ جَلَا الْأَطْبَاعَ عَنْهَا صِقَالُهَا

وقال طرفة :

أَشْدُ غَيْلٍ فَإِذَا مَا فَرَعُوا      غَيْرَ أَنْكَاسٍ وَلَا هُوجٍ هُذُرٍ (٣)  
فَإِذَا مَا شَرَبُوا وَانْتَشَوْا      وَهَبُوا كُلَّ أَمُونٍ وَطِيرٍ  
ثُمَّ رَاحُوا عَبَقُ الْمَسْكِ بِهِمْ      يُلْحِفُونَ الْأَرْضَ هَذَابَ الْأَزْرِ

وقال كثير عزة :

أَشْمُ مِنَ الْفَاسَادِ فِي كُلِّ حَلَّةٍ      يَمِيسُونَ فِي صَبْغٍ مِنَ الْقَصَبِ مُتَقِنَ  
لَهُمْ أَزْرُ حُرِّ الْحَوَاشِي يَطَوْنَهَا      بِأَقْدَامِهِمْ فِي الْحَضَرِ الْمَلْسَنِ

وقال آخر :

مِنَ النَّفْرِ الشَّمُّ الَّذِي إِذَا اعْتَزَوْا      وَهَابَ الرِّجَالُ حَلَقَةَ الْبَابِ قَفَقَعُوا

( ١ ) يوم السباسب : يوم السمانين . وهو يوم عيد عند النصارى .

( ٢ ) الإضرريح : الخبز الأحمر . ( ٣ ) الهوج : الحق .

لكثير

لبعضهم

جلا الأذفر الأحمى من المسك فرقه وطيب الدهان رأسه فهو أنزع  
إذا نفر السود المياون حاولوا له حوك برديه أرقوا وأوسعوا  
وقال آخر<sup>(١)</sup> :

لاخر

يُشَبِّهون مُلوَكًا في مجلَّتْهم وطول أنضية الأعناق واللِّمَّ<sup>(٢)</sup>  
إذا غدا المسك يجرى في مفارقهم راحوا كأنهم مَرْضَى من الكرم  
وقال آخر في علي بن داود الهاشمي :

لبعضهم في علي  
ابن داود

أما أبوك فذاك الجود نعرفه وأنت أشبهه خلقي الله بالجود  
كأن ديباجتي خذيته من ذهب إذا تعصب في أثوابه الشؤد

### الرُّجُلَةُ والركوب

سمع عمرو بن العاص رجلا يقول : الرُّجُلَةُ قطعة من العذاب . فقال له :  
لم تُحسن ، بل العذاب قطعة من الرُّجُلَةِ .

بين عمرو بن  
العاص ورجل

ولما مشى هارون إلى مكة ومشت معه زُبَيْدَةُ كانت تُبَسِّطُ الدِّرَانَك<sup>(٣)</sup>  
أمامهم وتطوى خلفهم ، فلما أعيادعا بخادم له ، فألقى ذراعه عليه وتأوه ، وقال :  
والله لركوب حمار شמוש خير من المشى على الدِرَانَك .

الرشيد وزبيدة  
في رحلة إلى مكة

قال الشاعر :

لبعض الشعراء

وما عن رضا صار الحمار مطيقي ولكن من يمشى سبرضى بما ركب  
وقال أعرابي :

لبعض الأعراب

يا ليت لي نعلين من جلد الضبع كلّ الحذاء يمتدّي الخافي الوقع

### الخيل

قد مضى من قولنا في وصف الخيل وفضائلها في كتاب الحروب ما كفى  
عن إعادتها هنا .

(١) هو الشمر دل اليربوعي ، كما في الحيوان (٣ : ٩١) .

(٢) الحجلة : الجلال . والأنضية : جمع نضى ، وهو السهم الذى لم يرش . يعنى أن  
أعناقهم طوال مستوية .

(٣) الدِرَانَك : أنواع من البسط ؛ الواحد درنوك .



## البغال

مسلمة

قال مسلمة بن عبد الملك : ما ركب الناس مثل بغلة طويلة العنان ، قصيرة  
العذراء ، سفواء<sup>(١)</sup> العرف ، حصاء الذنب ، سوطها عفاها ، ونهها أمامها .

لبعض الهاشميين  
في البغال حين  
عاقب الفضل

وعاقب الفضل بن الربيع بعض الهاشميين في ركوب بغلة فقال : هذا سركب  
تطامن عن خيلاء الفرس ، وارتفع عن ذلة الحمار ، وخير الأمور أوسطها . ٥

## الحمير

للفضل الرقاشي  
في الفضل الحمير

قيل للفضل الرقاشي : إنك لتؤثر الحمير على سائر الدواب . قال : لأنها  
أزف وأوفق . قيل : ولم ذلك ؟ قال : لا تستبدل بالمكان على طول الزمان ، ثم  
هي أقل داء ، وأيسر دواء ، وأخف موى ، وأسلم صريعا ، وأقل جاحا ،  
وأشهر فارها ، وأقل نظيرا ، يزهي راكبه وقد تواضع بركوبه . وبعد مقتصدا  
وقد أسرف في ثمنه . ١٠

لجربير بن  
الحمير

وقال جربير بن عبد الله : لا تركب حمارا ، إن كان حديدا أتعب يديك ،  
وإن كان بليدا أتعب رجلك .

## طبائع الإنسان وسائر الحيوان

للعلماء الطب

زعم علماء الطب أن في الجسد من الطبائع الأربع اثني عشر رطلا : فللدم منها  
ستة أرطال ، وللمرة الصفراء والسوداء والبلم ستة أرطال . فإن غلب الدم الثلاث  
الطبائع تغير منه الوجه وورم ، ويخرج ذلك إلى الجذام . وإن غلبت الثلاث الطبائع  
الدم أحدث المدة ، فإذا خاف الإنسان غلبة هذه الطبائع بعضها على بعض فليعدل  
جسده بالاعتقاد ، وينقيه بالمشي ، فإن لم يفعل اعتراه ما وصفنا : إما جذام وإما مد .  
أسأل الله العافية . ولا بأس بعلاج الجسد في جميع الأزمان إلا من النصف من ٢٠

( ١ ) سفراء العرف : خفيفة شعر العنق .

نَمْوُزُ إِلَى النِّصْفِ مِنْ آبٍ ، فَذَلِكَ ثَلَاثُونَ يَوْمًا لَا يَصْلَحُ فِيهَا عِلَاجٌ ، إِلَّا أَنْ يَنْزَلَ  
مَرَضٌ لَا بَدَّ مِنْ مَدَاوَاتِهِ .

٣٥١  
٣

جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : الْعِلَامُ يَنْبُتُ  
كُلُّ سَنَةٍ مَقْدَارَ أَرْبَعِ أَصَابِعٍ مِنْ أَصَابِعِهِ .

جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ  
فِي نَمُو الْعِلَامِ

- ٥ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْمُنْعِمِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبِهِ ، أَنَّهُ قَرَأَ فِي  
التَّوْرَةِ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ خَلَقَ آدَمَ رَكَّبَ جَسَدَهُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ ، ثُمَّ  
جَعَلَهَا وَرِاثَةً فِي وَلَدِهِ تَنْمُو فِي أَجْسَادِهِمْ ، وَيَنْمُو عَلَيْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ : رُطْبٌ ،  
وَيَابِسٌ ، وَسُخْنٌ ، وَبَارِدٌ . قَالَ : وَذَلِكَ أَنِّي خَلَقْتُهُ مِنْ تَرَابٍ وَمَاءٍ ، وَجَعَلْتُ  
فِيهِ يَبَسًا ، فَيَبُوسَةُ كُلِّ جَسَدٍ مِنْ قَبْلِ التَّرَابِ ، وَرُطُوبَتُهُ مِنْ قَبْلِ الْمَاءِ ، وَحَرَارَتُهُ  
مِنْ قَبْلِ النَّفْسِ . وَبُرُودَتُهُ مِنْ قَبْلِ الرُّوحِ . ثُمَّ خَلَقْتُ لِلْجَسَدِ بَعْدَ هَذَا الْخَلْقِ  
الْأَوَّلِ أَرْبَعَةَ أَنْوَاعٍ أُخَرَ ، وَهِيَ مِلَاكُ الْجَسَدِ وَقَوَامُهُ ، لَا يَقُومُ الْجَسَدُ إِلَّا بِهِنَ ،  
وَلَا يَقُومُ وَاحِدَةٌ إِلَّا بِالْأُخْرَى : الْمِرَّةُ السُّودَاءُ ، وَالْمِرَّةُ الصُّفْرَاءُ ، وَالْدَّمُ الرُّطْبُ  
الْحَارُّ ، وَالْبَلْغَمُ الْبَارِدُ ثُمَّ أَسْكَنْتُ بَعْضَ هَذَا الْخَلْقِ فِي بَعْضٍ ، فَجَعَلْتُ مَسْكَنَ  
الْيَبُوسَةِ فِي الْمِرَّةِ السُّودَاءِ ، وَمَسْكَنَ الرُّطُوبَةِ فِي الدَّمِ ، وَمَسْكَنَ الْبُرُودَةِ فِي الْبَلْغَمِ ،  
وَمَسْكَنَ الْحَرَارَةِ فِي الْمِرَّةِ الصُّفْرَاءِ ، فَأَيُّمَا جَسَدٍ اعْتَدَلَتْ فِيهِ هَذِهِ الْفِطْرَةُ الْأَرْبَعُ  
وَكَانَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ فِيهِ وَفْقًا لَا تَزِيدُ وَلَا تَنْقُصُ كَمُلَتْ صِحَّتُهُ ، وَاعْتَدَلَ نَبَاتُهُ .  
وَأِنْ زَادَتْ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ غَلِبَتْهُنَّ وَقَهَرَتْهُنَّ وَمَالَتْ بِهِنَ ، وَدَخَلَ عَلَى أَخَوَاتِهَا  
السَّقَمُ مِنْ نَاحِيَّتِهَا بِقَدَرِ مَا زَادَتْ . وَإِنْ كَانَتْ نَاقِصَةً عَنْهُنَّ مِلْنٌ بِهَا وَعَلَوْنَهَا  
وَأَدْخَلْنَ عَلَيْهَا السَّقَمَ مِنْ نَوَاحِيهِنَّ لَقَلَّتْهَا عَنْهُنَّ ، حَتَّى تَضَعِفَ عَنْ طَاقَتِهِنَّ ،  
وَتَعْجِزَ عَنْ مَقَارَتِهِنَّ .

مَا فِي التَّوْرَةِ

٢٠

قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنْبِهِ : وَجَلَّ عَقْلُهُ فِي دِمَاغِهِ ، وَشَرَّهَ فِي كَلْبِيَّتِهِ ، وَغَضَبُهُ فِي  
كَبِدِهِ ، وَصَرَامَتُهُ فِي قَلْبِهِ ، وَرُعْبُهُ فِي رُئْتِهِ ، وَضَحْكُهُ فِي طِحَالِهِ ، وَحُزْنُهُ وَفَرَحُهُ  
فِي وَجْهِهِ <sup>(١)</sup> ، وَجَمَلُ فِيهِ ثَلَاثَانِ مِائَتَيْنِ مَفْصَلًا .

(١) ن : « فِي رُوحِهِ » .

الأصمى : من لم يَخْنَفْ شعره قبل الثلاثين لم يصلح أبداً ، ومن لم يحمل اللحم قبل الثلاثين لم يحمله أبداً .

للأصمى  
النبى صلى الله  
عليه وسلم

حدث زيد بن أخزم قال : حدثني بشر بن عمر عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كل ابن آدم تأكله الأرض إلا عجب الذنب ، منه خلق ومنه يركب .

للعجاء في الخنث

وقالت الحكماء : الخنث يعترى الأعراب والأكراد والزنج والمجانين وكل صنف ، إلا الخصيان ، فإنه لا يكون خصىً مخنثاً .

لم في الخصى

وقالوا : كل ذى ریح مُفْتَنَةٌ وذَفَرٌ كالتيس وما أشبهه ، إذا خصى نقص ريحه وذهب صفاته ، غير الإنسان ، فإنه إذا خصى زاد نكهته واشتد صفاته ، وخبث عرقه وريحه . وقالوا : وكل شيء من الحيوان يُخصى فإن عظمه يرق ، وإذا رِق عظمه أسترخى لحمه ، إلا الإنسان ، فإنه إذا خصى طال عظمه وعرض .

وقالوا : الخصى والمرأة لا يصلحان أبداً ، والخصى تطول قدمه وتمظم . وبلغني أنه كان لحمد بن الجهم برذون رقيق الحافر ، فخصاه فجاء حافره وحسن . قالوا : والخصى تلين معاقد عصبه وتسترخى ، ويمتريه الاعوجاج والقدح في أصابعه <sup>(١)</sup> وتُشرع دمعته ، ويجود جلده ، ويسرع غضبه ورضاه ، وبضيق صدره عن كتمان السر .

في الأعمار

وزعم أن أعمارهم تطول لترك الجماع ، كما تطول أعمار البغال .

وقالوا : إن علة قصر أعمار المصافير من كثرة الجماع .

شعره الخلق

وقالوا : في الغلمان من لا يحتلم أبداً ، وفي النساء من لا تحيض أبداً ، وذلك عيب . ومن الناس من لا يسقط شعره ولا يتبدل سنه ، فمنهم عبد الصمد بن علي ، ذكروا أنه دخل قبره برؤاضه <sup>(٢)</sup> .

وقالوا : الضب والخنزير لا يلبقيان شيئاً من أسنانهما أبداً .

(١) القدح ، بالتحريك : الاعوجاج .

(٢) الرؤاضع : ما نبت من أسنان الصبي ثم سقط في عهد الرضاع . وانظر الحيوان

- ٣٥٢  
٣ وقالت الحكماء : إنه ليس شيء من الحيوان يستطيع أن ينظر إلى أديم السماء غير الإنسان ، كرمه الله بذلك .
- للمحكماء في النظر إلى الدماء
- ٥ وقالوا : إن الجنين يفتدى بدم الحيض يقبل إليه من قبل السرّة ، ولذلك لا تحيض الحوامل إلا القليل . وقد رأينا من الحوامل من تحيض ، وذلك لكثرة الدم . وتقول العرب : حملت المرأة سهواً ، إذا حاضت عليه . وقال الهذلي (١) :  
ومُبْرَأ من كل عُثْر حَيْضَة      وفساد مُرضعة وداء مُغِيل  
يعنى أنها لم تر عليه دم حَيْض في حملها به .
- ١٠ وقالوا : يعيش الإنسان حيث تعيش النار وينتف حيث لا تبقى النار . وأصحاب المعادن والحفائر إذا هجموا على فتق في بطن الأرض أو مغارة قدموا شمعة في طرف قناة ، فإن عاشت بالنار وثبتت دخلوا في طلبها ، وإلا أمسكوا . والعرب تتشامم ببكر ولد الرجل إذا كان ذكراً . وكان قيس بن زهير أزرق بكرة ، ابن بكرين (٢) .
- ١٥ وحدث محمد بن عائشة عن حماد عن قتادة عن عبد الله بن حارث بن نوفل قال : بكر البكرين شيطان مخلد لا يموت إلى يوم القيامة . يعنى من الشياطين . قالوا : وابن المذكرة من النساء والمؤنث من الرجال أخبث ما يكون ، لأنه يأخذ بأخبث خصال أبيه وخصال أمه . والعرب تذكر أن القَيْرَى لا تُفجب . وقال عمرو بن معديكرب ،
- لهم في الجنين
- لهم في الموضع الذي يعيش فيه الإنسان تشاؤم للعرب
- لاين نوفل في بكر البكرين
- في أخبث الرجال
- ٢٠ أَلَسْتَ تَصِيرُ إِذَا مَا نَسَبْتَ بَيْنَ الْمَفَارَةِ وَالْأَحَقِ  
قالت الحكماء : كل امرأة أو دابة تُبَطى عن الحمل إن واقعها الفحل في الأيام التي يجري فيها الماء في العود فإنها تحمل بإذن الله .
- في الحمل

(١) هو أبو كبير الهذلي ، كما في اللسان ( غير ) .

(٢) ن : « بكرة ابن بكر ابن بكر » .

الحكماء في الزنج

وقالت الحكماء: الزنج شرار الخلق وأردوهم تركيباً، لأن بلادهم سخنت جداً فأحرقتهم في الأرحام. وكذلك من بردت بلاده فلم تنضجهم الرحم. وإنما فضل أهل بابل لعله الاعتدال. وقالوا الشمس هي التي شيطت شعر الزنج وقبضته، والشعر إن أدنيت من النار تقبض، فإذا زدته شيئاً تغفل، فإن زدته احترق.

٥

وقالوا: أطيب الأمم أفواها الزنج وإن لم تستن<sup>(١)</sup>، وذلك لرطوبة أفواهاها وكثرة الريق فيها، وكذلك الكلاب من سائر الحيوان أطيبها أفواها، لكثرة الماء فيها، وخُوف فم الصائم يكون لقلة الريق، وكذلك الخُوف في آخر الليل. وقالت الحكماء أيضاً: كل الحيوان إذا أُلقي في الماء سبَح. إلا الإنسان والقرود والفرس الأعسر، فإن هذه تفرق ولا تسبح.

ولهم في السابغ

ولهم في الحارب

١٠ قالوا: وليس في الأرض هارب من حرب أو غيرها يستعمل الحُضْر إلا إذا أخذ على يساره، ولذلك قالوا: فمال على وحشيته، وأنحى على شؤمي يديه. وقالوا: كُل ذى عين من ذوات الأربع: السباع والبهائم الوحشية والإنسية، فإنما الأشفار منها بحفنها الأعلى، إلا الإنسان، فإن الأشفار، يعنى الهدب، بحفنيه معاً، الأعلى والأسفل.

ولهم في الجلد

عمر ورجلان  
اختصا في غلام

١٥ وقالوا: كُل جلد ينسأخ إلا الإنسان، فإن جلده لا ينسأخ. وحدث أبو حاتم عن الأصمعي قال: اختصم رجلان إلى عمر رضى الله عنه في غلام، كلاهما يدعيه، فسأل عمر أمه فقالت: غشيتني أحدهما ثم أهرقت دماً، ثم غشيتني الآخر. فدعا عمر بالرجلين فسألها، فقال أحدهما: أعلن أم أسير؟ قال أسير. قال اشتركفا فيه. فضربه عمر حتى اضطجع. ثم سأل الآخر، فقال مثل ذلك. فقال عمر ما كنت أرى مثل هذا يكون، لقد علمت أن الكلبنة يسفدها الكلاب، فتؤدى إلى كل كلب نجله.

٣٥٣  
٣

في خلق الإنسان

في الحمل

وركب الناس في أرجلهم، وركب ذات الأربع في أيديها، وكل طائر كفهرجله. الليث بن سعد عن ابن مجلان أن امرأة حملت، فأقامت حاملاً خمس سنين

(١) تستن: تستعمل السواك.

ثم ولدت ، وحملت مرة أخرى فأقامت حاملاً ثلاث سنين ثم ولدت .  
 وولد الضحاك بن مزاحم ، وهو ابن ثلاثة عشر شهراً . وقال جرير : ولد  
 الضحاك لسنيتين ، وشعبة لسنيتين .

مولد الضحاك

### ما نقص من خلقة الحيوان

- ٥ حدث أبو حاتم عن أبي عبيدة ، والأصمعي ، وأبو زيد قالوا : الفرس لا طحال  
 له . والبعير لا سرة له ، والظلم لا منح له . وقال زهير :  
 \* من الظلمان جُؤجؤه هواء <sup>(١)</sup> \*

وكذلك طير الماء . والحيتان لا أسنة لها ولا أدمغة لها ، وصنن البعير لا بيضة  
 فيه ، والسمكة لا رئة لها ولا تنفّس ، وكل ذي رئة يتنفس .

### ١٠ المشتركات من الحيوان

- الراعي بين الورشان والحمامة . والجوامز من الإبل ، بين العراب والفوالج .  
 والحير الأخدرية ، من الأخدر ، فرس كان لأردشير كسرى . توحش وحى عانات  
 تحير فضرِبَ فيها . وأعمارها كأعمار الخيل . والزرافة بين الناقة من نوق الحبش وبين  
 البقرة الوحشية وبين الضبعان ، واسمها « اشتركاو بانك » <sup>(٢)</sup> ؛ وذلك أن الضبعان  
 ببلاد الحبشة يسفد الناقة فتجىء بولد خلقه بين خلق الناقة والضبعان ، فإن كان  
 ١٥ ولد تلك الناقة ذكر أعرض للمهاة فالتجها زرافة . وسميت زرافة لأنها جماعة  
 وهي واحدة ، كأنها جبل وبقرة وضبع . والزرافة في كلام العرب : الجماعة .  
 وقال صاحب المفظ : الكلاب تسفدها الذئاب في أرض سلوقية ، فتكون  
 منها الكلاب السلوقية .

(١) صدره كما في الديوان ٩٣ : \* كأن الرخل منها فوق صعل \*

(٢) هذا بالفارسية . اشتر : بعير . كاو : بقرة . بلنك : نمر . أما الضع فهو بالفارسية

« كفتار » . انظر الحيوان ( ١ : ١٤٣ / ٢ : ٢٤١ ) .

## الأنعام

حدث يزيد بن عمرو عن عبد العزيز الباهلي عن الأسود بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما خلق الله دابة أكرم من النعجة . وذلك أنه ستر حياها دون حيا غيرها .

وحدث أبو حاتم عن الأصمعي عن إهاب بن عمير قال : كان لسا جل يعرف فسج الحامل ، قبل أن يشتمها <sup>(١)</sup> .

أجوبة لابنة  
الحسن

وقيل لابنة الحسن : ما تقولين في مائة من المعز؟ قالت : قتي . قيل : فمائة من الضأن؟ قالت : غني . قيل : فمائة من الإبل؟ قالت : مئتي . والعرب تضرب المثل في الصرد بالمعز فتقول : أصرد من عز جرباء .

قول دغفل في  
بني مخزوم

سئل دغفل العلامنة عن بني مخزوم ، فقال : معزى مطيرة ، عليها قشعريرة ، إلا بني المغيرة ، فإن فيهم تشادق الكلام ، ومصاهرة الكرام .

وما يقول الأعراب  
على السنة البهائم

وما تقوله الأعراب على السنة البهائم ، تقول للمعزى : الاست جهوى ، والذئب أوى ، والجلد زقاق ، والشعر رفاق <sup>(٢)</sup> .

ولادة الضأن  
والمعز والخنازير

والضأن تضع مرة في السنة وتفرد ولا تنم : والمعز قد تلد مرتين في السنة وتضع الثلاثة وأكثر وأقل ، والنماء والعدد والبركة في الضأن . ونحو هذا الخنازير ربما تضع الأنثى عشرين خنزيراً ، لا نماء فيها ولا بركة .

تشبيه بعض  
الحيوان ببعض

ويقال : الجواميس ضأن البقر ، والبخت ضأن الإبل ، والبراكين ضأن الحيل ، والجرذان ضأن الفأر ، والدلذل ضأن القفاذ ، والنمل ضأن الذر .

أثر بعض اللحوم  
في الإنسان

وتقول الأطباء : في لحم المعز : إنه يورث اللحم ، ويحرك السوداء ، ويورث النسيان ، ويحبّل الأولاد ، ويفسد الدم . ولحم الضأن يضر بمن يصرع من المرة إضراراً شديداً ، حتى يصرعهم في غير أوان الصرع : الأهله وأنصاف

(١) فسجت الناقة ، حلت فزمت بأنفها واستكبرت .

(٢) جهوى : مكشوفة . أوى . ملتو . زقاق : جمع زق ، وهو السقاء . والرفاق : حبل يشد في عنق البعير إلى رسفه .

الشهور . وهذان الوقتان هما وقت مد البحر وزيادة الماء ، وزيادة القمر إلى أن يصير بدرًا أثر بين في زيادة الدماغ والدم وجميع الرطوبات . قال الشاعر<sup>(١)</sup> :

٣٥٤  
٣

كأن القوم عُشُّوا لحم ضأن فهم نَعَجون قد مالت طُلام<sup>(٢)</sup>  
وفي الماعز أَيْضاً أنها تَرْضَع من خِلْفها وهي مُحَفَّلة حتى تأتى على كل ما في  
ضرعها . وقال ابن أحرر :

من خصائص  
الماعز

٥  
إني وجدتُ بنى أعياء وجامِلهم كالنَّعز تَعَطِف رَوْقِها فَتَحْتَفِل  
وإذا رعت الماعزة في فَضْل نبت ما تأكله الضائفة ولم ينبت ما تأكله الماعزة ،  
لأو الضائفة تقرض بأسنانها والماعزة تقلعه وتجذبه من أصله . وإذا حملت الماعزة  
أنزلت اللبن في أول الحمل إلى الضرع ، والضائفة لا تنزل اللبن إلا عند الولادة ،  
ولذلك تقول العرب : رَمَدَتْ<sup>(٣)</sup> المعزى فَرَبَّقَ رَبَّقٌ ، ورمدت الضأن فَرَبَّقَ رَبَّقٌ .  
١٠  
وذكور كل شيء أحسن من إناثه إلا التيوس ، فإن الصفايا أحسن منها ،  
وأصوات ذكور كل شيء أجهر وأغلاظ إلا إناث البقر ، فإنها أجهر أصواتاً  
من ذكورها .

أصوات الإناث  
والذكور

١٥  
وقرأت في كتاب للروم : إذا أردت أن تعرف ما لون جنين النعجة ، فانظر  
إلى لسانها فإن الجنين يكون على لونه .

وقرأت فيه : إن الإبل تتحامي أمهاتها فلا تسفدها .  
وقالوا : كل ثور أفتس ، وكل بغير أعلم ، وكل ذباب أقرح<sup>(٤)</sup> . وقالوا :  
البمير إذا صعب وخافوه استعانوا عليه حتى يبرك ويمقل ثم يَكُومُه فخل آخر  
فيذل ، وقد يفعل ذلك بالثور .

٢٠  
وقال بعض القصاص : مما فضل الله به الكباش أن جملة مستور العورة من

فضل الكباش  
وهوان التيس

(١) هو ذو الرمة ، كما في اللسان (نعج) . وانظر الحيوان (٤ : ٣٠١ / ٥ : ٤٧٩) .  
(٢) النعج : الذي أكل لحم الضأن فتقل على قلبه . والطل : الأعناق .  
(٣) رمدت ترميداً : استبان حملها وعظم ضرعها . الترابق : تهيئة الأرباق ، وهي الحبال .  
(٤) الأعلم : المشقوق الشفة العليا . والأقرح : الذي في وجهه قرحة . انظر الحيوان  
(٣ : ٣١٠) .



قبل ومن دُبر، ومما أهان به التيس أن جعله متهوك الستر، مكشوف القبل والدبر.  
وفي مناجاة عزيز: اللهم إنك اخترت من الأنعام الضائفة، ومن الطير الحامة،  
ومن النباتات الحبة، ومن البيوت مكة وإلياء، ومن إيلياء بيت المقدس.

وفي الحديث «إن الغنم إذا أقبلت أقبلت، وإذا أدبرت أقبلت، والإبل إذا  
أدبرت أدبرت وإذا أقبلت أدبرت، ولا يأتي نفعها إلا من جانبها الأثام<sup>(١)</sup>».

أقط. المعزى

والأقط قد يكون من المعزى. قال امرؤ القيس:

لنسا غنم نسوقها غزار كأن قرون جلتها عصي  
فتملأ بيتنا أقطا وسمنا وحسبك من غنى شعب وري

### النعام

١٠ قالوا في الظليم: إن الصيف إذا أقبل وأبتدأ البسر بالحرمة ابتداء لون وظيفيه  
بالحرمة فلا يزالان يتلوذنان ويزدادان حرمة إلى أن تنتهي حرمة البسرة. لذلك  
قليل له خاضب، وللنعام خواضب. وفي الظليم أن كل ذى رجلين إذا  
انكسرت إحدى رجليه نهض على الأخرى، والظليم إذا انكسرت إحدى  
رجليه جثم، ولذا قال الشاعر في نفسه وأخيه:

١٥ إذا انكسرت رجل النعامة لم تجد على أختها نهضا ولا دونها صبرا  
قالوا: وعلة ذلك أنه لا مخ في عظمه.

وكل عظم كسر يجبر إلا عظام لا مخ فيه.

والظليم يغتذى اللدر والصخر، فتذيبه قانصته بطبعها حتى يصير كالماء.

وفي النعامة أنها أخذت من البعير المنسجم، والوظيف والعنق والخدمة<sup>(٢)</sup>، ومن

٢٠ (١) الأثام، أى الشمال. وذلك أنها تحلب وتركب من هذا الجانب الذى ديدن  
العرب أن يتشاموا به. انظر الحيوان (٥: ٥٠٩ - ٥١٠).

(٢) ن «الحرامة» صوابهما «الحرمة» وهى موضع الحرم من الأنف. انظر الحيوان  
(٤: ٣٢١).

الطير الريش والجفاحين والمفاخير ، فهي لا بهير ولا طائر .

الأحيمر السعدى  
ولقائمه الوحش

وقال الأحيمر السعدى : كنت ممن خلفنى قومى وأطلَّ السلطان دى ،  
وهربت وترددت فى البوادرى حتى طفنت أنى قد جرت نخل وبار أو قريباً من  
ذلك ، وإنى كنت أرى النوى فى ربيع الذئاب ، وكنت أغشى الذئاب وغيرها  
من بهائم الوحش ، ولا تفقر منى لأنها لم تر أحداً قبلى ، وكنت أمشى إلى الظبي  
السمين فأخذه ، إلا النعام فإنى لم أره قط إلا نافرأ فزعا<sup>(١)</sup> .

٣٥٥  
٣

### الطير

بلغنى عن مكحول أنه قال : كان من دعاء داود النبي عليه السلام : يارازق  
الفقَّاب فى عشه .

دعاء داود

وذلك أن الغراب إذا فقس عن فراخه خرجت بيضاء فإذا رآها كذلك  
نفر عنها ، وتفتح أفواهها فيرسل الله ذباباً يدخل فى أفواهها فيكون ذلك غذاءها  
حتى تسود ، فإذا اسودَّت عاد الغراب إليها فغذاها ودفع الله الذباب عنها .

قال الرياشى : ليس شيء تغيب أذناه من جميع الحيوان إلا وهو يبيض ،  
وليس شيء تظهر أذناه إلا وهو يلد .

البطن والولادة

قال : هذا يروى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه .

١٥

وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أربعة من الطير : الصرد  
والهدهد ، والذرة ، والنحلة .

ما نهى عن قتل  
من الطير

وقالوا . الطير ثلاثة أضرب : بهائم الطير وهو ما لقط الحبوب والبزور ،  
وسباع الطير وهى التى تغذى باللحم ، ومشترك وهو مثل المصفر بشارك بهائم  
الطير ، فإنه ليس بذى مخالب ولا منسر . وإذا سقط الطير على عود قدم أصابعه  
الثلاثة وأخر الدابة . وسباع الطير تقدم إصبعين وتؤخر إصبعين . ويشارك سباع

ضروب الطير

٢٠

( ١ ) الخبر فى الحيوان ( ٢ : ٤٢١ ) ، وعيون الأخبار ( ٢ : ٨٨ ) .

الطير فإنه ياقم فراخه ولا يزقها ، وإنه يأكل اللحم ويصطاد الجراد والنمل<sup>(١)</sup> .  
وقالوا : العصفور شديد الوطء والقييل خفيف الوطء<sup>(٢)</sup> .

وقال صاحب الفلاحة : العقاب والحدأة يتبدلان فيصير العقاب حدأة  
والحدأة عقابا ، والأرانب تتبدل فتصير الأنثى ذكرا والذكر أنثى .

وذكر الغربان لا يحضن ، وكذلك ذكر الأوز وذكر الدجاج .

وقال كعب الأحبار : ما ذهب طائر في السماء قط أكثر من اثني عشر ميلا .

ومن حديث سفيان الثوري عن أنس بن مالك قال : عمر الذباب أربعون  
يوما ، والبعوضة ثلاثة أيام ، والبرغوث خمسة أيام .

قال : والحمام تعجب بالكثون وتأنف الموضع الذي يكون فيه ، وكذلك

العدس ولا سيما إذا وقع في عصير حلو . ومما يصلح عليه ويكثر أن تدخن  
بيوتهم بالعلك .

وأعين مواضعها وأصلحها أن يبني لها بيت على أساطين خشب ويجعل فيه  
ثلاث كوى : كوة في سَمَك البيت<sup>(٣)</sup> ، وكوة من قبل المغرب ، وباب من  
قبل الجنوب .

قال : والسذاب إذا ألقى في اللبن تحامته السناير البرية .

هشام بن محمد قال : حدثني ابن الكلبي قال : أسماء نساء بنى نوح صلى  
الله عليه وسلم ، إذا كتبت في زوايا بيت البرج سلعت الفراع ونمت وسلعت من  
الآفات . قال هشام : فخر به أنا وغيري فوجدناه كما قال ، واسم امرأة سام بن  
نوح محلت حم ، واسم امرأة حام نف نسا ، واسم امرأة يافث قار .

والطير الذي يخرج من وكره بالليل البومة والصدى ، والحامة ، والضُّوع ،  
والوطواط ، الخفاش ، وغراب الليل .

قالوا : وإذا خرج فرخ الحامة نفخ أبواه في حلقه لتتسع الحوصلة بعد التحامها

(١) الحيوان ( ١ : ٢٩ ) . ( ٢ ) الحيوان ( ٢ : ٢٣٠ : ٧ : ١٠٥ )

(١) سمك البيت : سقفه .

وقع قدم  
العصفور والقييل  
تبدل بعض  
الحيوان

ما لا يحضن من  
الذكور  
مدى طير الطائر

عمر الذباب  
والبعوض  
والبرغوث  
ما يعجب به الحمام

ما يكره السذاب  
طريقة لحفظ ما  
في الأبراج

ما يخرج من  
وكره بالليل

وتنفق ، فإذا اتسعت زقاقه عند ذلك الالعاب ثم زقاه بعد ذلك الحب .

قال المثنى بن زهير<sup>(١)</sup> : لم أر شيئاً قط في رجل أو امرأة إلا رأيت في الحمام ، رأيت حمامة لا تريد إلا ذكرها ، وذكراً لا يريد إلا أنثاه إلا أن يهلك أحدهما أو يفقد ، ورأيت حمامة لا تمنع شيئاً من الذكور ، ورأيت حمامة لا تفتط إلا بعد شدة الطلب ، ورأيت حمامة تزيف للذكر ساعة يريد لها ، ورأيت حمامة تغمط الذكر ، ورأيت ذكرًا يغمط كل ما اقى ولا يزواج ، ورأيت ذكرًا له أنثيان يحضن مع هذه وهذه .

شبه الحمام  
بالإنسان

قالوا : ومن عجائب الخفاش أنه لا يبصر في الضوء الشديد ولا في الظلمة الشديدة ، وتحمل وتلد ، وتحيض ، وترضع ، وتطير بلا ريش ، وتحمل ولدها تحت جناحها ، وربما قبضت عليه بفيها ، وربما ولدت وهي تطير ، ولها أذنان وأسنان ، وجفاحان متصلان برجليها .

خصائص  
الخطاف

١٠  
٣٢٠  
٣

قالوا : والخطاف يتبع الربيع حيث كان ، وتقلع إحدى عينيه وترجع<sup>(٢)</sup> .

### البيض

قالوا : والبيض يكون من أربعة أشياء : منه ما يتكون من السقاد ، ومنه ما يتكون من التراب ، ومنه ما يتكون من نسيم ريح يصل إلى أرحامها ، وهو شيء يعترى الحجل وما شاكلها في الطبيعة ، وربما كانت الأنثى على قبالة الريح التي تهب في بعض الزمان فتحشش لذلك بيضاً<sup>(٣)</sup> .

وكذلك الفخلة التي تكون تحت الفحال وتحت ريمه فتلقح بتلك الريح وتكتفى بذلك<sup>(٤)</sup> .

(١) انظر الحيوان (٣ : ١٦٥) .

(٢) الحيوان (٤ : ١١٢) . (٣) الحيوان (٣ : ١٧٣) .

(٤) الحيوان (٣ : ١٧٣) . والفحال : ذكر النخل .

والدجاجة إذا هزمت لم يكن لبييضها مخ ، وإذا لم يكن لها مخ لم يكن لبييضها .  
فرخ ، لأن الفرخ يخلق من بياض البيض وغذاؤه الصفرة .

### السباع

أفواه السباع

يقال : إنه ليس في السباع أطيب أفواها من الكلاب ، ولا في الوحش  
أطيب أفواها من الظباء . ويقال : ليس أشد بخرأ من الأسد والعقور ، ولا في  
السباع أسيح من كلب .

من طباع الأسد

وليس في الأرض فحل من سائر الحيوان لذكره حجم إلا الإنسان والكلب .  
والأسد لا يأكل الحار ولا الحامض ولا يدنو من النار ، وكذلك أكثر السباع .  
وتقول الروم : الأسد يذعر لصوت الذئب ولا يدنو من المرأة الطامث .  
والأسد إذا بال شفر كما يشفر الكلب ، وهو قليل الشرب ، ونجوه كنجو  
الكلب ، ودواء عضته كدواء عضه الكلب .

العيون المضيفة

ما يرجع في قيمته

حل الكلبة

وولادتها

الكلاب

السلوقية

وأعمارها

قالوا : والعيون التي تضيء بالليل : عيون الأسد والنمور والأفاعي والسفائير .  
وقالوا : ثلاثة من الحيوان ترجع في قيمتها : الأسد والكلب والسنور .  
وقالوا : أيام حل الكلبة ستون يوما ، فإن وضعت قبل ذلك لم تكند  
أولادها تعيش . أنثى الكلاب تحيض كل سبعة أيام يوما ، وعلامة ذلك أن  
يرم نقر الكلبة ، ولا تريد السفاد في ذلك الوقت <sup>(١)</sup> .

وذكور السلوقية تعيش عشرين سنة وتعيش إناثها اثنتي عشرة سنة .

وليس يلقى الكلب من أسفانه إلا الفايين . والذئب تسفد الكلاب في  
أرض سلوقية فتكون منها الكلاب السلوقية .

احتلام الكلاب

ولوح الذئب

بالدم

والكلب من الحيوان يحتمل كما يحتمل الإنسان .

وقالوا : في طبع الذئب محبة الدم ، ويبلغ بطبعه أن يرى ذئبا مثله قد دعى ،

(١) الحيوان (٢ : ٢٢٠) .

فيثب عليه فيمزقه . وقال الشاعر<sup>(١)</sup> :

وَكُنَّا كَذِئْبَ السَّوْءِ لَمَّا رَأَى دَمًا      بصاحبه يوماً أحال على الدَّمِ  
ويقولون : ربما ينام الذئب بإحدى عينيه ويفتح الأخرى ، وقال حميد  
ابن ثور :

نوم الذئب

٥ ينام بإحدى مُقلتيه ويتقى بأخرى الأعادي فهو يقظان نائم  
قالوا : والذئب أشدَّ السباع مطالبةً ، وإذا عجز عوى عواء استغاثته فتسامعت  
به الذئاب ، فأقبلت حتى تجتمع على الإنسان أو غيره فتأكله ، وليس في السباع ،  
من يفعل ذلك غيرها .

من طبائع الذئب

وقضيب الذكر من الأرانب من عظم ، وكذلك قضيب الثعلب .

خصائص الأرانب

١٠ والأرانب تنام مفتوحة العين ، وتحيض .

وليس لشيء من ذكور الحيوان ثدى في صدره إلا الإنسان والفيل .  
ولسان الفيل مقلوب على طرفه داخل .

خصائص الفيل

وزعمت الهند أن نابي الفيل قرناه ، يخرجان مستبطنين حتى يخرقا الحنك .  
ويخرجان منكسين .

١٥ وقال صاحب المنطق : ظهر فيل عاش أربعمائة سنة .  
وحدثني شيخ لنا عن الزيادي قال : رأيت فيلاً أيام أبي جعفر قبل إنه  
سجد لسا بور ذي الأكتاف ، ولأبي جعفر .  
والفيلة تضع في سبع سنين .

الحيوان الذي لا يصلح إلا بأمر

٢٠ الداس ، والفأر ، والغرابي ، والسكراني ، والنحل ، والحشرات .

٣٥٧ فتادة عن ابن عمر قال : الفأرة يهودية ، ولو سقيتها اللبن الإبل ما شربته .

- أصناف الفأر والفأر أصناف : منها الزباب ، وهو أصم لا يسمع ، والخلد وهو أعمى . وتقول العرب : هو أسود من زبابة . وفأرة البيش ، والبيش سم قاتل يقال : هو قرون السنبيل ، وله فأرة تفتديه لا تأكل غيره . وفأرة المسك من غير هذا . وفأرة الإبل : أرواحها إذا عرقت .
- ٥ قالوا : والأنفى إذا نفثت في فيها حامض الأترج وأطبقت لحبيها الأعلى على الأسفل لم تقتل بمضتها أياماً .
- خصائص الأنفى والحية قالوا : الثوم والملح وبعر الفم نافع جداً إذا وُضع على موضع لسعة الحية ، والحيات تقتل بريح السذاب والشمع ، وتمجَّب باللفَّاح<sup>(١)</sup> والبسباس ، والبَطِيخ والخردل والحَرْف<sup>(٢)</sup> ، واللبن والخر .
- ١٠ وليس في الأرض حيوان أصبر على الجوع من الحية ، ثم الضب بعدها . وإذا هربت الحية صفر بدننها ، وقنعت بالنسيم .
- التمساح قالوا : وكل شيء يأكل فهو يحرك فكّه الأسفل ، ماعدا التمساح فإنه يحرك فكّه الأعلى .
- السكة الرعادة وبمصر سمكة يقال لها الرعادة ، من اصطادها لم تزل يده تُرعد ما دامت في شبكته .
- ١٥ والجمل إذا دفنته في الورد سكنت حركته حتى تحسبه ميتاً : فإذا أدنيتَه من الروث تحرك ورجعت نفسه .
- البعير والخنفساء والبعير إذا ابتلع في علفه خنفساء قتلته إذا وصلت إلى جوفه حية .
- طول ذماء الضب والضب يذبح ثم يمكث ليلة ، ثم يقرب من النار فيتحرك .
- ٢٠ والأنفى تذبح فتبقى أياماً تتحرك وإذا وطئها أحد نهشته ، ويقطع ثلثها الأسفل فتعيش ، وينبت ذلك المقطوع .

(١) اللفَّاح ، كرمان : نبت له ثمر في حجم التفاح .

(٢) الحرف ، بالضم : حب الرشاد . وانظر الحيوان ( ٤ : ١١٠ ) .

انصب

قالوا : وللضبّ ذكران وللضبة حيران . حكاه أبو حاتم عن الأصمعي  
ويقال لذلك النّزك . وأنشد :

سَبَّحَلْ لَهُ نَزَكَانَ كَانَا فَضِيلَةً عَلَى كُلِّ حَافٍ فِي الْأَنَامِ وَنَاعِلٌ<sup>(١)</sup>  
وَسَامٌ أَرْصَ لَا يَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ زَعْفَرَان .

سام أبرص

المكلوب  
والذباب

وَمَنْ عَضَهُ كَلْبٌ كَلْبٌ أَحْتَاجُ أَنْ يَسْتَرِ وَجْهَهُ مِنَ الذَّبَابِ لَثْلَا تَسْقُطُ عَلَيْهِ .  
وخرطوم الذّباب يده ، ومنه يغنى ، وفيه يجرى الصوت كما يُجرى الزامر  
الصوت في القصبة بالنّفخ .

خرطوم الذباب

تداوى ضروب  
من الحيوان

والسلحفاة إذا أكلت أففى أكلت سعتراً جبلياً .

وابن عرس إذا قاتل الحية أكل السذاب . والكلاب إذا كان في أجوافها  
داء أكلت سُنبُل القمح . والإيّل<sup>(٢)</sup> إذا نهشته الحية أكل السراطين .

١٠

قال ابن ماسويه : فلذلك يُظن أن السراطين صالحة لمن نهشته الحية .  
قال صاحب المنطق : الحية إذا اشتكت كبدها من رفع الأرانب والتمالب  
في الهواء تعالجت بأكل الأكباد حتى تبرأ .

وبعض الناس يعملون من الأوزاغ سُماً أنفذ من البيش ومن ريق الأفاعي .

١٥

وإذا زرع في نواحي الزرع خردل تجنّبه دبی الجراد ، وإذا أخذ المرء السمج  
وخلط بعجين الدقيق ثم طرّح للفأروا كل منه مات ، وكذلك برادة الحديد .

انتفاء أذى  
الحيوان

وإذا أخذ الأفيون والشونيز والباذرند وقرن الإيّل وبابونج وظلف من  
أطلاف العنز ، فخلط ذلك جميعاً ، ثم يُدق ويُدخل نخلًا جيدًا ويُعجن بخل  
ثقيف<sup>(٣)</sup> ، ثم يُقطع قطعاً ، فيدخن قطعه منه ، هربت الحيات والهوام والنمل  
والعقارب من ريحه . والبعوض تهرب من دُخان الكبريت والعلك .

٢٠

وقالت الحكماء : لحم ابن عرس نافع من الصرع ، ولحم القنفذ نافع من

نفع لحوم بعض  
الحيوان

( ١ ) البيه لأبي الخجاج ، أرحمران ذى الفضة . انظر الحيوان ( ٤ : ١٦٣ - ١٦٤ ) .

( ٢ ) الأيل ، بضم الهمزة وكسرهما : مع تشديد الياء المفتوحة ، وكذا بفتح الهمزة مع تشديد الياء المكسورة : الذكر من الأوعال . وانظر الحيوان ( ٤ : ٢٢٧ ) .

( ٣ ) الثقيف : الحادق الحامض جدا .



الجذام والسل والشنج ورجع السكلى ، يجفف ويُسوى ويُطعمه المليل مطبوخاً ومشوياً ويضمده به الشنج .

عين الأفعى  
والجراد

نسيج العنكبوت

وعين الأفعى وعين الجراد لا تدوران .

وليس بنسيج من العناكب إلا الأفعى ، وهى الخدرنق ، وولد العنكب  
بنسيج ساعة تولد . ٥

لون القمل

أم حبين والسرفة

والقمل يتخاق فى الرؤوس على لون الشعر، إن كان أسوداً أو أبيضاً أو مخضوباً .  
وأم حبين لا تقم بمكان تكون فيه الشرفة ، وهى دويبة يضرب بها المثل  
فى الصنعة ، فيقال : أصنع من سرفة .

٣٥٨  
٣

أبو حاتم : عن الأصمى ، قال : قال أبو بكر المهجرى : ما من شيء يضرب  
إلا وفيه منفعة . ١٠

نفع العقرب

وقيل لبعض الأطباء : إن فلاناً يقول إنما أنا مثل العقرب أضرب ولا أنفع .  
فقال : ما أقل علمه بها ، إنها لتنفع إذا شق بطنها ووضعت على مكان السمعة ،  
وقد تجمل فى جوف فخار مسدود الرأس مطين الجوانب ثم يوضع الفخار فى  
تنور . فإذا صارت العقرب رماداً سقى من ذلك الرماد مثل نصف دانق من به  
حصاة من غير أن يضرب سائر الأعضاء . وقد تسمع من به حى عتيقة فتتلع عنه ،  
وقد تسمع للفلوج فيذهب عنه الفالج وقد تاتى العقرب فى الدهن وتترك فيه حتى  
يأخذ الدهن منها ، ويجذب قواها فيكون ذلك الدهن مفرقا للأورام العليظة .

١٥

دواء لسع الزنبور

وقال المأمون : قلت لبختيشوع وسلهويه وابن ماسويه : إن الذباب إذا  
دلك على موضع لسعة الزنبور سكن ألمها . فسلعنى زنبور ، فحككت على موضع  
لسعته عشرين ذبابة ، فما سكن إلا فى قدر الحين الذى يسكن فيه من غير  
علاج ، فلم يبق فى يدى منهم ، إلا أن قالوا : كان هذا الزنبور حتماً قاضياً ،  
ولولا هذا العلاج له لقتلك .

٢٠

علاج المجائز

وقال محمد بن الجهم<sup>(١)</sup> : لا تنهاونوا بكثير مما ترون من علاج المجائز ،

فإن كثيراً منه وقع إليهن من قدماء الأطباء ، كالذباب يلقى في الإناء فيسحق معه ، ليزيد ذلك في نور البصر ، ويشدّ مهرا كز شعر الأجفان ، في حافات الجفون . قالوا : وللسع الأفاعى والحيات ينفع ورق الآس الرطب ، يُعصر ويُسقى من مائه قدر نصل رطل .

علاج السع

### مصايد الطير

قال صاحب الفلاحة : من أراد أن يحتمل للطير والدجاج حتى يتعيرن وبفسى عليهن فيصيدهن عمد إلى الحلتيت ، فدقّه بالماء ثم جعل في ذلك شيئاً من عسل ، ثم نَقَعَ فيه برّاً يوماً وليلة ، ثم ألقى ذلك البرّ إلى الطير فإذا لقطه تحير وغشى عليه ، فلا يقدر على الطيران إلا أن يُسقى لبناً خالطه سمن .

قال : وإن عمد إلى طحين برّ غير منخول فمعجن بحبر ثم طرَحَ للطير والحجل فأكل منه ، تحيرت وأخذت .

ومما يُصاد به الكراكي وغيرها من الطير أن يوضع لهن في مواضعهن إناء فيه خر ويجعل فيه خربق أسود<sup>(١)</sup> ويُنقع فيه شعير ، ثم يلقى لهن ، فإذا أكلن منه أخذهن الصائد كيف شاء .

صيد الكراكي

وقال غيره : تُصاد العصافير بأيسر حيلة ، تُؤخذ سلة في صورة الحبرة المكوسة ، ويجعل في جوفها عُصفور ، فتنبض عليه العصافير وتدخل عليه ، فما دخل لم يقدر على الخروج ، فيصيد الرجل منها من يومه ما شاء وهو وادع<sup>(٢)</sup> .

صيد العصافير

وقال : ويُصاد طير الماء الساكن بالقرعة<sup>(٣)</sup> ، وذلك أن تأخذ قرعة يابسة صحيحة فيرمي بها في الماء فإنها تتحرك بتحرك الماء فإذا أبصرها الطير تحرك وفزع ، فإذا كثر ذلك عليه أنس حتى ربما سقط عليها ، ثم تأخذ قرعة مثلها فتقطع رأسها ، ويُفتق فيها موضع عيين ثم يدخل الصائد رأسه فيها ، ويدخل الماء

صيد طير الماء

(١) الخربق ، كجعفر : نبت ورقه كلسان الحمل أبيض ، والإفراط في تناوله مهلك .

(٢) انظر الحيوان ( ٥ : ٤٤٤ ) .

(٣) الحيوان ( ٥ : ٥٣٩ - ٥٤٠ ) .

ويمشي رويداً ، وكلما دنا من الطائر مد يده تحت الماء حتى يقبض على رجله  
ويغمس يده به تحت الماء ويكسر جناحيه ، ويخاذه فيبقى طافيا على الماء يسبح  
برجليه ولا يطيق الطيران ، وسائر الطير لا تنكر انغماسه في الماء فإذا فرغ من  
صيد ما أراد بالقرعة لقطها وحماها .

### مصايد السباع

السباع العادية تصاد بالزربي والمغويات<sup>(١)</sup> ، وهي آبار تُحفر في أنشاز  
الأرض ، ولذلك يقال : قد بلغ السيل الزبى .

قال صاحب الفلاحة : وما تُصاد به السباع العادية أن يؤخذ سمك من  
سمك البحر الكبير السمان فيقطع قطعاً ، ثم تشدخ وتكتل كتلا ، ثم تؤجج نار  
في غائط من الأرض تقرب منه السباع ، ثم تُقذف تلك الكتل فيها واحدة بعد  
أخرى حتى ينتشر دخان تلك النار ، وقتار تلك الكتل في تلك الأرض ، ثم  
يُطرح حول تلك النار قطع من لحم قد جُمع فيه الخربق الأسود والأفيون ،  
وتكون تلك النار في موضع لا ترى فيه حتى تقبل السباع لريح القطار وهي  
أممة ، فتأكل من قطع ذلك اللحم ، ويخرج عليها فيصيدها الكامنون لها  
كيف شاءوا . ١٥

### تفاضل البلدان

الأصمى برفعه إلى قتاده قال :

الدنيا كلها أربعة وعشرون ألف فرسخ ، فبلد السودان منها اثنا عشر ألف  
فرسخ ، وبلد الروم ثمانية آلاف فرسخ ، وبلد الفرس ثلاثة آلاف فرسخ ،  
وبلد العرب ألف . ٢٠

الأصمى قال : جزيرة العرب ما بين نجران إلى العذيب ، وقال غيره :  
أرض العرب ما بين بحر القلزم وبحر الهند .

( ١ ) المغواة : حفرة كالزينة تحفر للذئب ويعمل فيها جدى إذا نظر الذئب إليه سقط  
عليه يريده فيصاد .

- سواد البصرة والكوفة  
قالوا : وسواد البصرة : الأهواز ، وفارس . وسواد الكوفة : كسكر إلى الزاب إلى عمل حلوان إلى القادسية ، وهذه كلها من عمل العراق .
- عمل العراق  
وعمل العراق من هيت إلى الصين ، والهند ، والسند ، ثم كذلك إلى الري ، وخراسان كلها إلى بلد الديلم ، والجبال . وأصفهان <sup>(١)</sup> سرّة العراق ، وافتتحها أبو موسى الأشعري . والجزيرة ليست من عمل العراق . وهي ما بين الدجلة والفرات والموصل من الجزيرة . ومكة والمدينة ومصر ليست من عمل العراق .
- مذاهب أهل الأمصار  
الأصمعي قال : البصرة كلها عثمانية ، والكوفة كلها علوية ، والشام كلها أموية ، والجزيرة خارجية ، والحجاز سنّية . وإنما صارت البصرة عثمانية من يوم الجمل ، إذ قاموا مع عائشة وطاحه والزبير فقتلهم على بن أبي طالب رضي الله عنه .
- وقيل لرجل من أهل البصرة : أتحب عليا ؟ قال : كيف أحب رجلا قتل من قومي من لدن كانت الشمس هكذا إلى أن صارت هكذا ثلاثين ألفاً .
- والكوفة علوية ؛ لأنها وطن على رضي الله عنه وداره . والشام أموية ؛ لأنها مركز ملك بني أمية وبيضتهم . والجزيرة خارجية ؛ لأنها مسكن ربيعة . وهي رأس كل فتنة ، وأكثرها نصارى وخوارج ، ومنازلهم الخابور وهو واد بالجزيرة .
- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لبني تغلب : يا خنازير العرب . والله لئن صار هذا الأمر إلى لأضغمن عليكم الجزيرة .
- مل وبنو تغلب  
وقال هارون الرشيد إيزيد بن مزيد : ما أكثر الخلفاء في ربيعة . قال : بلى ، ولكن مفايرهم الجذوع .
- هارون ويزيد ابن مزيد  
الأعمش عن سليم : قال : ذكر عمر بن الخطاب الكوفة ، فقال : بحجة العرب ، وكنز الإيمان ، ورمح الله في الأرض ، ومادة الأمصار .
- أحوال في الكوفة  
علي بن محمد المدني قال : الكوفة جارية حسناء تصنعُ لزوجها ، فكلمها وآها سرّته .

وقال محمد بن عمير بن عطار: الكوفة سفلت عن الشام ورُباها. وارتفعت عن البصرة وعمقها، فهي مربعة مربعة عذقة<sup>(١)</sup> برية، وإذا أتتها الشمال هبت على مسيرة شهر على مثل رضراض الكافور، وإذا هبت الجنوب جاءت بها بريح السواد وورده وباسمينه وأترجه، فأؤها عذب، وعيشها خصب.

الكوفة  
والبصرة

قال ابن عيَّاش الهمداني لأبي بكر الهذلي عن أبي العباس، وذكرَت عنده الكوفة والبصرة، فقال: إنما مثل الكوفة مثل اللهاة من البدن بأنها الماء ببرده وعذوبته، ومثل البصرة مثل المثانة بأنها الماء بعد تغير وفساد. وقال الحجاج: الكوفة بكر حسناء، والبصرة عجوز بحراء، أُوتيت من كل حلى وزينة.

وقال جعفر سليمان: العراق عين الدنيا، والبصرة عين العراق، والمربد عين البصرة، ودارى عين الربد. وقال الأصمى: تذاكروا عند زياد الكوفة والبصرة. فقال زياد لو أضللت البصرة لجعلت الكوفة لمن دلّني عليها.

وقال حذيفة: أهل البصرة لا يفتحون باب هُدًى، ولا يُغلقون باب ضلالة، وقد رفع الطاعون عن جميع أهل الأرض إلا عن أهل البصرة.

أهل الكوفة

ومما نqm على أهل الكوفة أنهم أعدر الفاس. طعنوا الحسن بن علي، وأتتهبوا عسكره، وخذلوا الحسين بن علي بعد أن استدعوه حتى قُتل. وشكوا سعد بن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب، وزعموا أنه لا يحسن أن يصلى، فدعا عليهم أن لا يرضيهم الله عن وال، ولا يرضى واليا عنهم.

وقد دعا عليهم على بن أبي طالب فقال: اللهم أرمهم بالعلام الثقفي. يفتي الحجاج بن يوسف.

وشكوا غمار بن ياسر والمغيرة بن شعبة، وطاردوا عقيد بن العاصي، وخذلوا زبد بن علي. وأدعى النبوة منهم غير واحد، منهم المختار بن أبي عبيد. وكتب

(١) عذقة، بتخفيف الياء: سهلة سريثة بعيدة عن الأحشاء والزور والريف.  
(٢٢ - ٦)

إلى الأحنف : بلغني أنكم تكذبونني وتكذبون رسلِي ، وقد كذبت الأنبياء من قبلي ولست بخير من كثير منهم .

وقيل لعبد الله بن عمر : إن المختار يزعم أنه يوحى إليه . قال : صدق ، الشياطين يوحون إلى أوليائهم .

٥ ولما أرادت سكينه بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم الرحيل من الكوفة إلى المدينة بعد قتل زوجها المصعب حَفَّ بها أهل الكوفة ، وقالوا : أحسن الله صحابتك يا أبنه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالت لا جزاكم الله خيراً من قوم ولا أحسن الخلافة عليكم ، قتلتم أبي وجدى وأخى وعمى وزوجى ، أَيْتَمُونِي صَغِيرَةً وَأَيْتَمُونِي<sup>(١)</sup> كَبِيرَةً .

١٠ ولما دخل عبد الملك بن مروان الكوفة بعد قتل المصعب ، أقبل إليه جماعة من هؤلاء ، قالوا : أمراؤك أهل الكوفة . قال : قتلة عثمان ؟ قالوا : نعم وقتلة علي ! قال : هذه بهذه .

قدم عبد الله بن السَّكَّاء على معاوية ، فقال : أخبرني عن أهل البصرة ، قال : يقبلون معاً ويذُبُّون شَقِي . قال : فأخبرني عن أهل الكوفة . قال : أنظرُ الناس في صَغِيرَةٍ وَأَوْقَفِهِمْ في كَبِيرَةٍ . قال : فأخبرني عن أهل المدينة . قال : أحرصُ الناس على النِّفْتَةِ وأهجرهم عنها . قال : فأخبرني عن أهل مصر . قال : لُفْمَةٌ آكَلُ . قال : فأخبرني عن أهل الجزيرة . قال : كُنَاسَةٌ بَيْنَ حُشَيْن . قال : فأخبرني عن أهل الشام ، قال : جُندُ أمير المؤمنين ، ولا أقول فيهم شيئاً . قال : اتقوا . قال : أطوع خلق الله للخلق وأعصاهم للخالق ، ولا يخشون في النجاء ساكناً .

٢٠

فَقَادَهُ قال : قِيست البصرة في زمن خالد بن عبد الله القمري ، فوجدوا طولها فرسخين وعرضها فرسخين .

(١) أَيْمَهَا : جَمَلُهَا أَيْمًا ، وَهِيَ الَّتِي مَاتَ عَنْهَا زَوْجُهَا .

الأصمعي قال : قال ابن شهاب الزهري : من قدم أرضاً فأخذ من ثراها فجعله في ماء ثم شربه عوفي من وبائها .

الأصمعي قال : دخلت الطائف فكأنني كنت أبشر ، وكان قلبي ينضج بالشرور ، وما أجد لذلك علة إلا انفساح هواها ، وطيب نسيها .

ودخل سليمان بن عبد الملك الطائف ؛ فنظر إلى بيدار الزبيب فقال : ما تلك الجرار السود ؟ قيل له : ليست بجرار يا أمير المؤمنين ، ولكنها بيدار الزبيب . فقال : لله در قسي ، في أي عش أودع أفرخه .  
يريد بقسي ثقيفاً (١) . كذلك كان اسمه .

الأصمعي قال : من أمثال العامة يقولون : حمي خير ، وطحال البحرين ، ودمايل الجزيرة ، وطواعين الشام .

الأصمعي قال : ذكروا أن في باب سمرقند مكتوباً : بين هذه المدينة وبين صنعاء ألف فرسخ .

قال الأصمعي : وبين بغداد وأفريقية ألف فرسخ ، وبين الكوفة والبصرة ثمانون فرسخاً ، وواسط بينهما متوسطة ، ولذلك سميت وسطاً .

#### الشامات

أول حد الشام من طريق مصر أمج ، ثم يليها غزة ، ثم الرملة رملة فلسطين ، ومدينتها العظمى فلسطين وعسقلان ، وبها بيت المقدس . وفلسطين هي الشام الأولى .

ثم الشام الثانية ، هي الأردن ، ومدينتها العظمى طبرية ، وهي التي على شاطئ البحيرة ، والغور واليرموك . ويسان فيما بين فلسطين والأردن .

٣٦١  
٣

(١) قسي : اسم لثقيف ، سمي بذلك لأنه مر على أبي رغال ، وكان مصداقاً لثقيفه . فسمي قسيا لقسوته . قال راجزهم :

ثم الشام الثالثة الفوطة ، ومدينتها العظمى دمشق ، ومن سواحلها طرابلس .

ثم الشام الرابعة وهى أرض حمص .

ثم الشام الخامسة وهى قنسرين ، ومدينتها العظمى — حيث السلطان —

حلب . وبين قنسرين وحلب أربعة فراسخ ، وساحلها انطاكية مدينة عظيمة على شاطئ البحر ، فى داخلها البساتين والأنهار والمزارع ، وهى مدينة حبيب النجار ،  
الذى جاء من أقصى المدينة يسمى . وبها مسجد يُنسب إلى حبيب النجار .

ومن ثغور الشام الخامسة : المصيصة وطرسوس ونهرا جيحان وسيحان .

### الجزيرة

ثم الجزيرة ، وهى ما بين دجلة والفرات ، وبهما نهران يقال لهما الخابور والتليخ ، ومخرجهما من رأس العين ، مدينة عظيمة بالجزيرة فى داخلها عين هى  
عصر الخابور والتليخ . وعلى الخابور منازل ربعة أكثرها نصارى ، وخوارج .  
ونصيبين من الجزيرة ، وهى مدينة عظيمة مطلة على جبل الجودي . والموصل  
من الجزيرة أيضا . والرقة وحران من الجزيرة أيضا . ومن ثغور الجزيرة فى  
جهة عمورية من أرض الروم بطرة وملطية . وفى جوف الفرات جزائر فيها  
مدن يقال لها عانة وعانات . وعلى شط الفرات مما إلى الجزيرة قرقيسيا ، ومما إلى  
الشام الرحبة رحبة مالك بن طوق .

### العراقان

العراقان : هما البصرة والكوفة ، وقد تقدّم ذكرهما واختلاف الناس فيهما .  
ومما أحدث الخلفاء بالعراق خلفاء بنى هاشم من المدن الانبار ، وهى مدينة أبى  
العباس ، أول من ولى الخلافة من بنى هاشم ابتناها واتخذها دار خلافته . ثم ولى  
أخوه أبو جعفر المنصور ، فانتقل إلى بغداد وابتنى بها الكرخ ، وهى مدينة السلام  
فى جوف بغداد ، وهى دار خلافة بنى هاشم . حتى قام المعتصم محمد بن هارون



فانتقل منها إلى سَامَرَا . وتفسير سامرا أن سام بن نوح عليه السلام بناها . وإنما هو بالسريانية ، وهي دار الخلافة إلى الآن .

### فارس

- منها الأهواز مدينة عظيمة وبلدها واسع جدا ، وهي من سواد البصرة .  
 ٥ وتُسَمَّى مدينة يعمل فيها التستري من الملاحف . ومدينة يقال لها جُور وإليها ينسب ماء الورد الجورى . ومدينة يقال لها إصطخر بها تعمل الأكسية الإصطخرية الجياد السود . ومدينة يقال لها الشوس بها تعمل الثياب السيوسية من الخز وغيره . ومدينة يقال لها العسكرو إليها تنسب الثياب العسكرية ومدينة يقال لها الأفساسار وبها تعمل الأكسية الأفساسارية الجياد . ومدينة يقال لها دَسْتُوَا ، وبها تعمل الثياب الدستوائية . ومدينة يقال لها مَيْسَان ، وبها يعمل الوطاء الميساني . ومدينة يقال لها الدسكرة دسكرة الملك ، كانت لكسرى . ومدينة يقال لها حلوان ، وهي أول الجبال من خراسان وآخر العراق .

### خراسان

- أول مدنها الرى ، وهي آخر الجبال من خراسان ، وإليها ينسب من الرجال الرازى ، ومن خراسان مَرَو ، وهي دار خلافة المأمون ، ومنها خرج أبو مسلم صاحب الدعوة . ومن ينسب إليها من الرجال يقال له مَرَوَزَى ، ومن الثياب مَرَوَى . ومدينة يقال لها قَوْمَس ، وإليها تنسب الطيقان<sup>(١)</sup> القومسية . ومدينة يقال لها سابور بها مُلْك بنى طاهر ، ومدينة يقال لها هَرَاة إليها ينسب الهروى من الرجال والمتاع . ومدينة يقال لها بلخ وإليها ينسب البلخي ، وبها معادن البجادی العتيق<sup>(٢)</sup> ، وهو جنس من الفصوص تسميه العامة البرزدي . ومدينة يقال لها خوارزم وإليها ينسب الخوارزمي ، وهي على شط البحر المحيط وبلخ على شط النهر العظيم ، الذى يقال له جيحان بخراسان . ثم جرجان ، وهي مدينة

(١) جمع طاق ، وهو ضرب من الثياب ، أو الطيلسان ، أو الأخضر منه .

(٢) البجادی ، بكسر الباء : حجر يشبه الباقوت نخب الذخائر ١٧ .

- عظيمة على شط البحر الحيط ، وإليها يُنسب الوشي الجرجاني والمتاع . ثم قوهى  
وهى مدينة عظيمة إليها يُنسب القوهى من الثياب . ثم كابل ، وهى مدينة يؤتى  
منها بالإهليلج الكابلى . ثم سمرقند ، وهى مدينة عظيمة إليها يُنسب السمرقندى  
من الثياب . وبين بغداد وبينها مسيرة ستة أشهر ومما يليها كزمان ، وهى على  
بطائح السند وبلاد السند من آخر خراسان ، ما بين المغرب والمشرق من جهة  
القبلة<sup>(١)</sup> . وآخر مدن خراسان مدينة يقال لها مُتَبَت ، وهى من أرض الترك  
وبها جمع المسك وإليها ينسب المسك التبتى . ومدينة يقال لها فرغانة وأهلها جنس من  
العجم يقال لهم الصُّغد ، وهم الذين يقطعون آذانهم من الحزن ، إذا مات لهم كبير .
- ومن المدن التى فى صدر خراسان مع الجبال مدينة يقال لها قَرَمِيسِينَ . ثم  
الدِّينُور ، وإليها ينسب الدينورى . ومدينة هَمْدَان مدينة عظيمة ، وطبرستان  
مدينة عظيمة فيها تعمل الأكسية الطبرية ، ثم قَم وهى مدينة عظيمة منها يؤتى  
بالزعفران . ثم أصبهان وهى مدينة عظيمة ، ثم طوس وهى من ثغور الجبال .

قوهى

كابل

سمرقند

كرمان

تبت

فرغانة

قرميسين

الدينور

قم

أصبهان -

طوس

## مصر

- من ناحية الشام القسطاط ، وهى مدينة بها منبران ومسجدان يجمع فيهما  
العسكر حيث السلطان . وعين شمس ، بها منبر ، وهى كانت مدينة فرعون ، وفيها  
بنيانه قائم . والفرما لها منبر ، والعريش الذى يقال له عريش مصر له منبر ، وهى  
آخر مصر وأول الشام ومن أسفل الأرض بُوصير ، لها منبر . وتَنيس لها منبر ،  
وإليها تنسب الثياب التنيسية ، وبها طراز للخليفة . وشطّا لها منبر وإليها ينسب  
الشطوى . ودَبِيق ، لها منبر وإليها ينسب الدَّبِيقى من الثياب . والإسكندرية  
لها منبر . من ناحية الحجاز . القلزم لها منبر . وأيلة لها منبر . ومن ناحية الصعيد  
القَس ، وإليها ينسب القَسى من الثياب . والصقن ، وإليها تنسب الأكسية  
الصفنية الحمر . ودَلاص لها منبر ، وهى جمع سحرة مصر . والفيوم مدينة لها منبر

القسطاط

عين شمس

الفما -

العريش

بوصير - لنيس

شطّا

دبيق

الإسكندرية

القلزم - أيلة

القس - الصقن

دلاس - الفيوم

(١) ن : « وهى على بطائح السند من خراسان ما بين الغرب والشرق فى جهة القبلة » .

برق

يؤدى كل يوم ألف دينار ، وخلف ذلك بوق ، وبها تكون معادن الذهب والجواهر والزبرجد .

### صفة المسجد الحرام

٥ صحفه كبير واسع ، ذرعه طولاً من باب بنى جُحَجَ إلى باب بنى هاشم الذى يقابل دار العباس بن عبد المطلب أربعائة ذراع وأربع أذرع ، وذَرعه عرضاً من باب الصفا إلى دار الندوة لاصقاً بوجه الكعبة الشرقى ثلثمائة ذراع وأربع أذرع . وله ثلاث بلاطات مُحَدَّقة به من جهاته كلها ، مُنْتَظَم بعضها ببعض . وهى داخله فى الذرع الذى ذكرت ، فوقها سماوتها مذهبه ، وحافاتها على عمد رُخام بيض عددها فى طوله من الشرق إلى الغرب مع وجه الصحن خمسون عموداً ، وفى عرضه ثلاثون عموداً ، بين كل عمودين مثل عشر أذرع . وُجُله عمد المسجد أربعائة وأربعة وثلاثون عموداً ، طول كل عمود منها عشر أذرع ودَوْرُه ثلاث أذرع . والمذبة من رؤوس القمء ثلثمائة وعشرون رأساً . وسور المسجد كله من داخله مزخرف بالفسيفساء . وأبوابه على عمد رخام ما بين الأربعة إلى الثلاثة إلى الاثنين ، وهى ثلاثة وعشرون باباً لا غَلَقَ عليها ، يصعد عليها فى ١٥ عدة من درج .

### صفة الكعبة

٣١٣  
٣ وبُيْتُ الله الحرام بوسَطَ المسجد ، كان ارتفاعه فى عهد إبراهيم عليه السلام فيما يقال والله أعلم تسع أذرع ، وطوله فى الأرض ثلاثون ذراعاً ، وعرضه اثنتان وعشرون ذراعاً . وكان له ثلاثة سُقُوف ثم بنته قُرَيْش فى الجاهلية فاقتصرت على قواعد إبراهيم ورفعته ثمان عشرة ذراعاً ، ونقصت من طوله فى الأرض ست أذرع وشبراً تركته فى الحجر ، فلما هدمه ابن الزبير رده على قواعد إبراهيم ورفعه سبعاً وعشرين ذراعاً ، وفتح له بابين : باباً إلى الشرق وباباً إلى الغرب يدخل

من الشرق ويخرج من الغربي . فكان كذلك حتى قتل . فلما تغلب الحجاج على مكة استأذن عبد الملك بن مروان في هدم ما كان ابن الزبير زاده من الحجر في الكعبة . فأذن له فردّه على قواعد قريش وسد الباب الغربي ولم ينقص من ارتفاعه شيئاً .

- ذراع البيت ٥ فذرع وجهه القبلى اليوم من الركن الأسود إلى الركن اليماني عشرون ذراعا ، ووجهه الجنوبي من الركن العراقى إلى الركن الشامى ، وهو الذى يلى الحجر إحدى وعشرون ذراعا . ووجهه الشرقى من الركن الأسود إلى الركن العراقى خمس وعشرون ذراعا . ووجهه الغربى من الركن اليماني إلى الركن الشامى خمس وعشرون ذراعا .

- الدرجة المخصصة ١٠ وحول البيت كله إلا موضع الركن الأسود درجة مخصصة ، يكون ارتفاعها عظم الذراع فى عرض مثله ، وقاية للبيت من السيل .

- باب البيت ١٥ وباب البيت فى وجهه الشرقى على قدر القامة من الأرض ، طوله ست أذرع وعشر أصابع ، وعرضه ثلاث أذرع وثمان عشرة إصبعاً . والبابان من ساج ، غلظ كل باب ثلاث أصابع ، ظاهرهما ملبس بالذهب وباطنهما بالفضة ، فى كل باب ست عوارض ، ولها عروتان يضرب فيهما قفل من ذهب وحواجبه كلها مذهبة ما عدا الحاجب الأيمن ، فإن القلوى الثائر لما تغلب على مكة قلع ذهبه فترك على حاله . وتحت المقبة العليا عتبة مذهبة والبابان من ورشهما ، والعتبة السفلى مسقورة بالديباج إلى الأرض .

- الملزم ٢٠ وبين الركن الأسود والباب خمس أذرع أو نحوها ، وهو الملزم فيما يذكّر عن ابن عباس ،

الحجر الأسود والحجر الأسود على رأس صخرتين من وجه الأرض قد نحت من الصخر مقدار ما أدخل فيه الحجر وشقت الصخرة الثالثة عليهما مثل إصبعين . والحجر أملس مجزّع حالك السواد فى قدر الكفت الحنية ، قد ازّ من جوانبه بمسامير

الفضة . وفيه صدوع<sup>(١)</sup> ، وفي جانب منه صفيحة فضة تحسبها شظية منه شظيت فجبرت بها . وصخر الركن الأسود أحرش أكبر من صخرنا قليلا .

سقا البيت  
وروايته

وللبيت سقمان سقف دون سقف ، وفيهما أربع روازن<sup>(٢)</sup> ينفذ بعضها إلى بعض للضوء ، وللسقف الأسفل ثلاث جوائز من ساج منقشة مذهبة . وفي داخل البيت في الحائط الغربي قبالة الباب الجزعة ، على ست أذرع من قاع البيت وهي سوداء مخططة بيباض ، طولها اثنتا عشرة إصبعاً في مثل ذلك ، وحولها طوق من ذهب عرضه ثلاث أصابع . ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم جعلها على حاجبه الأيمن حين صلى في البيت .

الحجر

والحجر بجوف البيت محجور من الركن العراقي إلى الركن الشامي تحجيراً محضاً غير مرتفع . قد أقطع طرفاه دون الركنين اللذين يليانه بمثل ذراعين للدخول والخروج ، يكون ما بين مؤسطة جني التحجير والبيت كما بين الركنين ، وأرتفاع التحجير مثل نصف قامة وهو ملبس بالرخام من داخله وخارجه وأعله ، وجعل بين كل رخمتين عمود من رصاص لزاها ، وقاع الحجر كله مفروش بالرخام ، ومصب الميزاب فيه ، وقبلتنا إليه .

الميزاب

والميزاب مؤسطة أعلى جدار الكعبة خارجاً عنه مثل أربع أذرع في سمته ، وأرتفاع حيطانته ثمان أصابع ، ملبس ظاهره وباطنه بصفايح الذهب . والصفايح مستمرة بمسامير مروسة من ذهب .

كسوة البيت

والبيت كله مستور إلا الركن الأسود ، فإن الأستار تفرج عنه مثل القامة ونصف ، وإذا دنا وقت الموسم كسي القباطي ، وهو ديباج أبيض خراساني ، فيكون بتلك الكسوة ما كان الناس محرمين . فإذا حلّ الناس وذلك يوم النحر ، حلّ البيت ، فكسي الديباج الأحمر الخراساني . وفيه دارات مكتوب فيها حمد الله وأسبغحه وتكبيره وتعظيمه ، فيكون كذلك إلى العام القابل . ثم يكسي

(١) ن : « صدع » .

(٢) الروازن : جمع روزة ، بالفتح ، وهي الكوة والنافذة .

أيضا على حال ما وصفتُ . فإذا كثرت الكسوة نفشى على البيت من ثقائها خُف منها ، فأخذ ذلك سدنة البيت ، وهم بنو شيبه .

وذكر بعض المصريين أنه حضر كشف البيت سنة خمس وستين فرأى بلاطه الزعفران واللوان .

- وذكر أيضا عن بعض المكين حديثا يرفعونه إلى مشايخهم ، أنهم نظروا ٥ إلى الحجر الأسود إذ هدم ابن الزبير البيت وزاد فيه ، فقدروا طوله ثلاث أذرع ، وهو ناصع البياض فيما ذكروا إلا وجهه الظاهر . وأسوداده فيما ذكروا ، والله أعلم ، لأستلام أهل الجاهلية إياه ، ولطخه بالدم .

الحجر الأسود

- والمقام بشرق البيت على سبع وعشرين ذراعا منه ، وجه المصل خلفه مستقبل البيت إلى الغرب ، والركن العراقي على يمينه ، والباب والركن الأسود على يساره ، وهو فيما ذكر من رآه حجر غير مرفوع يكون ذراعا في ذراع ، وفيه أثر قدم إبراهيم عليه السلام ، وطول القدم مثل عظم الذراع . والحجر موضوع على منبر لثلاثين به السيل ، فإذا كان وقت الموسم وضع عليه تابوت حديد مثقب لثلاثين الأيدي . وحول البيت كله سوار ست غلاظ مربعة من حديد مذهبة ورموسها مذهبة أيضا ، يوقد عليها بالليل للطائفين ، بين كل عمود منها ١٥ والبيت نحو ما بين المقام والبيت وزمزم بشرق الركن الأسود بينهما مثل الثلاثين ذراعا ، وهي بأرواسة تنورها من حجر<sup>(٢)</sup> مطوق أعلاه بالخشب ، وسقفها قبو مزخرف بالفسيفساء على أربعة أركان ، تحت كل ركن منها عمودا رخام متلاصقان ، قد سدت ما بين كل ركنين منها بشرجب خشب ، ورد إلى باب من جهة المشرق . وحول القبو كله رف مثل البرطلة<sup>(٣)</sup> ، وبشرقي زمزم بيت مقدر صفقه قبو مزخرف بالفسيفساء أيضا مقفل عليه ، وشرقي هذا البيت بيت كبير مربع له ثلاثة أقباء ، وفي كل وجه منه باب .

المقام

الركن الأسود

زمزم

(١) ن : « عكست » .

(٢) في اللسان : « وكل مفجر ماء تنور » . ن : « من صخر » .

(٣) البرطلة : المظلة ، ولأمره مخففة وقد تشدد .

حمام المسجد

وحمام المسجد كثير أنيس ، يكاد الإنسان أن يطأه بقدمه لأنسه بالفاس ، وهو في لون حمام الأبرجة عندنا إلا أنه أقدر منه ، وليس منها حمامة تجلس على البيت ولا تطير عليه . وقد همتي ذلك فرأيتها حين تكاد أن تُحاذي البيت ، وهي مُستعلية في طيرانها ذلك ، عكست <sup>(١)</sup> حتى تصير دونه ، وأخذت عن يمينه ويساره ، وذرقها ظاهر بارز على البيوت التي في المسجد إلا بيت الله الحرام فإنه نقي ليس فيه ولا عليه منه أثر ، فسبحان معظّمه ومقدّسه ومطهره وتعالى علوا كبيرا .

الشارع

الصفاء

المروة

وبين باب الصفا — وهو بقبلي البيت — والصفاء الشارع وهو بطن الوادي ، وبعد الشارع فناء غير كبير فيه الباعة ، ثم الصفاء في أصل جبل أبي قبيس قد أحرق بها البقاء إلا من الوجه الذي يرق إليها منه ، والرق إليها على ثلاث دَرَج مبنية بالصخر . والواقف على الصفاء مستقبل الجوف بنظر إلى البيت من باب الصفا . ١٨  
والمروة بشرقي المسجد وهي من الصفاء بين المشرق والمغرب ، قد أحرق بها البقاء أيضا إلا من وجه المصعد إليها ، وهو من أعلى القصور ، بينها وبين المسجد الحرام لزقاق الضيق ، فالواقف على المروة مُستقبل البيت نُجاء الفرجة يرى الميزاب وما اتصل به من البيت ، وبين الصفاء والمروة شبيه بما بين السّاقية والمسجد الجامع . والساعي بينهما إذا هبط من الصفاء يريد المروة سلك في الشارع وهو بطن الوادي ، عن يمينه القصور ، وعن يساره المسجد ، ثم يعترضه بطن واد إذا انصبّت قدماء فيه أُرقل حتى يخرج عن آخره <sup>(٢)</sup> ، وله علّمان أخضران في جانبي الوادي ، أحدهما وهو الأول خاف باب الصفاء لاصقا بالسور ، والثاني أمامه بائن عن السور ، جعلاً ليفهم بهما حد الوادي الذي يرمل فيه . ١٥

منى

جمرة العقبة

ومِنَى قرية بشرقي مكة تنحدر إلى القبلة قليلاً ، خارجة عن الحرم على نحو الفرسخ منها ، وفيها بنيان وسقايات ، وأول ما يلقى منها الخارج من مكة إليها جمرة العقبة ثم الجمرتين اللتين ترميان مع جمرة العقبة بعد يوم الفجر أيام التشريق . ٢٠

(١) في بعض النسخ : « غطست »  
(٢) أُرقل : أسرع . ن « حتى يخرج عنه » .

وبها مسجد أكبر من جامع قرطبة ، وهو مسجد الخيف ، له مما يلي الحراب أربع بلاطات معترضة ، سقفها من جرائد النخل ، وعمدها محصصة ، والمنبر عن يسار الحراب ، والباب الذي يخرج منه الإمام عن يمينه ، وفي مُوسطة صحن المسجد منارة ، وفي كل جانب منها سقيفة .

- ٥ والمزدلفة وهي للشعر الحرام بين منى وعرفة ، وهي من منى على نحو الميلىن ، ولها مسجد مُصجر لا بناء فيه إلا الحائط الذي فيه الحراب ، وليس بها ساكن . عرفة بشرقي منى على نحو الفرسخين منها ، ليس بها ساكن ولا بناء إلا سقايات وقنوات يجرى فيها الماء ، وليس بمسجدها بنيان إلا الحائط الذي فيه الحراب ، وموقف الناس يوم عرفة بعرفة في الجبل وما يليه مما تحته ، والجبل بين المشرق والجوف من مسجدها ، وفي اللوضع الذي يقف فيه الإمام ماء جارٍ . ١٠ ومحراب منى وعرفة والمزدلفة إلى نحو المغرب .

### صفة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم

- بلاطاته في قبلته معترضة من المشرق إلى المغرب ، في كل صف من صفوف عمدها سبعة عشر عموداً ، ما بين كل عمودين منها فجوة كبيرة واسعة ، والعمد التي في البلاطات القبابية بيض محصصة شاطئة جداً<sup>(١)</sup> ، وسائر عمد المسجد رخام ، ١٥ والعمد المحصصة على قواعد عظيمة مربعة ورؤوسها مذهبه عابها نجف منقشة مذهبه ، ثم السموات على النجف وهي أيضاً منقشة مذهبه . وقبالة الحراب مُوسطة البلاطات<sup>(٢)</sup> ، بلاط مذهب كله شقت<sup>(٣)</sup> به البلاطات من الصحن إلى أن ينتهي إلى البلاط الذي بالحراب ولا يشقه ، وفي البلاط الذي يلي الحراب تذهيب كثير ، وفي مُوسطته سماء كالترس المقدر مجوف كالبحار ، مذهب ، وقد أخذ وجه ٢٠ السور القبلي من داخل المسجد بإزاء رخام من أساسه إلى قدر الإقامة منه ، وكف

(١) شاطئة : عالية مرتفعة .

(٢) موسطة الشيء ، يضم الميم وفتح السين : ما كان في وسطه .

(٣) ن : « مفتح » بدون إعجام .



على الإزار بطوق رخام في غلظ الأصبع ، ثم من فوقه إزار دونه في العرض مخلّق بالخلق ، ثم فوقه إزار مثل الأول فيه أربعة عشر باباً في صف من الشرق إلى الغرب في تقدير كوى المسجد الجامع بقرطبة منقشة مذهبة ، ثم فوقه إزار رخام أيضاً فيه صنيفة سماوية فيها خمسة سطور مكتوبة بالذهب بكتاب ثخين ، غلظه قدر أصبع ، من سور قصار المفصل ، ثم فوقه إزار رخام مثل الأول الأسفل ، فيه ترسة من ذهب منقشة وبين كل ترسين منها عمود أخضر في حافته قضبان من ذهب ، ثم فوقه إزار رخام فيه صنيفة منقشة عرضها مثل دُظم الذراع ، لها قضبان وأوراق من ذهب ثم فوقه إزار فسيفساء عريض ، ثم السماوات عليه .  
 ٣٦٦  
 ٣  
 والحراب في مُوسطة السور القبلي ، على قوسه قُصّة من ذهب نائثة غليظة ، في وسطها امرأة صربعة ذكر أنها كانت لعائشة رضى الله عنها .  
 ١٠

#### قبو الحراب

مقدر جدا ، وفيه دارات بعضها مذهبة وبعضها محرّ وسود ، وتحت القبو صنيفة ذهب منقشة ، تحتها صفائح ذهب مثمّنة ، فيها جرة في مثل جمجمة الصبي الصغير مسمرة ، ثم تحتها إلى الأرض إزار رخام مخلّق بالخلق ، فيه الوتد الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوكأ عليه في الحراب الأول ، عند قيامه من السجود فيما ذكر . والله أعلم . وعن يمين الحراب باب يدخل منه الإمام ويخرج ، وعن يساره باب صغير شطر نجى قد سد بموارض من حديد ، وبين هذين البابين والحراب ممشّى مسطح لطيف .  
 ١٥

#### المقصورة

والمقصورة من السور الغربى لاصقة بالباب إلى الفصيل اللاصق بالسور الشرقى ، ومن هذا الفصيل يصعد إلى ظهر المسجد ، وهي قديمة مختصرة العمل ، لها شرفات وأربعة أبواب ، وخارج المقصورة قريباً منها عن يسار الحراب سرب في الأرض يهبط فيه على درج فيفضى منها إلى دار عمر بن الخطاب رضى الله عنه .  
 ٢٠

المنبر

والمنبر عن يمين الحراب في أول البلاط الثالث من الحراب في روضة مفروشة بالرخام محجور حولها به . وله درج ، وسم في أعلاه لوح لثلاثين يجلس أحد على الدرجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس عليها ، وهو مختصر ليس فيه من النقوش ودقة العمل ما في منابر زماننا الآن ، والجذع أمام المنبر ، وبشرقي المنبر تابوت يستريح به مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ٥

قبر الرسول صل  
الله عليه وسلم

وقبره صلوات الله عليه وسلامه بشرقي المسجد في آخر مسقفه القبلي مما يلي الصحن بينه وبين السور الشرقي مثل عشر أذرع ، قد حُظر حوله بحائط بينه وبين السقف مثل ثلاث أذرع ، وله ستة أركان ، ولُبس بإزار رخام أكثر من قامة ، وما فوق الرخام مَخْلَقٌ بالخلوق .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ، ومنبري على ترعة من ترع الجنة » . ١٠

المسجد الحرام

وعلى ظهر المسجد حذاء القبر حجور لثلاثين يمشي عليه ، والبلاطات الجوفية خمسة والغربية أربعة ، منتظم بعضها ببعض في طولها مع وجه الصحن من القبلة إلى الجوف ثمانية عشر عموداً ، وحفايا المسجد كلها مما يلي الصحن مشدودة من جهاتها الأربع إلى مناكب العمود من داخله ، مزخرفة بخشب منقش ، ١٥ والمسجد ثلاث مفارقات اثنتان في الجوف وواحدة في الشرق ، وحيطان المسجد كلهما من داخله مزخرفة بالرخام والذهب والفسيفساء وألوانها وآخرها ، وله ثمانية عشر باباً عتبتها مذهبة ، وهي أبواب عظيمة لا غلق عليها ، أربعة منها في الجوف ، وسبعة في الشرق وسبعة في الغرب . وقاع المسجد كله مفروش بالحصى وليس له حصر ، ووجه سور المسجد كله من خارج منقش بالكُذَّان<sup>(١)</sup> ، وكذلك الشرفات . ٢٠

آداب من يدخل  
المسجد

فينبغي للدخول في المسجد أن يأتي الروضة التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنها روضة من رياض الجنة » فيصلي فيها ركعتين ، ثم يأتي قبر النبي

(١) الكُذَّان : الحجارة الرخوة النخرة .

صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فيستدبر القبلة ويستقبل القبر ، ويسلم عليه  
صلى الله عليه وسلم ، وعلى أبي بكر وعمر ، رضى الله عنهما ، ولا يلصق بالقبر  
فإنه من فعل الجهال ، وقد كره ذلك ، فإذا فعل ما ذكر استقبال القبلة ودعا  
بما أمكنه بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وعرفنا به ، ورزقنا شفاعته  
برحمته ، آمين .

### صفة مسجد بيت المقدس

وما فيه من آثار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

طول المسجد سبعمائة ذراع وأربع وثمانون ذراعا ، وعرضه أربعمائة ذراع  
وخمسون ذراعا بذراع الإمام ، ويسرج في المسجد ألف قنديل وخسمائة  $\frac{367}{3}$   
قنديل ، وعدة ما فيه من الخشب ستة آلاف خشبة وتسعمائة خشبة ، وعدد ما فيه ١٠  
من الأبواب خمسون بابا ، وعدد ما فيه من العمدة ستائة وأربعة وثمانون عمودا ،  
والعمد التي داخل الصخرة ثلاثون عمودا ، والعمد التي خارج الصخرة ثمانية  
عشر عمودا ، وفيه الصخرة الملبسة صفائح الرصاص عليها ثلاثة آلاف صفيحة  
وثلاثمائة واثنان وتسعون صفيحة ، ومن فوق ذلك صفائح النحاس مطلية بالذهب  
يكون عليها عشرة آلاف صفيحة ، ومائتان وعشر صفائح ، وجميع ما يسرج في ١٥  
الصخرة من القناديل أربعمائة قنديل وأربعة وستون قنديلا بمعاليق النحاس  
وسلاسل النحاس ، وكان طول صخرة بيت المقدس في السماء اثني عشر ميلا ،  
وكان أهل أريحا يستظلون بظلها ، وأهل عمواس مثل ذلك ، وكان عليها ياقوتة  
حمرات تضيء لأهل البلقاء ، وكان يفزل في ضوءها نساء أهل البلقاء . وفي المسجد  
ثلاث مقاصير للنساء ، طول كل مقصورة ثمانون ذراعا في عرض خمسين ذراعا ، وفيه ٢٠  
من السلاسل لتعليق القناديل ستائة سلسلة ؛ طول كل سلسلة ثمان عشرة ذراعا  
وفيه من غرابيل النحاس سبعون غرابلا ، وفيه من الصنوبر التي للقناديل سبع  
صنوبرات ، وفيه من المصاحف الجامعة سبعون مصحفا ، وفيه من السكاكر التي

- في الورقة منها جلد ستة مصاحف على كراسي تجعل فيها ، وفيه من الحارث عشر ، ومن القباب خمس عشرة قبة ، وفيه أربعة وعشرون جُيًّا للماء ، وفيه أربعة منازل للمؤذنين ، وجميع سطوح المسجد والقباب والمنارات ملبسة صفائح مذهبة ، وله من الخدم بعيالاتهم مائتا مملوك وثلاثون مملوكا ، يقبضون الرزق من بيت مال المسلمين ، ووظيفته في كل شهر من الزيت سبعمائة قِسط بالإبراهيمي ، وزن القسط رطل ونصف بالكبير ، ووظيفته في كل عام من الحصر ثمانية آلاف ووظيفته في كل عام من الشراقة لفتائل القناديل اثنا عشر دينارا ولزجاج القناديل ثلاثة وثلاثون دينارا ، ولصناع يعملون في سطوح المسجد في كل عام خمسة عشر دينارا .

## ١٠ آثار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

### ببيت المقدس

- مَرَبَطُ البراق الذي ركبهُ النبي صلى الله عليه وسلم تحت ركن المسجد ، وفي المسجد باب داود عليه الصلاة والسلام ، وباب سليمان عليهما الصلاة والسلام ، وباب حِطَّة التي ذكرها الله تعالى في قوله تعالى ( وقولوا حِطَّة ) وهي قول لا إله إلا الله ، فقالوا : حنطة ، وهم يسخرون فلعنهم الله بكفرهم ، وباب محمد صلى الله عليه وسلم ، وباب التوبة الذي تاب الله فيه على داود . وباب الرحمة التي ذكرها الله تعالى في كتابه ( له بابٌ باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ) يعني وادي جهنم الذي بشرق بيت المقدس ، وأبواب الأسباط أسباط بني إسرائيل وهي ستة أبواب ، وباب الوليد ، وباب الهاشمي وباب الخضر ، وباب السكيفة . وفي محراب صريم ابنة عمران رضى الله عنها التي كانت الملائكة تأتيها فيه بغاكة الشتاء في الصيف وفاكة الصيف في الشتاء ، ومحراب زكريا الذي بشرته فيه

مربط البراق

أبواب المسجد

محاربه

(١) القسط : الكوز بلغة أهل الأمصار ، أو هو مكيال قدر نصف صاع

٣٦٨  
٣

٥

فيا به

اللائسكة بيحي وهو قائم يصلي في المحراب ، ومحراب يعقوب ، وكرسي سليمان صلوات الله عليه الذي كان يدعو الله عليه ، ومغارة إبراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام الذي كان يتخلى فيها للعبادة ، والقبة التي عرج النبي صلى الله عليه وسلم منها إلى السماء ، والقبة التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم بالنبيين ، والقبة التي كانت السلسلة تهبط فيها زمان بنى اسرائيل للقضاء بينهم ، ومصلى جبريل عليه السلام ، ومصلى الخضر عليه السلام . فإذا دخلت الصخرة فصل في أركانها وصل على البلاطة التي تسامى الصخرة ، فإنها على باب من أبواب الجنة . ومولد عيسى بن مريم على ثلاثة أميال من المسجد . ومسجد إبراهيم عليه السلام وقبره على ثمانية عشر ميلا من المدينة . ومحراب المسجد بغربيه .

#### فضائل بيت المقدس

١٠

ينصب الصراط بيت المقدس ، ويؤتى بهمهم - نعوذ بالله منها - إلى بيت المقدس ، وتزف الجنة يوم القيامة زفا مثل العروس إلى بيت المقدس ، وتزف الكعبة بحاجها إلى بيت المقدس ، وبقل لها : مرحبا بالزائرة والمزورة . ويزف الحجر الأسود إلى بيت المقدس ، والحجر يومئذ أعظم من جبل أبي قبيس .

١٥

ومن فضائل بيت المقدس ، أن الله رفع نبيه صلى الله عليه وسلم إلى السماء من بيت المقدس ، ورفع عيسى بن مريم عليه السلام إلى السماء من بيت المقدس ، وبغلب المسيح الدجال على الأرض كلها إلا بيت المقدس ، وحرّم الله على بأجوج . وأجوج أن يدخلوا بيت المقدس ، والأنبياء كلهم من بيت المقدس ، والأبدال كلهم من بيت المقدس <sup>(١)</sup> . وأوصى آدم وموسى ويوسف وجميع أنبياء بني اسرائيل صلوات الله عليهم أن يدفنوا ببيت المقدس .

٢٠

(١) في تماموس (بدل) : الأبدال : قوم بهم يقيم الله عز وجل الأرض . وهم سهون ، أربعون بالشام وثلاثون في غيرها ، لا يموت أحدهم إلا قام مقامه آخر .

## نتف من الأخبار

- فرج بن سلام قال : حدثني سليمان بن المغيرة قال : كفت أجد من أبي أيوب المازني رائحة طيبة ليست برائحة شراب ولا رائحة طيب ، فقلت له : أخبرني عن هذه الرائحة ، فقال : عقص أمر به . فيدق وينخل ، فألته بقطران شامي ، ثم أخذ منه كل غداة على إصبعي ، فؤدلك به أسناني وعمورها ، فتطيب نكهتها ، وتشتد لثتها وعمورها<sup>(١)</sup> .
- الرياشي قال : كانوا إذا أرادوا جارية مضغت نصف جوزة وأكلتها . فلا تزال طيبة النكهة سائر ليلتها .
- عبد الصمد بن همام قال : كتب عامل عُمان إلى عمر بن عبد العزيز : إنا أتينا بساحرة فألقيناها في الماء ، فطفت على الماء . فكتب إليه : اسقا من الماء في شيء ، إن قامت عليها بيّنة وإلا خلّ عنها .
- وقال رجل للحسن : أبا سعيد ، الملائكة خير أم الأنبياء ؟ فقال : قال الله جل ثناؤه ( قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ) . وقال : ( إِنْ يَسْتَنْسِكَفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ) . وقال : ( مَا نَهَاكَ رَبُّكَ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ مَمْلُوكًا ) .
- المُتَنَبِّي قال : حدثني أبو النضر عن جويبر عن الضحّاك ، قال : مَنْ سَمِعَ الْأَذَانَ فِي بَيْتِهِ فَقَامَ بِصَلَى فَقَدْ أَجَابَ .
- أبو حاتم : عن المُتَنَبِّي قال : سَمِيَ الْمُحَرَّمُ لِأَنَّهُ جُفِلَ حَرَامًا . وصفر لإصْفَارِ مَكَّةَ مِنْ أَهْلِهَا . والربيعان للخصب فيهما . والجناديان لجود الماء فيهما من شدة البرد . ورجب لترجيب العرب أسلّتها<sup>(٢)</sup> . وشعبان لأنه شعب بين رجب

ما يجلب طيب الرائحة

ساحرة تطفو

الملائكة والأنبياء

الاستجابة للأذان

غفل تسمية الشجر

(١) عمور الأسنان : اللحم اللين بين مفارستها أو اللثة ، الواحد عمر ، بالفتح .

(٢) الترجيب : التعظيم .

ورمضان<sup>(١)</sup> . ورمضان لإرماض الأرض من الحر . وشوال لأث الإبل شالت بأذناها فيه لجلها . وذو القعدة لعودهم فيه عن الغزو من أجل الحج . وذو الحجة للحج .

- ٥ الرياشي عن محمد بن سلام عن يونس النحوي ، قال : قال لي رؤبة وأنا أسأله عن الغريب : حتى متى تسألني عن هذه الأباطيل ، وأزوفها لك ؟ أما ترى الشيب قد أخذ في عارضيك ولحيتك ؟
- ٣٦٩  
٣ وقال الخليل بن أحمد : إنك لا تعرف خطأ معلمك حتى تجلس عند غيره .  
الرياشي عن الأصمعي ، قال : لا تكون حطمة<sup>(٢)</sup> ، حتى يكون قبلها بريق تأتي فتحطم .
- ١٠ ومن حديث أبي رافع ، عن أبي ذر : قال قلت : يا رسول الله : صلى الله عليك ، كم عدد النبيين ؟ قال : مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا .
- طول الدنيا أبو بكر عياش : عن العجلي ، عن قتادة . قال : طول الدنيا مائة ألف وأربعة وعشرون ألف فرسخ .
- العرش والوحي ومن حديث عبد الله بن عمرو ، قال : العرش مطوق بحية ، والوحي ينزل في السلاسل .
- ١٥ ومن حديث ابن أبي شعبة ، أن العباس بن عبد المطلب ، كان أقرب شجرة أذن إلى السماء ، وكان إذا طاف بالبيت يشبهه بالفسطاط العظيم ، وإذا مشى بين قوم تحسبه راكباً .
- ٢٠ ومن حديث عروة بن الزبير عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : خاق الله الملائكة من نور ، والجان من نار ، وآدم من تراب .
- خلق الملائكة والجن والناس وسأل أعرابي رسول الله صلى الله عليه وسلم : متى القيامة ؟ فقال له :

(١) شعب فرق وفصل . (٢) الحطمة ، بالفتح والضم : السنة الشديدة .

وما أعددت لها؟ قال: لا شيء والله غير أني أحب الله ورسوله. قال: المرء مع من أحب.

زيد عن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إياكم والشرك الأصغر». قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: «الرياء».

زيد عن مالك، قال: إذا لم يكن في الرجل خير لنفسه لم يكن فيه خير لغيره، وإذا رأيت الرجل يستحل مال عدوه فلا تأمنه على مال صديقه.

وقال بعضهم: سمعت حذيفة يحلف لعثمان في شيء بلغه عنه ما قاله، ولقد سمعته يقوله فسأله عن ذلك، فقال: يابن أخي، أشتري ديني بمعضة يبعض لثلا يذهب كله.

أخذه الشاعر<sup>(١)</sup> فقال:

نُرْفَعُ دُنْيَانَا بَعَمَزِيقِ دِينِنَا      فَلَا دِينُنَا يَبْقَى وَلَا مَا نُرْفَعُ

زيد عن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الغيرة من الإيمان، والمرء من الففاق».

الأصمعي قال: سأل علي بن أبي طالب الحسن ابنه رضوان الله عليهم: كم بين الإيمان واليقين؟ قال: أربع أصابع. قال: وكيف ذلك؟ قال: الإيمان كل ما سمعته أذنك وصدقه قلبك، واليقين ما رأيته عيناك فأيقن به قلبك، وليس بين العين والأذن إلا أربع أصابع.

الرياشي قال: ضرب علي كرم الله وجهه بيده زانيا، فأوجعه إجماعاً شديداً: فقال له عم المضروب: بعض هذا الضرب، فقد قتلتته. فقال علي رضي الله عنه: إنه وتر من ولدها من قبل أبيها وأمها من النبيين والصالحين إلى آدم.

قال الرياشي: فسكنت أعجب من شفعة حد الرجم، فلما سمعت شفعة الذنب هان علي الحد.

(١) هو إبراهيم آدم. انظر حواشي الحيوان (٦: ٥٠٦).



الأصمعي عن أبي عمرو قال : دم الحيض غذاء الولود . دم الحيض

أقبل أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ينشد ضالة له ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « لا وجدتها ، إنما المساجد لما بنيت له » . الرسول وأعرابي

الأصمعي عن أبي عمرو قال : أعرق الناس في الخلافة عائكة بنت يزيد ابن معاوية ، أبوها خليفة ، وجدها خليفة ، وأخوها معاوية بن يزيد خليفة ، وزوجها عبد الملك بن مروان خليفة ، وولدها يزيد بن عبد الملك خليفة ، وأربابها الوليد وسليمان وهشام خلفاء . أعرق الناس في الخلافة

قتادة عن أنس بن مالك قال : أمّن النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم فتح مكة إلا أربعة ، فإنه قال : اقتلوه وإن وجدتمهم معلقين بأستار الكعبة : وهم عبد العزى بن يزيد بن خطل ، ومقيس بن ضباب<sup>(١)</sup> الكندي ، وعبد الله ابن أبي سرح ، وأم سارة . فأما عبد العزى فإنه قتل وهو معلق بأستار الكعبة . وأما عبد الله بن أبي سرح فإنه كان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة ، فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فباعه وشفع له عنده . وأما مقيس ، فإنه كان له أخ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل خطأ ، فبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من بني فهر ، ليأخذ له عقله من الأنصار ، فلما أجمع له العقل أخذه وانصرف مع الفهري ، فنام الفهري في بعض الطريق فوثب عليه مقيس فقتله ، ثم أقبل وهو يقول : إهدار دم أربعة يوم فتح مكة

شقي النفس من قد بات بالقاع مسنداً بضرّج ثوبيه دماء الأخادع قتلت به فهرًا ، وأغرمت عقله سراة بني الدجّار أرباب فارع<sup>(٢)</sup> حللت به نذرى وأدركت ثورتي وكنت إلى الأوتار أول راجع<sup>(٣)</sup>

(١) في بعض النسخ « بن ضباب » صوابه في ن والسيرة ٢٨٧ ، ٨١٩ جرتين . ومقيس ، بوزن منبر . ورثته أخته فقالت :

لعمري لقد أخزى نملة رطه وفجس أضياف الشتاء بمقيس

(٢) فارع : حصن بالمدينة . (٣) الثورة : الثار .

وأما سارة : فإنها كانت مولاة لقريش ، فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشتكت إليه الحاجة ، فأعطاها شيئاً ، ثم أتتها رجل فبعث معها كتاباً إلى أهل مكة يتقرب به إليهم ليحفظ في عياله ، وكان عياله بمكة ، فأحبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم ، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في إثرها عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب فلحقها ، ففقدوها فلم يقدر على شيء ، فأقبل راجعين ، ثم قال أحدهما لصاحبه : والله ما كذبنا ولا كذبتنا ، ارجع بنا إليها . فرجعا إليها ، فسلا سيفيهما ، ثم قالا : لندفنن إلهنا للكتاب أو لنذيقنك الموت . فأكرته ، ثم قالت : أدفنه إليكما على أن لا تؤذيانى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقبلا منها ذلك ، خلعت عقال رأسها ، وأخرجت الكتاب من قرن من قرونها ، فرجعا بالكتاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فدفعاه إليه ، فدعا الرجل وقال له : ١٠ ما هذا الكتاب ؟ فقال له : أخبرك يا رسول الله ، إنه ليس بمن معك أحد إلا وله بمكة من يحفظه في عياله غيرى ، فكتبت بهذا الكتاب ليكافئوني في عيالى ، فانزل الله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة ) .

١٥ أمر المصعب بن الزبير رجلاً من بنى أسد بن خزيمه بقتل مرة بن حنكل السعدى ، فقال مرة :

لمرة بن حنكل  
وقد هدده بالقتل

بنى أسد ، إن تقتلوني تحاربوا تيمناً إذا الحربُ العوانُ اشتملت<sup>(١)</sup>  
ولست وإن كانت إلى حبيبة بيباك على الدنيا إذا ما تولت  
وكان ابن سعد الأسدى قد تولّى صدقات الأعراب لعمر بن العزيز  
وأعطيتهم ، فقال فيه جرير يشكو عمر :

جرير وعمر بن  
عبد العزيز

٢٠

حَرَمْتَ عِيالاً لا فواكه عندهم وعند ابن سعد سُكَّرٌ وزَيْبُ  
وقد كان ظنّى بابن سعد سعادة وما الظن إلا مُخْطِئٌ ومُصِيبُ  
فإن تَرَجَعُوا رِزْقِي إِلَى فَإِنَّهُ مَتَاعُ لِيَالٍ والأداء قريب

(١) العوان : التى حورب فيها مرة بعد مرة . اشتملت : تفرقت وانتشرت .

تُجَيِّدُ الْعِظَامَ الرَّاجِفَاتِ مِنَ الْبِلَى . وَإِسْ لِدَاءِ الرُّكْبَتَيْنِ طَبِيبٌ

جهاد أبي خيشمة

لَمَّا تَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى تَبُوكَ كَانَ أَبُو خَيْثَمَةَ فِيمَنْ تَحَلَّفَ عَنْهُ ، فَأَتَبَلَ ، وَكَانَتْ لَهُ أَسْرَأَتَانِ ، وَقَدْ أَعَدَّتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِنْ طَبِيبٍ نَمْرُ بُسْتَانِهَا ، وَمَهَّدَتْ لَهُ فِي ظِلِّ حَائِطٍ . فَقَالَ : أَظِلُّ مَمْدُودٌ ، وَثَمَرَةٌ رَطْبَةٌ طَيِّبَةٌ ، وَمَاءٌ بَارِدٌ ، وَأَسْرَأَةٌ حَسَنَاءُ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِي الضَّحِّ وَالرَّيْحِ ، مَا هَذَا بِخَيْرٍ . ثُمَّ رَكِبَ نَاقَتَهُ وَمَضَى فِي إِثْرِهِ . فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَرَى رَجُلًا يَرْفَعُهُ الْآلُ ، فَقَالَ : كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ . فَكَانَتْهُ .

الضَّحُّ : الشَّمْسُ ، تَقُولُ الْعَرَبُ فِي أَمْتَالِهَا : « جَاءَ فُلَانٌ بِالضَّحِّ وَالرَّيْحِ » ، إِذَا أَقْبَلَ بِخَيْرٍ كَثِيرٍ .

### نَتَفٍ مِنَ الطَّبِ

١٠

الرياضة

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « لَا تَزَالُونَ أَصْحَاءَ مَا تَزَعْتُمْ وَتَزَوْتُمْ » .  
يُرِيدُ مَا تَزَعْتُمْ عَنِ الْقَسَى ، وَتَزَوْتُمْ عَلَى ظُهُورِ الْخَيْلِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ الْحَرَكَةَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ،  
كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَافِرُوا تَصِحُّوا » .

٣٧١  
٣

الاتصاف في  
أمر ثلاثة

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : لَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَخْلَى نَفْسَهُ مِنْ ثَلَاثٍ فِي غَيْرِ  
إِفْرَاطٍ : الْأَكْلِ ، وَالْمَشْيِ ، وَالْجَمَاعِ . فَأَمَّا الْأَكْلُ فَإِنَّ الْأَمْعَاءَ تَضِيقُ لِقَرَكِهِ .  
وَأَمَّا الْمَشْيُ فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَتَعَاهَدَهُ أَوْشَكَ أَنْ يَطْلُبَهُ فَلَا يَجِدُهُ . وَأَمَّا الْجَمَاعُ فَإِنَّهُ كَالْمُهْرِ  
إِنْ زُرِحَتْ جَمَّتْ ، وَإِنْ تُرِكَتْ نَحَنَرُ مَاؤُهَا <sup>(١)</sup> ، وَحَقُّ هَذَا كَلْمَةُ الْقَصْدِ فِيهِ .

١٥

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ اسْتَقْبَلَ بَرَأْيَهُ فَلَا يَتَدَاوَى . فَرَبِّهِ  
دَوَاءٌ يورث الدَّاءَ » .

٢٠

النهي عن الدواء

وَقَالَ الْحُكَمَاءُ : إِيَّاكَ وَشَرِبَ الدَّوَاءَ مَا حَمَلَتْكَ الصَّعَةِ .  
وَقَالُوا : مِثْلُ الدَّوَاءِ فِي الْبَدَنِ مِثْلُ الصَّابُونِ فِي الثَّوْبِ ، يَنْقِيهِ وَيُخْلِقُهُ ،  
الْأَصْحَى عَنْ رَجُلٍ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : لَقِيتُ طَبِيبًا كَسَرَى شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ

(١) جمت : كثرت ماؤها . والخنورة : نقيرض الرقة .

شَدَّ حاجبيه بخزقة ، فسأله عن دواء المَشْيِ<sup>(١)</sup> ، فقال : سَهِمٌ يُرْمَى بِهِ فِي جَوْفِكَ أَصَابَ أُمَ أخطأ .

وفي كتاب التَّنْصِيلِ للهِند : الدواء من فوق والدواء من تحت ، والدواء لا من فوق ولا من تحت .

تفسير عبارة  
متدبة

تفسيره : من كان دأؤه فوق سمرته سقى الدواء . ومن كان دأؤه تحت سمرته حقن بالدواء ، ومن لم يكن له داء لا من فوق ولا من تحت لم يسق الدواء ولم يحقن به .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لأسماء بنت مُخَيْس : « بَمِ كُنْتَ تَسْتَمِشِينَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ؟ » قالت : بِالشُّبْرُمِ . قال : حَارَ بَار ، ثُمَّ قَالَتْ : اسْتَمَشَيْتِ بِالسَّنَا . قال : لَوْ أَنَّ شَيْئًا يَرُدُّ الْقَدْرَ لَرَدَّهُ السَّنَا .

لأسماء بنت مخيس

١٠

ومن حديث أَبِي هُرَيْرَةَ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَيْهِمْ ، وَهُمْ يَتَذَكَّرُونَ الْكُفَاةَ ، وَيَقُولُونَ فِيهَا : جُدْرَى الْأَرْضِ ، فَقَالَ : إِنَّ الْكُفَاةَ مِنَ الْمَنِّ ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ ، وَهِيَ شِفَاءٌ مِنَ السَّمِّ .

ما قيل في المن

وَأَهْدَى تَمِيمُ الدَّارِيَّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَبِيدًا ، فَلَمَّا وَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : « كُلُوا فَنَعَمَ الطَّعَامُ الزَّيْبُ ، يُذْهَبُ الْغَضَبُ ، وَيَشَدُّ الْعَصَبُ ، وَيُطْفِئُ الْغَضَبُ ، وَيُصْفِي اللَّوْنُ . وَيُطَيِّبُ النَّسَكَةَ ، وَيَرْضَى الرَّبُّ » .

وفي الزبيب

١٥

وقال طلحة بن عبد الله : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَفِي يَدِهِ سَفَرَجَلَةٌ يَقْلِبُهَا ، فَلَمَّا جَلَسْتُ إِلَيْهِ دَخَرَجَ بِهَا نَحْوِي ، وَقَالَ : دُونَكُمَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، فَإِنَّهَا تَشَدُّ الْقَلْبَ ، وَتُطَيِّبُ النَّفْسَ ، وَتَذْهَبُ بِطَخَاءِ الصَّدْرِ<sup>(٢)</sup> .

وفي السفرجل

٢٠

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أَرْبَعٌ مِنَ النَّشْرِ<sup>(٣)</sup> : شُرْبُ الْعَصَلِ نَشْرَةٌ ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْمَاءِ نَشْرَةٌ ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْخَضِرَةِ نَشْرَةٌ ، وَالنَّظَرُ إِلَى لَوْجَةِ الْحَسَنِ نَشْرَةٌ » .

أربع من النشر

(١) المشي : استطلاق البطن . (٢) الطخاء ، بالفتح : الثقل والكرب .

(٣) النشرة ، بضم النون : ضرب من الرقية والعلاج .

وقال عثمان بن عفان : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « من بلغ  
الخمسين أمين الأدوية الثلاث : الجنون ، والجذام ، والبرص » .

ما لا يحدث بعد  
الخمسين

ومن حديث زيد بن أسلم : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما أنزل  
الله من داء إلا أنزل له دواء ، علمه من علمه وجهله من جهله » .

لكل داء دواء

ومن حديث أبي سعيد الخدري : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
« أنزل الدواء الذي أنزل الداء » .

٥

ومن حديث زيد بن أسلم أن رجلاً أصابه جرح في بعض مفازي رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ، فدعاه رجلين من بني أُمّار ، فقال : أيكما أطب ؟ فقال  
له رجل من أصحابه : في الطب خير ؟ قال : « إن الذي أنزل الداء أنزل الدواء »  
وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « عليكم بهذا العود الهندي ، فإن فيه سبعة  
أشفية يسمط به من العُدرة <sup>(١)</sup> ، ويُبلّده من ذات الجنب <sup>(٢)</sup> » .

ما قيل في العود  
الهندي

يريد القُسط الهندي ، وهو الذي تسميه العامة لـكُست .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « عليكم بهذه الحبة السوداء ؛ فإن فيها  
دواء من كل داء إلا السام » يعني الشونيز .

وفي الحبة  
السوداء

وفي مُسند ابن أبي شَيْبَةَ : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « عليكم بالإثمد  
عند النوم ، فإنه يُجِدِّ البصر ، ويُنبِت الشعر » .

وفي الإثمد

٣٧٢  
٣

وفيه : أن عبد الله بن مسعود قال : عليكم بالشفاءين : القرآن والعسل .  
الأصمعي قال : ثلاث ربما صرعت أهل البيت عن آخرهم : الجراد ، ولحوم  
الإبل ، والفُطر ، وهو الفَقْع .

وفي العسل

ما يورث الصرع

ويقول أهل الطب : إن أراد الفُطر ما ينبت في ظلال الشجر ، ولا سيما  
في ظلال الزيتون ، فإنه قتال .

٢٠

(١) العُدرة ، بالضم : داء في الخلق .

(٢) لده : سفاه اللود ، هو ما يصب من الدواء يسمط في أحد شقي الفم .

وقال وهب بن مُنبّه: إذا صام الرجل زاعج بصره، فإذا أفطر على الحلوى رجع إليه بصره.

الإفطار على  
الحلوى

وأقبل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله: إني كنت في الجاهلية ذا فطنة وذا ذهن، وأنكرت نفسي في الإسلام. فقال له: أأنت تذا في القائلة؟ قال: نعم. قال: «فمد إلى ما كنت عليه من نوم القائلة».

النوم في القائلة

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «عليكم بالشجرة التي كلم الله منها موسى ابن عمران، زيت الزيتون فأدهنوا به، فإن فيه شفاء من الباسور».

الزيتون

وقال: في الزيتون يقول الله: (وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للأكليين).

ويقول الأطباء: إذا خرج الطعام من قبل ست ساعات فهو من ضرر، وإذا أقام في الجوف أكثر من أربع وعشرين ساعة فهو من ضرر.

سكت الطعام  
والطلاق

دخل المغيرة بن شعبة على معاوية، فقال له معاوية: أنكرت من نفسي خصلتين: قل طمعى<sup>(١)</sup>، ورقي عظمى. فإن تدرث بالثقل أثقلني، وإن تدرث بالرخيف أصابني البرد. قال: نعم يا أمير المؤمنين بين جارين سميتين يدفئانك بشحونهما، ويحملان عنك ثقل الدثار بمعاكهما. وأكث من الألوان، وكل من كل لون ولو لقمة، فإن ذلك إذا اجتمع كثيره نفع. فدخل عليه بعد ذلك فقال له معاوية: يا أعور، قد جربنا ما قلت فوجدناه موافقا.

المغيرة ومعاوية

### التعويد والرقى

أبو بكر بن أبي شعبة عن عتبة عن شعبة عن أبي عصمة قال: سألت سميد ابن المسيب عن تعليق التعويد؟ قال: لا بأس به.

٢٠

وكان مجاهد يكتب للصبيان التعويد ويعلقه عليهم.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قال إذا أصبح: أعوذ بكلمات الله

دعاء نافع

(١) الطعم، بالضم: الطعام.

الثامة ، من كل عين لامة ، ومن كل شيطان وهامة ، لم يضره عين ولا حية ولا عقرب .

وفي مُسند ابن أبي شَيْبَةَ : إن خالد بن الوليد كان يقزع في نومه ، فشكا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له : « أَخْبَرَنِي جِبْرِيلُ أَنَّ عَفْرِيَّتًا مِنَ الْجِنِّ يَكِيدُكَ ، فَقُلْ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الْمُبَارَكَاتِ الَّتِي لَا يَجَاوِزُهَا بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ، وَمَا يَعْجَرُ فِيهَا ، وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ وَمَا يُخْرِجُ مِنْهَا ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ » . فَقَالَهُنَّ خَالِدٌ ، فَذَهَبَ ذَلِكَ عَنْهُ .

وفي مُسند ابن أبي شَيْبَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَا هُوَ بِصُلَى ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ فَلَدَغَتْهُ عَقْرَبٌ ، فَتَنَاولَ نَعْلَهُ فَتَقَاتَمَا ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ قَالَ : « لَعَنَ اللَّهُ الْعَرَبَ ، مَا تَدْعُ نَبِيًّا وَلَا غَيْرَهُ » . ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ وَمِلْحٍ ، فَجَعَلَهُ فِي إِيْنَاءٍ ثُمَّ صَبَّ عَلَى أَصْبَعِهِ مِنْهُ ، وَمَسَحَهَا وَعَوَّذَهَا بِالْمَعُودَتَيْنِ .

وفي مُسند ابن أبي شَيْبَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « لَا رُقِيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ رُحَةٍ » وَالْحَمْدُ : لِلَّهِ .

سفيان بن عُيَيْنَةَ قَالَ : بَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ جَالِسًا تَعْرِضُ عَلَيْهِ الْمَصَاحِفُ ، إِذْ أَقْبَلَتْ أَعْرَابِيَّةٌ فَقَالَتْ : أَبَا فَلَانٍ ، لَرَجُلٍ جَالِسٍ إِلَيْهِ : لَقَدْ لُدَّ مَهْرُكَ ، وَتَرَكْتُهُ كَأَنَّهُ يَدُورُ فِي فَلَكَ ، فَقُمْ فَاسْتَرِقْ لَهُ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ : لَا تَسْتَرِقْ لَهُ ، وَادْهَبْ فَانْقُضْ فِي مَنْخَرِهِ الْأَيْمَنَ أَرْبَعًا وَفِي الْأَيْسَرِ ثَلَاثًا ، وَقُلْ : أَذْهَبَ الْبَاسُ ، يَا رَبَّ النَّاسِ ، فَإِنَّهُ لَا يَذْهَبُهُ إِلَّا أَنْتَ . فَفَعَلَ ، فَلَمْ يَبْرَحْ حَتَّى أَكَلَ وَشَرِبَ وَبَالَ وَرَاثَ .

دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ تَشْتَكِي ، وَيَهْرُدِيَةٌ تَرْقِيهَا ، فَقَالَ لَهَا : ارْقِيهَا بِكِتَابِ اللَّهِ .

### الحجامة والسكى

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ : احْتَجِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَأْسِهِ مِنْ أَدْنَى كَانَتْ بِهِ ،

وفي مُسند ابن أبي شَيْبَةَ : أن عُيَيْنَةَ بن حصن دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحجم في فأس رأسه ، فقال : ما هذا ؟ قال : « هذا خير ما تداويتم به » .

غير علاج

وفي مسند ابن أبي شَيْبَةَ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « خير ما تداويتم به الحجامة والقُسط العربي : ولا تعذبوا صِبيانكم بالقَمَز من العُدْرَةِ <sup>(١)</sup> » .  
وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : خير يوم تحمّجون فيه سبعة عشر ، وتسعة عشر ، وأحد وعشرون .

وفيه أنه قال : « إن كان في شيء مما تعالجون به خير ففي شرطة من حِجْم ، أو لدعة من نار تواقع ألما ، أو شربة من عسل ، وما أحب أن أكتوى » .

### السم والسحر

١٠

في مسند ابن أبي شَيْبَةَ : أن يهود خير أهدوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاةً مسمومة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اجتمعوا لي من هاهنا من اليهود » . فجمعوا له . فقال لهم : هل جعلتم في هذه الشاة سمًا ؟ قالوا : نعم . قل : ما حملكم على ذلك ؟ قالوا : أردنا إن كذبت كاذبا أن نستريح منك ، وإن كذبت نبيّا لم يضرّك السم .

الرسول صلى الله عليه وسلم ويهود خير

١٥

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما زالت أكلة خير تُعَادَى <sup>(٢)</sup> ، فهذا وإن قطعت أبهرى <sup>(٣)</sup> » .

الليث بن سعد عن الزهري قال : أهدى لأبي بكر طعام ، وعنده الحارث ابن كَلْدَةَ طبيب العرب ، فأكل منه ، فقال الحارث ، لأبي بكر : لقد أكلنا والله في هذا الطعام سم سنة ، وإني وإياك لميتان عند رأس الحول ، فانا جميعا عند انقضاء السنة .

(١) العُدْرَة ، بالضم : داء في الخلق .

(٢) تُعَادَى : تراجمي ويعادني ألم سمها . (٣) الأبهر : ويريد العنق .



إبطاله السحر

وفي مُسند ابن أبي شيبه : أن رجلاً من اليهود سحر النبي صلى الله عليه وسلم ، فاشتكى لذلك أياماً ، فأتاه جبريل فقال له : إن رجلاً من اليهود سحرك ، عقد لك عقداً وجعلها في مكان كذا وكذا . فأرسل عليّاً رضى الله عنه فاستخرجها ، وجاء بها ، فجعل يحلها ، فكلما حل عقدة وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفةً ، ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كأنما أنشط من عقال<sup>(١)</sup> .

وفي مُسند ابن أبي شيبه عن عبد الرحمن بن أبي لبلى أنه قال : « طَبَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم — والطَّب : السحر — فبعث إلى رجل فرقاه » .

### العين

لوصول صلى الله عليه وسلم

تقول العرب : رجل مَعِين ، إذ أخذ بالعين .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : لو سبق القدر شيء لسبقته العين .

١٠

للعرب

وتقول العرب : إن العين تسرع بالإبل إلى أوصامها<sup>(٢)</sup> . وبالرجال إلى أسقامها .

إصابة سهل بن حنيف بالعين

ونظر عامر بن أبي ربيعة إلى سهل بن حنيف يستحم ، فقال : ما رأيت كاليوم ولا جلدَ محبَّاة . قال : فلبط به<sup>(٣)</sup> ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عامر ابن أبي ربيعة أن يتوضأ له ثم يطهره بمائه ، ففعل ، فقام سهل بن حنيف كأنما أنشط من عقال .

١٥

أبيات في الطب وجدناها في كتاب فرج بن سلام  
الناجاء بشيرج ملتوت فيه شفاء للرياح مميتُ  
يفلى لذلك حلبة في مائها تسقيه مصطبحا وحين يبيت

(١) « أنشط » بالهمزة والبناء للمفعول بمعنى حل .

(٢) الوصم ، بالتحريك : المرض .

(٣) لبط به : صرع من عين أرمي .

وقال :

ليس شيء أنفى عن الجسم للرياح من الأنجدان والمجروش<sup>(١)</sup>

وقال :

في الحرف سبعون دواء وفي الكون فيما قيل ستونا  
قد قاله هُرمس في كُتبه فلا تدع حُرُفاً وكمونا

وقال :

بسمت برّ داو كل مبالغم      وذا المزة الصفراء بالرازياني  
وذو المزة السوداء ذاك علاجه      تعاهدُ قُصد العرق من كف حاذق  
وذو الدم فليكثر لذاك حِجامة      فما غيرُها شيء له بموافق

وقال :

لا تكن عند أكل سُخن وبهر      ودخول الحمام تشرب ماء  
فإذا ما اجتنبت ذلك منه      لم تحف ما حيت في الجوف داء

وقال :

إن أردت الرقاد في الليل فاجعل      قُطنة عندها على الأذنين  
فيه تظهر السلامة للأذن      نين مما يضر بالعينين

وقال :

لا تشرب الماء بعد النوم من ظمأ      ولا تبت أبداً من غير منتفض  
فجوف من بات من ماء ومن ثقل      ومن رياح دعا كُلاً إلى مرض

وقال :

احس في الحمام ماء سُخناً      وليكن ذلك في البيت السخن  
يسلم البطن من الداء ولا      يعتربه وجم طول الزمن

وقال :

إن دخلت الحمام فاضرب على رأ      سك بالماء السخن سبع مرار

(١) المجروش : أصل الأنجدان . ن « بالمجروش » .

فيه تظهر السلامة من كل صداع بقدره الجبار  
وقال :

لا تُجامع ولا تَمْطَى ولا تدخل إذا ما شبت في الحمام  
فهو دفع لكل ما يتقيه المرء من فالج وكل سقام  
وقال :

ما كان في الرأس أخرجه بفرغرة فالق ما في الصدر من عفن  
وكل ما كان في صلب فذلك لا يُستل إلا بإخلاط من الحفن  
وقال :

على الريق في البرد احس ماء مسخفا وفي الصيف ماء باردا حين تُصبح  
وذلك فيما قيل فيه مصححة وذلك على إدامته الجسم يصلح  
وقال :

إن من باكر الغداء وبعد العصر منه تعاهد للعشاء  
فبإذن الإله يبقى صحيحا سالما في الحياة من كل داء  
وقال :

إن رأس الطب إن تدلك بالزنبق ذلكا  
باطني رجلك عند النوم ينفي الشتم عندك  
وقال :

شجر البراغيث الكريه مشتمه يبرى بإذن الله من داء الحين<sup>(١)</sup>  
وقال :

إن السواك ليستحب لسنته ولأنه مما يطيب به الفم  
لم تحش من حفر إذا أمتته وبه يسيل من اللهاة البلغم<sup>(٢)</sup>

(١) الحين : داء في البطن يعظم منه ويرمى . ن : « الحين » .

(٢) الحفر : سلاق في أصول الأسنان أو صفرة تلوها .

وقال :

أحتجم بين كل شهرين ولتلف على أثره من الأيام  
سبعة منك لازيب بلا عجم تبديه قبل كل طمام  
فهو للمعين وللهامة وللخلق أمان له من الأسقام

وقال :

ولا تغط الرأس في وقت ما تخرج من الحمام وأخش الضرر  
إن بخار الرأس في وقت ما وصفته داء يصيب البصر

وقال :

إن الجماع على الحمام مصححة ولذاذة تاهت على اللذات

وقال :

السمك المالح إن لم يكن بد من الأكل له فأنعم  
بالطبخ أكثر زيته ثم كل من قبل مأدوماً من المطعم

وقال :

اطل منك الشعر في كل أربعة لا تدور  
وليكن غسلك بالبا رد منه والظهور  
إنه يزعر منه شعر الجسم الكثير  
إنني طببت بما يجمله الناس خبير<sup>(١)</sup>

وحدث محمد بن إبراهيم الوراق قال : حدثني محمد بن عبيد الله بن الحارث  
ابن إسحاق بمصر قال : حدثنا محمد بن داود بن أبي ناجية قال : حدثنا زيادة بن  
يونس الحضرمي ، عن محمد بن هلال المدني عن أبيه عن أبي هريرة قال :

جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشتكي زوجها . فقال : إنها  
تذكر كثرة الجماع . قال : يا رسول الله ، أفأزني ؟ قال : لا ، ولكن إذا جاءنا

شكوى امرأة  
زوجها إلى  
الرسول صلى  
الله عليه وسلم

(١) الطيب ، بفتح الطاء : الخبير بالشيء العالم به .

سبي ، فتمال حتى نُعطيك جارية<sup>(١)</sup> . فقدم عليه سبي ، فجاء إليه ، فقال له :  
يا رسول الله ، وعدى ! فقال له : اختر . فقال له : اختر لي . فقال : « خذ هذه ،  
فإنني أراها زرقاً<sup>(٢)</sup> » . فلعلها . قال : فإلهنا أن جاءت للمرأة ، فقالت :  
يا رسول الله ، ما زاده الأمر إلا نجدداً . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ما هذا ؟  
فقال : يا رسول الله ، أفأزني ؟ قال : لا . ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
لعلك تكثر الاطلاء<sup>(٣)</sup> . قال : نعم . قال : « فأقل اطلاءك بقل جماعك » .  
قال محمد : قال لي ابن أبي ناجية : وأنا كما تراني شيخ كبير ، قد أتني  
على ثمانون سنة ، إذا أحببت الوطاء اطلعت في كل خمس عشرة ليلة .

#### المهدايا

٣٧٦  
٣

١٠

كتاب سعيد بن  
حميد في يوم فيروز

كتب سعيد بن حميد إلى بعض أهل السلطان في يوم الفيروز :  
أيها السيد الشريف عشت أطول الأعمار ، بزيادة من العمر ، موصولة  
بقرائنها<sup>(٤)</sup> من الشكر ، لا يفضي حق نعمة حتى نجد لك أخرى ، ولا يمر بك  
يوم إلا كان مقفراً عما بعده ، موفياً على ما قبله . إنني تصفحت أحوال الأتباع  
الذين تحب عليهم الهدايا إلى السادة ، فالتفت التماسي بهم في الإهداء ، وإن قصرت  
بي الحال عن الواجب ، وإني وإن أهديت نفسي فهي ملك لك ، لا حظ فيها  
لفيرك ، ورميت بطرفي إلى كرائم مالي ، فوجدتها منك . فكنت إن أهديت  
منها شيئاً كهدي مالك إليك ، وفزعت إلى مودتي ، فوجدتها خالصة لك قديمة  
غير مستحدثة ، فرأيت إن جعلتها هديتي لم أجدد لهذا اليوم الجديد برا ولا لطفاً ،  
ولم أميز منزلة من الشكر بمنزلة من نعمتك ، إلا كان الشكر مقفراً عن الحق  
والنعمة زائدة على ما تبلغه الطاقة ، فجعلت الاعتراف بالفضل عن حقك هدية

١٥

٢٠

(١) ن « إذا جاءه سبي فتمال حتى أعطيك جارية » .

(٢) الزرقاء : البيضاء ، وهي أيضاً التي في عينها زرقعة .

(٣) الاطلاء ، أراد به استعمال مادة يطل بها خصوه .

(٤) في بعض النسخ : « بقرائنها » .

إليك ، والإقرار بما يجب لك برّا أتوصل به إليك ، وقلت في ذلك :

إن أهدى مالا ، فهو واهبه وهو الحقيق عليه بالشكر  
أو أهدى شكراً ، فهو مكرّمه بمجمل ففلك آخر الدهر  
والشمس تسعني إذا طلعت أن تستضيء بسنة البدر<sup>(١)</sup>

وكتب بعض الكتاب إلى بعض الملوك :

لبعض الكتاب  
إلى بعض الملوك

النفوس لك ، والمال منك ، والرجاء موقف عليك والأمل مصروف نحوك ،  
فما عسى أن أهدى إليك في هذا اليوم ، وهو يوم سهلت فيه العادة سبيل الهدايا  
للسادة ، وكرهت أن تخليه من سنته ، فنكون من المقصرين ، أو أن ندعى أن  
في وسطنا ما بقي بحقك علينا ، فنكون من الكاذبين ، فافتصرنا على هدية  
تقضي بعض الحق ، وتنفي بعض الحقد ، وتقوم عندك مقام أجهل البر . ولا زلت  
أشها الأمير دأيم السرور والغيطة ، في أتم أحوال العافية ، وعلى منازل الكرامة ،  
تمر بك الأعياد الصالحة ، والأيام المفرحة ، فتخلقها وأنت جديد ، تستقبل أمثالها ،  
فتلقاك بهائها وجمالها ، وقد بعثت الرسول بالسكر لطيبه وحلاوته ، والسفرجل  
لفأله<sup>(٢)</sup> وبركته ، والدرهم لبقائه عند كل من ملكه<sup>(٣)</sup> ، ولا زلت حلو  
المذاق على أوليائك ، مرّاً على أعدائك<sup>(٤)</sup> ، متقدّماً عند خلفاء الله الذي تليق  
بهم خدمتك وتحسن أفئدتهم بمثلك . وقد جمعنا في هذه القصيدة ثناء ومسرة  
واعذاراً وتهنئة . وهي :

غاد في المهرجان كأساً شمولاً وأطعني ولا تطيعن عذولاً<sup>(٥)</sup>

(١) السنة : الوجه ، أو دائرته .

(٢) هذا . والمعروف أنهم كانوا يتطيرون من « السفرجل » وجاء في حلية  
الكيت ٢٥٨ :

أهدى إليه سفرجلاً فتطيراً منه فظل نهاره متحيراً  
خاف الفراق لأن شطره جاءه صفر وحق له بأن يتطيراً

(٣) في بعض النسخ : « لبقائه على كل من ملكه » .

(٤) ن : « على وليك ، مرّاً على عدوك » .

(٥) في بعض النسخ : « هاط » بدل « غاد » .

فهو يوم قد كان آباؤك الفرس يحملونه محلاً جليلاً  
إن للصيف دولة قد تقضت وأراك الشتاء وجهاً جميلاً  
وتجلى لك الرياض عن النور فكانت من كل شيء بدىلاً  
فتمتع باللهو . لازالت جدلاً ن وطرف الزمان عنك كليلاً  
لم أجدي هدية حين حصلت كثيراً ملكته وقليلاً  
يعدل الشكر والثناء ، وإن لم بك شكرى لما أتيت عدلاً  
فجعلت الذى أطيق من الشكر على ما عجزت عنه دليلاً  
يا لها من هدية تقنع الله دى إليه ولا تُعنى الرسولاً

كتاب لبعض  
الشعراء في  
المهرجان

وكتب بعض الشعراء إلى بعض أهل السلطان في المهرجان :

هذه أيام جرت فيها العادة ، بإلطاف العبيد للسادة ، وإن كانت الصناعة  
تقصر عما تبلغه الهمة ، فكرهت أن أهدي فلا أبلغ مقدار الواجب ، فجعلت  
هديتي هذه الأبيات وهي :

٣٧٧  
٣

ولما أن رأيت ذوى التصانيف تباروا في هدايا المهرجان  
جعلت هديتي ودّاً مقيماً على سمة الحوادث والزمان  
وعبدًا حين تُكرمه ذليلاً ولكن لا يقرّ على الهوان (١)  
يزيدك حين تُعطيه خضوعاً ويرضى من نوالك بالأمانى (٢)

١٥

وأهدى أبو العتاهية إلى بعض الملوك نعلًا وكتب معها :

نعلٌ بعثت بها لتلبسها تسعى بها قدمٌ إلى اللحد  
لو كان يصلح أن أشرّكها خدّى جعلت شراكها خدّى (٣)

لأبي العتاهية  
وقد أهدى نعلًا

وأهدى على بن الجهم كلبًا ، وكتب :

٢٠

أستوص خيّرًا به فإن له عندي بدأ لا أزل أحدها

لعلى بن الجهم  
وقد أهدى كلبًا

(١) يقر : يقيم ويستقر . روى بعض النسخ : « لا يعز » .

(٢) الأمانى : جمع أمنية . ن : « بالأمانى » .

(٣) الشراك ككتاب : سير النعل . وأشركها وشركها : جعل لها شراكا .

يدك ضيفي على في ضيق الـ ليل إذا الفار نام موقدُها

أهدى أحمد بن يوسف ماحاً طيباً<sup>(١)</sup> إلى إبراهيم بن المهدي، وكتب إليه :  
الثقة بك سهلت السبيل إليك ، فأهديت هدية من لا يحشم ، إلى من لا يفتم .  
وأهدى إبراهيم بن المهدي إلى إسحاق بن إبراهيم الموصلي جراب ملح ،  
وجراب أشنان<sup>(٢)</sup> ، وكتب إليه :

لأحمد بن يوسف

لإبراهيم بن  
المهدي

لولا أن الفلة قصرت عن بلوغ الهمة لأنميت السابقين إلى برك ، ولكن  
البضاعة قعدت بالهمة<sup>(٣)</sup> ، وكرهت أن تطوى صحيفة البر وليس لي فيها ذكر<sup>(٤)</sup> ،  
فبعثت بالمتدأ به ليمنه وبركته ، والختم به لطيبه ونظافته . وأما ما سوى ذلك  
بالمعبر عنا فيه كتاب الله تعالى إذ يقول : ( ليس على الضعفاء ولا على المرضى  
ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج ) إلى آخر الآية .

١٠

وكتب إبراهيم بن المهدي إلى صديق له : لو كانت التحفة على حسب  
ما يوجب حقلك لأجحف بنا أدنى حقوقك ، ولكنك على قدر ما يخرج الوحشة ،  
ويوجب الأنس . وقد بعثت بكذا وكذا .

وله أيضا

وكتب رجل إلى المتوكل على الله وقد أهدى إليه قارورة من دهن الأترج :

لبعضهم وقد  
أهدى إلى  
المتوكل دهن  
أترج

١٥ إن الهدية يا أمير المؤمنين ، إذا كانت من الصغير إلى الكبير فكما لطفت  
ودقت كانت أبهى وأحسن ، وإذا كانت من الكبير إلى الصغير فكما عظمت  
وجلت كانت أنفع وأوقع . وأرجو أن لا تكون قصرت بي همة أصارتني  
إليك ، ولا أخرني إرشاد داني عايك ، وأقول :

ما قصرت همة بلغت بها بابك يا ذا الندى وذا الكرم

٢٠ حسبي بوزيك أن ظفرت به ذخرأ وعزأ يا واحد الأم

(١) في بعض النسخ : « مطيبا » .

(٢) الأشنان : نبت من الحمض تفسل به الأيدي .

(٣) ن : « بالهمة » (٤) ن : صحيفة ليس فيها ذكر .



لاحي تمام وقد  
أهدى قلما

أهدى حبيب بن أوس الطائي إلى الحسن بن وهب قلماً ، وكتب معه إليه  
هذه الأبيات :

قد بعثنا إليك أكرمك الله بشيء فكن له ذا قبول

لا تقسّه إلى ندى كفك الغم ولا نيلك الكثير الجزل

فأستجز قلة الهدية مني إن جهد المقل غير قبل

ومن قولنا في هذا المعنى وقد أهديت سلى عنب<sup>(١)</sup> ومعهما :

أهديت بيضاً وسوداً في تلونها كأنها من بنات الرّوم والحبش

عذراء تؤكل أحيانا وتشرب أحيانا فتعصم من جوع ومن عطش

وأهديت حوتين وكتبت معهما :

هديت أزرق مقروناً برقاء كالماء لم ينفذها شيء سوى الماء

ذكاؤها الاخذ ما تنفك طاهرة بالبر والبحر أمواتا كأحياء<sup>(٢)</sup>

وأهديت طبق ورد ومعه :

رياحين أهديتها لربحانة المجد جنتها يد التّخجيل من حرة الخلد

وورد به حبيبت غرة ما جد شمائله أذكي نسيماً من الورد

ووشى ربيع مشرق اللون ناضر يلوح عليه ثوب وشى من الحمد

بعثت بها زهراء من فوق زهرة كتركيب معشوقين خذاً على خد

وكتبت على كأس :

اشرب على منظر أنيق وامزج ريق الحبيب ريق

واحمل وشاح الكعب رفقاً واحذر على خصرها الرقيق

وقل لمن لام في القصاي إليك خل عن الطريق

(١) السلة : السلة .

(٢) أى إن أخذها من البحر يغنى عن ذكاها ، والذكاة : الذبح . ومثله في البيان والتبيين ( ١ : ١٧٥ طبع لجنة التأليف ) في الكلام على الحراد : « ذكاته صيده » .

لابن عبد ربه في  
هدايا مختلفة

٥  
٣٧٨  
٣

١٠

١٥

٢٠

وأشدد أحمد بن أبي طاهر في هذا المعنى :

لاين أبي طاهر

ما ترى في هدية من فقير حيل ما بينه وبين اليسار  
يُفَرِّبُ النَّاسُ فِي الْهَدَايَا إِلَى الْفَا س ، وَيُهْدِي غُرَائِبَ الْأَشْعَارِ  
مُحْكَمَاتٍ كَأَنَّهَا قِطْعُ الرَّو ضٍ تَحَلَّتْ أَنْوَارُهُ بِالْبَهَارِ<sup>(١)</sup>

وأشدد يزيد بن المهلب في المعتمد :

ليزيد بن المهلب

سَيَبْقَى فَيْكَ مَا يُهْدَى لِسَانِي إِذَا فَنَيْتَ هَدَايَا الْمَهْرَجَانِ  
قَصَائِدُ تَمَلُّ الْآفَاقَ مِمَّا أَحَلَّ اللَّهُ مِنْ سِحْرِ الْبَيَانِ

وقال آخر :

جُمِلْتَ فِدَاكَ ، لِلنَّيْزِوزِ حَقٌّ وَأَنْتَ عَلَى أَوْجِبِ مِنْهُ حَقًّا  
وَلَوْ أَهْدَيْتَ فِيهِ جَمِيعَ مِلْكَ لَكَانَ جَمِيعُهُ لَكَ مُسْتَرْقًا  
وَأَهْدَيْتَ الثَّنَاءَ بِنَظْمِ شِعْرِ وَكَفَتْ لَدَاكَ مَنَى مُسْتَحَقًّا  
لَأَنَّ هَدِيَّةَ الْأَطَافِ<sup>(٢)</sup> تَفْنَى وَأَنَّ هَدِيَّةَ الْأَشْعَارِ تَبْقَى

وقال حبيب :

لأبي تمام

فَوَاللَّهِ لَا أَنْفَكَ أَهْدَى شَوَارِدًا إِلَيْكَ يُحْمَنُ الثَّنَاءُ الْمَنَخَلًا  
أَلَدَّ مِنَ السَّلْوَى وَأَطْيَبَ نَفْحَةً مِنْ السِّلَكِ مَفْتُوقًا وَأَيْسَرَ حَمَلًا

وقال مروان بن أبي حفصة :

لمروان بن أبي حفصة

بِدَوْلَةِ جَعْفَرٍ حُمِدَ الزَّمَانُ لَنَابِكَ كُلَّ يَوْمٍ مَهْرَجَانُ  
جَعَلْتُ هَدِيَّتِي لَكَ فِيهِ وَشِيًا وَخَيْرَ الْوَشْيِ مَا نَسَجَ اللِّسَانُ

وقال أحمد بن أبي طاهر :

لأحمد بن أبي طاهر

مِنْ سُنَّةِ الْأَمْلَاكِ فِيمَا مَضَى مِنْ سَالِفِ الدَّهْرِ وَإِقْبَالِ  
هَدِيَّةِ الْعَبْدِ إِلَى رَبِّهِ فِي حِدَّةِ الدَّهْرِ وَأَحْوَالِ

٣٧٩  
٣

(١) البهار ، بالفتح : فئت طيب الرائحة . ن : « من هدايا كأنها قطع البروض » .

(٢) الألفاظ : جمع لطف ، بالضمريك ، وهو الهدية .

فقلتُ ما أهدى إلى سيدي حالي وما خُوت من حاله  
إن أهد نفسي فهي من نفسه أو أهد مالي فهو من ماله  
فليس إلا الحمد والشكر والمدح الذي يبيح لأمثاله

وقال الحدري ، وأهدى إليه سعيد بن حميد أضحية مهزولة ، فقال فيها :

الحدودي وقد  
أهديت إليده ضحية  
مهزولة

لسعيد شـوبه نالها الضر والعجف  
فتغننت وأبصرت رجلاً حاملاً علف  
« بأبي من بكفه برء دأى من الدنف »  
فأتاها مطمئناً وأنته لتعتلف  
نم ولي فأقبلت تنفني من الأسف  
« ليقه لم يكن وقف هذب القلب وأنصرف »

١٠

وقال الحدوني : كتبت إلى الحسن بن إبراهيم ، وكان كل سنة يبعث إلي بأضحية ، فتأخر عني سنة ، فكتبت إليه :

سيدي أعرض عني وتفاشى الود مني  
مرّبي أضحى وأضحى أخلفاني فيه ظني  
لا يراني فيهما أهلاً لظلف ولقرن  
فتعزيت بيأس ثم ضحيت بمني  
واصططحت الراح يوماً ثم أنشدت أغني  
لا بجرم صد عني صد عني بالتجني

١٥

أهدت جارية من جوارى المأمون تفاعاً له ، وكتبت إليه : إني يا أمير المؤمنين لما رأيتُ تفاش الرعية في الهدايا إليك ، وتواتر أظافهم عليك ، فكثرت في هدية تحف مؤونتها ، وتهون كلفتها ، وبعضم خطر ها ، وبجل موقعها ، فلم أجد ما يجتمع فيه هذا النعت ، ويكمل فيه هذا الوصف إلا التفاح ، فأهديت

٢٠

لجارية من  
جوارى المأمون  
وقد أهدت إليه  
تفاحاً

إليك منها واحدة في العدد، كثيرة في التصرف، وأحببت يا أمير المؤمنين أن أعرب لك عن فضلها، وأكشف لك عن محاسنها، وأشرح لك لطيف معانيها، ومقالة الأطباء فيها، وتفنن الشعراء في وصفها، حتى ترمقها بعين الجلالة، وتلاحظها بمقلة العيانية، فقد قال أبوك الرشيد رضى الله عنه: أحسن الفاكهة التفاح، اجتمع فيه الصفرة الدُّرية، والحمرة الحمزية، والشقرة الذهبية، وبياض الفضة، ولون التبر، بلذ بها من الحواس العينُ بهجتها، والأنفُ بريحتها، والشم بطعمها. وقال أرسطاطاليس الفيلسوف، عند حضوره الوفاة، وأجمع إليه تلاميذه: التمسوا لي تفاحة أعنصمُ بريحتها؟ وأفضى وطرى من النظر إليها. وقال إبراهيم بن هاني: ما عُلِّلَ المريضُ المبتلى، ولا سكنت حرارة الشكلى ولا رُدَّتْ شهوةُ الحبلَى، ولا جُمعت فكرةُ الخيران، ولا سُلَّتْ حسيقةُ الغضبان<sup>(١)</sup> ١٠ ولا تحيتَ الفتيان في بيوت القيان، يمثل التفاح. والتفاحة يا أمير المؤمنين إن حملتها لم تؤذك، وإن رُميت بها لم تؤلك، وقد اجتمع فيها ألوانُ قوسِ قُزَح ٣٨٠  
من الخضرة والحمرة والصفرة، وقال فيها الشاعر:

حُمرَةُ التفاح مع خُضرته      أقرب الأشياء من قوس قُزَح  
١٥ فعلَى التفاح فاشرب قهوةً      وأسقنيها بنشاط وفرح  
نم عن الآن كي تطربني      طرفك الفتان قلبى قد جرح  
فإذا وصلت إليك يا أمير المؤمنين فتناولها بيمينك، وأصرف إليها يمينك، وتأمل حُسَنها بطرفك، ولا تחדشها بظُفرك، ولا تبعدُها عن عينك، ولا تبذلها لخدمك، فإذا طال لبثها عندك، ومقامُها بين يديك، وخِفَّت أن يرميها الدهر بسهمه، ويقصدها بصرفه، فيذهب بهجتها، ويُحِيل نَصرتَها، فكلها. ٢٠

\* هنيئاً مرثياً غير داءِ مخامر<sup>(٢)</sup> \*

(١) الحسيقة: الغيظ. وفي بعض النسخ: «ولا سكنت حنقة الغضبان».

(٢) لكثير عزة. وعجزه: \* لعزة من أراضنا ما استحلّت \*

والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

فقال المأمون : أحملوا إليهما من كل ما أهدى لعا في هذا اليوم .

وكتب العباس الحمداني إلى المأمون في يوم نيروز .

لعباس الحمداني  
في يوم نيروز

أهدى لك الناس المراكب والوصائف والذهب<sup>(١)</sup>

وهديتي حلوى القصائد والمدائح والخطب

فاسلم سلمت على الزمان من الحوادث والعطب

(١) المراكب : اسم لما يركب من الدواب .

## فرش كتاب الفريدة الثانية

### في الطعام والشراب

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبدربه : قد مضى قولنا في بيان طبائع الإنسان والحيوان والنفث ، ونحن قائلون بعمون الله وتوفيقه في الطعام والشراب الذين بهما نمو الغراسة<sup>(١)</sup> ، وهما قوام الأبدان ، وعليهما بقاء الأرواح .  
قال المسيح عليه الصلاة والسلام في الماء : هذا أبى ، وفي الخبز : هذا أمى .  
يريد أنهما يغذيان الأبدان كما يغذيها الأبوان .

وهذا الكتاب جزآن ، جزء في الطعام ، وجزء في الشراب ، فالذى في الطعام منهما متقصر جميع ما يتم ويتصرف به أغذية الطعام<sup>(٢)</sup> ، من المنافع والمضار ، وتعاهد الأبدان بما يصلحها من ذلك في أوقاته ، وضروب حالاته واختلاف الأغذية مع اختلاف الأزمنة بما لا يخلو المعدة وما لا يكفها ، فقد جعل الله لكل شىء قدراً .

والذى في الشراب منهما مشتمل على صنوف الأشربة ، وما اختلف الناس فيه من الأنبذة ، ومحمود ذلك ومذمومه ، فإننا نجد النبيذ قد أجازته قوم صالحون ، وكرهه قوم صالحون .

وقد وضعنا لكل شىء من ذلك باباً ، فيحتاج كل رجل لنفسه بمبلغ تحصيله ، ومنتهى نظره ، فإن الرائد لا يكذب أهله .

### أطعمة العرب

الوشيقة من اللحم ، وهو أن يغلى إغلاء ثم يرفع ، يقال منه وشقت أشق وشقا ، قال الحسن بن هانى :

(١) الغراسة : فسيل النخل ، وقد عني به نمو البدن حتى يكبر . في بعض النسخ « تنمو الغراسة » .  
(٢) ن : « ما تتصرف فيه أغذية الطعام » .

- حَتَّى رَفَعْنَا قِدْرَنَا بِضِرَانِهَا . وَاللَّحْمَ بَيْنَ مُوْذَمٍّ وَمَوْشَقٍ <sup>(١)</sup>  
والصفييف مثله ، ويقال : هو القديد ، يقال : صَفَفْتُهُ أَصْفَهُ صَفَا .  
والرَّبِّيكة : شئ يطبخ من بُرٍّ وتمر ، ويقال : منه ربكته أربكته ربكا .  
والبَسِيسة : كلُّ شئ خلطته بغيره ، مثل السَّوْبِقِ بِالْأَقِطِ ، ثُمَّ تَلَّتَهُ بِالسَّمَنِ  
٥ أَوْ بِالزَّيْتِ <sup>(٢)</sup> ، أَوْ مِثْلَ الشَّعِيرِ بِالنَّوَى لِلْإِبِلِ ، يقال : بَسَسْتُهُ أَبْسَهُ بَسًا .  
والعَبِيثة : بالعين غير معجمة : طعام يُطْبَخُ وَيَجْعَلُ فِيهِ جَرَادٌ ، وَهُوَ  
الغَنِيمةُ أَيْضًا .  
٣٨١  
٣  
وَالْبَغِيثُ وَالْعَلِيثُ : الطَّعَامُ الْمَخْلُوطُ بِالشَّعِيرِ . فَإِذَا كَانَ فِيهِ الزُّرْؤَانُ فَهُوَ  
الْمَعْلُوثُ <sup>(٣)</sup> .  
١٠  
وَالْبَكِيَّةُ وَالْبَكَاةُ جَمِيعًا : وَهِيَ الدَّقِيقُ يُخْلَطُ بِالسَّوْبِقِ ، ثُمَّ يَبِيلُ بِمَاءٍ  
أَوْ سَمَنِ أَوْ زَيْتٍ ، يُقَالُ : بَكَتَهُ أَبَكَّهُ بِكَلا .  
وَالْفَرِيْقَةُ شئٌ يَعْمَلُ مِنَ اللَّبَنِ .  
فَإِذَا قُطِّعَتْ صَفَارًا قُلْتُ : كَتَمْتُهُ تَكْتِيمًا .  
أَبُو زَيْدٍ قَالَ : إِذَا جَعَلْتَ اللَّحْمَ عَلَى الْجُرِّ قُلْتُ : حَسَحَسْتُهُ ، وَهُوَ أَنْ تَقْشِرَ  
١٥ عَنْهُ الرَّمَادَ بَعْدَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْجُرِّ . فَإِذَا أَدْخَلْتَهُ النَّارَ وَلَمْ تَبَالِغْ فِي طَبْخِهِ قُلْتُ :  
ضَهَبْتُهُ ، وَهُوَ مُضَهَّبٌ .  
وَالْمُضَيَّرَةُ سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا طُبِخَتْ بِاللَّبَنِ الْمَاضِرِ ، وَهُوَ الْحَامِضُ . وَالْمُهْرِيسَةُ  
لِأَنَّهَا تَهْرَسُ وَالْعَصِيدَةُ لِأَنَّهَا تُعَصَّدُ أَيْ تُتَلَوَّى ، وَالدَّافِيَّةُ لِأَنَّهَا تُلْفَتُ .  
وَالْفَالُودُ : وَهُوَ السَّرَطَرَاطُ <sup>(٤)</sup> . وَمِنْ أَسْمَاءِ الْفَالُودِ أَيْضًا : الشَّرِيْطُ ، لِأَنَّهُ

٢٠  
(١) المُوْذَمُّ ، بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةُ : الْمُقْلَعُ . فِي بَعْضِ النُّسخِ « مَوْزَمٌ » تَحْرِيفٌ .  
(٢) ن : « بِالرَّبِّ » .  
(٣) فِي بَعْضِ النُّسخِ : « الْعَلِيثُ » ثُمَّ « الْمَعْلُوثُ » ، وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ ، يُقَالُ بِالْمُعْجَمَةِ  
وَالْمُهْمَلَةِ فِيهِمَا .  
(٤) السَّرَطَرَاطُ ، بِكَسْرِ السِّينِ وَالرَّاءِ ، وَيَفْتَحُهُمَا أَيْضًا .

يُسْتَرَطْ مِثْلُ يُزْدَرِدُ . وَيُقَالُ : « لَا تَكُنْ حُلُوءًا فَتُسْتَرَطْ ، وَلَا مُرًّا فَتُعَقِّي »<sup>(١)</sup> .  
يُقَالُ : أَعَقَى الشَّيْءُ : أَشْتَدَّتْ مِرَارَتُهُ .

الرَّغِيدَةُ : اللَّبَنُ الْحَلِيبُ يُغَلَى ثُمَّ يَذَرُ عَلَيْهِ الدَّقِيقُ حَتَّى يَخْتَلِطَ فَيُلَمَقُ لَعْقًا .  
الْحَرِيرَةُ : الْحَسَاءُ مِنَ الدَّسَمِ وَلِالدَّقِيقِ .

- وَالسَّخِينَةُ : حَسَاءٌ كَانَتْ تَعْمَلُهُ قَرِيشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَسَمَّيَتْ بِهِ ، قَالَ حَسَّانُ :  
زَعَمْتُ سَخِينَةً أَنْ سَتَغْلِبَ رَبِّيهَا وَلِيُعَايِنَ مُقَابِلُ الْغَلَابِ  
وَالْعَكِيسُ : الدَّقِيقُ يَصَّبُ عَلَيْهِ الْمَاءُ ثُمَّ يَشْرَبُ : قَالَ مَذْهُبُ الْأَسَدِيِّ :  
وَلَمَّا سَقَيْنَاهَا الْعَكِيسَ تَمَذَّحَتْ خَوَاصِرُهَا وَأَزْدَادُ رَشْحًا وَرِيدُهَا<sup>(٢)</sup>  
تَمَذَّحَتْ ، أَيْ انْتَفَخَتْ .

### أَسْمَاءُ الطَّعَامِ

١٠

الْوَلِيمَةُ : طَعَامُ الْعُرْسِ . وَالنَّقِيمَةُ : طَعَامُ الْإِمْلَاقِ<sup>(٣)</sup> . وَالْإِعْذَارُ : طَعَامُ الْخِثَّانِ .  
وَالْخُرْسُ : طَعَامُ الْوَلَادَةِ . وَالْعَقِيقَةُ : طَعَامُ سَابِعِ الْوَلَادَةِ . وَالنَّقِيمَةُ : طَعَامُ يَصْنَعُ  
عِنْدَ قُدُومِ الرَّجُلِ مِنْ سَفَرِهِ ؛ يُقَالُ : أَنْفَعْتُ إِنْقَاعًا . وَالْوَكِيرَةُ : طَعَامُ يُصْنَعُ عِنْدَ  
الْبُقَاءِ بَيْنِيهِ الرَّجُلُ فِي دَارِهِ . وَالْمَادُّبَةُ : كُلُّ طَعَامٍ يَصْنَعُ لِدَعْوَةٍ ، يُقَالُ : آدَبْتُ  
أَوْدَبَ إِبْدَابًا . وَأَدَبْتُ أَدَبًا . قَالَ طَرَفَةُ :

١٥

نَحْنُ فِي الْمَشْتَاةِ نَدْعُو الْجَفَلَى لَا تَرَى الْآدَبَ فِينَا يَنْتَقِرُ

الْآدَبُ : صَاحِبُ الْمَادَّةِ . وَالْجَفَلَى : دَعْوَةُ الْعَامَّةِ . وَالنَّقَرَى : دَعْوَةُ الْخَاصَّةِ .  
وَالسَّلْفَةُ : طَعَامٌ يُتَعَلَّلُ بِهِ قَبْلَ الْغَدَاءِ ، وَالْقَفَى : الطَّعَامُ الَّذِي يُكْرَمُ بِهِ  
الرَّجُلُ ، يُقَالُ مِنْهُ : قَفَوْتُهُ فَأَنَا أَقْفُوهُ قَفْوًا . وَالْقَفَاوَةُ : مَا يَرْفَعُ مِنَ الْمَرْقِ لِلْإِنْسَانِ ،  
قَالَ الشَّاعِرُ<sup>(٤)</sup> :

٢٠

وَنَقْفَى وَلَيْدَ الْحَيِّ إِنْ كَانَ جَائِعًا وَحُسْبِي إِنْ كَانَ لَيْسَ بِجَائِعٍ

(١) هَذَا الصُّبْطُ هُوَ مَا يَتَضَمَّنُهُ التَّفْسِيرُ بَعْدَ ، وَهِيَ إِحْدَى رَوَايَتَيْنِ الْمَثَلُ فِي اللِّسَانِ

( ١٩ : ٣١٤ ) . وَرَوَى أَيْضًا بِنَسْجِ الْقَافِ ، أَيْ تَلْفِظَ لِمَرَارَتِكَ .

( ٢ ) ن : « جِيئَهَا » صَوَابُهُ مَا أَثْبَتْنَا مِنْ سَائِرِ النُّسخِ ، وَمِنْ اللِّسَانِ ( عَكْسٌ ، مَنَحٌ ،

ذَخِرَ ) وَمَقَابِيسُ اللَّفَّةِ ( ذَخِرَ ) . ( ٣ ) الْإِمْلَاقُ : التَّزْوِيجُ .

( ٤ ) هُوَ امْرَأَةٌ بَنَى قَشِيرًا كَمَا فِي اللِّسَانِ ( حَسْبُ ) . نَحْسَبُ : نَعْطِيهِ حَتَّى يَقُولَ حَسْبِي .

٢٥



## صفة الطعام وفضله

قال النبي صلى الله عليه وسلم : أكرموا الخبز فإن الله سخر له السموات والأرض . وكلوا سقط المائدة<sup>(١)</sup> .

وقال الحسن البصري : ليس في الطعام سرف ، وتلا قوله تعالى : ( ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما طعموا ) .

وقال الأصمعي . الكبادات<sup>(٢)</sup> أربعة : العصيدة والمريسة ، والحيس ، والسמיד .

أبو حاتم : والسويق طعام المسافر ، والمجلان ، والحزين<sup>(٣)</sup> والنفساء ، وطعام من لا يشتهي الطعام .

أبو حاتم ، عن الأصمعي قال : قال أبو صوارة : الأرز الأبيض بالسمن المسلي والسكر الطبرزد<sup>(٤)</sup> ليس من طعام أهل الدنيا .

وقال مالك بن أنس عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن : أكل الخبيص يزيد في الدماغ .

وقال الحسن لفرقد السبخي : بلغني أنك لاتأكل الفالودج ! قال : يا أبا سعيد أخاف أن لا أؤدّي شكره ! قال : يا لكع ، وهل تؤدّي شكر الماء البارد في الصيف ، والحار في الشتاء ؟ أما سمعت قول الله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما كسبتم ) .

وسمع الحسن رجلاً يعيب الفالودج ، فقال : لباب البر بلعاب الفحل بخالص السمن ، ما عاب هذا مسلم .

(١) السقط ، والتجريك : ما يسقط ولا يعتد به .

(٢) ن : « الكبارات » وكلاهما غير متجه .

(٣) في بعض النسخ : « والحريق » . وبعد الكلمة في ن « والمسد » بدون إعجام .

(٤) في اللسان والقاموس : الطبرزد : السكر كأنه نحت من نواحيه يالفاًس .

٣٨٢  
٣

وقال رجل في مجلس الأحنف : ما شئ أبغضَ إليَّ من الزُّبد والكُمأة<sup>(١)</sup> .  
فقال الأحنف : « رَبِّ ملوم لا ذنب له » .

الأحنف  
والكُمأة

وقيل لشريح القاضي : أيُّهما أطيب ، اللوزينق أو الجوزينق ؟ فقال :  
لا أحكم على غائب !

لشريح

ولد لعبد الرحمن بن أبي ليلى غُلامٌ فصنع الأخبصة ، ودعا الفاس ، وفيهم  
مساوِرُ الوراق ، فلما أكلوا قال مساوِرُ الوراق :

لمساوِرُ الوراق

مَنْ لم يدمِّمْ بالثرِيد سِبَالَنَا بعد الخَبِيس فلا هَذَا الفارس<sup>(٢)</sup>

الرقاشي قال : أخبرنا أبو هِشَام أن رَقِبة بن مَصْقَلَةَ طَرَحَ نفسه بِقُرْب  
حماد الراوية في المسجد ، فقال له حماد : مالك ؟ قال : صريع فالودج . قال له  
حماد : عند من ؟ فطالما كنت صريع سمك بمالوح خبيث . قال : عند من حكم  
في الفُرقة<sup>(٣)</sup> وفَصَلَ في الجماعة . قال : وما أكلتم عنده ؟ قال : أتاناً بالأبيض  
المنضود ، والملوَر<sup>(٤)</sup> الملقود ، والذَّليل الرعديد ، وللماضى المودود<sup>(٥)</sup> .

رقبة بن مصقلة  
وحماد الراوية

محمد بن سلام الجمحي قال : قال بلال بن أبي بُردة ، وهو أمير على البصرة  
للجواوود بن أبي سبرة الهذلي : أنحضر طعام هذا الشيخ ؟ يعني عبد الأعلى بن  
عبد الله بن عامر ، قال : نعم . قال : فصفه لي قال : يأتيه فنجدده متصبِّحاً<sup>(٦)</sup> ،  
يعني نائماً ، فنجاس حتى يستيقظ ، فيأذن لنا فنساقطه الحديث ، فإن حدثناه  
أحسن الاستماع ، وإن حدثنا أحسن الحديث ، ثم يدعو بمائدته ، وقد تقدّم إلى  
جواريه وأمهات أولاده أن لا تُلَطِّفه واحدة منهم إلا إذا وُضعت مائدته ، ثم

طعام عبد الأعلى  
ابن عبد الله بن  
عامر

٢٠ (١) في الحيوان ( ١ : ٢٤ ) : « انكأه بالسمن » . وفي بعض النسخ « الزيت والكُمأة » .

(٢) كانوا إذا ولد لأحدهم غلام قالوا له : « لهيبك الفارس » تفاؤلاً . انظر البيان

(٣) ٢٨٤ : ٣ ) طبع لجنة التأليف .

(٤) أشير في ن. إلى أنها في نسخة : « من قضى في الفرقة » .

(٥) ن : « الملون » .

(٦) في بعض النسخ : « المردود » .

(٦) التصحیح : النوم بالغداة .

يقبل خَبَازَه ، فيمَثُل بين يديه ، فيقول : ما عندك اليوم ؟ فيقول : عندي كذا  
 عندي كذا ، فيعدُّ كلَّ ما عنده ، ويصفه ، يريد بذلك أن يحبس كلَّ رجل  
 نفسه وشهوته على ما يريد من الطعام ، وتُقْبَل الألفاظ من هاهنا وهاهنا ،  
 وتوضع على المائدة ، ثم يُؤْتَى بثريرة شهباء من القفل ، رقطاء من الحمص ،  
 ذات حِفافين من العُراق <sup>(١)</sup> ، فتأكل كلَّ معه ، حتى إذا ظن أن القوم قد كادوا  
 ٥ يمتلئون جثا على ركبتيه ، ثم استأنف الأكل منهم . فقال أبو بردة : لله درَّ  
 عبد الأعلى ، ما أربط جأشه على وقع الأضراس .

وحضر أعرابيٌّ طعام عبد الأعلى ، فلما وقف الخباز بين يديه ووصف  
 ما عنده قال : أصلحك الله ، أتاؤنا غلامك يسقيني ماء ؟ فقد شبعنا من وصف  
 ١٠ هذا الخباز .

وقال له : عبد الأعلى يوما : ما تقول يا أعرابي لو أسرتُ الطباخ فمِيلَ  
 لون كذا ، ولون كذا ؟ قال : أصلحك الله . لو كانت هذه الصفة في القرآن  
 لكانت موضع سجود .

الفردق ويحيى  
 بن المنذر

أبو عبيدة قال : سرَّ الفردق ويحيى بن المنذر الرقاشي فقال له : هل لك  
 ١٥ أبا فراس في جدي رضيع ، ونبيذ صليب من شراب الزبيب <sup>(٢)</sup> ؟ قال : وهل  
 يأتي هذا إلا ابن المراغة .

الأحوص وجريير

وقال الأحوص لجريير لما قدم المدينة : ماذا ترى أن نعدَّ لك ؟ قال : شواء  
 وطلأ ، وغناء <sup>(٣)</sup> . قال : قد أعدَّ لك .

لساور الوراق  
 في وصف الطعام

وقال لساور الوراق في وصف الطعام :

٢٠ اسمع بفتى للعلوك ولا تكن فيما سمعت كميّت الأحياء .

(١) العراق بالضم : جمع العرق بالفتح ، وهو الفدرة من اللحم ، وهي من الجمع النادر .

(٢) الصليب : الشديد .

(٣) الطلاء : ما طبخ من عصير الزبيب حتى ذهب لونه .

٥	٣٨٣ ٣	إِنَّ الْمُلُوكَ لَمْ طَعَامٌ طَيِّبٌ إِنِّي نَعْتُ لَذِيذَ عَيْشِي كُلَّهُ ثُمَّ اخْتَصَصْتُ مِنَ اللَّذِيذِ وَعَيْشِهِ فَبَدَأْتُ بِالْعَمَلِ الشَّدِيدِ بِيَاضِهِ إِنِّي سَمِعْتُ لِقَوْلِ رَبِّكَ فِيهِمَا أَيَّامَ أَنْتَ هُنَاكَ بَيْنَ عِصَابَةٍ لَا يَنْطَقُونَ إِذَا جَلَسْتَ إِلَيْهِمْ مُتَنَسِّمِينَ رِيَّاحَ كُلِّ هَبُوبَةٍ فَقَعَدْتُ ثُمَّ دَعَوْتُ لِي بِمِيزَرٍ قَدْ لَفَّ كُمِيهِ عَلَى عَصَلَاتِهِ فَأَنَّى يَحْبُزُ كَالْمَلَأِ مَقَطُّ حَتَّى مَلَاهَا ثُمَّ تَرَجَمَ عَنْهَا فَإِذَا الْقَصَاعُ مِنَ الْخَلْنَجِ لَدَيْهِمْ أَرْفَعُ وَضَعُ وَهَنَا وَهَاكَ وَهَاهُنَا يُؤْتُونَ فَمِمَّ يَلُونُ كُلُّ طَرِيفَةٍ مِنْ كُلِّ فُرْتَى وَجَدَى رَاضِعٍ وَمَصُوصٍ دُرَّاجٍ كَثِيرٍ طَيِّبٍ	يَسْتَأْثِرُونَ بِهِ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْعَيْشِ لَيْسَ لَذِيذُهُ بِسَوَاءٍ صَفَةِ الطَّعَامِ لِشَهْوَةِ الْخُلَاءِ شَهِدْتُ بِكَرِهِهِ بِمَاءِ سَمَاءِ <sup>(١)</sup> فَجَمَعْتُ بَيْنَ مُبَارَكٍ وَشِفَاءٍ حَضَرُوا لِيَوْمِ تَقَعُّمِ أَكْفَاءِ فِيمَا يَكُونُ بِلَفْظَةِ عَوْرَاءِ <sup>(٢)</sup> بَيْنَ النَّخِيلِ بِفُرْفَةٍ فِيحَاءِ <sup>(٣)</sup> مَشْتَمِرٍ يَسْعَى بِغَيْرِ رَدَاءِ <sup>(٤)</sup> قَلْبِ الْقَمِيصِ مُشْتَمِرٍ سَعَاءِ فَبَدَأَ فَوْقَ أَخَوَانِ الشَّيْزَاءِ <sup>(٥)</sup> بِالْفَارَسِيَّةِ دَاعِيًا بِوَحَاءِ <sup>(٦)</sup> تَبَدَّرَ جَوَانِبُهَا مَعَ الْوُصْفَاءِ قَصَفَ الْمُلُوكِ وَنَهْمَةِ الْقُرَاءِ قَدْ خَالَفَتْهُ مَوَائِدُ الْخُلَفَاءِ وَدَجَاجَةٌ مَرْبُوبَةٌ عَشْوَاءِ <sup>(٧)</sup> وَنَوَاهِضٌ يُؤْتَى بِهِنَ شِوَاءِ <sup>(٨)</sup>
---	----------	---	---

٢٠

(١) ن : « نباكره » بالنون .

(٢) اله راء : القبيحة .

(٣) فيحاء : واسعة . (٤) الميزرق : الخفير .

(٥) الأخوان : جمع إخوان ، وهو لفظة في الخوان . والخوان ، كذا اب وكتاب :

ما يؤكل عليه الطعام . والشيزاء : الشيزى ، مده للشمر . والشيزى خشب تعمل منه القصاع والجفان .

(٦) الوحاء والوحى : السرعة .

(٧) اله فى : خبز غليظ . فى بعض النسخ « من كل ذى قرن » .

٢٥

(٨) المصوص : لحم ينقع فى الخل ويطبخ . والدراج : ضرب من الطير . والنواهض :

جمع ناهض ، وهو فرخ الطير الذى استقل للهوض .

وَثَرِيدَةٌ مَلُومَةٌ قَدْ سَقَفَتْ      مِنْ فَوْقِهَا بِأَطْيَابِ الْأَعْضَاءِ  
 وَتَزَيَّنَتْ بِتَوَابِلِ مَعْلُومَةٍ      وَخُبَيْصَاتٍ كَالْجُلُجُلَانِ نَقَاءِ  
 هَذَا الثَّرِيدِ وَمَا سِوَاهُ تَعَلَّلَ      ذَهَبَ الثَّرِيدُ بِنَهْمَتِي وَهَوَائِي  
 وَلَقَدْ كَلِفْتُ بَنَعْتَ جَدِي رَاضِعَ      قَدْ صُنْعُهُ شَهْرَيْنِ بَيْنَ رِغَاءِ  
 قَدْ نَالَ مِنْ لَبَنِ كَثِيرٍ طَيِّبِ      حَتَّى تَفْتَقَ مِنْ رِضَاعِ الشَّاءِ  
 مِنْ كُلِّ أَحْمَرٍ لَا يَقْرُءُ إِذَا أُرْتَوَى      مِنْ بَيْنِ رَقْصٍ دَائِمٍ وَنَزَاءِ<sup>(١)</sup>  
 مَتَعَكَّنَ الْجَنْبَيْنِ صَافٍ لَوْنُهُ      غَبِلَ الْقَوَائِمُ مِنْ غِذَاءِ رَخَاءِ  
 فَإِذَا صَرَضْتُ فِدَاوَنِي بِلَحُومِهَا      إِنِّي وَجَدْتُ لُحُومَهُنَّ دَوَائِي  
 وَدَعِ الطَّيِّبَ وَلَا تَتَّقِ يَدَوَائِهِ      مَا خَالَفْتُكَ رَوَاضِعُ الْأَجْزَاءِ  
 إِنَّ الطَّيِّبَ إِذَا حَبَاكَ بِشَرِبَةٍ      تَرَكْتُكَ بَيْنَ تَخَافَةٍ وَرَجَاءِ  
 وَإِذَا تَنَطَّعَ فِي دَوَاءِ صَدِيقِهِ      لَمْ يَنْدُ مَا فِي جُحُونَةِ الرِّقَاءِ<sup>(٢)</sup>  
 نَعَتِ الطَّيِّبُ هَلِيلِجًا وَبَلِيلِجًا      وَنَعَتْ غَيْرَهُمَا مِنَ الْحُلُوءِ<sup>(٣)</sup>  
 رُطَبَ الْمُشَانِ حِجْرًا يُوْتِي بِهِ      وَالرَّازِقِيَّ فَمَا هَا بِسِوَاءِ<sup>(٤)</sup>  
 وَبَنَانِيًا زُرْقًا كَأَنَّ بَطُونَهَا      قَطَعَ الثَّلُوجَ نَقِيَّةَ الْأَمْعَاءِ<sup>(٥)</sup>  
 لَيْسَتْ بِأَكَلَةِ الْحَشِيشِ وَلَا الَّتِي      يَبْتَنَعُهَا الْخَنَاقُ فِي الظَّالِمَاءِ<sup>(٦)</sup>

### باب آداب الأكل والطعام

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «الأكل في السوق دناءة».

وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا أكل أحدكم فليأكل كل بيمينه، ويشرب»

من حديث  
الرسول صلى  
الله عليه وسلم

(١) النزاء ، بالضم : الوثب . وعنى بالأحمر الجدى . انظر الحيوان (٢ : ٢٤٩) .  
 (٢) الجحونة ، بالضم : الصلة . والرقاء : الذي يرقى بالرقية .  
 (٣) الأهليلج ، وقد تحلّف همزته : ثمر شجرة هندية . ومثله «البليلج» : ثمر هندي  
 في حجم الزيتون .

(٤) المشان : كغراب ضرب من أجود التمر . والرازق ، ضرب من العنب .

(٥) البناني : جمع بنى ، بضم الباء كالمنسوب إلى البن ، وهو نوع من السمك .

(٦) في بعض النسخ : «الختان» بدل «الخناق» .

يُمِيفُهُ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَا كُلَّ بَشَائِلِهِ وَيَشْرَبُ بِشَائِلِهِ » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « سَمُوا إِذَا أَكَلْتُمْ ، وَأَحْدُوا إِذَا فَرَعْتُمْ » .  
وكان يُلَطِّعُ أَصَابِعَهُ بَعْدَ الطَّعَامِ .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الْوُضُوءُ قَبْلَ الطَّعَامِ يَنْفِي الْفَقْرَ ، وَبَعْدَ الطَّعَامِ يَنْفِي اللَّئِيمَ <sup>(١)</sup> » .

ومن الأدب في الوضوء أن يبدأ صاحب البيت فيغسل يديه قبل الطعام ،  
ويقدم أصحابه بعد الطعام .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : طعام الاثنين كافي الثلاثة ، وطعام الثلاثة كافي الأربعة .

وقال صلى الله عليه وسلم « أَمْلِسُوا الْعَجِينَ فَإِنَّهُ أَحَدُ الرَّيْعِينَ <sup>(٢)</sup> » .  
وكان فرقد يقول لأصحابه: إِذَا أَكَلْتُمْ فَشَدُّوا الْإِزَارَ عَلَى أَوْسَاطِكُمْ ، وَصَفَرُوا  
الْلَّحْمَ ، وَشَدُّوا الْمَضْغَ ، وَمَصَّوْا الْمَاءَ ، وَلَا يَحُلْ أَحَدُكُمْ إِزَارَهُ فَيَتَسَعَ مَعَهُ ،  
وَيَأْكُلْ كُلُّ وَاحِدٍ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ .

نصيحة فرقد  
لأصحابه

وقالوا : كَانَ ابْنُ هُبَيْرَةَ يَبْأُكِرُ الْغَدَاءَ ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : إِنَّ فِيهِ ثَلَاثَ  
خِصَالٍ . أَمَّا الْوَاحِدَةُ : فَإِنَّهُ يَنْشَفُ الْمِرَّةَ ، وَالثَّانِيَةُ : أَنَّهُ يَطْبِيبُ النَّسَكَةَ ، وَالثَّالِثَةُ :  
أَنَّهُ يَعْصِي عَلَى الْمِرْوَةِ . فَقِيلَ لَهُ : وَكَيْفَ يَعْصِي عَلَى الْمِرْوَةِ ؟ قَالَ : إِذَا خَرَجْتُ  
مِنْ بَيْتِي وَقَدْ تَغَذَّيْتُ ، لَمْ أَتَطَّلَعْ إِلَى طَعَامِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ .

مباكرة الغداء

البطنة وقولهم فيها

قالوا : لِلْبَطْنَةِ تُنْزَعُ الْفَطْنَةُ .

وقال مسلمة بن عبد الملك لأليون ، ملك الروم : مَا تَعْدُونَ الْأَحَقَّ فِيكُمْ ؟  
قال : الَّذِي يَمْلَأُ بَطْنَهُ مِنْ كُلِّ مَا وَجَدَ .

قول ملك الروم  
في الأحق

(١) اللئيم : الخسوف .

(٢) ملك العجيين وأملكه أيضاً : أنهم عجنه . الرعي : الزيادة .

معاوية  
وأبو بكر

وحضر أبو بكر سفرة معاوية ومعه ولده عبد الرحمن ، فرآه يلتمّ لهما شديداً ، فلما كان بالعشي راح إليه أبو بكر ، فقال له معاوية : ما فعل ابنك التلقامة <sup>(١)</sup> ؟ قال : اعتلّ . قال : مثله لا يعدّم العلة .

لأبي الأسود

ورأى أبو الأسود الدؤلي رجلاً يلتمّ لهما منكراً ، فقال : كيف أسمك ؟ لقمان ، قال : صدق الذي سمّك .

لبعض الأعرابي

ورأى أعرابي رجلاً سميناً ، فقل له : أرى عليك قطيفة من نسج أضراسك . وقعد أعرابي على مائدة المغيرة ، فجعل ينش ويتعرق ، فقال للمغيرة : يا غلام ، ناوله سكيناً . قال الأعرابي : كلّ أمرئ سكينه في رأسه <sup>(٢)</sup> .

قال أعرابي : كنت أشتهى ثريدة دكّاء من الفلفل ، رقطاء من الحمص ، ذات حنّافين من العراق <sup>(٣)</sup> ، فأضربُ فيها كما يضرب الوليُّ السوء في مال اليتيم . وقال أعرابي :

ألا ليت لي خبزاً تسربلَ رائباً وخيلاً من البرني فرسانها الزبد <sup>(٤)</sup>  
فأطلبُ فيما بينهن شهادةً يموت كريم لا يعدّ له الحدّ

وأصطحب شيخٌ وحَدَّث من الأعراب في سفر ، وكان لها قرصٌ في كل يوم ، وكان الشيخ مخلع الأضراس ، وكان الحدّث يبطش بالقرص ثم يقعد بشكو العشق ، والشيخ يتضور جوعاً ، وكان الحدّث يسمي جعفرًا ، فقال الشيعة فيه :

لقد رابنى من جعفر أن جعفرًا يبطش بقرص ثم يبكي على مجل  
فقات له لو مسك الحب لم تدب بطيخاً ونسك الهوى شدة الأكل  
الأصمعي قال : تقول العرب في الرجل الأكل : إنه برّم قرون .

(١) التلقامة : العظم العظيم .

(٢) أسنانه التي في رأسه تغني عن السكين .

(٣) انظر ما سبق في ص ٢٩٥ من هـ .

(٤) البرني ، بالفتح : ضرب من أجود النخ .

البرم : الذى يأكل مع الجماعة ولا يجعل شيئاً<sup>(١)</sup> . والقرون : الذى يأكل تمرتين تمرتين ويأكل أصحابه تمر تمر . وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن القرآن .

النهي عن القرآن  
في الطعام

وكان عبد الله بن الزبير إذا قُدِّم التمر إلى أصحابه قال عبدُ الله بن عمر : إياكم والقرآن ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه .

وقيل لبُسرَةِ الأحول : كم تأكل كلَّ يوم ؟ قال : من مالى أو من مال غيرى ؟ قيل له : من مالك . قال : مَكْوكَا<sup>(٢)</sup> . قيل : فمن مال غيرك ، قال : أَخْبَزُوا واطْرَحُوا<sup>(٣)</sup> .

لبُسرَةِ الأحول

وقال رجل من أهل العراق في قَيْنة حفص الكاتب :

قَيْنة حفص  
الكاتب

١٠

قَيْنةُ حَفْصٍ وَبِلَهَا      فِيهَا خِصَالٌ عَشْرُهُ  
أَوَّلُهَا أَنْ لَهَا      وَجْهًا قَبِيحَ الْمَنْظَرِ  
وَدَارُهَا فِي وَهْدَةٍ      أَوْسَعُ مِنْهَا الْقَنْطَرِ  
تَأْكُلُ فِي مَقْعَدِهَا      ثَوْرًا وَتَخْرَى بَقْرَهُ

قال تَابِطُ شَرًّا : ما أحببت شيئاً قطَّ حتى ثلاثة : أكل اللحم ، وركوب اللحم ، وحك اللحم باللحم .

لتابط شرًّا

١٥

٣٨٥  
٣

وقال أبو اليقظان : كان هلال بن الأسعر التميمي أكولاً ، فيزعمون أنه أكل جملاً ، وأكلت امرأته فصيلاً ، فلما أراد أن يجامعها لم يصل إليها ، فقالت له : وكيف تصل إلى ويني وبينك بعيران .

شره هلال بن  
الأسمر وزوجه

٢٠

وكان الواثق وأسمه هارون بن محمد بن هارون أكولاً ، وكان مفتوناً بحبِّ الباذنجان ، وكان يأكل في أكلة واحدة أربعين باذنجاناً ، فأوصى إليه أبوه — وكان وليَّ عهده — وبلك متى رأيت خليفةً أعمى ؟ فقال للرسول : أعلم أمير المؤمنين أني تصدقت بعيني جميعاً على الباذنجان .

نهم الواثق

(١) أى لا يخرج شيئاً يشاركهم به . وأصل استعماله في الميسر .

(٢) المكوك : صاع ونصف . (٣) ن : « أَخْبَزُوا واطْرَحُوا » .



نهم سليمان بن  
عبد الملك

وكان سليمان بن عبد الملك من الأَكَلَة ، حَدَّثَ العَتَبِي عن أبيه عن الشمردل  
وكيل عمرو بن العاص قال : لما قَدِمَ سليمانُ الطائفُ دخل هو وعمرو بن عبد العزيز  
وأيوب ابنه بستانًا لعمرو بن العاص <sup>(١)</sup> فَبَالَ فيه ساعة ، ثم قال : ناهيكم بمالككم  
هذا مالا ، ثم ألقى صدره على غُصْنٍ ، وقال : ويلك يا شمردل ما عندك شيء  
تُطْعَمَنِي ؟ قال : بلى إنَّ عندي جديدًا كانت تغدو عليه بَقَرَةٌ وتروح عليه أخرى .  
قال : عجَّل به . قال : فأتيتُه به كأنه عُسْكَةٌ سَمَنٌ ، فأكله وما دعا عمر ولا ابنه ،  
حتى إذا بقي الفَخِذُ ، قال : هلم أبا حَفْص . قال : إني صائم . فأُتِيَ عليه ، ثم قال :  
ويلك يا شمردل ، ما عندك شيء تُطْعَمَنِي ؟ قال : بلى والله عندي خمس دجاجات  
هنديات كأنهن رِثْلانُ النعام <sup>(٢)</sup> . قال : فأتيت بهنَّ فكان يأخذ برجلي الدَّجاجةِ  
فيلقي عظامها نَفِيَّةً حتى أتى عابرين ، ثم قال : يا شمردل ، ما عندك شيء تُطْعَمَنِي ؟  
قلت : بلى والله ، إنَّ عندي حريرة كأنها قُرَاضَةُ الذهب <sup>(٣)</sup> . فقال : عجَّل بها . فأتيتُه  
بُعْسٍ يغيب فيه الرأس ، فجعل يلاطمها بيديه ويشرب ، فلما فرغ تَجَشَّأَ فكأنما صاح  
في جُبٍّ ، ثم قال : يا غلام ، أفرغت من غدائي <sup>(٤)</sup> ؟ قال : نعم . قال : وما هو ؟  
قال : ثمانون قِدْرًا ، قال : ائْتِنِي بها قِدْرًا قِدْرًا ، قال : فأكثر ما أكل من كل  
قِدْرٍ ثلاث لقم ، وأقل ما أكل لُقْمَةً ، ثم مسح يده واستلقى على فراشه ، ثم أذن  
للناس ووضعت المائدة وقعد فأكل مع الناس ، فما أنكرت من أكله شيئًا .

جشع مزرد أخى  
الشمّاخ ونهمه

وقال الأصمعي : كنت يومًا عند هارون الرشيد ، فقدمت إليه فالودجة ،  
فقال : يا أصمعي . قلت : لبيك يا أمير المؤمنين . قال : حَدِّثْنِي بِحَدِيثِ مُزَرَّدٍ  
أخى الشمّاخ . قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، إنَّ مُزَرَّدًا كان رجلًا جَشَعًا نَهَمًا ،  
وكانت أمّه تُؤَثِّرُ عيالها بالزاد عليه ، وكان ذلك مما يُضَرِّيهِ ويَحْفِظُهُ ، فذهبت  
يومًا في بعض حقوق أهلها وخلقت مزردًا في بيتها ورحلها ، فدخل الخليفة فأخذ

(١) ن : « لما قدم سليمان الطائف ومعه عمرو بن عبد العزيز وابنه أتي إلى بستان لنا » .

(٢) الرِثْلان : جمع رَأْل ، وهو فرخ النعام .

(٣) الحريرة : دقيق يطبخ بلبن أو دسم .

(٤) أى هل أنعمت إعداده . كأنه جهل ما ألهمه من قبل مقدمة لغدائه .

صاعين من دقيق ، وصاعاً من عجوة ، وصاعاً من سمن ، فضرب بعضه ببعض فأكله ، ثم أنشأ يقول :

ولما مضت أمي تزور عيالها  
أغرث على العكم الذي كان يمنع<sup>(١)</sup>  
خلطت بصاعني حنطة صاع عجوة  
إلى صاع سمن فوقه يترفع  
ودببت<sup>(٢)</sup> أمثال الأثافي كأنها  
رؤوس رخال قطعت لا تجمع<sup>(٣)</sup>  
وقلت لبطني أبشري اليوم إنه  
حي أمنا مما تفيد وتجمع  
فإن كنت مصفورا فهذا دواؤه  
وإن كنت غرثانا فذا يوم تشبع  
قال : فاستضحك هارون حتى أمسك على بطنه واستلقى على ظهره ، ثم قعد  
فدّ يده ، وقال : خذ ، فذا يوم تشبع يا أصمعي .

وقال حميد الأرقط ، وهو الذي يقال له : « هجاء الأضياف » ، يصف  
أكل الضيف :

ما بين لقمة الأولى إذا انحدرت  
وبين أخرى تليها قيد أظفور<sup>(٤)</sup>  
وقال أيضا<sup>(٥)</sup> :

نجهز كنفاه ويحدر حلقه  
إلى الزور ما ضمت عليه الأنامل<sup>٣٨٦</sup>  
أتانا وما ساواه سحبان وائل  
بيانا وعدنا بالذي هو قائل<sup>١٥</sup>  
فما زال عنه اللقم حتى كأنه  
من العى لما أن تكلم باقل  
وقال :

لا أبغض الضيف ما بي جُلّ ما أكّله  
إلا تنفجّه حولى إذا قعدا<sup>(٦)</sup>

(١) العكم ، بالكسر : ما عكم به المتاع ، أى شد وربط .

(٢) دبب اللقمة تدبيلاً : كبرها .

(٣) الرخال : جمع رخل ، وهى الأنثى من الضأن . ن : « نقاد » . والنقد ،

بالتحريك : جنس من الغنم .

(٤) قيد ، بالكسر ، بمنى قدر .

(٥) ن : « ولنيره » ، والصواب فى سائر النسخ . فإن الأبيات لحميد الأرقط ، كما فى

اللسان ( يقل ) . وانظر البيان للجاحظ ( ١ : ٦ ) طبع لجنة التأليف .

(٦) التنفج : ارتفاع البطن .

مجاهد  
الأرقط لأضيافه

ما زال ينفخ جنبه وحُبوتَه حتَّى أقولُ لعلَّ الضيفَ قد ولَّدا  
وقال :

لا صحباً بوجوه القوم إذ تزلوا دُسمَ العمام تحكيها الشياطين<sup>(١)</sup>  
ألقيتُ جَلَّتْنا الشَّهْرِيْزَ بينهم كأن أظفارهم فيها سكاكين<sup>(٢)</sup>  
فأصبحوا والنوى على معرفتهم وليس كلَّ النوى يُلقى للمساكين

نهم سليمان بن  
غيد الملك

أبو الحسن المدائني قال : أفبل نصرانيّ إلى سليمان بن عبد الملك ، وهو  
بدابق ، بسَلين ، أحدهما مملوء بيضاً ، والآخر مملوء تيناً ، فقال : اقشروا ، فجعل  
يأكل بيضةً وتينة حتى فرغ من السَلين ، ثم أتوه بقصعة مملوءة مُحَّا بسكر  
فأكله ، فاتمخ ومرض فمات .

صيب الأكلة  
لحمية

والأكلة كلُّهم يميّون الحمية ، ويقولون : الحمية إحدى العلتين .  
وقالوا : من أحتى فهو على يقين من المكروه ، وفي شك من العافية .  
وقالوا : الحمية للصحيح ضارة ، وللعليل نافعة .

### الحمية وقولهم فيها

١٥ قيل لبقرات : مالك تُقلّي الأكل جداً ؟ قال : إني إنما آكل لأحيا ،  
وغيري يحيا لياكل .

من أقوال الأطباء

وأجمعت الأطباء على أن رأس الداء كله إدخال الطعام على الطعام ، وقالوا :  
أحذروا إدخال اللحم على اللحم ، فإنه ربما قتل السباع في اللقعر . وأكثر العِلل  
كلُّها إنما يتولد من فضول الطعام .

الحمية في الحديث  
الشهرية

٢٠ والحمية مأخوذة عن النبي صلى الله عليه وسلم : رأى صهيبياً يأكل تمرّاً وبه  
رمد ، فقال : « أتأكل تمرّاً وأنت أرمد<sup>(٣)</sup> ؟ » .

(١) ن : « دين التباين » . التباين : جمع تبان ، كريمان ، وهو سراويل صغيرة .

(٢) الشهرية : ضرب من القدر .

(٣) ن : « رمد » .

ودخل على علي رضي الله عنه ، وهو عليل ويده عنقود عيب ، فترعه  
من يده .

وقال عليه الصلاة والسلام : « لا تُكْرَهُوا مَرْضَاكُمْ عَلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ  
فَإِنَّ اللَّهَ يُطْعِمُهُمْ وَيَسْقِيهِمْ » .

وقيل للحارث بن كَلْدَةَ طيب العرب : ما أفضل الدواء ؟ قال : الأَزم .  
يريد قلة الأكل . ومنه قيل للجِجَاعَة : الأَزمة ، وللكثير أَرَمَات .

وقيل لآخر : ما أفضل الدواء ؟ قال : أن ترفع يدك عن الطعام وأنت تشتهيبه .  
أبو الأشهب عن أبي الحسن قال : قيل للمُنْذِر بن جُنْدَب : إن أبنك أكل  
طعاماً كفظه حتى كاد يقتله . قال : لو مات ما صليت عليه .

ودعا عبد الملك بن مروان رجلاً إلى الغداء ، فقال : ما في فضل يا أمير  
المؤمنين . قال : لا خير في الرجل يأكل حتى لا يكون فيه فضل .

وقال الأحنف بن قيس : جئبوا بحالكم ذكراً النساء والطعام ، فإن أبنض  
الرجل أن يكون وصافاً لبطنه وفرجه .

وقيل لبعض الحكماء : أي الأدوية أطيب ؟ قال : الجوع ما ألقىت إليه  
من شيء قبله .

وقال رجل من أهل الشام ، لرجل من أهل المدينة : عجبتُ منكم ، أن  
فقهاءكم أظرف من فقهاءنا ، ومجانينكم أظرف من مجانيننا<sup>(١)</sup> ، قال : أو تدري  
من أين ذلك ؟ قال : لا أدري . قال : من الجوع ، ألا ترى أن العود إنما  
صفا صوته لما خلا جوفه :

وقال الجاحظ<sup>(٢)</sup> : كان أبو عثمان الثوري<sup>(٣)</sup> يجلس ابنه معه يوم الرأس ،  
وكان له يوم معروف يأكل فيه رأساً لا تحالة ، وكان يجلس ابنه معه : ويقول :

الحارث بن كَلْدَةَ

لآخر

المنذر بن جندب  
وولدهعبد الملك وبعض  
الشريينللأحنف بن  
قيس

لبعض الحكماء

بين شامي ومديني

أبو عثمان الثوري  
وولده

(١) ن : « أطرف » بالطاء المهملة في الموضعين .

(٢) في كتاب البخلاء ٩٦ . وانظر عيون الأخبار ( ٣ : ٢١٦ ) .

(٣) في اللكثانيين المتقدمين : « أبو عبد الرحمن الثوري » .

إياك يا بُنَيَّ ونهم الصبيان ، وأخلاق النوائح ، ونهش الأعراب ، وكل ممّا بليك ، واعلم أنه إذا كان في الطعام لقمة كريمة ، أو مضغة شهية ، أو شيء مُستطرف ، فإنما ذلك للشيخ المُعظم ، أو للصبي المدلل ، ولست بواحد منهما . وقد قاوا : مُدمن اللحم كدمن الخمر . أى بنى ، عوّد نفسك الأثرة ومجاهدة الهوى والشهوة ، ولا تنهش نهش السباع ، ولا تخضم خضم البراذين ، ولا تدمن الأكل إدمان النعاج <sup>(١)</sup> ، ولا تلتهم لقم الجمل ، فإن الله جملك إنسانا ، فلا تجعل نفسك بهيمة . واحذر صرعة الكظة ، وسرف البطنة ، فقد قال بعض الحكماء : إذا كنت نهما فعدّ نفسك من الزمّنى ، وأعلم أن الشبع داعية البشّم ، والبشّم داعية السقم ، وأن السقم داعية الموت ، ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتة لثيمة ، لأنه قاتل نفسه ، وقاتل نفسه الأم من قاتل غيره .

أى بنى ، والله ما أدّى حقّ الرّكوع والسجود ذو كظة ، ولا خشع لله ذو بطنة ، والصوم مصحّة ، والوجبات عيش الصالحين <sup>(٢)</sup> .

أى بنى ؛ لأمر ما طالت أعمار أهل الهند ، وصحّت أبدان العرب ، والله درّ الحارث بن كلفة ، إذ زعم أن الدواء هو الأزم <sup>(٣)</sup> ، فالدواء كله من فضول الطعام ، فكيف لا ترغب فى شيء يجمع لك صحّة البدن ، وذكاء الذهن ، وصلاح الدين والدنيا ، والقرب من عيش الملائكة ؟

أى بنى ، لم صار الضبّ أطول عمرا ، إلا لأنه يتبّلغ بالنسيم ؟ ولم قال الرسول عليه الصلاة والسلام : إن الصوم وجاء <sup>(٤)</sup> ؟ إلا لأنه جعله حجازاً دون الشهوات ؟ فافهم تأديب الله عز وجل ، وتأديب رسوله عليه الصلاة والسلام .

أى بنى ، قد بلغت تسعين عاما ما نقص لى سن ، ولا انتشر لى عصب ، ولا عرفت ذنين أنف <sup>(٥)</sup> ، ولا سيلان عين ، ولا سكس بول ، ما لذلك علة

(١) انظر الحيوان ( ١ : ١١٢ / ٥ : ٤٨٧ ) .

(٢) الوجبة : أكلة واحدة في اليوم والليلة . (٣) الأزم الحمية .

(٤) أى يقطع الشهوة . وأصل الوجاء أن تدق عروق الحصىتين بين حجرين ، وهما بحالهما .

(٥) ذنين الأنف : سيلان مخاطه .

إلا التخفيف من الزاد . فإن كُفِتْ تُحِبُّ الحياة فهذه سبيلُ الحياة ، وإن كُفِتْ تُحِبُّ الموت فلا أبعد الله غيرك .

### سياسة الأبدان بما يصلحها<sup>(١)</sup>

قال الحجاج بن يوسف للبازون طيبه : صِفْ لِي صِفَةً آخِذَ بِهَا نَفْسِي وَلَا أَعْدُهَا . قَالَ لَهُ : لَا تَتَزَوَّجْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا شَابَةً ، وَلَا تَأْكُلِ اللَّحْمَ إِلَّا فَتِيًّا ، وَلَا تَأْكُلْهُ حَتَّى تُنْعِمَ طَبْخُهُ ، وَلَا تَشْرَبْ دَوَاءً إِلَّا مِنْ عِلَّةٍ ، وَلَا تَأْكُلْ مِنَ الْفَاكِهِ إِلَّا نَضِيجَهَا ، وَلَا تَأْكُلْ طَعَامًا إِلَّا أَجَدْتَ مَضْغَهُ ، وَكُلْ مَا أَحْبَبْتَ مِنَ الطَّعَامِ ، وَاشْرَبْ عَلَيْهِ ، فَإِذَا شَرِبْتَ فَلَا تَأْكُلْ ، وَلَا تَجْبَسَ الْغَائِطُ وَلَا الْبَوْلُ ، وَإِذَا أَكَلْتَ بِالنَّهَارِ فَمِنْ ، وَإِذَا أَكَلْتَ بِاللَّيْلِ فَامْشِ قَبْلَ أَنْ تَنَامَ وَلَوْ مِائَةَ خُطْوَةٍ .

نصيحة البازون  
طبيب الحجاج

قِيلَ لِيَهُودَ خَيْرٌ : بِمَ صَحَّحْتُمْ عَلَى وَبَاءِ خَيْرٍ ؟ قَالُوا : بِأَكْلِ الثَّوْمِ ، وَشُرْبِ الْخَمْرِ ، وَسَكَنِ الْيَفَاعِ<sup>(٢)</sup> ، وَتَجَنُّبِ بَطُونِ الْأَوْدِيَةِ ، وَالْخُرُوجِ مِنْ خَيْرٍ عِنْدَ طُلُوعِ النِّجْمِ وَعِنْدَ سُقُوطِهِ<sup>(٣)</sup> .

سياسة يهود  
خير

وَقَالَ قَيْصَرُ لِقُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ : صِفْ لِي مَقْدَارَ الْأَطْعِمَةِ . فَقَالَ : الْإِمْسَاكُ عَنْ غَايَةِ الْإِكْثَارِ ، وَالْبُقْيَا عَلَى الْبَدَنِ عِنْدَ الشَّهْوَةِ . قَالَ : فَمَا أَفْضَلُ الْحِكْمَةِ ؟ قَالَ : مَعْرِفَةُ الْإِنْسَانِ قَدْرَهُ . قَالَ : فَمَا أَفْضَلُ الْعَمَلِ ؟ قَالَ : وَقُوفُ الْإِنْسَانِ عِنْدَ مَتْنَحْيِ هَلْمِهِ .

قيصر وقس بن  
ساعدة

وَسَأَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ أَبَا الْمَقُورِ : هَلْ أُنْخَمِتُ قَطْ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : لِأَنَّا إِذَا طَبَخْنَا أَنْضَجْنَا ، وَإِذَا مَضَغْنَا دَقَقْنَا ، وَلَا نُكْظُ الْمَعْدَةَ وَلَا نُخْلِيهَا .

عبد الملك  
وأبو المقور

(١) ن : وما يصلحها .

(٢) اليفاع ، كسحاب : ما أشرف وعلا من الأرض .

(٣) النجم هو الثريا . تطلع مع الصبيح في العشر الأوسط من أيار ، وتغرب مع الصبيح في العشر الأوسط من تشرين الآخر . لعان الغرب ( ١٦ : ٤٧ ) .

لبزرجهر . أئى وقت فيه الطعام أصلح ؟ قال : أئما لمن قَدَر فإذا  
جاع ولمن لم يقدر فإذا وجد .

وقال<sup>(١)</sup> : أربع يهدمن العمر ، وربما قتلن : الحُمَام على البِطْفَة ، والمُجَامعة  
على الامتلاء ، وأكل القديد الجاف ، وشرب الماء البارد على الريق .

وقال إبراهيم النِّظَام : ثلاثة أشياء تُفسد العقل : طول النظر في المِرآة ،  
والاستغراق في الضحك ، ودوام النظر في البحر .

الأصمعى قال : جمع هارون من الأطباء أربعة : هراقيا ، ورومتيا ، وهنديا ،  
ويونانيا ، فقال : ليصف لى كل واحد منكم الدواء الذى لا داء معه . فقال  
للعراقى : الدواء الذى لا داء معه حبُّ الرشاد الأبيض . وقال الهندى : الإهليايح  
الأسود . وقال الرومى : الماء الحار ، وقال اليونانى — وكان أطبهم — حبُّ  
الرشاد الأبيض يؤلّد الرطوبة ، والماء الحار يرخى المعدة ، والإهليايح الأسود يرق  
المعدة ، لكن الدواء الذى لا داء معه أن تقعد على الطعام وأنت تشتهيه ، وتقوم  
عنه وأنت تشتهيه .

٣٨٨  
٣

١٠

### تدبير الصحة

ثم نذكر بعد هذا من وصف الطعام وحالاته ، وما يدخل على الناس من  
ضروب آفاته ، باباً فى تدبير الصحة التى لا تقوم الأبدان إلا به ، ولا تُنمى  
النفوس إلا عليه .

١٥

وقد قال الشافعى : العلم علان : علم الأديان وعلم الأبدان .

ولم نجد بدءاً — إذ كانت جملة هذه المطاعم التى بها تؤمّ الغراسة ، وعليها مدار  
الأغذية نضرّ فى حالة ، وتنفع فى أخرى — من ذكر ما ينفع منها ومقدار نفعه ،  
وما يضر منها ومبلغ ضرره ، وأن نحكم على كل ضرب منها بالأغلب عليه من طباغه ،

٢٠

(١) ن : « وقالوا » .

وقلما نجد شيئاً ينفع في حالة إلا وهو يضر في الأخرى ، ألا ترى أن الغيث الذي جعله الله رحمةً خلّقه ، وحياةً لأرضه ، قد يكون منه السيولُ المهلكة ، والخرابُ المجهف ؟ وأنّ الرياح التي سخرها الله مبشراتٍ بين يدي رحمة ، قد أهلك بها قوماً وانتقم بها من قوم ؟ وفي هذا المعنى قال حبيب الطائي :

و لم تر نفعاً عند من ايس ضائراً ولم تر ضرراً عند من ليس ينفعُ ٥

قال خالد بن صفوان لخادمه : أطعمينا جُبناً ، فإنه يُشهي الطعام ، ويهيج المعدة ، وهو تحض العرب . قال : ما عندنا منه شيء . فقال : لا عليك ، فإنه يقدح الأسنان<sup>(١)</sup> ، ويشد البطن .

- ولما كانت أبدان الناس دائمة التحلل ، لما فيها من الحرارة الغريزية من داخل ، وحرارة الهواء المحيط بها من خارج ، احتاجت إلى أن يُخلف عليهما ١٥ ما تحلل ، واضطرت بذلك إلى الأطعمة والأشربة ، وجعلت فيها قوة الشهوة ليعلم بها وقت الحاجة منها إليها ، ومقدار ما يُتناول منها ، والدفع الذي يُحتاج إليه ، ولأنه لا يخلف الشيء الذي يتحلل ولا يقوم مقامه إلا مثله ، وليس تستطيع القوة التي تحلل الطعام والشراب في بدن الإنسان أن تحلل إلا ما شاكل البدن وقاربه . فإذا كان هذا هكذا ، فلا بد لمن أراد حفظ الصحة أن يقصد ١٥ لوجهين ، أحدهما أن يدخل على البدن الأغذية الموافقة لما يتحلل منه ، والآخر أن ينفي عنه ما يتولد فيه من فضول الأغذية .

### ما يصلح لكل طبيعة من الأغذية

- وينبغي لك أن تعرف اختلاف طبائع الأبدان وحالاتها ، لتعرف بذلك موافقة كل نوع من الأطعمة لكل صنف الناس . وذلك أن الأغذية مختلفة ، ٢٠ فمنها معتدلة ، كالتي يتولد منها الدم الخالص النقي ، ومنها غير معتدلة ، كالتي

(١) يقدحها : يحدّث فيها أذى .



يتولد منها البلغم والمرّة الصفراء والسوداء ، والرياح الغليظة ، ومنها الطيفة ، ومنها غليظة ، ومنها ما يتولد منه كيموس<sup>(١)</sup> لزج ، وكيموس غير لزج . ومنها ماله خاصة منفعة أو مضرّة في بعض الأعضاء دون بعض . وكذلك الأبدان أيضا ، منها معتدل مستول عليه في طبيعته الدم الخالص النقي ، ومنها غير معتدل يقلب عليه البلغم أو إحدى المرتين ، ومنها ما هو متخلخل سريع التحلل ، ومنها مستحصف عسر التحلل ، ومنها ما يكون في بعض أعضائها دون بعض . فقد يجب متى كان المستولى على البدن الدم النقي أن يكون أغذيته قصداً في قدرها ، معتدلة في طبائعها . ومتى كان الغالب عليه البلغم ، فيجب أن يكون مسخنة أو يتغذى بما يزيد في الحرارة ، ويقمع الرطوبة . ومتى كان الغالب عليه المرّة السوداء ، فينبغي له أن يتغذى بالأغذية الحارة الرطبة . ومتى كان الغالب عليه المرّة الصفراء ، فيفتدى بالأغذية الباردة الرطبة ، ومتى كان البدن مستحصفا عسر التحلل ، فينبغي أن يفتدى بأغذية بسيرة لطيفة جافة ، ومتى كان متخلخلا فينبغي له أن يتغذى بأغذية لزجة ؟ لكثرة ما يتحلل من البدن .

٣٨٩  
٣

فهذا التدبير ينبغي أن يلتزم ، ما لم يكن في بعض أعضاء البدن [ألم] ، فينبغي أن يستعمل النظر في الأغذية الموافقة للعضو الألم ، لأننا ربما اضطررنا إلى استعمال ما يوافق العضو الألم إن كان مخالفاً لسائر البدن ، كما أنه لو كانت الكبد باردة ضيقة المجارى ، أحتجنا إلى استعمال الأغذية اللطيفة ، وتجنب الأغذية الغليظة ، وإن كان سائر البدن غير محتاج إليها لضعف أو نحافة ، لئلا تحدث الطبيعة في الكبد سُدّدا ، وربما كانت الكبد حارة فتحدّره الأغذية الحلوّة ، وإن أحتاج إليها ، لسرعة استجالتها إلى المرّة الصفراء . وربما كانت المعدة ضعيفة ، فنحتاج إلى ما يقوّمها من الأغذية ، وربما كان يولد الطعام فيها بلها ، فنحتاج إلى ما يحلوه ويقطعه ، وربما كان يتولد فيها المرّة الصفراء سريعا ، فنحتاج إلى ما يجمع الصفراء ،

(١) في القاموس : « الكيموس : الخلط ، سريانية » . وأخلط البدن : ما يستحيل إليه الغذاء من الدم ، والبلغم ، والصفراء ، والسوداء .

وإلى تجنب الأشياء المولدة لها . وربما كان الطعام يبقى على رأس المعدة طافيا ، فيستعمل الأغذية الغليظة الراسية ليقنقل بنقلها إلى أسفل المعدة ، وتأمر بحركة يسيرة بعد الطعام ، لينحط الطعام عن رأس المعدة . وربما كان فضل الطعام بطيء الانحدار عن المعدة والأمعاء ، فتحتاج إلى ما يحدره وبلين البطن . وربما كان رأس المعدة حارًا قابلا للحار فيتجنب الأغذية الحارة ، وإن احتاج إليها ١٥ صائر البدن .

### الحركة والنوم مع الطعام

وينبغي ألا يقتصر على ما ذكرنا دون النظر في مقدار الحركة قبل الطعام ، والنوم بعده ، متى كانت الحركة قبل الطعام كثيرة ، غذيها بأغذية كثيرة غليظة لزجة إلى اليبس ما هي ، بطيئة التحلل ، ولم نأمره بالحمية ، لقلّة الحاجة إليها . ومتى ١٠ لم تكن قبل الطعام حركة ، أو كانت يسيرة ، فينبغي ألا يقتصر على الحمية ، بقلة الطعام ولطافته ، دون أن يستعين على تخفيف ما يتولد في البدن من الفضول باستفراغ الأدوية المسهلة . وبالحمى ، وبإخراج الدم . ومتى كانت الحركة كافية ، استعمالنا الأغذية المعتدلة في كثرتها ، وقدر لطافتها وغلظها . ومتى كان النوم بعد الطعام كثيرا احتجنا إلى استعمال أغذية كثيرة غزيرة الغذاء ، لطول الليل ، ١٥ وكثرة النوم . ومتى كان النوم قليلا احتجنا إلى الطعام القليل الخفيف اللطيف ، كالذي يفتدى به في الصيف ، لقصر الليل وقلة النوم .

### تقدير الطعام وما يقدم منه وما يؤخر

ويجب في الطعام أن يقدر فيه أربعة أنحاء : أولها ملاءمة الطعام لبدن المغتذى به في الوقت الذي يفتدى به فيه ، كما ذكرنا آنفا : أنه متى كان الغالب على البدن ٢٠ الحرارة احتاج إلى الأغذية الباردة . ومتى كان الغالب عليه البرد احتاج إلى الأغذية الحارة ، ومتى كان معتدلا احتاج إلى الأغذية المعتدلة المشاكلة له .

والفحو الثاني : تقدير الطعام بأن يكون على مقدار قوة الهضم ، لأنه وإن كان في نفسه محموداً وكان ملائماً للبدن ، وكان أكثر من قدر احتمال قوة الهضم ، ولم يستحكم هضمه ، تولد منه غذاء رديء .

والفحو الثالث : تقديم ما ينبغي أن يقدم من الطعام ، وتأخير ما ينبغي أن يؤخر منه . ومثّل ذلك أنه ربّما جمع الإنسان في أكلة واحدة طعاما يلين البطن ، وطعاما يحبس . فإن هو قدم الملين وأتبعه الآخر سهل انحدار الطعام منه ، ومتى قدم الطعام الحابس وأتبعه الملين لم يفحدر وفسدا جميعا<sup>(١)</sup> . وذلك أن الملين حال فيما بينه وبين النزول الطعام الحابس ، فبقى في المعدة بعد انهضامه ، ففسد به الطعام الآخر . ومتى كان الطعام الملين قبل الحابس انحدر الملين بعد انهضامه ، وسهل الطريق لانحدار الحابس . وكذلك أيضا إن جمع أحد في أكلة واحدة طعاماً سريع الانهضام وآخر بطيء الانهضام ، فينبغي له أن يقدم البطيء الانهضام ويتبعه السريع الانهضام ، ليصير البطيء الانهضام في قعر المعدة ؛ لأن قعر المعدة أسخن ، وهو أقوى على الهضم ، لكثرة ما فيه من أجزاء اللحم الخاطلة له ، وأعلى المعدة عصبى بارد لطيف ضعيف الهضم . ولذلك إذا طفا الطعام على رأس المعدة لم ينهضم .

والفحو الرابع : أن من يتناول الطعام الثاني بعد انحدار الأول ، وقد قدّم قبله حركة كافية ، وأتبعه بنوم كاف ، استمرأه . ومن أخذ الطعام وقد بقي في معدته أو أمعائه بقية من الطعام الأول غير منهضمه ، فسد الطعام الثاني ببقية الأول .

### باب الحركة والنوم مع الطعام

ومن أكل الطعام بعد حركة كافية ، وأخذ على حاجة من البدن إليه ، وافق الطعام الحرارة الفريزية بمنزلة النار إذا اشتعلت . ومن تناول طعاماً من غير

(١) ن : « وأفسدهما جميعاً » .

- حركة وأخذه على غير حاجة من البدن إليه وافى الطعام الحرارة الغريزية خامدة، بمنزلة النار الكامنة في الزناد . ومن اتبع الطعام بنوم بطنت الحرارة الغريزية فيه، فاجتمعت في باطن البدن، فهضمت طعامه . ومن أتبع الطعام بحركة انحدر عن معدته غير منهضم، وانبث في العروق غير مستحكم، فأحدث سُدَّاداً وعللاً في الكبد الكلى وسائر الأعضاء . وربما كانت الأطعمة لضعف المعدة تطفو فيها وتصير في أعلاها، فلا تأمره بالنوم حتى يفحدر الطعام عن المعدة بعض الانحدار، حتى يصير في قعر المعدة . وربما أمرنا بحركة يسيرة كما ذكرنا آنفاً لا انحدار الطعام عن المعدة بعض الانحدار . وإن أكثر الشراب منع الطعام من الانهضام، لأنه يحول فيما بين جرم المعدة وبين الطعام، وإذا لم تاق المعدة الطعام لم تحمله إلى مشاكلة البدن وموافقته، فيبقى فيها غير منهضم، فيجب لذلك على من أخذ الطعام أن يتناول معه من الشراب ما يسكن به جُلّ العطش ويصبر على قدر احتماله من العطش، ويصبر<sup>(١)</sup> حتى ينهضم، ثم يتناول بعد ذلك من الشراب ما أحب، فإنه عند ذلك يعين على انحدار الطعام وترقيقه، لتنفيذه<sup>(٢)</sup> في الجارى الدقاق . ويجب أيضاً أن يكون أخذه للطعام في وقت حركة الشهوة . وذلك أنه إذا تحركت الشهوة لم يبادر بأخذ الطعام اجتذبت المعدة من فضول البدن ما إذا صار<sup>(٣)</sup> في المعدة أبطل الشهوة، وأفسد الطعام إذا خالطه .

### الأوقات التي يصلح فيها الطعام

- أجود الأوقات كلها للطعام : الأوقات الباردة، لجمعها الحرارة في باطن البدن، فأمّا الأوقات الحارة فينبغي أن يُجتنب أخذ الطعام فيها، لأن حرارة الهواء تجذب الحرارة الباطنة الغريزية إلى ظاهر البدن ويخلو منها باطنه، فتضعف الحرارة في

(١) ن : « ويلبث » .

(٢) ن : « ويرقه بسميه » .

(٣) ن : « فإذا صار » .

باطن البدن عن هضمه ، فلذلك كانت القدماء تفضل العشاء على الغداء ، لما يلحق العشاء من اجتماع الحرارة في باطن البدن ، لتبرد الليل والقيوم ، ولأن الحرارة في النوم تبطن وتسخن باطن البدن ويبرد ظاهره ، واليقظة على خلاف ذلك ، لأن الحرارة تنتشر في ظاهر البدن وتضعف في باطنه .

٣٩١  
٣

- ٥ والذي يحتاج إلى كثرة الغذاء من الناس من كان الغالب على بدنه الحرارة ، وكانت كبده لحرارتها سريعة التوليد المرة الصفراء ، فلذلك يحتاج إلى الأطعمة الغليظة البطيئة الانهضام ويستمرها ، ويستمرى لحم البقر ، ولا يستمرى لحم الدجاج وما أشبهه من الأطعمة الخفيفة . ولا يصلح شيء من هذه إلا في وقت تحرك الشهوة ، فإنه أفضل وقت يؤخذ فيه الطعام . وللعادة في هذا حظ عظيم ، ألا ترى أنه من اعتاد الغداء فتركه واقتصر على العشاء عظم ضرر ذلك عليه ، ومن كانت عادته أكلة واحدة فجعلها أكلتين لم يستمرى طعامه ؟ ومن كانت عادته أن يحمل طعامه في وقت من الأوقات ، فنقله إلى غير ذلك الوقت أضرب ذلك به ، وإن كان قد نقله إلى وقت محمود . فيجب لذلك أن يتبع العادة إذا تقادمت فطالت ، وإن كانت ليست بصواب ، إذا لم يحدث شيء اضطره إلى نقلها ، لأن العادة طبيعة ثانية ، كما ذكر الحكيم أبوقراط . فإن حدث شيء يدعو إلى الانتقال عنها فأوفى الأمور في ذلك أن ينتقل عنها قليلاً قليلاً . وللشهوة أيضاً في استمرار الطعام أعظم الحظ ، لأنها دليل على الموافقة والملاءمة ، فمتى كان طعامان مستويان في الجودة ، وكانت شهوة المحتاج إليهما أميل إلى أحدهما ، اخترناه على الأجود ، إذا لم نخف منه ضرراً أكثر مما ينال منه من المنفعة ، لحسن قبول المعدة له واستمرارها إياه .
- ١٥
- ٢٠

فقد بان أنه يحتاج في حسن استعمال الأغذية وجودة تخير الأطعمة إلى معرفة اختلاف الطبائع وحالاتها .

فقد بينت اختلاف طبائع الأبدان وحالاتها ، وما يجب على كل واحدة منها

من أنواع الأطعمة والأشربة . واتفق أن يُبين اختلاف قوى الأطعمة والأشربة ، وأن أصف أنواع الأغذية ، وأسمي ما في كل صنف منها ، إن شاء الله تعالى .

### الأطعمة اللطيفة

هي التي يتولد منها دم لطيف ، فمنها لباب خبز الحنطة ، والحب المقشور<sup>(١)</sup> ، ولحم الفراريج ، ولحم الدُّرَّاج<sup>(٢)</sup> والطَّيْهوج ، والحجل ، وأجنحة جميع الطيور ، وما لَانَ لحمه من صغار السمك ولم تكن فيه لزوجة ، والقرع ، والماش ، وما أشبهه . وهذا الجنس من الأطعمة نافع لمن ليست له حركة ، وكانت الحرارة الغريزية في بدنه ضعيفة ، ولم يأمن أن يتولد في بدنه كيموس غليظ ، ويتولد في كبده أو طحالهِ سُدَد ، أو في كَلَد ، أو في صدره : أو في دماغه ، أو في شيء من مفاصله من البلغم .

١٠

### الأطعمة اللطيفة في نفسها الملوطة لغيرها

هي التي يكون ما يتولد منها لطيفاً ، وتلطّف ما تلقاه من الكيموس اللزج الغليظ في البدن .

وهذا الجنس من الأطعمة أربعة أصناف : صنف منها حلو لطيف ، لما فيه من قوة الجلاء ، مثل ماء الشعير ، والبطيخ ، والتين اليابس ، والجوز ، والقسطل ، والعسل ، وما يعمل منه من الناطف . وهذا الجنس في مفعته من جنس الأول من الأطعمة اللطيفة ، إلا أنه أبلغ في تلطيف البدن .

١٥

والصنف الثاني حار حريّف : كالخرف ، والثوم ، والكراث ، والكرفس والكُرنب<sup>(٣)</sup> والجرجير ، والصّعتر ، والثمنّج ، والرازيانج ، والشراب الأصفر اللطيف العتيق الحار .

٢٠

(١) في الأصول : « المقشور » .

(٢) ن : « الدجاج » .

(٣) هذه الكلمة ليست في ن . يقال كرنب بضم ن وبفتحتين .

٣٩٢  
٣

وهذا كله نافع لمن احتاج إلى فتح الشدّد التي في السكبد والطحال والصدر والدماغ، وتقطيع الباقم وترقيقه . ولا ينبغي لأحد أن يكثر استعماله لأنه يرقق الدم أولاً وبصيره مائياً، فيقلّ لذلك غذاء البدن . وبضعف، ثم إنه يسخن البدن سخونة مفرطة، فيصير أكثره مرّة صفراء، ثم إنه بعد ذلك إذا تمادى مستعمله في استعماله حلّل لطيف الدم وترك غليظه، فصار أكثره مرّة سوداء، وربما تولّد من ذلك حجارة في السكلى ومضرة هذا الصنف أشدّ ما تكون على من كانت المرة الصفراء غالبية عليه .

٥

والصنف الثالث : يذيب ويلطف بملوحته، كالمرى<sup>(١)</sup>، وما لان لجه وقلّ شحمه من السمك إذا ملّح، والسلق، وماء الجبن، وكلّ ما جعل فيه من الأطعمة اللامح والرى والبورق . ومنافع هذا الصنف ومضاره قريبة من منافع الأشياء الحريفة ومضارها، إلا أن هذا الصنف في تنقية المعدة والأمعاء وتلين الطبيعة أبلغ .

١٠

والصنف الرابع : يقطع ويلطف بمحوضته، كالخلّ، والتسكنجبين، وحامض الأترج<sup>(٢)</sup>، وماء الزمان الحامض، وكلّ ما يتخذ بها من الأطعمة . وهذا الصنف نافع لمن كان معدته وسائر بدنه حاراً إذا تولّد فيها بلغم من نلظ ما يتناول من الأغذية ومن كثرتها .

١٥

### الأطعمة الغليظة في نفسها المطلقة لغيرها

منها البصل، والجزر، والفجل، والسليج، وما أشبه ذلك . فهذه الأطعمة في نفسها غليظة وتلطّف ما تلقى من الشيء الغليظ، بما فيها من الحدة والحراقة، وهي تولّد كيماً موساً غليظاً . ومتى ما طبخ شيء منها أو شوى ذهب عنه قوّة

٢٠

(١) المرى : ضرب من الأدوية القديمة التي استخرجها الكلدانيون والقيط، وأجوده المتخذ من دقيق الشعير والفوتنج البرى والملح . انظر صفته في تذكرة داود الأنطاكي . وضبطه بضم الميم »

(٢) حامض الأترج : ما في جوفه . والأترج : ضرب من الفاكهة .

الحرافة والتقطيع ، وبقي جرمه غليظاً رديئاً ، وقد يتناول المنفعة بتقطيع هذه الأطعمة وتلطيفها ، ويسلم من غلظ جرمها على إحدى ثلاث جهات : إما أن تطبخ فتلطّف ، كالذى يفعل بالبصل ، وإما أن تُعَصَّر أو تطبخ ثم يستعمل ماؤها ، وإما أن تؤكل نيئة فتقطع البلغم ، كالذى يفعل بها جميعاً .

### الأنظمة الغليظة

- ٥ الغالب على الأنظمة الغليظة كلها اليبس والزوجة . فمنها شيء يكون اليبس والمزوجة من طبعه . ومنها ما يكتسب اليبس من غيره . فالذى يكون اليبس من طبعه العدس ، ولحم الأرانب ، والبَلُوط ، والشاه بلوط ، والكُمأة ، والبقليّ المقلوّ . هذه كلّها غليظة ، لأنّ اليبس في طبائعها . وأما الذى يكتسب اليبس من غيره فالسُّبُود والبيض المسلوق والمشوى وما قلى منه ، واللبن المطبوخ طبخاً كثيراً ، والضروع ، وعصير العنب المطبوخ ، لاسيما إن كان العصير غليظاً . فهذه كلّها غليظة لأنّ الحرارة بالطبخ أحدثت لها يَبساً وانمقاداً . وأما لحوم الإبل ، ولحوم الثيوس ، ولحوم البقر ، والكروش والأمعاء ، فإنها غليظة بصلابتها . وكذلك الترمس ، ونمر الصنوبر ، والسَّاجَم ، واللوبياء ، وما خُبز على الفُرن ، فإن ظاهره غليظ لما أحدثت له النار من اليبس ، وباطنه غليظ لما فيه من اللزوجة . وكذلك كل ما لم يُجَوَّدَ عجمه أو خُبزه أو إنضاجه من خبز التَّنُور ، وكل ما خُبز على الطابق بدهن أو غيره ، والسمن والفطر والشهد واللبن والأدمغة ، فإنها كلّها غليظة للزوجة فيها طبيعية ، وأما الفالوذج فإنّه غليظ للزوجة ، والانمقاد الحادث له من الطبخ . وأما الباذنجان فإنّه غليظ لليبس وللزوجة في طبعه . وأما الخبز فإنّه غليظ لاجتماع الحالات الثلاث فيه . فأما السمك الصُّلب المزج فإنه غليظ ، لاجتماع الصلابة والزوجة فيه . وأما الآذان والشفاة وأطراف العُضَل ، فإنها تولد كيموساً لزجاً ليس بالغليظ ، وقد تولد ما يمرض من الأغذية الباردة<sup>(١)</sup> عن

(١) كذا وردت العبارة في الأصول .



هضمها وتلطيفها ، كالذي يعرض من أكل الفاكهة قبل نضجها ، ومن أكل  
الخيار والقثاء ، وشحم الأترج واللبن الحامض . فهذه الأطعمة الغليظة كلها إن  
صادفت بدنًا حارًا كثير التعب قليل الطعام كثير النوم بعد الطعام ، انضمت  
وغدت البدن غذاء كثيرًا نافعًا ، وقوته تقوية كثيرة . وأحد ما تستعمل هذه  
الأغذية في الشتاء ، لاجتماع الحرارة في باطن البدن وطول النوم ، ومتى أحسن  
أحد في بدنه نقصانًا بينًا . وإن أكلها من يحد الحرارة في بدنه قليلة ولا سيما في  
معدته ، وتعبه قليل ، ونومه بعد الطعام قليل ، لم يستحكم انضمامها ، وتولد منها  
في البدن كيموس غليظ حار يابس يتولد منه سدد في السكبد والطحال . فذلك  
ينبغي لمن أكل طعاما غليظًا من غير حاجة إليه لعله أو شهوة أن يقل منه  
ولا يفرد ، ولا يدمنه . وما كان من الأطعمة الغليظة له مع غلظه لزوجة فهو  
أغذاها للبدن ، فإن لم تنهضم فهو أكثرها توليدًا للسدد .

### الأطعمة المتوسطة

المتوسطة بين الغليظة واللطيفة ، تصلح لمن كان بدنه معتدلاً صحيحاً ، ولم  
يكن تعباً كثيراً . وأجود الأغذية للمتوسطة ، لأنها لا تنهك ولا تضعفه كاللطيفة ،  
ولا تولد خاماً<sup>(١)</sup> ولا سُدداً كالغليظة ، وهي كل ما أحكم صفعه من الخبز ، ولحوم  
البقر ، والدجاج ، والجداء ، والحولية من الماعز . أما لحوم الخرفان والضأن كلها  
فَرطبة لزجة . وأما لحم فراخ الحمام والقطا فهي تولد دماً سخناً ، وأغلظ من الدم  
المعتدل<sup>(٢)</sup> . وأما فراخ الوراشين فإنها مثل فراخ الحمام والقطا والإوز ، فأجنتها  
معتدلة ، وسائر البدن كثير الفضول .

٢٠ وكل ما كثرت حركته من الطير وكان سرعاه في موضع جيد الغذاء ،

(١) الحمام ، جاء في النزهة المبهجة : بهامش تذكرة داود ( ١ : ٦٧ ) : « وغيره  
- أى غير الدم - إما فسد في نفسه وهو التفه المائي ، ورقيقه الخطاطي ، وغليظه الماسخ  
المعروف بالحام » .

(٢) ن : « دما أغلظ من الدم المعتدل » .

صافي الهواء ، كان أجودَ غذاء وألطف . وكلُّ ما كان على خلاف ذلك فهو أردأَ غذاء وأوسخ .

وكلُّ ما لم يستحكم نضجُه من البيض ، وخاصة ما ألقى على الماء الحار ، وأخذ من قبل أن يشتدَّ ، فهو معتدل . وكلُّ ما كان من لحم السمك ليس بمصلب ولا كثير اللزوجة والزُّهومة ، وكان مرعاه ماء نقياً من الأوساخ والخمأة فهو معتدلٌ جيّد الغذاء .

ومن الفواكه التين والعنب ، إذا استحكم نضجُهما على الشجر وأسرت الانحدار إلى الجوف ، كان ما يتولّد منها معتدلاً ، فإن لم تسرع الانحدار فلا خير فيها .

ومن البقول الهندباء ، والخس ، والهلثيون .  
ومن الأشربة ما كان لونه ياقوتياً صافياً ، ولم يكن عتيقاً جداً .

#### الأطعمة الحارة

يحتاج إليها من كان الغالب عليه البرودة ، وفي الأوقات الباردة والبلاد الباردة . وينبغي أن يحتنبها من كان حارَّ البدن ، وفي الأوقات الحارة ، وفي البلاد الحارة . منها الحنطة المطبوخة ، والخبز المتخذ من الحنطة ، والحمص ، والخبابة ، والسمسم ، والشهدارنج ، والعنب الحلو ، والسكرنس ، والجرجير ، والفجل ، والسلجم ، والخردل ، والثوم ، والبصل ، والكرّاث ، والخمر العتيق . وأسخن الأشربة الحارة العتيق الأصفر .

#### الأطعمة الباردة

ينبغي أن يستعملها من كان حارَّ البدن ، وفي الأوقات الحارة ، والبلاد الحارة . وهي الشعير وكلُّ ما يتخذ منه ، والجأورس ، والدخن ، والقرع ، والبطيخ ، والخيار ، والقثاء ، والإجاص<sup>(١)</sup> ، والخنوخ<sup>(٢)</sup> ، والجمار ، وما بين الحموضة

(١) الإجاص ، هو المعروف في مصر بالبرقوق . تذكره داود .

(٢) الكلام بيده إلى كلمة « الخزر » في فصل (الأطعمة التي غذاؤها قليل) ساقط من ن .

والمفوضة<sup>(١)</sup>، من العنب والزبيب، والطلع، والبلح، والخس والهندبا،  
والبقلة الحقاء، والخشخاش، والتفاح، والكمثرى، والزمان. فما كان من  
الزمان عَفِصاً فهو بارد غليظ، وما كان حامضاً فهو بارد لطيف. فأما الخل فهو  
بارد لطيف، وهو ضار بالمعصب. وما كان أيضاً من الشراب عَفِصاً فهو أقل  
حرارة، وما كان من ذلك حديثاً غليظاً فهو بارد.

### الأطعمة اليابسة

يحتاج إلى الأطعمة اليابسة من كان الغالب على بدنه الرطوبة، وفي الأوقات  
الرطبة، وللبلد الرطب. منها العدس، والكُرنب، والسويق، وكل ما يشوى  
ويطبخ ويقل، وكل ما أكثر فيه السذاب والمرى<sup>(٢)</sup> والخل والأبزار والخردل،  
ولحم المسن من جميع الحيوان.

### الأطعمة الرطبة

يحتاج إلى الأطعمة الرطبة من أفرط عليه اليبس، وفي الأوقات اليابسة  
والبلد اليابس. وهي: الشعير، والقرع، والبطيخ، والقثاء، والخيار، والجوز  
الرطب، والعنب، والنبق، والإجاص، والثوت، والجمار، والخس، والبقلة  
اليمانية، والقف<sup>(٣)</sup>، والباقلاء الرطب<sup>(٤)</sup>، والحمص الرطب، والأوبيا الرطبة،  
وكل ما يطبخ بالماء ويسلق به وتقل فيه الأبزار والخل والمرى والسذاب،  
وجميع لحوم صغار الحيوان.

٣٩٤  
٣

١٥

٢٠

(١) المفوضة: الحرارة والقبض. والوصف منها عَفِص ككتف.

(٢) انظر ما سبق من شرحه في ص ٣١٥.

(٣) القطف، بالكسر: بقلة تشبه الرجل.

(٤) الباقلاء، بتخفيف اللام والمدة، ومثله الباقلي، بتشديد اللام وتخفيفها: الفول.

## الأطعمة القليلة الفضول

أجنحة الطيور ، وأكارع اللواتي ، ورقابها ، وما يربّي في البرّ من الحيوان في المواضع الجافة .

## الأطعمة الكثيرة الفضول

- ٥ منها لحم الأوز خلا الأجنحة ، والأكباد كلها من جميع الحيوان ، والنخاع والدماغ ، والطيور التي في الفياض والآجام ، والخص الطري ، والبقلاء الطري ولحم الضأن ، ولحم المراضع من كلّ الحيوان ، ولحم كلّ ساكن غير سريع النهوض ، وما كان من السمك على ما ذكرنا صلبا لزجا .

## الأطعمة التي غذاؤها كثير

- ١٠ كلّ ما غلظ من الأطعمة إذا نهضم غذى غذاء كثيرا . وكلّ ما كان له فضول كان غذاؤه كثيرا .

وقد يحتاج إلى الأطعمة الكثيرة الغذاء من احتاج إلى أن يأخذ طعاما قليلا يغذى غذاء كثيرا ، كالناقية والمسافر ، وكالذي يُثقل معدته الكثير من الطعام وبدنه يحتاج إلى غذاء كثير .

- ١٥ فمن ذلك لحم البقر ، والأدمغة ، والأفئدة ، وحواصل الطير كلها ، والسمك الغليظ اللوح ، والسميد ، والبقلاء ، والحمص ، واللوبياء ، والتمرّس ، والعدس ، والتمر ، والبلوط ، والشاة بلوط<sup>(١)</sup> ، والسلجم<sup>(٢)</sup> ، تغزو غذاء كثيرا لغلظها . واللبن الحليب والشراب الأحمر . وغذاء اللبن كله أغلظه وأرقه ، أقلّ غذاء . وأغلظ اللبن لبن البقر ولبن النعاج ، وأرقه لبن الأتن<sup>(٣)</sup> وألبان اللقاح . وألبان الماعز متوسطة بين ذلك .

٢٠

(١) الشاة بلوط : شجر يسمى بالقسطان ، وثمره هو ما يدعى بأبي فروة . تذكره داود

(٢) السلجم ، هو الفت .

(٣) الأتان : أثنى ، الحمائر تجمع على آتن ، وأتن بضمة ، وبضمين أيضا .

وأغذى الأشربة النبيذ الأحمر الغليظ الحلو ، ثم الغليظ الأسود الحلو ، ثم الغليظ الأبيض الحلو ، ثم من بعد هذه الأشربة العفصة الغليظة الحلوة . وكلما مال إلى الحمرة والحلاوة كان أغذى . والأبيض أقلها غذاء .

### الأطعمة التي غذاؤها قليل

كل ما كان من الأطعمة لطيفاً كان غذاؤه قليلاً ، وكل ما أفرط فيه اليأس أو الرطوبة ، أو كثرة الفضل قل غذاؤه ، كالأكارع ، والكروش ، والمصارين ، والشحم ، والآذان ، والرئة ، ولحم الطير كله . وما ملّح من الحيوان قليل الغذاء ، لليأس الذي فيه . وكذلك الزيتون ، والفستق ، والجوز ، والأوز ، والبندق ، والفيبر<sup>(١)</sup> والزعرور<sup>(٢)</sup> ، والخروب ، والبطم<sup>(٣)</sup> ، والكثرة<sup>(٤)</sup> العفص ، والزبيب العفص ، فإنما قل غذاؤه للعفوصة<sup>(٥)</sup> .

وأما السمك والقرع ، والرمان والتوت ، والإجاص والمشمش ، فإنما قل غذاؤها لكثرة رطوبتها . و غذاؤها غير باق سريع التحلل .

وأما خبز الشعير والخشكار<sup>(٥)</sup> ، والبقلاء الرطب ، وجميع البقول ، مثل الكرنب ، والسلق ، والجماض ، والبقلة الحماض ، والفجل ، والخردل ، والحرف<sup>(٦)</sup> ، والجزر ، فقليلة الغذاء ، لكثرة الفضل فيها ، وأما البصل والثوم والكراث فإنها إذا أكلت نيئة لم تغد . وإذا طبخت غدت غذاء يسيراً . وأما التين والمنب فإنهما بين ما قل غذاؤه وما كثر غذاؤه .

(١) الفيبر ، هو ما يسمى بالقراصيا . تذكره داود .

(٢) للزعرور ، ويسمى أيضاً « التفاح الجبل » ، وهو ما يعرف في مطر بالبشلة . انظر تذكره داود .

(٣) البطم ، بضممة وبضمتين : الحبة الخضراء ، ثمرة شبيهة بالفستق .

(٤) انظر ما سبق في ص ٣١٩ .

(٥) الخشكار : لفظة فارسية لم ترد في المعاجم العربية . وفسرها اسفينجاس في معجمه

٤٦٢ بأنها الدقيق الخشن الذي لم ينتحل .

(٦) الحرف ، بالضم : حب الرشاد .

## الأطعمة التي تولد كيموسا جيدا

كل ما كان معتدلا من الأطعمة لم تُفْرِط فيه قوة ولا تجاوزت القدر فيه <sup>٣٩٥</sup><sub>٣</sub> ولَدَ دما خالصا نقيًا صحيحا . وكل ما كان كذلك فهو موافق لجميع الأبدان ، وفي جميع الأوقات ، وهو لجميع الأبدان المعتدلة في الأوقات المعتدلة أوفق ، لأن ما تجاوز الاعتدال من الأبدان يحتاج من الأطعمة إلى ما فيه قوة تجاوز الاعتدال ، وكذلك الأبدان المعتدلة في الأوقات التي ليست بمعتدلة .

وفي الأطعمة المعتدلة ما هو غليظ ، وما هو لطيف ، وما هو بين ذلك . وأجودها لجميع الناس ما كان معتدلا منها ، بين الغليظ واللطيف . وقد وصفنا الأطعمة الغليظة واللطيفة والمتوسطة ، ومتى يصلح كل صنف منها . فبقى علينا أن نذكر بجملة الأطعمة المولدة الكيموس الجيد ، وقسمتها على ما قسمناها . ١٠

فمن ذلك : خبز الحنطة النقي المحكم الصنعة إن كان من يومه ، ولحم الدجاج والجداء ، وحولية الماعز ، وما كان من السمك ليس بصلب ولا كثير اللزوجة ، وما لم يكن له زهرمة ، وما لم يكن له سمن كثير ، وما كان مرعاه في ماء ليس فيه أوساخ ولا سخاء ، ولم يكن سريع العفونة ، وكل ما اشتد واستحكم نضجه من البيض ، وكل شراب طيب الريح ، ياقوتى اللون ، ليس فيه حلاوة ، وكل ذلك يولد كيموسا معتدلا بين اللطيف والغليظ . ١٥

وأما الدجاج والفراريج ، وأجنحة جميع الطير ، وما صغر من السمك وكان مرعاه على ما وصفنا وما ألقى عليه من السمك الملح فصار رخصا ، وذبحت لزوجته ، وأما كشك الشعير <sup>(١)</sup> ، والشراب الطيب الرائحة ، الأحمر . فكل ذلك جيد الكيموس لطيف . ٢٠

وأما اللبن الحليب فإنه جيد الكيموس ، إلا أن فيه غلظا . ولذلك ربما تجمد في المعدة . فلهذه العلة يخلط به العسل والملح ويرق بالماء . وأجود اللبن

(١) كشك الشعير بالفتح : مازه .

وأعدله لبن الماعز ، لأنه ألطف من لبن الضأن والبقر ، وأغنى من لبن الأنثى واللقاح<sup>(١)</sup> .

وينبغي للبن أن يؤخذ من حيوان صحيح شاب ، جيد الغذاء . ولا يستحب في وقت ما يضع الحيوان ، ولا بعد ذلك بزمان طويل ؛ لأن اللبن من الحيوان في وقت ما يضع غليظ . ثم يرق بعد ذلك قليلاً قليلاً حتى يصير مائياً ، فذلك كان أزلّه وآخره رديئاً . وأجود ما يؤخذ اللبن ساعة يحاب ، قبل أن يغيره الهواء ، لأنه سريع الاستحالة . وأما الخشكار من الخبز الرطب ، وكل ما لم تحكّم صنعة من خبز السميد ، وخبز القرن ، لحم العجل ، ومن أجزاء الغنم : الصرع والسكبد والفؤاد ، ومن الحبوب الباقلاء ، ومن الشراب ما كان طيب الرائحة حلواً ، فكل ذلك يولد كيموساً غليظاً جداً . ١٠

الأطعمة التي تولد كيموساً رديئاً

كل ما لم يكن معتدلاً من الأغذية لم يولد دماً خالصاً صافياً .

والأطعمة الرديئة الكيموس ثلاثة أصناف : منها ما يزيد في البلغم ، ومنها ما يزيد في الصفراء ، ومنها ما يزيد في السوداء .

وينبغي لجميع الناس أن يتجنبوا الإكثار منها ، وإدمان استعمالها ، وإن كانوا لها مستمرّين ، لأنها وإن لم يتبين لها ضرر في عاجل الأمر يجتمع منها في بدن مدمن استعمالها مع طول الزمان كيموس رديء ، يولد أمراضاً رديئة . وأولى الناس بتجنب كل صنف من أصنافها من كان الغالب على بدنه ما يزيد فيه ذلك الصنف . ١٥

فأقول : إن كل ما يؤخذ من الخبز من دقيق كثير النخالة ، أو ما عتق من الحنطة ، رديء الكيموس ، ليزيد في السوداء . ٢٠

(١) اللقاح : جمع لقحة ، بالكسر ، وهي تنافاة الخلوب .

ولحم الضأن كله يزيد في البلغم ، ولحم اللماز المسن كله في السوداء ،  
وأردؤه لحم التيوس . ولحم البقر والجزور والأرانب والظباء والأيايل<sup>(١)</sup> كل هذا  
يزيد في السوداء ، وشره هذه اللحوم لحم الجزور ، وبعده لحم التيوس ، لاسيما ما لم  
يُخَصَّ منها ، وبعده لحم المسن من الضأن ، وبعده لحم البقر . وكل ما خصى من  
هذه كان أجود غذاء .

٣٩٦  
٣

٥

وأما لحوم الأرانب والظباء والأيايل فهو دون جميع ما ذكرنا في الرداءة ،  
ومن أعضاء جميع الحيوان الكلى رديئة الكيموس ، لزومتها وما استفادت  
من رداءة البول .

والدماغ يزيد في البلغم ، وكل البطون تزيد في البلغم لكثرة الفصول فيها .  
والبيض المطبخ<sup>(٢)</sup> يولد غذاء غليظا فاسدا ، وكذلك الجن ، ولا سيما ما عتق منه .  
والمدس يزيد في السوداء . والدخن والجاورس يولدان دما غليظا . وما صلب  
لحمه من السمك وغابت عليه اللزوجة يولد البلغم ، فإن ملح وعتق  
ولد السوداء .

والتين اليابس إن أكثر أكله ولد فضلا عفا يكثر منه القمل . والكثيرى  
والتفاح إن أكلا غير نضيجين ولد كيموسا رديئا باردا . وكذلك القثاء والخيار .  
فأما البطيخ والقرع فربما انهضما ولم يحدثا في البدن حدثا رديئا ، وربما فسدا  
في المعدة ، فولدا كيموسا رديئا ، ولا سيما إن صادفا في المعدة فضلا رديئا ، فلذلك  
تعرض الهيضة<sup>(٣)</sup> كثيرا لمن أكل البطيخ .

والبقول كلها رديئة الكيموس ، لكثرة الفضل فيها ، وقلة الغذاء .  
وأما البصل والثوم والكرات والفجل والجزر والسلمج فردية ، لما فيها من

٢٠

(١) الأيايل : جمع إيل والأنثى إيلة ، فالإيل : الوعل ، وأنثاه الأروى .

(٢) المطبخ ، كمظم : المقلو في الطاجن .

(٣) الهيضة : القيء .



الحرارة والحرافة ، وربما زادت في الصفراء ، وربما زادت في السوداء أيضاً ، كما ذكرت لك آنفاً ، إلا أنها إن طبخت وصُبَّ ماؤها وطبخت بماء ثلثان ذهبت الحرافة والرّداء عنها .

والباذرُج<sup>(١)</sup> يسخن الدم ويحففه بحفيفا شديداً . والكرنب يولد السوداء وكذلك جميع البقول الرديئة .

### الأطعمة المتوسطة الكيموس

وهي بين ما يولد الكيموس الجيد ، وما يولد الكيموس الرديء ، فمنها خبز الخشكار ، ولحم الخصيان من المعز والضأن . ومن الأعضاء : اللسان ، والأمعاء والذنب . ومن الفاكهة : العنب ، والبطيخ ، والمعلق من العنب أجود والتين اليابس مع الجوز ، والشاهبلوط ، ومن البقول الخس وبعده الهندباء ، وبعده الخبازي ، وبعده القطف ، والبقلة الحقاء اليمانية ، والحمّاض ، وما لم يكن فيه حدة كثيرة من الأصول .

### الأطعمة السريعة الانهضام

وإنما يسرع الانهضام لأحد وجهين :

١٥ فالوجه الأوّل منهما إذا كانت الأطعمة غير يابسة كالمدس ، ولا صلبة كالترمس ، ولا لزجة كالحنطة ، ولا خشنة كالسمسم ، ولا كريهة كالسذاب<sup>(٢)</sup> ، ولا كثيرة الفضول كالأرز ، ولا يغلب عليها برد شديد كاللبن الحامض ، ولا حرّ شديد كالعسل .

والوجه الثاني : لطبيعة البطن المستمرى لها ، وذلك لأحد وجهين :

٢٠ الأوّل موافقة الأغذية ، ومشاكله الأبدان الطبيعية ، كالأطعمة التي يشتهبها

(١) الباذرُج : بقلة تسمى « الرّيحان الآخر » .

(٢) ن : « كالشراب الأبخر » .

وبلذها الإنسان ، فقد تجدد النَّاسَ يَحْتَلِفُونَ في شهواتهم ويستمرى كلُّ واحدٍ منهم ما شهوته إليه أميل ، وإن كان الذي لا يشتهيه أحدٌ من الذي يشتهيه .

والوجه الثاني : لزاج عارض بصادف من الطعام مضادة كالذي ترى ، أن من غلب عليه الحرُّ أهْلَةٌ من العال كان للأطعمة الباردة أشدَّ استمراء ، لما تُطْفئُ من حرارة البدن وتعذله . ومن غلب عليه البرد استمرَّ الحار ولم يستمرَّ البارد . ومن رطب بدنه كله أو معدته استمرَّ الأطعمة الجافة ولم يستمرَّ الرطبة ، ومن عرض له اليبس خلاف ذلك .

فقد بان بما ذكرناه أن الأطعمة اللطيفة والمتوسطة في نفسها ، سريعة الانهضام . وقد يجوز أن تكون الأطعمة الغليظة أسرع انهضاماً في بعض الأبدان أيضاً . فحشر الخبز المحكم ، ولحم الدجاج والفراريج والذجاج والحجل ، وكبود الإوز وأجنحتها ، سريعة الانهضام . في الجملة : والجناح من كل طائر أسرع انهضاماً من سائرهِ . وليس الطير كله بأسرع انهضاماً من المواشى .

٣٩٧  
٣

وكل ما كان من الحيوان يابساً فصغيره أسرع انهضاماً . وكذلك لحم العجايل أسرع انهضاماً من لحم البقر ، ولحم الجدى الحلو أسرع انهضاماً من لحم المسن من الماعز .

١٥

وكل ما كان من الحيوان أرطب فكبيره من قبل أن يشتد<sup>(١)</sup> أسرع انهضاماً من صغيره . ألا ترى أن الحول من الضأن أسرع انهضاماً من الخروف ؟

وكل ما كان مرعاه في المواضع اليابسة أسرع انهضاماً مما كان مرعاه في المواضع الرطبة . وكل ما كان جرمه متخلخلاً فهو أسرع انهضاماً مما كان جرمه متلززاً . ولذلك كان الجوز أسرع انهضاماً من البندق . والبيض الحار [أسراً] من البيض البارد . والشراب الحلو أسرع من العفص<sup>(٢)</sup> .

٢٠

(١) في بعض النسخ : « يسن » .

(٢) العفص ، ككتف : ما كان فيه الفوصة ، وهي المرارة والقبض .

## الأطعمة البطيئة الانهضام

وإنما يعسر الانهضام من الطبيعة في الطعام إذا كان يابساً، أو صلباً، أو لزجاً أو متلزّزاً<sup>(١)</sup>، أو كثير الدسم. أو كثير الفضول، أو كربه الطعم، أو الحرافة فيه مفرطة أو البرد أو الحرّ، أو مخالفاً للزواج الطبيعي إذا لم يشتهه. فلم يبق البقر ولحم الإبل، والسكروش والأمعاء، والأوز، والآذان من جميع الحيوان، والجن، والبيض البارد، عسرة الانهضام أييسها وصلابتها. وكذلك من الطائر الوراشين والفواخت والطواويس. والقوانص من جميع الطير عسرة الانهضام. ومن الحبوب: الأرز، والترمس، والعدس، والدخن، والجاورس والبلوط والشاهبلوط.

وأما لحم التيوس، وأكارع البقر، فعسرة الانهضام، لزهومتها وكراحتها. وأما لحم الضأن، والسكرود من جميع الحيوان والإوز، فلكثرة الفضول فيها. وأما اللبن الحامض فلبرده. وأما الحنطة المسلوقة فلزوجتها وتلزّزها. وأما الباقلاء واللوبياء، فلكثرة الذفخ فيها. وأما السمسم فلكثرة دهنه. وأما العنب والتين وسائر الفواكه إذا لم يستحكم نضجها، والأنرج والبادرُوج والسَلْجَم والجوز والشراب الحديث الغليظ، فلكثرة الفضول فيه.

## الأطعمة الضارة للمعدة

السلق رديء للمعدة، لذعه إياها، ولما فيه من الحدة البورقية، والبادرُوج والسَلْجَم ما لم يستقص طبعهما للذع فيهما. والبقلة اليمانية والقطف للزوجتهما، فلذلك ينبغي أن يؤكلا بالخل، والمرى<sup>(٢)</sup>. والحلبة رديئة للمعدة،

(١) المتلرز: المجتمع الشديد.

(٢) ن: «لم يشتهه».

(٣) سبق تفسيره في ص ٣١٥.

للذعها إياها ، والسَّمسم رديء للمعدة للزوجة وكثرة دهنه ، واللبن لسرعة استحالته في المعدة ، والعسل ما أكثر منه لَدَع المعدة وأغناها . والبَطِيخ أيضا يُبْقَى ، وإذا لم ينضج في المعدة ولد كيموسا رديئا ، فينبغي بعد أكل البَطِيخ أن يأكل طعاما كثيرا جيد الكيموس .

- ٥ والأدمغة أيضا كلها رديئة للمعدة ، فلذلك ينبغي أن تؤكل بالصَّعتر ، والقودنج البري ، والخردل ، والملح . وكذلك أيضا الخناخ<sup>(١)</sup> . والتبذ الحديث الغليظ الأسود المَقْفُض يسرع الخوض في المعدة ويُبْقَى .

### الأطعمة التي تفسد في المعدة

- المشيش ، والسَّمسم<sup>(٢)</sup> ، والثوث ، والبَطِيخ ، إذا لم يسرع انحذارها عن المعدة وصادفت فيها كيموسا رديئا أسرع إليها الفساد . فيجب أن تؤكل قبل الطعام والمعدة نقيّة ، ليسرع انحذارها عنها ، ويسهل الطريق لما يؤكل بعدها من الطعام ، فإن أكلت بعد الطعام فسدت لبقائها في المعدة ، وأفسدت سائر الطعام بفسادها ، وربما بلغ الفساد بها إلى أن تصير بمنزلة السم القاتل .

### الأطعمة التي لا يسرع إليها الفساد في المعدة

- ١٥ من كان يفسد طعامه في معدته فأجود الأطعمة له ما كان غليظا بطيئا . الانحذار ، مثل لحم البقرة ، وأكارعها ، وما أشبه ذلك ، مما قد ذكرناه في الأطعمة الغليظة .

### الأطعمة المليئة المستهلة للبطن

٣٩٨  
٣

كل ما كان من الأطعمة فيه حلاوة أو حدة أو ملوحة أو لزوجة . فمن ذلك

(١) الخناخ ، بالكسر : جمع مخ . ن : « الأناخ » ، ولم يعرف في جمعه إلا « مخنة » .  
كعنة ، ومخاخ أيضا .  
(٢) هذه الكلمة ساقطة من ن .

ماء العدس ، وماء الكرنب<sup>(١)</sup> يلينان البطن ، وجيرُهما يمسك البطن ، وكذلك  
مرقة الديوك العتيقة ، وخُبز الخشكار ، وماء الحلبة مع العسل ، وزيتون الماء  
إذا كان قبل الطعام مع مُرِّي لبن البطن ، فإن كان أيضا بعد الطعام بلا مُرِّي  
فإنه يقوّى المعدة على دفع الطعام لعفوصته . وكذلك ما عمل منه بالخل .  
وكلُّ طعام عَفِصٍ فإنه دافعٌ للمعدة مقوّ لها .

فأما اللبن وماء الجبن فيلينان البطن ، ولا سيما إذا خلط به الملح .

ولحم الصغير من الحيوان ، والسلق ، والقطف ، والبقلة اليمانية ، والقرع  
والبطيخ ، والتين ، والزبيب الحلو ، والثوت الحلو ، والجلوز الرطب ، والإجاص  
الرطب ، والسكندجيين<sup>(٢)</sup> والنبيد الحلو ، ملينٌ للبطن .

### الأطعمة التي تحبس البطن

إذا كان الطعام ينحدر عن المعدة قبل انهضامه احتجنا إلى الأطعمة  
المسكة الحابسة للبطن .

وكلُّ ما غلب عليه من الأطعمة اليبس أو العفوصة أو الغلظ ، كالسفرجل  
والكمثرى ، وحَبّ الأس ، ونمر العوسج ، وجرم العدس<sup>(٣)</sup> ، والبَلوط ،  
والشاهبلوط . والنبيد العفص ، يمسك البطن ، لعفوصته وقبضه . والجاورس ،  
والذخن وسويق الشعير ، تمسك البطن يديوستهما . ولحم الأرنب ، والكرنب  
المطبوخ بعد صب مائه الأول عنه ، ثم يطبخ بماء ثانٍ ، فإنه يمسك البطن يديسه .  
واللبن المطبوخ ، والجبن ، كلاهما يمسك البطن لغلظه . وذلك أن يطبخ اللبن حتى  
تفنى مائتيته ، ويبقى جرمه ، وربما ولدَّ سُدْداً في السكيد ، وحجارة في الكلى .

(١) يقال بضمين في أوله ، ويفتحين أيضا .

(٢) السكندجيين : كل شراب سعال حامض ، يتخذ دواء للصغراء . وهو في لغة الأطباء

من غير العرب (Oxymel) . انظر صناعته في مادة (شراب) من تذكرة داود ،

ومناهج الدكان ص ٣١ - ٣٢ ، ٣٨ - ٣٩ ، وحواشي الحيوان (٥ : ١٤٦) .

(٣) أى جسمه ومادته ، لا مأوه .

وأما الأشياء الحامضة كالنُّفَّاح الحامض ، والرَّمان الحامض ، فإن صادفت في المعدة كيموساً غليظاً قطعته وحدَّرتَه ، وليَّنت البطن ، وإن صادفت المعدة نفيةً أمسكت البطن .

### الأطعمة التي تولد السُّدَدَ

- ٥ اللبن الغليظ والجبن ربما أحدثا سُدَدًا في الكبد ، وحجارةً في الكلى ، لمن أكثر استعمالهما ، وكانت كَلالَه وكَبِدُه مستعدةً لقبول الآفات .
- وجميعُ الأطعمةِ الحلوةِ رديئةٌ للكبد والطَّحال ، فإذا أُكِلَ معها الفُودَنْج الجبلى ، والصَّعْتَر ، والفُفْلُ ، ففتح سُدَدُ الكبد والطَّحال .
- والرُّطَب ، والتمر ، وجميعُ ما يتَّخذ من الحنطة سوى الخبز الجيد الصنعة ، والأشربة الحلوة أيضاً تولد سُدَدًا في الكبد ، وحجارةً في الكلى ، وتغلَّظُ ١٠ الطَّحال .

### الأطعمة التي تجلو المعدة وتفتح السدد

- ماء الكَشْك كَشْكِ الشَّعِير يجلو المعدة ، ويفتح السُّدَد . والخُلْبَة ، والبَطِيخ ، والزَّيْبِ الحلو ، والباقلَاء ، والحَمَص الأسود ، يَنْقِي الكلى ، ويفتت الحجارة المولدة فيها . والكَبَر بالخل ، والمسلُّ إذا أُكِلَ قبل الطعام ١٥ فإنه يجلو وينقى المعدة والأمعاء ، ويفتح السُّدَد . والسَّلَق أيضاً ويفتح السُّدَد في الكبد ، ولا سيما إذا أُكِلَ بالخردل . والبصل ، والثوم ، والكُرَّاث ، والفُجْل ويقطَع ويلطِّف الكيموس الغليظ . والتَّين رطبُه ويابسُه يجلو وينقى الكلى .
- واللوز كَلَه ، ولا سيما المرُّ منه فإنه يجلو ويلطِّف ، ويفتح سُدَدَ الكبد ٢٠ والطَّحال ، ويعين على نَقْثِ الرطوبة من الصدر والرئة . والفُسْتُق يقوى الكبد ويفتح سُدَدَها .

وعسل النحل حارٌّ يابس . وماء العسل يلطِّف البصاق الغليظ ، ويعين على

نفثه . والسكنجيين باحف ويقطع الرطوبة الغليظة . ويفتح سد الكبد والطحال ، وينقي الصدر والرئة .

والنبيذ اللطيف إذا كانت له حدة وحرارة يصفي اللون ، وينقي العروق من الكيموس الغليظ ، وينتفع به من كان يجد في بدنه كيموساً غليظاً بارداً .  
وأما النبيذ الرقيق المائي فإنه يمين على نفث الرطوبة من الرئة ، بتقويته الأعضاء وتلطيفه لها بها من الفضل الغليظ ، وقد يفعل ذلك النبيذ الحلو .

### الأطعمة التي تنفخ

الحمص والبقلاء ، ولا سيما إن طبخ بقشره ، فإن طبخ مقشراً أو مسحوقاً كان أقل نفخاً ، وإن قلى أيضاً كان أقل نفخاً . وبعد هذه الأوبياء ، والماش ، والعدس ، والشعير إذا لم ينعم طبخها .

والنفعاع<sup>(١)</sup> ، والأنجذان ، والحلتيت<sup>(٢)</sup> ، والتين الرطب ، يولد نفخاً إلا أنه يتحلل سريعاً لسرعة انحداره .

وما استحکم نضجه من التين والعنب كان أقل نفخاً . ويابس التين أقل نفخاً من رطبه .

واللبن يولد رياحاً في المعدة . والعسل إذا طبخ ونزعت رغوته قل نفخه .  
والنبيذ الحلو العفص يولد نفخاً .

### ما يذهب النفخ من الأطعمة

كل طعام نافخ إذا أحكمت صنعته ، وأجيد طبخه وإنضاجه قل نفخه . وكل ما قلى منه قل نفخه . وكل ما خلط به الأبرار الحلة للرياح كالسكشون

(١) بدله في ن : « والفقع » وهو ضرب من الكماء أبيض رخو .

(٢) الحلتيت ، هو صمغ الأنجذان .

والسذاب ، والأينسون والكاشم<sup>(١)</sup> يقل نفخه . والخل المزوج بالسل بلطف  
الرياح ، ويذهب بالنفخ ،

### كتاب إسحاق بن عمران إلى بعض إخوانه

كتب إسحاق بن عمران المعروف بسم ساعة إلى رجل من إخوانه :

- ٥ اعلم رحمك الله أن الخام<sup>(٢)</sup> والباغم يظهران على الدّم والمرّة بعد الأربعين سنة  
فيأكلانها ، وهما عدواً للجسد وهادماه . ولا ينبغي لمن خلف الأربعين سنة أن  
يحرك طبيعته من طبائعه غير الخام والباغم ، ويقوى الدم جاهداً ، غير أنه ينبغي  
له في كل سبع سنين أن يفجر من دمه شيئاً ، ومن المرّة مثل ذلك ، لقلة صبره  
على الطعام اللذيذ ، والمشروب الروي .
- ١٠ فتعاهد أصلحك الله ذلك من نفسك ، واعلم أن الصحة خير من المال  
والأهل والولد ، ولا شيء بعد تقوى الله سبحانه وتعالى خير من العافية .  
وما تأخذ به نفسك ، وتحفظ به صحتك أن تلزم ما أكتب به إليك :
- في شهر يناير تشرب شراباً شديداً كلّ غداة . وفي شهر فبراير لا تأكل  
السلق . وفي مارس لا تأكل الخلاء كلها وتشرب الأفسنتين<sup>(٣)</sup> في الخلاوة . وفي  
أبريل لا تأكل شيئاً من الأصول التي تنبت في الأرض ولا الفجل . وفي مايو  
١٥ لا تأكل رأس شيء من الحيوان . وفي يونيو تشرب الماء البارد بعد ما تطبخه  
وتبرّده ، على الريق . وفي يوليو تجنب الوطء . وفي أغسطس لا تأكل الحيتان<sup>(٤)</sup>  
وفي سبتمبر تشرب اللبن البقرى . وفي أكتوبر لا تأكل الكراث نيئاً  
ولا مطبوخاً . وفي نوفمبر لا تدخل الحمام . وفي ديسمبر لا تأكل الأرنب .
- ٢٠ زعم علماء الطب أن في الجسد من الطبائع الأربع اثني عشر رطلاً : فللدم

(١) الكاشم : نبت يشبه السذاب .

(٢) سبق تفسيره في ص ٣١٧ .

(٣) الأفسنتين : نبت له ورق كالصنوبر .

(٤) ن : « لا تأكل نيئاً ولا مطبوخاً » محرف .



منها ستة أرطال ، وللمرة الصفراء والسوداء والبلغم ستة أرطال ، فإن غلب الدم الطبايع تدير منه الوجه وورم ، وخرج ذلك إلى الجذام ، وإن غلبت الثلاث الطبايع الدم أنبت اللد .

قال : فإذا خاف الإنسان غلبة هذه الطبايع بعضها بعضا فليعدل جسده بالاعتصاف ، وينقه بالمشي ، فإنه إن لم يفعل اعتراه ما وصفنا : إما جذام ، وإما مد . نسأل الله العافية .

ولا بأس بعلاج الجسد في جميع الأزمان إلا أيام السُّوم ، إلا أن ينزل فيها مرض شديد لا بد من مداواته ، أو يظهر فيها موم<sup>(١)</sup> ، أو ذات الجنب ، فإنه ينبغي للطبيب أن يعاينته<sup>(٢)</sup> بفصاد ، أو شيء خفيف ، فإنها أيام ثقيلة . وهي خمسة عشر يوماً من تموز إلى النصف من آب ، فذلك ثلاثون يوماً لا يصلح فيها علاج ، وكان بقراطيس<sup>(٣)</sup> يجعلها تسعة وأربعين يوماً ، ويقطع الفرر والخطر في أيام القيظ ، فإذا مضى لأيلول ثلاثة أيام طاب التداوى كله .

وأمر جالينوس في الربيع بالحجامة ، والثورة ، وأكل الحلاوة وثمرتها ، ونهى عن القطاني<sup>(٤)</sup> واللبن الرائب ، وعتيق الجبن ، والملح ، والفاكهة اليابسة ، إلا ما كان مسلوفاً .

وفي القيظ وهو زمان المرة الصفراء بأكمل البارد الرطب على قدر قوة الرجل في طبعه وسنة ، وترك الجماع ، وأكل الحوت الطري ، والفاكهة الرطبة والبقول ولحم البقر والعز ، ومن القطاني العدس ، ومن الأشربة المربب بالورد ، والشكركة من الشعير<sup>(٥)</sup> ، والسكر بالماء المطبوخ ، وأكل الكزبرة الخضراء في الأظعمة وأكل الخيار والبطيخ ، ولزوم دهن الورد ، وماء الورد ، ورش الماء ، وبسط

(١) الموم : أشد الجدرى .

(٢) المعاينة : حسن السياسة « والمباشرة . ن : » يعينه .

(٣) ن : « ديمقراطس » .

(٤) القطاني : جمع قطنة ، بكسر القاف وضمها ، مع تشديد الياء فيهما ، هي من

الحبوب ما كان مثل العدس والفول والحمص واللوبيا ، ما يقتات به .

(٥) السكركة ، أصلها شراب الذرة ، كما في القاموس .

البيت بورق الشجر ، ومن الدواء السكر بالمصطكي ، بسحقهما مثلاً بمثل ،  
ويأخذ منهما على الريق قدر درهم أو أكثر قليلاً .

وفي زمان الخريف وهو زمان السوداء ، وهو أثقل الأزمنة على أهل تلك  
الطبيعة ، من الطعام والشراب بالحرّ الرطب ، مثل الأحساء بالحلاوة ، وأكل  
العسل وشربه . ونهى فيه عن الجماع ، وأكل لحم المعز والبقر ، وأمر بأكل  
صبيود البرد والبحر ، وحسو البيض والدهن قبل الحمام ، وإتيان النساء على غير  
شبع في آخر الليل وفي أول النهار ، والنماس الولد على الريق من الرجل والمرأة ،  
فإن أولاد ذلك الزمان أسد وأقوى تركيباً من غيرهم ، كما قالت الحكماء .

### الخمر المحرمة في الكتاب

- ١٠ أجمع الناس على أن الخمر المحرمة في الكتاب خمر العنب ، وهي ما غلا  
وقدّف الزبد من عصير العنب ، من غير أن تمسه نار . ولا تزال خمرأ حتى تصير  
خلا ، وذلك إذا غلبت عليها الحوضة ، وفارقتها النشوة ؛ لأنّ الخمر ليست محرمة  
العين ، كما حرّمت عين الخنزير ، وإنما حرّمت لعرض دخلها ، فإذا زال بها ذلك  
العرض عادت حلالاً ، كما كانت قبل الفليان حلالاً ، وعينها في كلّ ذلك  
واحدة ، وإنما انتقلت أعراضها من حلاوة إلى مرارة ، ومن سرادة إلى حوضة ،  
١٥ كما ينتقل طعم الثمرة إذا أبنعت من حوضة إلى حلاوة ، والعين قائمة ، وكما  
ينتقل طعم الماء بطول المسك فيتغير طعمه وريحه ، والعين قائمة .

ونظير الخمر فيما يحلّ ويحرم بمرض : للسك ، الذي هو دم عبيط حرام ،  
نم يحفّ وتوجد رائحته فيصير حلالاً طيباً .

- ٢٠ فهذه الخمر بعينها المجمع على تحريمها . وأصحاب القبيذ إنما يدورون حولها  
ويتعللون بأنهم يشربون ما دون المسكر ، ولا لذة لهم دون واقعة السكر ،  
كما قال الشاعر :

يدورون حول الشيخ يلتمسونه بأشربة شتى هي الخمر تطلب

وكتقول القائل<sup>(١)</sup> :

\* إِيَّاكَ أَعْنَى فَاسْمَعِي يَا جَارَهُ <sup>(٢)</sup> \*

٥ قيل للأحنف بن قيس : أيُّ الشراب أطيب ؟ فقال : الخمر . قيل له : وكيف علمت ذلك ، وأنت لم تشربها ؛ قال : إني رأيت من حلَّتْ له لا يتعدّاها ، ومن حرمت عليه إنما يدور حولها .

وقال ابن شبرمة :

ونبيذ الزبيب ما أشتد منه فهو للخمر والطلاء نسيب<sup>(٣)</sup>

١٠ وقال عبد الله بن القعقاع :

أنا بها صفراء يزعم أنها زبيب فصدقنا وهو كذوب

فهل هي إلا ساعة غاب نحسها أصلي لربي بمعدّها وأتوب

١٥ وقال ابن شبرمة : أنا الفرزدق ، فقال : اسقوني . فقلنا : وما تريد أن نسقيك ؟ قال : « أقربه إلى الثمانين » ، يعني حدّ الخمر .

وقال قيصر لقس بن ساعدة : أيُّ الأشربة أفضل عاقبة في البدن ؟ قال :

« ما صفا في العين ، واشتد على اللسان ، وطابت رائحته في الأنف ، من شراب

٢٠ الكرم » . قيل له : فما تقول في مطبوخه ؟ فقال : « سرعى ولا كالسعدان ! » .

قيل له : فما تقول في نبيذ الزبيب ؟ قال : ميت أحبي ، فيه بعض المتعة ، ولا يكاد

يحيا من مات مسرة . قيل له : فما تقول في العسل ؟ قال : نعم شراب الشيخ ذي

الإبردة<sup>(٤)</sup> ، والمعدة الفاسدة .

(١) هو سهل بن مالك الفزاري ، يقوله في أخت حارثة بن لأم الطائي مجمع الأمثال .

(٢) قبله :

يا أخت خير البدو والحضارة كيف ترين في فتي فزاره

أصبح يسوى حرة معطاره

(٣) انظر كتاب الأشربة لابن قتيبة ٢١ وعيون الأخبار ( ٢ : ٣٢٥ ) .

(٤) الإبردة ، بكسر الهمزة والراء : علة من غلبة والرطوبة ، تفتر عن الجباع .

الوليد وابن  
شراعة

على بن عياش قال : إني عند الوليد بن يزيد في خلافته ، إذ أني بابت شراعة  
من الكوفة ، فوالله ما سأله عن نفسه ولا سفره ، حتى قال له : يا ابن شراعة ،  
إني والله ما بعثت فيك لأسألك عن كتاب الله ، ولا سنة رسوله . قال : والله  
لو سألتني عنهما لأصبتني فيهما حماراً . قال : فإنما أرسلت إليك لأسألك عن القهوة .  
قال : فأننا دهقناها الخبير<sup>(١)</sup> ، وطيبناها العليم . قال : فأخبرني عن الطعام ؟ قال :  
ليس لصاحب الشراب على الطعام حكم ، غير أن أنفعه أدسمه ، وأشبهه أمرؤه ،  
قال : فما تقول في الشراب ؟ قال : ليسأل أمير المؤمنين عما بدا له . قال : فما تقول  
في الماء ؟ قال : لا بد لي منه ، والحمار شريك في . قال : فما تقول في السويق ؟ قال :  
شراب الحزين والمستعجل والمريض . قال : فما تقول في اللبن ؟ قال : ما رأيته  
قط إلا استحييت من أمي ، من طول ما أرضعتهني به . قال : فنبذ التمر ؟ قال :  
سريع الامتلاء ، سريع الانفشاء . قال : فنبذ الزبيب ؟ قال : حاموا به عن  
الشراب . قال : فما تقول في الخمر ؟ قال : أؤه ، تلك صديقة روحى . قال : وأنت  
والله صديق روحى . قال : وأي المجالس أحسن ؟ قال : ما شرب الناس على وجه  
قط أحسن من النساء<sup>(٢)</sup> .

قال الأصمعي : دخلت على هارون الرشيد ، وهو في الفُرْش منغمش كما  
ولده أمه ، فقال لي : يا أصمعي ، من أين طرقت اليوم<sup>(٣)</sup> ؟ قال : قلت  
احتججت . قال : وأي شيء أكلت عابها ؟ قلت : سكباجة<sup>(٤)</sup> وطباجة<sup>(٥)</sup> .  
قال : رميتها بحجرها . قال : هل تشرب ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين :

الأصمعي  
وهارون الرشيد

(١) الدهقان بكسر الدال وضمها : التاجر .

(٢) في بعض النسخ : « من الماء » .

(٣) ن : « طرقت » بالفاء . طرق الرجل فهو مطروق : أصابه استرخاء وضمف .

(٤) السكباج ، ويقال له « الخلية » و « الخلة » و « الصنفاقة » ، وهو لحم يعالج  
بالخل والتوابل ، ويضاف إليه أحياناً الزعفران والذباب . انظر محاضرات الراغب

( ١ : ٢٩٢ ) .

(٥) الطباجة : ضرب من اللحم المقل ، وهو ما يسمى بالكباب . انظر تحقيقه ممبها  
في حواشي الحيوان ( ٥ : ٢٢٢ ) .

أَسْقِنِي حَتَّى تَرَانِي مَائِلًا وَتَرَى عُمَرَانَ دِينِي قَدْ خَرِبَ  
قال : يا مسروق ، أيُّ شئ معك ؟ قال : ألف دينار . قال : أدفعها إليه .

آفات الخمر وجنباياتها<sup>(١)</sup>

أول ذلك أنها تُذهب العقل — وأفضل ما في الإنسان عقله — وتحسن  
القيح ، وتفتح الحسن . قال أبو نواس :

لأبي نواس

أَسْقِنِي حَتَّى تَرَانِي حَسَنٌ عِنْدِي الْقَبِيحُ  
وقال أيضاً :

أَسْقِنِي صِرْفًا مُحْيَا تترك الشيخَ صَبِيحًا  
وتُزِيه الفَيَّ رُشْدًا وتُزِيه الرُّشْدَ غَيًّا  
وقال أيضاً :

١٠

عُتِّقْتُ فِي الدَّنِّ حَوْلًا فَهِيَ فِي رَقَّةٍ دِينِي

للناطق بالحق

وقال الناطق بالحق :

تَرَكْتُ النَّبِيذَ وَشُرَابَهُ وَصَرْتُ خَدِينًا لِمَنْ عَابَهُ<sup>(٢)</sup>  
شراب يُضِلُّ سَبِيلَ الرِّشَادِ وَيَفْتَحُ لِلشَّرِّ أَبْوَابَهُ

تسمية النديم

وإنما قيل لِمُشَارِبِ الرَّجُلِ « نَدِيمٌ » من الندامة ، لأنَّ معاقرة الكأس إذا  
سَكِرَ تَكَلَّمَ بِمَا يَنْدَمُ عَلَيْهِ ، وَقَلَّ مَا يَنْدَمُ عَلَيْهِ ، فَقِيلَ لِمَنْ شَارَبَهُ نَادِمُهُ ، لِأَنَّهُ  
فَعَلَ مِثْلَ مَا فَعَلَهُ ، فَهُوَ نَدِيمٌ لَهُ ، كَمَا يَقَالُ جَانِسُهُ فَهُوَ جَلِيسٌ لَهُ<sup>(٣)</sup> . والمعاقرة :  
المدمن ، كَأَنَّهُ لَزِمَ عَقْرَ الشَّيْءِ ، أَيْ فَنَاهَهُ .

١٥

لأبي الأسود  
للدول

وقال أبو الأسود الدؤلي :

دَعِ الْخَمْرَ يَشْرِبُهَا الْقُوَّةُ فَإِنِّي رَأَيْتُ أَخَاهَا مُعْنِيًا بِمَكَانِهَا

٢٠

(١) هذا ما في ن . وفي سواها : « وخبرتها » .

(٢) البيتان في الأثرية لابن قتيبة ٢١ .

(٣) انظر الأثرية ٣٥ - ٣٦ .

فَلَا يَكُنْهَا أَوْ تَكُنْهُ فَإِنَّهُ أَخُوها غَدَتَهُ أُمُّهُ بِلَبَانِهَا<sup>(١)</sup>

وقد شهِرَ أصحابُ الشرابِ بسوءِ العهدِ ، وقِلَّةِ الحِفَاطِ ، وأنهم صَدِيقُكَ  
ما اسْتَغْنَيْتَ حَتَّى تَفْتَقِرَ ، وما عُوِفِيتَ حَتَّى تُنْكَبَ ، وما غَلَّتْ دِنَانُكَ حَتَّى  
تُنْزَفَ ، وما رَأَوْكَ بِمَيُونِهِمْ حَتَّى يَفْقَدُوكَ<sup>(٢)</sup> . قال الشاعر :

ما قيل في عيوب  
أصحاب الشراب

٤٠٢  
٣

أَرَى كُلَّ قَوْمٍ يَحْفَظُونَ حَرِيمَهُمْ      وَلَيْسَ لِأَصْحَابِ اللَّيْبِذِ حَرِيمٌ  
إِذَا جِئْتَهُمْ حَيَّوْكَ أَلْفًا وَرَحْبًا      وَإِنْ غَبْتَ عَنْهُمْ سَاعَةً فَذَمِيمٌ  
إِخَاؤُهُمْ مَا دَارَتْ الْكَأْسُ بَيْنَهُمْ      وَكُلُّهُمْ رِثَ الْوِصَالِ سُتُومٌ  
فَهَذَا ثِقَانِي لَمْ أَقُلْ بِجَهَالَةٍ      وَلَكِنِّي بِالْفَاسِقِينَ عَلِيمٌ<sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ قُصَيُّ بْنُ كِلَابٍ لِبَنِيهِ : اجْتَنِبُوا الْخَمْرَ ، فَإِنَّهَا تُصْلِحُ الْأَبْدَانِ ،  
وَتُنْفِيسُ الْأَذْهَانَ .

لقمى بن كلاب

١٠

وَقِيلَ لَعْدِيَّ بْنِ حَاتِمٍ<sup>(٤)</sup> : مَا لَكَ لَا تَشْرَبُ الْخَمْرَ ؟ قَالَ : لَا أَشْرَبُ  
مَا يَشْرَبُ عَقْلِي .

لعدي بن حاتم

وَقِيلَ لَهُ : مَا لَكَ لَا تَشْرَبُ اللَّيْبِذَ ؟ قَالَ : مَعَازُ اللَّهِ أَنْ أَصْبَحَ حَكِيمَ قَوْمِي  
وَأُمِّيَّ سَفِيهَهُمْ<sup>(٥)</sup> .

وَقِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ : مَا لَكَ لَا تَشْرَبُ اللَّيْبِذَ ؟ قَالَ : لَا أَشْرَبُ مَا يَشْرَبُ عَقْلِي .

لأعرابي

١٥

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ<sup>(٦)</sup> : النَّشْوَةُ تَحُلُّ الْخَبْوَةَ .

ليزيد بن الوليد

وَقِيلَ لِعُمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا مَنَعَكَ مِنْ شَرَبِ الْخَمْرِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ،

لعثمان بن عفان

(١) اللبان ، بالكسر : ما يرتضع الصبي من ثدي أمه .

(٢) هذا الكلام وما بعده من الإنشاد تجده في كتاب الأشربة ٣٢ - ٣٨ .

(٣) الثناء : ما تصف به الإنسان من مدح أو ذم .

(٤) الكلام بعده إلى كلمة « له » ليس في ن .

(٥) نسب هذا القول إلى العباس بن مرداس في كتاب الأشربة ٥٢ .

(٦) هو يزيد الناقص بن الوليد بن عبد الملك ، وكان ممن ينسب على الوليد بن يزيد

ابن عبد الملك شربه الخمر وإنهماكه في اللذات ، فعمل على خلعه وقتله وتم له ذلك

سنة ١٢٦ . ومات يزيد في هذه السنة بعد خلافة مضربة دامت ستة أشهر .

ولا خرج عليك فيها ؟ إنني رأيتها تُذهب العقل بجملة ، وما رأيت شيئاً  
يذهب جملة ويعود جملة .

وقال أيضاً : ما تمنيت ، ولا تفتيت <sup>(١)</sup> ، ولا شربت خمرًا ، ولا مسستُ  
فرجى بيدي بعد أن خططت بها المِفْصَل <sup>(٢)</sup> .

عبد العزيز بن  
مروان ونصيب

وقال عبد العزيز بن مروان لُنُصَيْب بن رَباح : هل لك فيما يُشِيرُ الحادثة ؟  
يريد المفادمة . قال : أصلح الله الأمير ، الشَّعْرُ مُفْلَقٌ ، واللَّوْنُ مُمَرَّدٌ ، ولم أقعد  
إليك بكرم عنصر ، ولا بحُسن منظر ، وإنما هو عقلي ولساني ، فإن رأيت  
ألا تفرق بينهما فافعل .

أثر الخمر وما  
قيل فيه

وربما أذهبتِ للكأس البيان ، وغيّرتِ الخلقة ، فيعظمُ أنفُ الرجل ويحمرُّ  
١٠ ويترهل <sup>(٣)</sup> .

بحريه

وقال جرير في الأخطل :

وشربتُ بعد أبي ظهير وأبنة سَكَرَ الدَّنانُ كأنَّ أنفَكَ دُمْلٌ <sup>(٤)</sup>

شبه أنفه بالدمل في ورمه ومجرته .

لآخر في حماد  
الراوي

وقال آخر <sup>(٥)</sup> في حماد الراوية :

نعم الفتى ، لو كان يعرف ربّه ويُقيم وقتَ صلاته حماد

هدلت مشافره الدنان ، فأنفه مثلُ القدوم يسئها الخداد

وأبيض من شرب المدامة وجهه فبياضه يوم الحساب سواد

(١) ن ، « ولا تمنيت » . فتى : صنع صنع الفتيان .

(٢) المفصل من القرآن من الحجرات إلى آخره في أصح الأقوال . معنى بذلك لكثرة  
الفصول بين سوره أو لقلة المنسوخ فيه .

(٣) ن : « ويندمل » وفيما عداها : « وينذل » . وجاء في كتاب الأشربة لابن قتيبة  
٤١ : فعظم أنف الرجل واحمر وترهل .

(٤) السكر ، بالتحريك : الخمر .

(٥) هو حماد بن الزبرقان ، كما في الحيوان ( ٤ : ٤٤٥ ) . ونسبه صاحب الأغاني

( ٦ : ١٦٢ ) إلى أبي الغول ، وكان حماد قد عاب شعرا له . وانظر الخزائن

( ٤ : ١٣٢ ) وأمال المرتضى ( ١ : ٩١ ) .

عبد الملك وأمية  
ابن عبد الله

ودخل أمية بن عبد الله بن أسيد<sup>(١)</sup> على عبد الملك بن مروان وبوجه أثر ،  
فقال : ما هذا ؟ فقال : قت بالليل فأصاب الباب وجهي . فقال عبد الملك :  
رأيتي صريع الخمر يوماً فسوّتها . وللشاربها المدمية مصارع  
فقلت : لا وأخذك الله يا أمير المؤمنين بسوء ظنك . فقال بل : وأخذك  
الله بسوء مصرعك .

٥

الحسان بن ثابت

وقال حسان بن ثابت :

تقول شعثاء لو صحت عن الكأس لأصبحت مثرى العدد  
أنسى حديث الندمان في فلق الصبح وصوت السامر الفرد  
لاأخذش الخلدش بالجليس ولا يخشى نديي إذا انقشيت يدي  
يا بئى لى السيف واللسان وقو م لم يساموا كلبدة الأسد  
وقال ابن الموصلي :

لابن الموصلي

سلام على سير القلاص مع الركب ووصل الغواني والمدامة والشرب  
سلام أمرى لم تبق منه بقية سوى نظر العينين أو شهوة القلب  
لعمري لئن نكبت عن سهل الصبا لقد كنت ورّاداً لمشرية العذب  
ليالى أمشى بين برّدى لاهياً أميس كفصن البانة الناعم الرطب  
ويروى أن الحسن بن زيد لما ولى المدينة قال لإبراهيم بن هرمة : لا تحسبني  
كن باع لك دينه رجاء مدحك ، وخوف ذمك ، فقد رزقني الله بولادة نبيه  
المادح ، وجنبني المقاسح ، وإن من حقه على ألا أغضى على تقصير في حقه ،  
وإني أقسم لئن أتيت بك سكران لأضربك حدّين : حد الخمر ، وحد السكر  
ولأزيدتك لموضع حرمتك ، فليكن تركك لها الله تعنّ عليه ، ولا تدعها للناس  
فتوكل إليهم . فنهض ابن هرمة وهو يقول :

٢٠

الحسن بن زيد  
وإبراهيم بن  
هرمة

نهاني ابن الرسول عن المدام وأدبني بأداب الكرام  
وقال لي اصطبر عنها ودعها لخوف الله لا خوف الأنام

(١) في كتاب الأثرية ٢٧ : « أمية بن خالد بن أسيد » .



وكيف تصبّري عنها وحيّ لها حبّ تمكّن في العظام

أرى طيب الحلال على خبنا وطيب النفس في خبث الحرام

زياد وحارثة بن  
بدر

وذكروا أن حارثة بن بدر الغداني كان فارس بن تميم وشريفها ، وكان  
قد غلب على زياد ، وكان الشراب قد غلب عليه ، فقيل لزياد : إن هذا قد غلب  
عليك ، وهو رجل مُستهتر بالشراب : فقال لهم : كيف باطّراح رجلٍ مارا كغبى  
قطّ فمست ركبتى ركبتى ، ولا تقدّمنى فنظرت إلى قفاه ، ولا تأخر عني فلويت  
إليه عنقي ، ولا سألتنا عن شيء قطّ إلّا وجدتُ علمه عنده . فلما مات زياد جفاه  
ولده عُبيد الله بن زياد ، فقال له حارثة : أيّها الأمير : ما هذا الجفاء مع معرفتك  
بحالى عند أبي المغيرة ؟ فقال له عُبيد الله : إن أبا المغيرة قد برع برّوعاً لم يلقه  
معه عيب ؛ وأنا حَدَّثْتُ ، وإنما أنسب إلى من تغلب على ، وأنت رجلٌ نديمُ  
الشراب ، فدع النبيذ وكن أولَ داخلٍ وآخر خارج . فقال حارثة : أنا لا أدعه  
لله ، أفأدعه لك ؟ قال : فأختر من عملي ما شئت ! قال : ولّني راسهُ مُز ، فإنّها  
عَذِيَّة<sup>(١)</sup> ، وسُرَّق<sup>(٢)</sup> ، فإن بها شرايا وُصف لي عنه . فوَلّاه إياها ، فلما خرج  
شيعته الناس . وكتب إليه أنس بن أبي أنيس<sup>(٣)</sup> :

لأنس بن أبي  
أنيس

أحار بن بدر قد وليت ولاية فكُن جُرذا فيها تخون وتسرق  
ولا تحقرن يا حار شيئاً تخونه فخطك من مُلك العِراقين سُرّق  
وبادر تميماً بالغنى إنَّ للغنى لسانا به المرء الهَيُوبَةُ ينفق  
فإن جميع الناس إما مكذب يقول بما تهوى ، وإما مصدق

(١) العذبة ، كفرحة : الطيبة البعيدة عن الماء والوخم ، ومثلها « العذاة » . ن :  
« عذاة » .

(٢) سرق ، كسكر : إحدى كُور الأهواز . انظر معجم البلدان حيث تجد الخبر  
بعبارة أخرى .

(٣) في الحيوان ( ٣ : ١١٦ / ٥ : ٢٥٥ ) : أنس بن أبي إلياس الدبلي . وفي  
معجم البلدان أن القائل أبو الأسود الدؤلي . وانظر أُمالي المرتضى ( ٢ : ٤٩ - ٥١ )  
وزهر الآداب ( ٤ ، ٥٨ ) وعميون الأخبار ( ١ : ٥٨ ) ومحاضرات الراغب  
( ١ : ٨٣ ) .

يقولون أقوالاً ولا يعلمونها ولو قيل يوماً حققوا لم يُحققوا  
فوقع حارثة في أسفل كتابه « لا بُدَّ عنك الرُّشد<sup>(١)</sup> » .

ولما خرجت الأزارقة على أهل البصرة لأقام حارثة بن بدر ، وتولّى  
حربهم في أصحابه في فرسان من بني يربوع ، حتى أصيب في تلك الحروب . وقال  
فيه الشاعر :

مدح حارثة  
ابن بدر

فلولا ابن بدر للعراقيين لم يقم لما قام فيسه للعراقيين إنسان  
إذا قيل من حامي الحقيقة أومات إليه معدّ بالأكفّ وقحطان

وقال الشاعر :

لبعضهم

شربنا من الداذي حتى كأننا ملوك لهم في كل ناحية وفر<sup>(٢)</sup>  
فلما علمت شمس النهار رأيتنا تحلى الغنى عفا وعاودنا الفقر

١٠

وكان أبو الهندي من ولد شيبث بن ربيع الرياحي ، من بني يربوع ،  
وكان قد غلب عليه الشراب ، على كريم منصبه ، حتى كاد يُبطله ، وكان قد  
ضاف إلى راج يسمى سالما<sup>(٣)</sup> ، فسقاه قدحا من لبن : فكرهه وقال :

ولوع أبي الهندي  
بالشراب

سُيغى أبا الهندي عن وطب سالم أباريق كالفزلان بيض نحرها  
مقدمة قرّة كان رقابها رقاب كراك أفرعتها صقورها<sup>(٤)</sup>  
فما ذر قرن الشمس حتى كأنما أرى قرية حولي تزكزل دورها<sup>(٥)</sup>

١٥

٤٠٤  
٣

(١) في الحيوان ( ٥ : ٢٥٥ ) : « لا يعنى عليك الرشد » . ن : لا يقب  
عليك الرشد .

(٢) الداذي : ثبت حبه على شكل الشعر ، يوضع مقدار رطل منه في الفرق  
فتدبّق رائحته ويجود إسكاره . وفي اللسان ( دوذ ) : ملوك لنا بر العراقيين والبحر .  
والشعر والشعراء ٦٦٤ .

٢٠

(٤) مقدمة : موضوع عليها القدم ، وهو المصفاة توضع على فم الإبريق .  
والكراكي : جمع كركي : ضرب من الطير . وانظر الشعر والشعراء ، حيث تجد  
لأبي الهندي نظير هذا الشعر .

٢٥

(٥) ن : « قرية ترقى » .

أقوال لأبي  
الهند

واقية نصر بن سيار، وإلى خراسان، وهو يُميد سُكراً فقال له : أفسدت  
مروءتك وشرقتك . قال : لو لم أفسد مروءتي لم تكن أنت وإلى خراسان .

ومرض أبو الهندي ، فلما وجد فقد الشراب جعل يبكي ويقول :

وضيع المدام فارق الراح روحه فظل عليها مُستهلّ المدامع<sup>(١)</sup>  
أديرا على الكأس إني فقدتها كما فقد المفظوم دُرَّ المراضع

وكان يشرب مع قيس بن أبي الوليد السكفاني ، وكان أبو الوليد ناسكا ،  
فاستعدي عليه وعلى أبنته ، فهرب معه ، وقال فيه أبو الهندي :

قل للسري أبي قيس أنوعدنا ودارنا أصبحت من داركم صددا  
أبا الوليد أما والله لو علمت فيك الشمول لما حرمتها أبدا  
ولا نسيت حياها ولذتها ولا عدلت بها مالا ولا ولدا<sup>(٢)</sup>

وشرب أبو الهندي في غرفة مع نديم له ، فاطلع منها فإذا بميت يزف به  
على شرجع<sup>(٣)</sup> ، فالتفت إلى صاحبه فقال :

اصبب على قلبك من بردها إني أرى الناس يموتونا

فكان هذا القول منه [ دليلا ] على [ عدم ] انمناظته بالموت .

وكان أبو الهندي عجيب الجواب ، وجلس إليه رجل كان صلب أبوه في  
جنابة<sup>(٤)</sup> ، فجعل يمرض له بالشراب ، فقال أبو الهندي : أحدم يبصر القذى  
في عين أخيه ، ولا يبصر الجذع المعترض في أمت أبيه<sup>(٥)</sup> !

(١) في الأغاني ( ٢١ : ١٧٩ ) : « حليف مدام » .

(٢) الحميا : سورة الكأس وأخذها بالرأس .

(٣) يزف به : يسرع به . والشرجع : النعش .

(٤) ن : « في حراية » صوابه « خراية » كما في الأغاني ( ٢١ : ١٨٠ ) .

والخراية : سرقة الإبل خاصة . وقد ذكر أبو الفرج أن اسم ذلك الرجل « برزين »  
وكان ناسكا من أهل خراسان .

(٥) الأغاني : « ولا يرى الخشبة في أمت أبيه » .

لعبد الرحمن بن  
أم الحكم

وقال عبد الرحمن بن أم الحكم :

وكأس ترى بين الإناء وبينها قذى العين قد نازعت أم أبان<sup>(١)</sup>  
 ترى شاربينها حين يمتورانها يميلان أحيانا ويمتدلان  
 فما ظنّ ذا الواشي بأروع ما جد وعذراء خوذ حين يلتقيان<sup>(٢)</sup>  
 دعنى أخاها أم عمرو ولم أكن أخاها ولم أرضع لها بلبان  
 دعنى أخاها بعد ما كان بيننا من الأمر ما لا يفعل الأخوان  
 وقال<sup>(٣)</sup> :

لا هنيئا بما شربت مريثا ثم قم صاغرا وغير كريم<sup>(٤)</sup>  
 لا أحبّ النديم يومض بالعي ن إذا ما انتشى لعرس النديم<sup>(٥)</sup>

ضرب المأمون

وقال أبو العباس المبرد : ودخل عمرو بن مسعدة على المأمون ، وبين يديه  
 جام زجاج ، فيه سكر طبرزد ، وملح جريش ، قال : فسلمت عليه ، فردّ  
 وعرض على الأكل ، فقلت : ما أريد شيئا . هناك الله يا أمير المؤمنين ، فلقد  
 باكرت القداء . قال : بت جائعا ! ثم أطرق ورفع رأسه وهو يقول :

اعرض طعامك وابذله لمن دخلا وأعزم على من أبى واشكر لمن أكلا  
 ولا تكن سابري العرض محتشما من القليل فلست الدهر محتفلا<sup>(٦)</sup>  
 ودعا برطل ، ودخل شيخ من جلة الفقهاء فمدّ يده إليه ، فقال : والله يا أمير

(١) يريد بالكأس الخمر بعينها . وفي الأصول : « بين الأثافي » صوابه من الكامل  
 ٧٢ ليسك . وانظر البيان ٢ : ٣٤٨ من مكتبة الجاحظ . وقلن العين مثل في  
 الصغر والقلّة والخفاء .

(٢) الخود : الفتاة الحسنّة الخلق الشابة . وفي البيان : وبداء خود .  
 (٣) في الأغاني ( ١٦ : ٨٤ ) والبيان ( ٣ : ٣٤٧ ) أن البيتين لأبي عطاء السدوسي .  
 (٤) في المصدرين السابقين : « كل هنيئا وما شربت مريثا » .  
 (٥) ن : « يومض أحيانا » .  
 (٦) السابري : ضرب من الثياب رقيق .

المؤمنين ، ما شربتها ناشئا ، فلا تسقيها شيخا . فردّ يده إلى عمرو بن مسعدة ، فأخذها منه وقال : يا أمير المؤمنين ، فإنّي عاهدتُ الله في الكعبة ألا أشربها أيضا . ففكر طويلا والكأس في يد عمرو بن مسعدة ، فقال :

رُدّا علىّ الكأس إنكما لا تعلمان الكأس ما تُجدي  
لو ذقنا ما ذقتُ ما أمتزجتُ إلا بدمعكما من الوجد  
خوفتاني الله ربكما وكيفتيه رجاؤه عندي  
إن كنتما لا تشربان معي خوف العقاب شربتها وحدي

٤٠٥  
٣

احتياال المأمون  
لإسكار يحيى بن  
أكرم

شرب المأمون ويحيى بن أكرم القاضي وعبد الله بن طاهر ، فتغامز المأمون وعبد الله على سكر يحيى ، فغمز يد الساق فأسكره ، وكان بين أيديهم رزم من ورد ورياحين<sup>(١)</sup> ، فأمر المأمون فشق له لحد في الورد والرياحين ، وصبروه فيه ، وعمل يتي شعر ، ودعا قينة ، فجلست عند رأسه وحركت العود وغنت :

دعوتيه وهو حي لا حراك به مكفن في ثياب من رياحين  
فقلت قم قال رجل لا تطاوعني فقلت خذ قال كفي لا تؤاتيني  
فأنتبه يحيى لرنة العود ، وقال مجيبا لها :

يا سيدي وأمير الناس كلهم قد جارف حكمة من كان يسقي  
إنّي غفلت عن الساق فصيرني كما تراني سلب القمل والدين  
لا أستطيع نهوضا قد وهى جسدي ولا أجيب المفادى حين بدعوني<sup>(٢)</sup>  
فأختر لبغداد قاضي إنّي رجل الراح تقتلني والسود يُحييني

١٥

هجاء أحد  
النباذين لرهط  
من الشراب

حدثنا أبو جعفر البغدادي قال : كان بالجزيرة رجل يبيع نبيذاً في ماخور<sup>(٣)</sup>

له ، وكان بيته من قصب ، وكان يأتيه قوم يشربون عنده ، فإذا عمل فيهم

٢٠

(١) الرزم : جمع رزمة بالكسر ، على بها الطاقات .

(٢) هذا البيت وتاليه ليسا في ن .

(٣) ن : « ماجود » وفي سائر النسخ « فاجود » ، صوابهما ما أثبتنا . والماخور :

بيت الخمار ، ومجلس الرية والفسق . وأما التاجود فهو كل إفاء يحمل فيه الخمر .

الشراب قال بعضهم لبعض : أما ترون بيتَ هذا النِّبَّاذِ من قَصَب ؟ فيقول بعضهم : علىَّ الأجرُ ، ويقول الآخر : علىَّ الجِصَّ ، ويقول الآخر : علىَّ أجرة العامل . فإذا أصبحوا لم يعملوا شيئاً ، فلما طال ذلك على النِّبَّاذ قال فيهم :

لما بيئتُ بهـلـدَم كل يوم ويُصبح حين يُصبح جِذَم خُص<sup>(١)</sup>  
إذا ما دارت الأقداح قالوا غداً نبنى بأجرٍ وجص  
وكيف يُشيد البنيان قوم يمرُّون الشتاء بفير قُص

ودخل حارثة بن بدر على زياد ، وبوجهه أثر ، فقال له : ما هذا ؟ قال : ركبْتُ فرسي الأشقر فصرعني . قال : أما إنك لو ركبْتَ الأشهبَ ما صرعتك . أراد حارثة بالأشقر النبيذ ، وأراد زياد بالأشهب اللبن .

حارثة بن بدر  
وزياد

وكان قيس بن عاصم يأتيه في الجاهلية تاجرٌ سحر ، فيبتاع منه ، ولا يزال الخمار في جواره حتى ينفد ما عنده . فشرب قيس ذات يوم فسكر سُكراً قبيحاً ، فغذب ابنته وتناول قرنها<sup>(٢)</sup> ، ورأى القمر فتكلّم بشيء ، ثم نهب ماله ومالَ الخمار ، وأنشأ يقول :

إسراف قيس بن  
عاصم في الشراب

من تاجرٍ فاجر جاء إليه به كأن لحيته أذنان أجمال  
جاء الخبيثُ ببِيسانِيَّة تركت صبحي وأهلي بلا عقل ولا مال<sup>(٣)</sup>  
فلما صحا أخير بما صنع وما قال ، قالَ ألا يذوق خمرأ أبدا .  
وربما بلغت جنابة الكأس إلى عقب الرجل ونَجْله . قال للمأمون :  
« يا نطف الخمار ، ونزائِع الظُّور ، وأشباة الخوولة » .

أثر الوراثة في  
نسل الشاربين

وقال الشاعر :

لهم

لما رأيت الحظَّ حظَّ الجاهلِ ولم أر المغبونَ غيرَ العاقلِ

(١) الجذم : الأصل . والخص بيت من قصب أو شجر . : « جرم خص » .  
(٢) في بعض النسخ وكذا كتاب الأشربة ٢٥ : « ثوبها » . والقرن : اللؤابة والصغيرة .  
(٣) البيسانية : الخمر المنسوبة إلى بيسان ، مدينة بالأردن .

رحلتُ عَنْسًا من كروم بابل فبتُ من عقلى على مَراحل<sup>(١)</sup>  
وقال آخر يصف السكر<sup>(٢)</sup> :

أقبلت من عند زيادٍ كاتُرف أجثر رجلى بِخَطِّ مختلفٍ  
كأنا بكتبان لام ألف

وقال آخر يصف السكر :

شربنا شربةً من ذاتِ عِرْقٍ بأطراف الزجاج من العصير<sup>(٣)</sup>  
وأخرى بالروح ، ثم رُحنا نرى المصفورَ أعظمَ من بعد<sup>(٤)</sup>  
كأن الدبَّك دبك بنى تميم أمير المؤمنين على السرير<sup>(٥)</sup>  
كأن دجاجهم فى الدار رُقطا بنات الروم فى قمص الحرير  
فبتُ أرى الكواكب دانياتٍ بثلث أنامل الرجل القصير  
أدافهم بالكفين متى وألثم كبة القمر المنير<sup>(٦)</sup>

وقال الشاعر<sup>(٧)</sup> :

دع النبيذ تكن عدلاً ، وإن كثرت فيك العيوبُ ، وقل ما شئت يُحتملُ  
هو المشيد بأخبار الرجال فما يخفى على الناس ما قالوا وما فعلوا  
كم زلَّة من كريم ظلَّ يسترها من دونها سُتر الأبواب والكللُ  
أنحت كنارٍ على عياء موقدة ما يستسِر لها سهل ولا جبل

(١) العنس : الناقة الشديدة الصلبة . ووحل البعير : شد عليه الرحل .

(٢) كتب بعده فى ن بخط صغير : « هو جرير » . والصواب أن الرجز لأبى النجم العجل . انظر الموشح ١٧٧ وخزانة الأرب ( ١ : ٤٩ ) .

(٣) انظر الحيوان ( ٢ : ٢٦٠ ، ٣٥٦ ) وديوان المعاني ( ١ : ٣٣٠ ) والأشربة ١٠٤ - ١٠٥ ونثار الأزهار ٩٧ ونهاية الأرب ( ١٠ : ٢٧٧ ) وحاسة ابن الشجرى ٢٧٨ .

(٤) الرواية فى معظم هذه المصادر : « وأخرى بالعنقل » . وفى الأشربة : « بالمروق » .

(٥) يروى : « دبك بنى نيمر » .

(٦) يروى : « عنى » بدل « متى » . واللبة ، بالفتح : موضع القلادة من النمر .

(٧) هو المتبى ، كما فى كتاب الأشربة ٣٥ .

لبعضهم فى صفة  
السكر

مجاهاً للنبيذ

٤٠٦  
٣

١٠

١٥

٢٥

٢٥

والعقل علق مصون لو يباع لقد      ألفت بيباعه يعطون ما سألوا  
فأعجب يقوم منام في عقولهم      أن يذهبوها بقل بعده نهل  
قد عقدت بخمار الكأس السهم      عن الصواب ولم يصيح بها علل  
وزررت بسنات النوم أعينهم      كان أحداقها حول وما حولوا  
تخال رائحتهم من بعد غدوته      حبلى أضرب بها في مشيها الحبل  
فإن تكلم لم يقصد لحاجته      وإن مشى قلت تجنون به خبل

وقال :

في مباء الشراب

أخو الشراب ضائع الصلاة      وضائع الحرمة والحاجات  
وحاله من أقبح الحالات      في نفسه والعرس والبنات  
أف له أف إلى أفات      خمسة آلاف مؤلفات

١٠

من حذ من الأشراف في الخمر وشهير بها

منهم يزيد بن معاوية ، وكان يقال له : يزيد الخمر<sup>(١)</sup> ، وبلغه أن مسور  
بن مخزومة يرميه بشرب الخمر ، فكتب إلى عامله بالمدينة : أن يجلد مسورا حذ  
القذف<sup>(٢)</sup> ، ففعل . فقال مسور :

يزيد بن معاوية

أبشر بها صرفاً بطين دنانها      أبو خالد ويضرب الحد مسور<sup>(٣)</sup>  
ومن حذ في الشراب الوليد بن عقبة بن أبي ميط ، أخو عثمان بن عفان  
لأمة . شهد أهل الكوفة عليه أنه صلى بهم الصبح ثلاث ركعات وهو سكران .  
ثم ألفت إليهم فقال : إن شتم زدكم ! فجلده على بن أبي طالب بين يدي عثمان .  
وفيه يقول الخطيئة ، وكان نديمه أبو زبيد الطائي :

الوليد بن علية

شهد الخطيئة يوم يلقى ربه      أن الوليد أحق بالمذر

٢٠

(١) ن : « يزيد الخمر » .

(٢) في بعض النسخ : « حد الخمر » تحريف .

(٣) طين الدن ، أي الطين الذي يختم به وعاء الخمر .



٤٠٧  
٣

نادى وقد تمت صلاتهم      ليزيدم خيرا ولا يدري<sup>(١)</sup>  
ليزيدم خيرا ولو قبلوا      لقرنت بين الشفع والوتر  
كبحوا عنانك إذ جريت ولو      تركوا عنانك لم تزل تجري<sup>(٢)</sup>

ومنهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب ، وشرب بمصر ، حذّه هناك عمرو بن  
العاص سرّا . فلما قدم على عمر جلدّه حذّا آخر علانية .

ومنهم العباس بن عبد الله بن عباس ، كان ممن شهر بالشراب ومُنَادِمَة  
الأخطل الشاعر . وفيه يقول الأخطل :

ولقد غدوت على التجار بمسح      هرت عواذله هرير الأكلب<sup>(٣)</sup>  
لباس أردية الملوك ترؤفه      من كل مصتقب عيون الربرب

ومنهم قدامة بن مظمون ، من أصحاب رسول الله عليه وسلم ، حذّه  
عمر بن الخطاب بشهادة علقمة الخصى وغيره ، في الشراب .

ومنهم عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب المعروف بأبي شحمة ، حذّه أبوه في  
الشراب ، وفي أمر أنكره عليه .

ومنهم عبد الله بن عروة بن الزبير ، حذّه هشام بن إسماعيل الخزومي  
في الشراب .

ومنهم عاصم بن عمر بن الخطاب ، حذّه بعض ولاية المدينة في الشراب .

ومنهم عبد العزيز بن مروان ، حذّه عمرو الأشدق .

ومن فضح بالشراب بلال بن أبي بردة الأشعري ، وفيه يقول يحيى  
ابن نوفل الحميري :

وأما بلال فذاك الذي      يميل للشراب به حيث مالا

(١) في الأغاني ( ٤ : ١٧٦ ) : « أزيدكم سكرًا » .

(٢) في الأغاني : « كفروا عنانك » .

(٣) المسح : السخ الجواد . والشعر في كتاب الأشربة ٣١ .

بَيْتٌ يَمُصُّ عَتِيقَ الشَّرَابِ كَصِّ الْوَلِيدِ يَخَافُ الْفِصَالَا<sup>(١)</sup>  
وَيُصْبِحُ مُضْطَرَبًا نَاعِسًا تَخَالُ مِنَ الشُّكْرِ فِيهِ أَحْوَالًا  
وَيَمُشِي ضَعِيفًا كَمَشَى النَّزِيفِ تَخَالُ بِهِ حِينَ يَمُشِي شِكَا<sup>(٢)</sup>  
وَمِنْ شُهْرٍ بِالشَّرَابِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيُّ ، الْقَاضِي بِالْكُوفَةِ .

عبد الرحمن بن  
عبد الله الثقفى

وَفُضِّحَ بِمُنَادِمَةِ سَعْدِ بْنِ هَبَّارٍ . وَفِيهِ يَقُولُ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرٍ .

نَهَارُهُ فِي قَضَايَا غَيْرِ عَادِلَةٍ وَلَيْلُهُ فِي هَوَى سَعْدِ بْنِ هَبَّارٍ  
مَا يَسْمَعُ النَّاسُ أَصْوَاتَهُمْ عَرَضَتْ إِلَّا دَوِيًّا ، دَوِيَّ النَّحْلِ فِي الْغَارِ  
بَدِينِ أَصْحَابِهِ فِيمَا يَدِينُهُمْ كَأَسَا بَكَاسٍ وَتَكَرَّرًا بِتَكَرَّرِ  
فَأَصْبَحَ النَّاسُ أَطْلَاحًا أَضَرَّ بِهِمْ حَثُّ الْمَطَى وَمَا كَانُوا بِسُقَارِ<sup>(٣)</sup>  
وَمِنْهُمْ أَبُو عَجْنِ الثَّقَفِيُّ ، وَكَانَ مُفْرَمًا بِالشَّرَابِ ، وَقَدْ حَدَّثَهُ سَعْدُ  
ابْنُ أَبِي وَقَاصٍ فِي الْخمرِ مَرَارًا . وَشَهِدَ الْقَادِسِيَّةَ مَعَ سَعْدٍ ، وَأَبْلَى فِيهَا بِلَاءَ  
حَسَنًا . وَهُوَ الْقَائِلُ :

أبو عجن الثقفى

إِذَا مِتَ تَدَفَّقْتُ إِلَى ظِلِّ كَرْمَةٍ تَرَوِّى عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عَرِيقُهَا<sup>(٤)</sup>  
وَلَا تَدَفَّنِي بِالْفَلَاةِ فَإِنِّي أَخَافُ إِذَا مَاتَ أَلَّا أَذُوقُهَا

ثُمَّ حَلَفَ بِالْقَادِسِيَّةِ أَلَّا يَشْرَبَ خمرًا أَبَدًا ، وَأَنشَأَ يَقُولُ :

إِنْ كَانَتْ الْخمرُ قَدْ عَزَّتْ وَقَدْ مُنِعَتْ وَحَالٌ مِنْ دُونِهَا الْإِسْلَامُ وَالْخُرْجُ  
فَقَدْ أَبَاكَرُهَا صِهْبَاءُ صَافِيَّةَ طُورًا وَأَشْرَبُهَا صِرْفًا وَأَمْتَزَجُ  
وَقَدْ تَقُومُ عَلَى رَأْسِي مَغْنِيَّةٌ فِيهَا إِذَا رَقَعْتَ مِنْ صَوْتِهَا غَنَجُ  
فَتَنْخَفِضُ الصَّوْتُ أَحْيَانًا وَتَرْفَعُهُ كَمَا يَطْنُ ذُبَابُ الرَّوْضَةِ الْهَزَجُ

وَمِنْهُمْ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ ، وَكَانَ يُسَمَّى « حَامَةَ الْمَسْجِدِ » ، لِأَجْتِهَادِهِ فِي

عبد الملك بن  
مروان

٤٠٨  
٣

(١) الفصائل : النظم . والأبيات في كتاب الأشربة ٣٢ .

(٢) الشكال ، بالكسر : حبل تشد به قوائم الدابة .

(٣) الأطلح : جمع الطلح بكسر الطاء وفتحها ، وهو المعشى الذى أدركه الكلال .

(٤) في الأشربة ٣٤ : « إلى أصل كرمه » .

العبادة قبل الخلافة . فلما أفضت إليه الخلافة شرب الطلاء ، وقال له سعيد  
ابن المسيب : بلغني يا أمير المؤمنين أنك شربت بعدى الطلاء ؟ فقال : إى  
والله ، والدِّماء !

ومنهم الوليد بن يزيد ، ذهب به الشراب كل مذهب حتى خلع ، وقُتِل .

• وهو القاتل :

خُذُوا مَلِكَكُمْ لَا تَبْتَ اللَّهُ مَلِكَكُمْ ثَبَاتًا يُسَاوِي مَا حَمَيْتُ عَقَالًا<sup>(١)</sup>  
دَعُوا لِي سَلَمِي وَالنَّبِيذَ وَقِينَةَ وَكُلًّا إِلَّا حَسْبِي بِذَلِكَ مَالًا<sup>(٢)</sup>  
أَيُّ الْمَلِكِ أَرْجُو أَنْ أَخْلَدَ فِيكُمْ أَلَا رَبُّ مَلِكٍ قَدْ أُرِيلَ فَرَالًا

وسقى قومٌ أعرابيةً منكرًا ، فقالت : أيشرب نساؤكم هذا الشراب ؟  
قالوا : نعم . قالت : فما بدرى أحدكم من أبوه<sup>(٣)</sup> !

ومنهم إبراهيم بن هرمة ، وكان مُغرماً بالشراب ، وحده عليه جماعة من  
عَمَّال المدينة ؛ فلما ألحوا عليه وضاق ذرعُه بهم ، دخل إلى المهدي بشعره الذي  
يقول فيه<sup>(٤)</sup> :

له لحظاتٌ عن حِفَافٍ سَرِيرِهِ إِذَا كَرَّهَا فِيهَا عِقَابٌ وَنَائِلُ  
لَمْ طِينَةٍ بِيضَاءٍ مِنْ آلِ هَاشِمٍ إِذَا أَسْوَدَ مِنْ لُؤْمِ التُّرَابِ الْقَبَائِلُ  
إِذَا مَا أَتَى شَيْئًا مَضَى كَالَّذِي أَتَى وَإِنْ قَالَ إِنِّي فَاعِلٌ فَهُوَ فَاعِلُ  
فَأُعْجِبُ الْمَهْدِيُّ بِشَعْرِهِ ، وَقَالَ لَهُ سَلْ حَاجَتَكَ . قَالَ : تَأْمُرُ لِي بِكِتَابٍ إِلَى

(١) الأبيات في كتاب الأثرية ٦١ والأغاني ( ٦ : ١٣٤ ) . قالها رضى بها حين أحيط  
بقصره يوم أن قتل .

(٢) في بعض النسخ ، وكذا في الأغاني ( ٦ : ١٣٤ ) : « دعو لي سلمى » ، فقد يكون  
صغر اسمها ، وهى سلمى بنت سعيد بن خالد ، امرأة الوليد . وفي هذا الشعر يقول :  
إِذَا مَا صَفَا عَيْشُ بَرْمَلَةَ عَالِجٍ وَعَانَقْتُ سَلْمَى لَا أُرِيدُ بِدَالًا

(٣) الخبر في كتاب الأثرية ٣٠ .

(٤) في الحيوان ( ٣ : ١٣٤ ) أن الشعر في مديح المنصور . كما أن بقية القصة يروها  
ابن قتيبة في الأثرية ٢٨ - ١٩ والخليفة فيها المنصور لا المهدي .

- عامل المدينة أن لا يحدني على شراب . فقال له : وبلك ، كيف نأسم بذلك ؟  
 لو سألتني عزلي عامل المدينة وتوليتك مكانه . ففعلت . قال : يا أمير المؤمنين :  
 ولو عزلت عامل المدينة ووليتني مكانه ، أما كنت تعزلي أيضا وتولي غيري ؟  
 قال : بلى . قال : فكنت أرجع إلى سيرتي الأولى . فقال المهدي لوزرائه :  
 ما تقولون في حاجة ابن هرمة وما عندكم فيها من التلطف ؟ قالوا : يا أمير المؤمنين ،  
 إنه يطلب مالا سبيل إليه : إسقاط حد من حدود الله . قال المهدي : إن عندي  
 له حيلة ، إذ أعيتكم الحيل فيه ، اكتبوا له إلى عامل المدينة : من أنك  
 بأبن هرمة سكران فيضرب ابن هرمة ثمانين ، ويضرب الذي يأتيك به مائة .  
 فكان ابن هرمة إذا مشى في أزقة المدينة يقول : من يشتري مائة بثمانين ؟  
 وكان بأمج رجل يقال له : حميد ، وكان مفتونا بالخمر ، فجهأ ابن عمه  
 له ، وقال فيه <sup>(١)</sup> :

حميد الأحمي

حميد الذي أمج داره أخو الخمر ذو الشبهة الأصلع  
 علاء المشيب على شربها وكان كريما ، فما ينزع

- ودخل حميد يوما على عمر بن عبد العزيز ، فقال له : من أنت ؟ قال : أنا  
 حميد . قال : « حميد الذي <sup>(٢)</sup> » ؟ قال : والله يا أمير المؤمنين ما شربت مسكرا  
 منذ عشرين سنة . فصدقه بعض جلسائه فقال له : إنما داعبناك .

### الفرق بين الخمر والنبيذ

- أول ذلك أن تحريم الخمر مجمع عليه لا اختلاف فيه بين اثنين من الأئمة  
 والعلماء . وتحريم النبيذ مختلف فيه بين الأكابر من أصحاب النبي صلى الله عليه  
 وسلم والتابعين بإحسان . حتى لقد اضطر محمد بن سيرين في علمه وورعه أن يسأل  
 عبيدة السلمي <sup>(٣)</sup> عن النبيذ . فقال له عبيدة : اختلف علينا في النبيذ . وعبيدة

(١) في معجم البلدان وبعض نسخ معجم ما استمع ، أن الشعر لحميد نفسه . ويبدو أن

الصواب نسبتها إلى ابن عمه . (٢) يشير إلى الشعر السابق .

(٣) عبيدة هذا ، يفتح العين ، كما في تهذيب التهذيب (٧ : ٨٤) .

من أدرك أبا بكر وعمر . فما ظنك بشيء اختلف فيه الناس وأصحاب النبي عليه الصلاة والسلام متوافرون ، فمن بين مطلق له ومحظّر عليه ؟ وكل واحد منهم يقيم الحجج مذهبه ، والشواهد على قوله .

٤٠٩  
٣

النبيد

والنبيد كل ما نبيذ في الدباء<sup>(١)</sup> والمزقة ، فاشتد حتى يسكر كثيره . وما لم يشتد فليس يسمى نبيذاً ، كما أنه ما لم يغلي من عصير العنب حتى يشتد فليس يسمى خمرًا ، كما قال الشاعر :

نبيذ إذا مرّ الدّباب بدنه تقطر أو خرّ الدّباب وقيداً<sup>(٢)</sup>

سفيان الثوري  
والنبيد

وقيل لسفيان الثوري ، وقد دعا بنبيذ فشرب منه ، ووضعه بين يديه : يا أبا عبد الله ، أخشى الدباب أن يقع في النبيد . قال : قبحه الله ، إذا لم يذب عن نفسه .

١٤

الأعشى والنبيد

وقال حفص بن غياث<sup>(٣)</sup> : كنت عند الأعشى وبين يديه نبيد ، فاستأذن عليه قوم من طلبة الحديث ، فسترته ، فقال لي : لم سترته ؟ فكرهت أن أقول : لئلا يراه من يدخل ، فقلت : كرهت أن يقع فيه الدباب . فقال لي : هيهات ، إنه أمتع من ذلك جانباً .

ولو كان النبيد هو الخمر التي حرّمها الله في كتابه ما اختلف في تحريمه اثنان من الأمة .

١٥

الخلاص في الخمر

حدث محمد بن وضاح قال : سألت سجنون ، فقلت : ما تقول فيمن حلف بطلاق زوجته ، إن المطبوخ من عصير العنب هو الخمر ، التي حرّمها الله في كتابه ؟ قال : بانت زوجته منه .

الفرق بين الخمر  
والمسكر

وذكر ابن قتيبة في كتاب الأشربة<sup>(٤)</sup> : إن الله تعالى حرم علينا الخمر

٢٠

(١) الدباء : القرع . وكانوا ينتبذون فيه .

(٢) تقطر : صرع وسقط . والوقيد : المضروب حتى يموت .

(٣) الخبر في كتاب الأشربة ٨٤ .

(٤) كتاب الأشربة ٩٥ .

بالكتاب ، والمسكر بالسنة ، فكان فيه فسحة ، فما كان محرماً بالكتاب فلا يحل منه لا قليل ولا كثير ، وما كان محرماً بالسنة فإن فيه فسحة أو في بعضه ، كالقليل من الديباج والحرير يكون في الثوب ، والحرير محرم بالسنة . وكالتفريط في صلاة الوتر ، وركعتي الفجر ، وهما سنة . فلا نقول : إن تاركهما كتارك الفرائض من الظهر والعصر . وقد استأذن عبد الرحمن بن عوف رسول الله صلى الله عليه وسلم في لباس الحرير ابلية كانت به ، وأذن لقرينة بن سعد ، وكان أصيب أنفه يوم الكلاب ، باتخاذ أنف من الذهب . وقد جعل الله فيما أحل عوضاً مما حرم فحرم الربا وأحل البيع ، وحرم السفاح وأحل الفساح ، وحرم الديباج وأحل الوشي ، وحرم الحجر وأحل النبيذ غير المسكر . والمسكر منه ما أسكرك .

١٠

### مناقضة ابن قتيبة في قوله في الأشربة

قال في كتابه : فإن قال قائل : إن المفكر هو الشرية المسكرة<sup>(١)</sup> ، أكذبه النظر . لأن القدح الأخير إنما أسكر بالأول ، وكذلك اللقمة الأخيرة إنما أشبعت بالأولى . ومن قال : السكر حرام ، فإنما ذلك مجاز من القول ، وإنما يريد ما يكون منه السكر حرام . وكذلك الثخمة حرام .

١٥

وهذا الشاهد الذي استشهد به في تحريمه « قليل ما أسكر كثيره » وتشبيهه ذلك بالثخمة شاهد عليه لاشاهد له ؛ لأن الناس مجمعون أن قليل الطعام الذي تكون منه الثخمة حلال ، وكثيره حرام . وكذلك ينبغي أن يكون قليل النبيذ الذي يسكر كثيره حلالاً ، وكثيره حراماً ، وأن الشرية الأخيرة المسكرة هي المحرمة . ومثل الأربعة الأقداح التي يسكر منها القدح الرابع ، مثل أربعة رجال اجتمعوا على رجل ، فشبه أحدهم موضحة ، ثم شبه الثاني منقلة ، ثم

٢٠

(١) في الأصول : « الأشربة المسكرة » صوابه من الأشربة ٩١ ، وفيها « الشرية المسكرة والقدح المنيم »

شجّه الثالث مأمومة<sup>(١)</sup> ، ثم أقبل الرابع فأجهز عليه . فلا نقول : إن الأول هو قاتله ، ولا الثاني ، ولا الثالث ، وإنما قتله الرابع الذي أجهز عليه . وعليه القوّد .

وذكر ابن قتيبة في كتابه ، بعد أن ذكر اختلاف الناس في النبذ ، وما أدلى به كل قوم من الحجة . فقال<sup>(٢)</sup> :

وأعدل القول عندي أن تحريم الخمر بالكتاب وتحريم النبذ بالسنة ، وكراهية ما أفتّر وأخدر من الأشربة تأديب .

ثم زعم في هذا الباب بعينه أن الخمر نوعان : فنوعٌ منهما مجتمع على تحريمه ، وهو خمر العنب من غير أن تمسّه نار ، لا يجلّ منه لا قليل ولا كثير . ونوع آخر يختلف فيه ، وهو نبذ الزبيب إذا اشتد ، ونبذ التمر إذا صلب ، وهو يسمى السكر ، ولا يسمى السكر إلا نبذ التمر خاصة .

وقال بعض الناس : ليس نبذ التمر خمرًا . ويحتجّون بقول عمر : ما انتزع بالماء فهو حلال ، وما انتزع بغير الماء فهو حرام<sup>(٣)</sup> .

قال ابن قتيبة : وقال آخرون : هو خمر حرام كله . وهذا هو القول عندي ، لأنّ تحريم الخمر نزل وجمهورُ الناس مختلفه ، وكذا يقع عليها هذا الاسم في ذلك الوقت .

وذكر أن أبا موسى قال : خمر المدينة من البسر والتمر ، وخمر أهل فارس من العنب ، وخمر أهل اليمن من البتع ، وهو نبذ العسل ، وخمر الحبشة الشكركة وهي من الذرة ، وخمر التمر يقال له : البتع والفضيخ .

اختلاف المصنوع  
باختلاف البلدان

(١) الموضحة : التي توضح عن العظم . والمنقلة ، بتشديد القاف : التي تنقل العظم : أي تكسره ، والمأمومة : التي تبلغ أم الدماغ حتى يبق بينها وبين الدماغ جلد رقيق .

(٢) الأشربة ص ٩٥ .

(٣) كتاب الأشربة ٩٨ .

ما يصنع من الخمر

وذكر أن عمر قال : الخمر من خمسة أشياء : من البر ، والشعير ، والتمر ، والزبيب ، والعسل .

والخ ما خامر العقل . ولأهل اليمن أيضا شراب من الشعير ، يقال له اللزر .  
 فزعم هاهنا ابن قتيبة أن هذه الأشربة كلها خمر . وقال : هذا هو القول  
 وقد تقدم له في صدر الكتاب أن النبيذ لا يسمى نبيذاً يشته ويسكر كثيره ،  
 كما أن عصير العنب لا يسمى خمرًا حتى يشته<sup>(١)</sup> ، وأن صدر هذه الأمة وأئمة  
 الدين لم يختلفوا في شيء اختلافهم في النبيذ ، وكيفيته .  
 ثم قال فيما حكم به الفريقين :

أما الذين يذهبون إلى تحريمه كله ولم يفرقوا بين الخمر وبين نبيذ التمر ،  
 وبين ما طبخ وبين ما نفع ، فإنهم غلوا في القول جدًا ، ونحلوا قومًا من أصحاب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم البدرين ، وقومًا من خيار التابعين ، وأئمة من  
 السلف المتقدمين شرب الخمر . وزينوا ذلك بأن قالوا : شربوها على التأويل .  
 وغلطوا في ذلك ، فاتهموا القوم ، ولم ينهوا نظرهم ، ونحلوا الخطأ ، وبرءوا  
 أنفسهم منه .

فمجهت منه ، وكيف يعيب هذا المذهب ثم يتقلده ، ويطعن على قائله ثم  
 يقول به . إلا أنني نظرت في كتابه فرأيت أنه قد طال جدًا ، فأحسبه أنسى في  
 آخره ما ذهب إليه في أوله .

والقول الأول من قوله هو المذهب الصحيح الذي تأنس إليه القلوب ،  
 وتقبله العقول ، لا قوله الآخر الذي غلط فيه .

٢٠ احتجاج المحرمين لقليل النبيذ وكثيره

ذهبوا أجمعون أن جميع ما أسكر كثيره من الشراب فقليله حرام ،  
 كتحریم الخمر . وقال بعضهم : بل هو الخمر بعينها ، ولم يفرقوا بين ما طبخ وبين

(١) انظر ص ٣٥٣ .



ما نُقِعَ . وقَصَّوا عليه كَلَّهُ أَنَّهُ حَرَامٌ . وذهبوا من الأثر إلى حديثِ رواه عبد الله ابن قتيبة عن محمد بن خالد بن خِداش ، عن أبيه ، عن حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كلُّ مسكرٍ حرام وكلُّ مسكر خمر »<sup>(١)</sup> . وحديث رواه ابن قتيبة<sup>(٢)</sup> عن إسحاق بن راهويه ، عن المعتز بن سليمان ، عن ميمون بن مِهْدِي ، عن أبي عثمان الأنصاري ، عن القاسم عن عائشة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كلُّ مسكر حرام . وما أسكر منه الفرق فالحسوة منه حرام » .

٥

أشهر مكايل  
العرب

والفرق<sup>(٣)</sup> : ستة عشر رطلا . وللعرب أربعة مكايل مشهورة : فأصغرها المِثْلُ ، وهو رطل وثُلث في قول الحجازيين ، ورطلان في قول العراقيين . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ بالمِثْلِ .

١٠

والصاع : أربعة أمداد ، خمسة أرطال وثُلث ، في قول الحجازيين ، وثمانية أرطال في قول العراقيين . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصَّاع .

والقسط وهو رطلان وثلثان ، في قول الناس جميعا . والفرق ، وهو ستة عشر رطلا ، ستة أقساط في قول الناس جميعا .

٤١١  
٣

وذهبوا إلى حديث رواه ابن قتيبة<sup>(٤)</sup> عن محمد بن عُبَيْد عن ابن عُيَيْنَةَ عن الزُّهْرِي عن أبي سلمة ، عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كلُّ شرابٍ أسكر فهو حرام » ، مع أشباه لهذا من الحديث بطول الكتاب باستقصائها ، إلا أن هذه أغلظها في التحريم : وأبعدُها من حيلة التأوّل .

٢٠

(١) في كتاب الأشربة ٢ : « كل مسكر خمر ، وكل مسكر حرام » .

(٢) في كتاب الأشربة ٢٣ .

(٣) يقال بالفتح وبالتحريك أيضاً .

(٤) كتاب الأشربة .

قالوا : والشاهد على ذلك من النظر : أن الخمر إنما حرّمت لإسكارها وجنابتها على شاربها<sup>(١)</sup> ، ولأنها رجس ، كما قال الله .

ثم ذكروا من جنائيات الخمر ما قد ذكرناه في صدر كتابنا هذا ، في باب آفات الخمر وجنابتها .

ثم قالوا : فالعلة التي لها حرّمت الخمر من الإسكار ، ومن الصداع والصدء<sup>٥</sup> عن ذكر الله وعن الصلاة ، قائمة بينهما في النبيذ كله المسكر . فسيبيله سبيل الخمر ، لا فرق بينهما في الدليل الواضح ، والقياس الصحيح . كما أن حديث النبي صلى الله عليه وسلم في الفأرة إذا وقعت في السمن ، إنه إن كان جامداً أَلْقِيَتْ وأُلْقِيَ ماحولها<sup>(٢)</sup> ، وإن كان ذائبا أريق السمن . فحملت العلماء الزيت وغيره<sup>(٣)</sup> تحمّل السمن ، بالدليل الواضح .

١٠

وعلمت أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد إلى السمن خاصة بنجس الفأرة ، وإنما سئل عن الفأرة تقع في السمن فأفتى به ، ففاس العلماء الزيت وغيره بالسمن . وكما أمر في الاستنجاء بثلاثة أحجار ، فعلم أهل العلم أنه إنما أراد صلى الله عليه وسلم بالثلاثة الأحجار للتنقية من الأذى ، فأجازوا كل ما أنقى : من الخزف ، والخرق ، وغير ذلك ، وحملوه محمل ثلاثة الأحجار . ولما حرّمت الخمر لعلة<sup>١٥</sup> قائمة في النبيذ المسكر حمل النبيذ محمل الخمر في التحريم .

قالوا : ووجدناهم يقولون لمن غلب عليه غثّ النفس<sup>(٤)</sup> وصداع الرأس من الخمر : خمور ، وبه خمار . ويقولون مثل ذلك في شارب النبيذ ، ولا يقولون : مبيوذ ، ولا به نياذ . والخمار مأخوذ من الخمر ، كما يقال : السكباد في وجع الكبد ، والصدّار في وجع الصدر .

٢٠

(١) وجنابتها على شاربها ، ساقطة من ن .

(٢) ن : « يلقي ما حولها » فقط .

(٣) في بعض النسخ : « ونحوه » .

(٤) يقال غثّ نفسه ، أى لقسّت ومالت إلى التّهم . ن : « غلث » وفي غيرها :

« غلب » صوابها بالنون والثاء .

٢٥

وذهبوا في تحريم التَّبِيدِ إلى حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، « أَنَّهُ نَهَى عَنْ أَنْ يُتَّبَعَ فِي الدُّبَاءِ وَالْمَزَقَّةِ » ، وقالوا : لمن أجاز قليل ما أسكر كثيره : إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَارِبِ الْمُسْكِرِ وَمُوَافَقَتِهِ الْمُسْكِرَ حَدٌّ يُنْتَهَى إِلَيْهِ ، وَلَا يُوقَفُ عِنْدَهُ ، وَلَا يَعْلَمُ شَارِبُ مَنْ شَارَبَ الْمُسْكِرَ مَتَى يَسْكُرُ حَتَّى يَسْكُرَ كَمَا لَا يَعْلَمُ التَّمَاعِسُ مَتَى يَرُقُدُ حَتَّى يَرُقُدَ . وقد يشرب الرجل من الشراب المسكر قدحين وثلاثة أقداح ولا يسكر . ويشرب منه غيره قدحا واحدا فيسكر ، لا ، بل قد يختلف طبعُ الرجل نفسه ، فيسكر صرةً من القدحين ويشرب صرةً ثلاثة أقداح فلا يسكر .

#### رسالة عمر بن عبد العزيز إلى أهل الأمصار في الانبذة

- ١٠ « أَمَا بَعْدَ فَإِنَّ النَّاسَ كَانَ مِنْهُمْ فِي هَذَا الشَّرَابِ الْحَرَّمَ أَمْرٌ سَاءَتْ فِيهِ رَغْبَةٌ كَثِيرٌ مِنْهُمْ ، حَتَّى سَفَهَ أَحْلَامَهُمْ ، وَأَذْهَبَ عَقُولَهُمْ ، فَاسْتَحَلَّ بِهِ الدَّمُ الْحَرَامَ ، وَالْفَرْجُ الْحَرَامَ <sup>(١)</sup> ، وَإِنَّ رَجَالًا مِنْهُمْ مِمَّنْ يَصِيبُ ذَلِكَ الشَّرَابَ يَقُولُونَ : شَرَبْنَا طَلَاءً ، فَلَا بَأْسَ عَلَيْنَا فِي شُرْبِهِ . وَلَعَمْرِي إِنَّ فِيمَا قَرَّبَ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ بَأْسًا ، وَإِنَّ فِي الْأَشْرَبَةِ الَّتِي أَحَلَّ اللَّهُ : مِنَ الْعَسَلِ ، وَالسُّوْبِقِ ، وَالتَّبِيدِ مِنَ الزَّيْبِ وَالتَّمْرِ <sup>(٢)</sup> لِمُدْوَحَةٍ عَنِ الْأَشْرَبَةِ الْحَرَامِ ، غَيْرَ أَنَّ كُلَّ مَا كَانَ مِنْ تَبِيدِ الْعَسَلِ وَالتَّمْرِ وَالتَّيْبِ فَلَا يَنْبِذُ إِلَّا فِي أَسْقِيَةِ الْآدَمِ الَّتِي لَا زِفَتْ فِيهَا ، وَلَا يُشْرَبُ مِنْهَا مَا يَسْكُرُ <sup>(٣)</sup> ؛ فَإِنَّهُ بَلَّغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ شُرْبِ مَا جُعِلَ فِي الْجِرَارِ ، وَالدُّبَاءِ ، وَالظَّرُوفِ الْمَزَقَّةِ . وَقَالَ : « كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ » . فَاسْتَفْتَوْا بِمَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ عَمَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ . وَقَدْ أَرَدْتُ بِالْقَدَى نَهَيْتُ عَنْهُ مِنْهُ شُرْبِ الْخَمْرِ وَمَا ضَارَعَ الْخَمْرَ مِنَ الطَّلَاءِ ، وَمَا جُعِلَ فِي الدُّبَاءِ وَالْجِرَارِ وَالظَّرُوفِ

(١) في بعض النسخ : « وفروج الحرائر » .

(٢) الكلام بعده إلى كلمة « والزبيب » ساقط من ن .

(٣) ن : « ما يسكر » .

المزقة، وكل مسكر — اتَّخَذَ الْحَبَّةَ عَلَيْكُمْ . فَمَنْ يُطِيعْ مِنْكُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ . وَمَنْ  
يُخَالِفْ إِلَى مَا نُهِيَ عَنْهُ فَمَقَابِهِ عَلَى الْعَلَانِيَةِ ، وَيَكْفِيهِ اللَّهُ مَا أَسْرَ . فَإِنَّهُ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ رَقِيبٌ . وَمَنْ اسْتَخَفَى بِذَلِكَ عَنَّا فَإِنَّ اللَّهَ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا .

٤١٢  
٣

### احتجاج المحللين للنبذ

قال المحللون لكل ما أسكر كثيره من التنبذ :

٥

إِنَّمَا حَرُمَتِ الْخَمْرُ بِعَيْنِهَا خَمْرُ الْعَنْبِ خَاصَّةً بِالْكِتَابِ ، وَهِيَ مَعْقُولَةٌ مَفْهُومَةٌ ،  
لَا يَمْتَرَى فِيهَا أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَإِنَّمَا حَرَّمَهَا اللَّهُ تَعْبُدًا لَا لَعَلَّةَ الْإِسْكَارِ كَمَا  
ذَكَرْتُمْ ، وَلَا لِأَنَّهُ رَجَسٌ كَمَا زَعَمْتُمْ . وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَمَا أَحَلَّهَا اللَّهُ لِلْأَنْبِيَاءِ  
الْمُقَدَّمِينَ ، وَالْأُمَمِ السَّالِفِينَ ، وَلَا شَرِبَهَا نُوحٌ بَعْدَ خُرُوجِهِ مِنَ السَّفِينَةِ ،  
وَلَا عِيسَى لَيْلَةَ رُفْعِهِ ، وَلَا شَرِبَهَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي  
صدر الإسلام .

١٠

وَأَمَّا قَوْلُكُمْ : إِنَّهَا رَجَسٌ ، فَقَدْ صَدَقْتُمْ فِي اللَّفْظِ ، وَغَلِطْتُمْ فِي الْمَعْنَى ،  
إِذْ كُنْتُمْ أَرَدْتُمْ أَنَّهَا مَنَقَنَةٌ <sup>(١)</sup> ؛ فَإِنَّ الْخَمْرَ لَيْسَتْ بِمَنَقَنَةٍ وَلَا قَذَرَةٍ ، وَلَا وَصْفَهَا  
أَحَدٌ بَنَتْنٍ وَلَا قَذَرٍ ، وَإِنَّمَا جَعَلَهَا اللَّهُ رَجَسًا بِالتَّحْرِيمِ ، كَمَا جَعَلَ الزُّنَا فَاحِشَةً  
وَمَقْتًا ، أَيْ مَعْصِيَةً وَإِنَّمَا ، بِالتَّحْرِيمِ ، وَإِنَّمَا هُوَ جَمَاعُ كَجَمَاعِ النَّكَاحِ ، وَهُوَ عَنِ  
تَرَاضٍ وَبِذَلٍ ، كَمَا أَنَّ النَّكَاحَ عَنِ تَرَاضٍ وَبِذَلٍ . وَقَدْ يُبْذَلُ فِي السَّفَاحِ  
مَا لَا يُبْذَلُ فِي النَّكَاحِ ، وَلِذَلِكَ سَمَّى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْحَرَمَاتِ كُلَّهَا خَبَائِثَ .  
فَقَالَ تَعَالَى : ( وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ <sup>(٢)</sup> ) . وَسَمَّى الْخَلَلَاتِ كُلَّهَا طَيِّبَاتٍ ، فَقَالَ :  
( يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَكُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ ) ، وَسَمَّى كُلَّ مَا جَاوَزَ أَمْرَهُ  
أَوْ قَصَرَ عَنْهُ سَرَقًا ، وَإِنْ اقْتَصَدَ فِيهِ . وَقَدْ ذَكَرَ الْخَمْرَ فِيهَا آمَنَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ

١٥

٢٠

(١) ن : « نَتْن » .

(٢) الكلام بعده إلى نهاية الآية التالية ساقط من ن .

قَبْلَ تَحْرِيمِهَا ، فَقَالَ تَعَالَى : ( وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ) . وَلَوْ أَنَّهَا رَجَسٌ عَلَى مَا تَأَوَّلْتُمْ مَا جَعَلَهَا اللَّهُ فِي جَنَّتِهِ ، وَسَمَّاها لَذَّةً لِلشَّارِبِينَ .

وإن قلتم : إن خمر الجنة ليست كخمر الدنيا ؛ لأن الله نفي عنها عيوب خمر الدنيا ، فقال تعالى : ( لَا يُصَدَّعُونَ عنها وَلَا يُنْزَفُونَ ) . وكذلك قوله في فاكهة الجنة : ( لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ) ، فنفي عنها عيوب فواكه الدنيا ؛ لأنها تأتي في وقتٍ وتقطع في وقت ، ولأنها ممنوعةٌ إلا باليمن ، ولها آفات كثيرة ، وليس في فواكه الجنة آفة . وما سمعنا أحداً وصف الخمر إلا بضدٍّ ما ذكرتم من طيب النسيم : وذكاء الرائحة .

للأخطل

قال الأخطل : ١٠

كَأَنَّمَا الْمَسْكُ نُهَيَّ بَيْنَ أَرْحُلِنَا وَقَدْ تَضَوَّعَ مِنْ نَاجُودِهَا الْجَارِي (١)  
وقال آخر :

فَتَنَفَّسْتُ فِي الْبَيْتِ إِذْ مُرِجَتْ كَتَنَفَّسَ الرِّيحَانِ فِي الْأَنْفِ  
وقال أبو نواس :

لأبي نواس

نَحْنُ نَخْفِيهَا وَيَأْبَى طَيْبُ رِيحٍ فَتَفُوحُ (٢) ١٥

وإنما قوله فيها ( رَجَسٌ ) كقوله تعالى : ( وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ ) ، أي كُفْرًا إِلَى كُفْرِهِمْ :

منافع الخمر  
وأضرارها

وَأَمَّا مَنَافِعُهَا الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ : ( يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا أَعْظَمُ مِنَ نَفْعِهِمَا ) ، فإنها كثيرةٌ لا تحصى : فمنها أنها تدبر الدم ، وتقوى المنة (٣) وتصفى اللون ، وتبيح النشاط ، وتفتح

(١) البهي : اسم ما يذهب . والناجود : أول ما يخرج من الخمر إذا شق منها . ورواية الديوان واللسان (نجد) : ما تضوع .

(٢) البيت لم يرو في خريجات أبي نواس .

(٣) في بعض النسخ : « المعدة » .

اللسان ، ما أخذ منها بقدر الحاجة ، ولم يجاوز المقدار . فإذا جاوز ذلك عاد نفعها ضرراً .

وقال ابن قتيبة ، في كتاب الأشربة<sup>(١)</sup> :

كانت الأوائل<sup>(٢)</sup> تقول : الخمر حبيبة الروح ، ولذلك اشتق لها اسم من الروح فسميت راحا ، وربما سميت رُوْحًا .

تسمية الخمر روحا

قال إبراهيم النخعي :

لإبراهيم النخعي

ما زلت أجد روح الزق في لطف واستبيح دماً من غير مذبوح<sup>(٣)</sup>

حتى انشبت ولي روحان في جسدي والزق مطرَحُ جسم بلا روح<sup>(٤)</sup>

٤١٣  
٣

وقد تسمى دماً لأنها تزيد في الدم . قال مسلم بن الوليد الأنصاري :

تسمية الخمر دماً

مَزَجْنَا دَمًا مِنْ كَرَمَةٍ بِدَمَانَا فَأَظْهَرَ فِي الْأَلْوَانِ مَنَا الدَّمَ<sup>(٥)</sup>

١٠

قال ابن قتيبة : وحدثني الرياشي أن عبيداً راوية الأعشى قال : سألت الأعشى عن قوله :

للأعشى

وسُلافةٌ ممسا تُمتَقُّ بابلٌ كدم الذبيح سلبتها جريالها<sup>(٦)</sup>

فقال : « شربتها حمراء ، وبلتها بيضاء » . يريد أن حمرتها صارت دماً .

ومن منافع الخمر أنها تزيد في الهمة ، وتولد الجرأة<sup>(٧)</sup> ، وتبيح الأنفة ، ونسخي البخل ، وأشجع الجبان . قال حسان بن ثابت :

من منافع الخمر

ونشربها ففتركتنا ملوكاً وأشدأ ما ينهنهنا اللقاء

(١) كتاب الأشربة ٦٦-٦٧ .

(٢) في بعض النسخ : « بنو وائل » ، وليس بشيء .

(٣) في بعض النسخ : « روح للذن » . وفي كتاب الأشربة وبعض النسخ : « من غير مجروح » .

(٤) في بعض النسخ : « والذن مطروح » .

(٥) في ديوان مسلم ٨١ طبع ١٩٠٧ وكتاب الأشربة ٦٧ : « خلطنا دماً » .

(٦) الجريال : لون الخمر ، معرب من الرومية .

(٧) في بعض النسخ : « تزيد في القوة وتولد الحرارة » .

لطرفة

وقال طرفة :

فإذا ما شربوها وانتشوا وهبوا كلَّ أُمُونٍ وطمر<sup>(١)</sup>  
ثم راحوا عبق المسك بهم يَلْحَقُونَ الأرضَ هُدَابَ الأَزُرِّ  
وقال مسلم بن الوليد :

لمسلم بن الوليد

تصدُّ بنفس المرء عَمَّا يَفْهَمُ وتُنْطَلِقُ بالمعروف ألسنةُ البُخْلِ<sup>(٢)</sup>  
وقال الحسن بن هاني :

لأبي نواس

إذا ما أتت دون الألهة من الفتى دعا همَّه من صدره برحيل<sup>(٣)</sup>  
ومن تسخيتها للبخیل على البذل قول بعض المحدثين :

لبعض المحدثين

كسأني قيصاً صرّتين إذا انقشى وينزعه متى إذا كان صاحياً<sup>(٤)</sup>  
فلى فرحة في سكره بقميصه وفي الصَّحُورِ وعاتٍ تُشِيبُ النواصيا  
فيا ليت حظي من سروري وترحتي ومن جوده ألا على ولا ليا

للقول في أن  
الخمر سببه  
الأشربة

قالوا : ولولا أن الله تعالى حرّم الخمر في كتابه لكانت سيّدة الأشربة .  
وما ظنّك بشراب الشربة الثانية منه أطيب من الأولى ، والثالثة أطيب من  
الثانية ، حتى يؤدّبك إلى أرفق الأشياء وهو النوم . وكلّ شراب سواها  
فالشربة الأولى أطيب من الثانية ، والثانية أطيب من الثالثة حتى تملّه وتكرهه .  
وسقى قومٌ أعرابيا كؤوسا ، ثم قالوا : كيف تجمدك ؟ قال أجدني أبشر<sup>(٥)</sup>  
وأجدكم تُحبّون إلى<sup>(٦)</sup> .

لأعرابي في  
نشره

(١) الأمون : الناقة الوثيقة الخلق التي يؤمن عثارها . والطمر : الجواد المتوثب . وهذه  
الرواية تطابق ديوان طرفه ٦٨ . وفي الأشربة : « كل جواد وطمر » .

٢٠

(٢) أي تحمل على الجود . والبيت في ديوان مسلم ٦٤ .

(٣) ديوان أبي نواس ٣١٠ . (٤) بعض النسخ ، وينزعه عني .

(٥) بعض النسخ : « من سروري وفرحتي » . وما أثبتنا من ن يطابق ما في  
الأشربة ٦٩ .

(٦) بشر يبشر ، كفرح يفرح ، وزنا ومعنى . في بعض النسخ : « أسر » . وفي  
الأشربة ٦٩ : « أشرا » .

٢٥

(٧) في بعض النسخ : « تحسنون إلى » .

وقالوا: ما حرم الله شيئاً إلا عوضاً ما هو خير منه أو مثله ، وقد جعل الله النبيذ عوضاً من الخمر نأخذ منه ما يطيب النفس ، ويصفى اللون ، ويهضم الطعام ، ولا يبلغ منه إلى ما يذهب العقل ، ويصدع الرأس ، ويغني النفس ، ويشرك الخمر في آفاتها وعظيم جنائياتها .

- قالوا: وأما قولكم: إن الخمر كل ما حُرِّ ، والنبيذ كله يحمَّر ، فهو خمر —  
 ٥ فإن الأسماء قد تتشاكل في بعض المعاني ، فتسمى ببعضها لعلها فيها ، وهي في آخر ولا يطلق ذلك الاسم على الآخر . ألا ترى أن اللبن قد يحمَّرونه بروبية تلقى فيه ولا يسمى خمرًا ، وأن العجين قد يحمَّر فيسمى خبزا ولا يسمى خمرًا ، وأن نقيع التمر يسمى سكرًا لإسكاره ولا يسمى غيره من النبيذ سكرًا وإن كان مسكرًا . وهذا أكثر في كلام العرب من أن يحاط به .

ورائب اللبن يُسكر إسكاراً كسكر النبيذ . ويقال: قوم ملبونون ، وقوم روي ، إذا شربوا الرائب فسكروا منه . وقال بشر بن أبي خازم:

فأما تميم تميم بن قمر فالفاهم القوم روي نياما

٤١٤  
٣

- وأما قولكم<sup>(١)</sup> للرجل: مخور ، وبه خمار ، إذا أصابه صداع من الخمر ، وقد يقال مثل ذلك لمن أصابه صداع من النبيذ ، فيقال: به خمار ، ولا يقال به نباح — إن حجتنا في ذلك أن الخمار إنما يعرض مما أسكر من النبيذ ، وذلك حرام لا فرق بينه وبين الخمر عندنا ، فيقال فيه ما يقال في الخمر . وإنما كان شرابة النبيذ من أسلافنا يشربون منه اليسير<sup>(٢)</sup> على الفداء والعشاء ، ومما لا يعرض منه خمار .

- وقد فرقت الشعراء بين النبيذ والخمر ، فقال الأقيشر ، وكان مغمراً بالشراب:

تفرقة الشعراء  
 بين النبيذ والخمر

(١) كتاب الأثرية ٥٨ .

(٢) شرابة: جمع شارب ، مثل كاتب وكتبة . في بعض النسخ: « وإنما كان شرب النبيذ من أسلافنا ما يشربون من اليسير » .



وصهباء جرجانية لم يُطْفَ بها      حنيفٌ، ولم تنفّر بها ساعةٍ قدر<sup>(١)</sup>  
 أتاني بها يحيى، وقد نمت نومةً      وقد غارت الشعري، وقد خفق النسّر  
 فقلت: اضطّيجها أو لغيري فاسقها      فما أنا بعد الشيب، ويحك، والخمر<sup>(٢)</sup>  
 إذا المرء وفي الأربعين، ولم يكن      له دون ما يأتي حياءً ولا ستر  
 فدعّه، ولا تُنكر عليه الذي أنى      وإن جرّ أرسان الحياة له الدهر<sup>(٣)</sup>

فأعلمك أن الخمر هي التي لم تغلّ بها القدور .

عيب شراب  
النبيد بقلّة الوفاء

وأما قول بعض الشعراء في شاربى النبيد<sup>(٤)</sup>، وما عابوهم به من قلة الوفاء،  
 ونقض العهد فقد قالوا أقبح من ذلك في تارك النبيد، وقال ابن بيض<sup>(٥)</sup> :

ألا لا يفرّئك ذو سجدةٍ      يظلّ بها دائماً يخذع<sup>(٦)</sup>  
 وما للثقي لزمت وجهه      ولكن ليأني مُستودع<sup>(٧)</sup>  
 ثلاثون ألفاً حواها السُّجود      فليست إلى ربّها ترجع  
 وردّ أخوال الكأس ما عنده      وما كنت في ردّه أطمع<sup>(٨)</sup>

(١) نفرت القدر : غات ، وفعله من باب فتح وفرح . والشعر في أمالي القالي ( ١ : ٧٨ )

منسوب إلى أيمن بن خريم بن فائق الأسدي .

(٢) في كتاب الأشربة وبعض النسخ : « لغيري فأهدّها » . وفي الأشربة والأمالي :  
 « ويحك والخمر » .

(٣) هذا البيت ساقط من الأشربة .

(٤) الأشربة ١٦ - ٧٧ .

(٥) هو حمزة بن بيض ، بكسر الباء . في بعض النسخ : « حيض بيض » وفي ن : « ابن  
 أبيض » ، صوابه ما أثبتنا من كتاب الأشربة ٧٦ والأغاني ( ١٥ - ١٧ ) ، وقد  
 روى أبو الفرج للشعر قصة طريفة .

(٦) روى أبو فرج أنه كان لابن بيض صديق من عمال ابن هيرة ، فاستودع رجلاً  
 ناسكاً ثلاثين ألف درهم ، واستودع مثلها رجلاً فبيدياً ، فأما الناسك فبقي بها داره  
 وتزوج النساء وأنفقها وجعلها ، وأما البيدي فأدى إليه الأمانة في ماله ، فقال ابن  
 بيض فيهما هذا الشعر .

(٧) بين البيتين بيت آخر ، وروايته ضرورية لانتظام الكلام . وهو :

كان بجهته حليلة يسبح طوراً ويسترجع

(٨) البيت ساقط من ن فقط . وفي الأغاني : « وأدى أبو الكأس ما عنده » .

وقال آخر :

أَمَّا النَّبِيذُ فَلَا يَذْعُرُكَ شَارِبُهُ      واحْفَظْ ثِيَابَكَ مِمَّنْ يَشْرَبُ الْمَاءَ <sup>(١)</sup>  
 قَوْمٌ يورثون عَمَّا فِي نفوسهم      حتَّى إِذَا اسْتَمَكَنُوا كَانُوا هَمَّ الدَّاءِ <sup>(٢)</sup>  
 مشتمِّين إلى أنصاف سُوقِهِم      هم الذَّنَابُ وقد يُدْعَوْنَ قُرَاءَ  
 وقال أعرابي :

صَلَّى فَأُهْجِنِي وَصَامَ فِرَابِنِي      نَحَّ الْقَلُوصَ عَنِ الْمَصَلَّى الصَّائِمِ <sup>(٣)</sup>  
 وقال غيره :

شَمَّرَ ثِيَابَكَ وَاسْتَعْدَّ لِقَائِي      واحْكُكْ جَبِينَكَ لِلْقَضَاءِ بُثُومِ <sup>(٤)</sup>  
 وَاَمْشِ الدَّيْبَ إِذَا مَشِيتَ لِحَاجَةِ      حتَّى تُصِيبَ وَدِيعَةَ لَيْنِمْ  
 وقال بعض الغزفاء <sup>(٥)</sup> :

أَظْهَرُوا لِلَّهِ سِمَتَا      وَعَلَى الْمُنْقُوشِ دَارُوا  
 وَلَهُ صَلَواتٌ وَصَامُوا      وَلَهُ حَجَّوَا وَزَارُوا  
 لَوْ يُرَى فَوْقَ الثُّرَيَّا      وَلَهُمْ رِيشٌ لَطَارُوا

وهؤلاء المرادون بأعمالهم ، الماملون للناس والتاركون للناس ؟ هم شرارُ الخلق  
 وأراذل البرية <sup>(٦)</sup> . وقد فُضِّلَ شَرِبَةُ النَّبِيذِ عَلَيْهِمْ بِإِرسالِ الأَنْفُسِ عَلَى السَّجِيَّةِ ،  
 وإظهار المروءة . ولَسْنَا نَصِفُ بِهِذَا مِنْهُمْ إِلَّا الْأَدْنِيَاءَ ، فَلَيْسَ فِي النَّاسِ صِنْفٌ  
 إِلَّا وَلَهُمْ حُسُوءَةٌ .

تفضيل شربة  
النبيذ

ومن احتجاج الخليلين للنبيذ ما رواه مالك وأثبتته في موطئه ، من حديث

احتجاج علي  
لنبيذ

- (١) الأبيات في الأشربة ٧٧ . ن : « فلا يدعوك » .  
 (٢) في بعض النسخ : « قوم يداوون » ، محرف .  
 (٣) البيت في الأشربة ٧٧ . وقد ذكر الجاحظ له قصة في البيان ( ٣ : ١٦٩ ) .  
 (٤) البيتان في الأشربة ٧٧ والحيوان ( ٣ : ٤٦٧ ) والبيان ( ٣ : ١٧٥ ) . وقد سبق  
 نسبتهما في ( ٣ : ٢١٦ ) إلى مساور الوراق .  
 (٥) عبارة الإنشاد وما بعدها من الشعر ساقط من ن . وهي في الأشربة ٧٧ . وقد  
 سبق نسبة الشعر في ( ٣ : ٢١٦ ) إلى محمود الوراق .  
 (٦) ن : « وأراذل البرية » .

أبي سعيد الخدري : أنه قدم من سفرٍ فقدم إليه لحمٌ من لحوم الأضاحي ، فقال : ألم يكن من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها أمرٌ ، فخرج إلى الناس فسألهم ، فأخبروه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كنت نهيتكم عن لحوم الأضاحي بعد ثلاثة أيام ، فكلوا وادخروا وتصدقوا : وكنت نهيتكم عن الانتباذ في الدُّبَاءِ والمزقة ، فانتبذوا ، وكلُّ مسكرٍ حرام . وكنت نهيتكم عن زيارة القبور ، فزورها ولا تقولوا هُجْراً » .

والحديثان صحيحان رواهما مالك بن أنس وأثبتهما في موطنه ، وإنما هو ناسخٌ ومنسوخ ، وإنما كان نهيه أن ينقبذ في الدُّبَاءِ والمزقة نهياً عن التبيذ الشديد ؛ لأنَّ الأُشربة التي تُعتمَل فيها تشقّد . ولا معنى للدُّبَاءِ والمزقة غيرُ هذا . وقوله بعد هذا : « كنت نهيتكم عن الانتباذ فانتبذوا ، وكلُّ مسكرٍ حرام » ، إباحةٌ لما كان حَظَر عليه من التبيذ الشديد .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « كلُّ مسكرٍ حرام » فنهاهم بذلك أن يشربوا حتى يسكروا . وإنما السكر ما أسكر ، ولا يستي القليل الذي لا يسكر مُسكراً . ولو كان ما يسكر كثيره يستي قليله مُسكراً ما أباح لنا منه شيئاً . والدليل على ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا شرب من سقاية العباس ، فوجده شديداً ، قطب بين حاجبيه ، ثم دعا بذنوب من مام زمزم فصب عليه ، ثم قال : « إذا اغتسلت أشربتم فاكسروها بالماء <sup>(١)</sup> » . ولو كان حراماً لأراقه وما صب عليه ماء ثم شربه .

واحتجوا <sup>(٢)</sup> : في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل مسكر حرام <sup>(٣)</sup> »

(١) اغتسلت : جاوزت حدها الذي لا يسكر إلى حدها الذي يسكر . بهذا فسر الحديث في اللسان ( علم ) . ن : « علمت أشربتم » . وفي كتاب الأُشربة ٤٧ : « انظروا هذه الأُشربة ، إذا اغتسلت عليكم فاقطعوا متونها بالماء » .

(٢) في بعض النسخ : « وقالوا » .

(٣) في بعض النسخ : « كل خمر مسكر » .

وما أسكر الفرق منه<sup>(١)</sup> فإلء الكفّ حرام ، فإنّ هذا كله منسوخ ، نسّخه  
شربه للصلب يوم حجة الوداع<sup>(٢)</sup> .

قالوا : ومن الدليل على ذلك أنّه كان نهى وفد عبد القيس عن شرب  
المسكر ، ثم وفدوا إليه بعد ، فرآهم مصفرة ألوانهم ، سيئة حالهم ، فسألهم عن  
قصّتهم فأعلموه أنّه كان لهم شراب فيه قوام أبدانهم فمنعهم من ذلك ، فأذن لهم  
في شربه . وأن ابن مسعود قال : « شهدنا التحريم وشهدتم ، وشهدنا التحليل  
وغبتم » . وأنه كان يشرب الصلب من نبيذ الجر<sup>(٣)</sup> حتى كثرت الروايات به  
عنه وشهرت وأذيعت ، واتّبعه عليه عامّة التابعين من الكوفيين ، وجعلوه  
أعظم جحيمهم ، وقال في ذلك شاعرهم :

١٠ من ذا يحرّم ماء المزن خالطه في جوف خابية ماء العناقيد  
إني لأكره تشديد الرّواة لنا فيه ، ويمجني قول ابن مسعود

وإنما أراد : أنّهم كانوا يعمدون إلى الرّثب الذي قد ذهب ثلثاه وبقي  
ثلثه ، فيردّون عليه من الماء قدر ما ذهب منه ، ثم يتركونه حتى ينفى ويسكن  
جأشه ثم يشربونه . وكان عمر يشرب على طعامه الصلب ، ويقول : يقطع هذا  
اللحم في بطوننا .

١٥

واحتجوا بحديث زيد بن أخزم ، عن أبي دواد ، عن شعبة ، عن مسعر  
ابن كدام ، عن ابن عون الثقفى عن عبد الله بن شدّاد ، عن ابن عباس ، أنّه  
قال : « حرّمت الخمر بعينها ، والسّكر من كلّ شراب » .

وبحديث رواه عبد الرحمن بن سليمان<sup>(٤)</sup> ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن

٢٠ (١) الفرق ، بالفتح وبالتحريك مكياال ضخم : قيل يكون فيه ستة عشر رطلا .

(٢) في كتاب الأشربة ٤٨ . والمراد بالصلب الذى قد اشدت . انظر ما سيأتى من حديث  
زيد بن على .

(٣) الجر : جمع جرة . وفي بعض النسخ : « نبيذ القمر » وما أثبتنا من ن يطابق  
ما فى الأشربة ٤٨ .

(٤) وكذا فى الأشربة ٤٦ . وفي بعض النسخ : « عبد الرحيم بن سليمان » .

٢٥

شربه صلى الله  
عليه وسلم من  
نبيذ السقاية

عكرمة عن ابن عباس: « أن النبي صلى الله عليه وسلم طاف وهو شاك على بعير ،  
ومعه محجن ، كلما مرَّ بالحجر استلمه بالمحجن ، حتى إذا انقضى طوافه نزل فصلى  
ركعتين ، ثم أتى السقاية<sup>(١)</sup> فقال : « اسقوني من هذا » . فقال له العباس : ألا  
نسقيك مما يصنع في البيوت ؟ قال : « لا ، ولكن اسقوني مما يشرب الناس » .  
فأتى بقدح من نبيذ ، فذاقه فقطب ، وقال : « هلموا فصبوا فيه الماء » . ثم  
قال : « زد فيه » مرة ، أو مرتين ، أو ثلاثا . ثم قال : « إذا صنع بكم هذا  
فاصنعوا به هكذا » .

٤١٦  
٣  
٥

ومحدث رواه يحيى بن الزمان ، عن الثوري ، عن منصور بن خالد ، عن  
سعيد بن مسعود الأنصاري : أن النبي صلى الله عليه وسلم عطش وهو يطوف  
بالبيت ، فأتى بنبيذ من السقاية فشبهه فقطب ، ثم دعا بدنوب من ماء  
زمزم فصب عليه وشرب ، فقال له رجل : أحرام هو يا رسول الله ؟  
فقال : « لا » .

الحد للسكر

وقال الشعبي : شرب أعرابي من إداوة عمر ، فاندشى ، فحده عمر . وإنما  
حده للسكر لا للشراب .

عمر والشراب

ودخل عمر بن الخطاب رضى الله عنه على قوم يشربون ويوقدون في  
الأخصاص<sup>(٢)</sup> ، فقال : « نهيتكم عن معاقرة الشراب فعاقرتم ، وعن الإيقاد في  
الأخصاص فأوقدتم » . وهم بتأديبهم ، فقالوا : مهلاً يا أمير المؤمنين ، هناك الله  
عن التجسس فتجسس ، ونهاك عن الدخول بغير إذن فدخلت . فقال : هاتان  
بهاتين . وانصرف ، وهو يقول : « كل الناس أفتة منك يا عمر » .

وإنما نهامهم عن المعاقرة وعن إدمان الشراب حتى يسكروا ، ولم ينههم  
عن الشراب .

(١) السقاية : هي ما كانت قريش تسقيه الحجاج من الزبيب المنبوذ في الماء .

(٢) الأخصاص : جمع خص ، بالضم ، وهو بيت من قصب . وانظر الأثرية ٥٠ .

وأصل للماقرة من عُقر الحوض ، وهو مقام الشاربة .

ولو كان عنده ما شربوا خيراً لخدمهم .

وبلغه عن عاملٍ له بميسان<sup>(١)</sup> أنه قال :

أَلَا أبلغُ الحسناء أن حليتها بميسان يُسقى في زجاجٍ وحنتم<sup>(٢)</sup>

إذا شئتُ غنّني دهاقينُ قريّةٍ وصنّاجةٌ تجذّو على كلِّ مَنسِم<sup>(٣)</sup>

فإن كنتَ ندمايَ فبالأَكبراسقني ولا تَسقني بالأصغر المتسَلِم

لعلَّ أميرَ المؤمنين يسوؤه تنادُمنا في الجوسق المتهدّم

فقال : إى والله ، إنه ليسوؤنى ذلك . فعزله وقال : والله لا عمل لي عملاً أبداً .

وإنما أنكر عليه المدام ، وشربه بالكبير ، والصنّج والرقص ، وشغله باللهو

عما فوّض إليه من أمور الرعيّة . ولو كان ما شرب عنده خيراً لخدمه .

حدّث محمد بن داود ، عن سعيد بن نصير ، عن يسار<sup>(٤)</sup> ، عن جعفر قال :

سمعت مالك بن دينار ، وسئل عن التبيذ ، أحرام هو ؟ فقال : انظر ثمن التمر ،

من أين هو ، ولا تسأل عن التبيذ أحلال هو أم حرام ؟

وعوّتب سعيد بن زيد<sup>(٥)</sup> في التبيذ ، فقال : أمّا أنا فلا أدعه حتى يكون

شرّاً على .

وقيل لمحمد بن واسع<sup>(٦)</sup> : أنشربُ التبيذ ؟ قال : نعم . فقيل : وكيف

تشرّبه ؟ فقال : على غدائي وعشائي ، وعند ظمئي . قيل : فما تركت منه ؟ قال :

التكّاء ومحادثة الإخوان .

قول مالك بن  
دينار في التبيذ

قول سعيد بن  
زيد

قول محمد بن واسع

(١) هو النعمان بن نضلة العدوي ، كما في اللسان ( جذا ) . والخبر في الأشربة ٥٠ .

(٢) في اللسان : « فن يبلغ الحسناء » . ن : « في إزاء وحنتم » . اللسان : « في قول » .

(٣) تجذو : تقف على أطراف أصابعها . في الأصل : « تشدو على كل ميسم » ، صوابه من اللسان والأشربة .

(٤) ن : « سعيد بن يزيد » . وفي الأشربة ٥١ : « شعيب بن يزيد » .

(٥) في الأشربة ٥١ : « عن سنان » .

(٦) الأشربة ٥٢ .

وقال المأمون : « اشرب النبيذ ما استبشعته ، فإذا سهل عليك فدعه <sup>(١)</sup> » .  
وإنما أراد به أنه يسهل على شاربه إذا أخذ في الإسكار .

وقيل لسميد بن أسلم : أتشرب النبيذ ؟ فقال : لا . قيل : ولم ؟ قال :  
تركتُ كثيره لله ، وقليله للناس .

وكان سفيان الثوري يشرب النبيذ الصلب الذي تحمر منه وجنتاه . ٥

واحتجوا من جهة النظر أن الأشياء كلها مباحة إلا ما حرم الله . قالوا :  
فلا نزيل نفس الحلال بالاختلاف ، ولو كان المحللون <sup>(٢)</sup> فرقة من الناس ، فكيف  
وهم أكثر الفرق ؟ وأهل الكوفة أجمعون <sup>(٣)</sup> على التحليل ، لا يختلفون فيه .  
وتلوا قول الله عز وجل : ( قل أرايتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما  
و- لا لا قل الله أذن لكم أم على الله تفترون ) . ١٠

حدث إسحاق بن راهويه قال : سمعت وكيعاً يقول : « النبيذ أحل  
من الماء » .

وعابه بعض الناس في ذلك ، وقالوا : كيف يكون أحل من الماء ، وهو إن  
كان حلالاً فهو بمنزلة الماء ؟ وإيس على وكيع في هذا الموضع عيب ، ولا يرجع  
عليه فيه كذب ، لأن كلمته خرجت مخرج كلام العرب في مبالغتهم ، كما  
يقولون : « هو أشهر من الصباح » ، و « أسرع من البرق » ، و « أبعد من  
النجم » ، و « أحلى من العسل » ، و « أحر من النار » . ولم يكن أحد من  
الكوفيين يحرم النبيذ غير عبد الله بن إدريس . وكان بذلك معيباً <sup>(٤)</sup> .

وقيل لابن إدريس <sup>(٥)</sup> : من خيار أهل الكوفة ؟ فقال : هؤلاء الذين

٢٠ (١) الأشربة ٥٢ : فإذا سهل فاتركه .

(٢) ن : « المختلفون » . وما أثبتنا من سائر النسخ مطابق للأشربة ٥٣ .

(٣) في الأشربة : « جميعا » . وفي بعض النسخ : أجمعوا .

(٤) الأشربة ٥٤ . . (٥) الأشربة ٥٣ .

يشربون النبيذ . قيل : وكيف وهم يشربون ما يحرم عندك ؟ قال : ذلك مبالغهم من العلم .

وكان ابن المبارك يكره شرب النبيذ ، ويخالف فيه رأى المشايخ وأهل البصرة .

كره ابن المبارك  
لشرب النبيذ

قال أبو بكر بن عيَّاش : من أين جئت بهذا القول في كراهيتك النبيذ ، ومخالفتك أهل بلدك ؟ قال : هو شيء اخترته لنفسى . قلت : فتعيب من شربه ؟ قال : لا . قلت : فأنت وما اخترت .

وكان عبد الله بن داود يقول : ما هو عندي وماء الفرات إلا سواء . وكان يقول : أكره إدارة القدح ، وأكره نعيم الزبيب ، وأكره المعتق . وقال : من أدار القدح لم تجز شهادته .

قول عبد الله بن  
داود

وشهد رجل عند سوار القاضى ، فردّ شهادته لأنه كان يشرب النبيذ . فقال :

ردسوار القاضى  
لشارب النبيذ

أما النبيذ فأبى غير تاركه ولا شهادة لي ما عاش سوار<sup>(١)</sup> حدثت شبابة قال : حدثني غسان بن أبي الصباح الكوفى ، عن أبي سلمة يحيى بن دينار ، عن أبي المطهر الوراق قال : بينما زيد بن عليّ في بعض أزقة الكوفة إذ بصر به رجل من الشيعة ، فدعاه إلى منزله ، فأحضره طعاماً ، فتسامعت به الشيعة ، فدخلوا عليه حتى غصّ المجلس بهم ، فأكلوا معه ، ثم استسقى ، فقيل له : أى الشراب نسقيك يا ابن رسول الله ؟ قال : أصليبه أو أشدّه . فأتوه بمس من نبيذ فشرب ، ودار العسّ عليهم فشرّبوا . ثم قالوا : يا ابن رسول الله لو حدثنا في هذا النبيذ بحديث رويته عن أبيك عن جدّك ، فإن العلماء يختلفون فيه ؟ قال : نعم ، حدثني أبي عن جدّي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « لتركبن طبقة بنى إسرائيل حدّوا القدّة بالقدّة ، والتعلّ بالفعّل<sup>(٢)</sup> . ألا وإن الله

شرب زيد بن  
على لنبيذ

(١) ن : « عند ابن سوار » ، والقصة تقتضى ما أثبتنا من سائر النسخ . وكان سوار

قاضياً هو وولده عبد الله ، وحفيده سوار بن عبد الله . كما في تهذيب التهذيب .

(٢) القدّة : واحدة القدّ ، وهى ريش السهم . والتعلّ بالفعّل : والخبر فى الأثرية ٥٦ .



ابتلى بنى إسرائيل بنهر طالوت ، أحلّ منه الغُرْفَة والغُرْفَتَيْن ، وحرّم منه الرَّمْيَ ، وقد ابتلاكُم بهذا النّبِيذ ، أحلّ منه القليل وحرّم منه الكثير .

تسمية النّبِيذ  
نهر طالوت

وكان أهل الكوفة يسمّون النّبِيذ « نهر طالوت » . وقال فيه شاعرهم :  
اشربْ على طربٍ من نهر طالوتِ حمراء صافية في لون ياقوتِ  
من كفّ ساحرة الميدين شاطرة تُربّي على سحر هاروتِ وماروتِ  
لها نماوتُ الحاظِ إذا نظرتِ فنار قلبك من تلك النّماوتِ

قصة الحارث بن كلدة طبيب العرب

مع كسرى أنوشروان الفارسي

حكى الفرغاني عن بعض رجاله قال :

١٠ وفد على كسرى ملك الفرس الحارث بن كلدة طبيب العرب ، فأذن له بالدخول ، فنزل بين يديه <sup>(١)</sup> فقال له كسرى . مَنْ أنت ؟ قال : أنا الحارث ابن كلدة . قال : أعرابى أنت ؟ قال : نعم من صميمها . قال : فما صناعتك ؟ قال : طبيب . قال : فما تصنع العرب بالطبيب مع جهلها ، وضعف عقولها ، وقلة قبولها ، وسوء غداها ؟ فقال : ذلك أجدرُ أيها الملك ، إذ كانت بهذه الصفة ، أن تحتاج إلى من يصلح جهلها ، ويقيم عوجها ، ويسوس أبدانها ، ويعدّل أمشاجها <sup>(٢)</sup> .

١٥ قال الملك : كيف لها أن تعرف ما تزوره عليها ، لو عرفت الحق لم تنسب إلى الجبل . قال الحارث : أيها الملك ، إن الله جلّ اسمه قسم العقول بين العباد كما قسم الأرزاق ، وأخذ القوم نصيبهم ، فقيهم ما في الناس من جاهلٍ وعالم ، وعاجزٍ وحازم . <sup>٤١٨</sup>/<sub>٣</sub> قال الملك : فما الذي يُحمد من أخلافهم ، ويُحفظ من مذاهبهم ؟ قال الحارث :  
٢٠ لهم أنفسٌ سخية ، وقلوبٌ جريّة ، وعقولٌ صحيحة مرضيّة ، وأحسابٌ نقيّة ، يترقّ الكلام من أفواههم مُسروق السهم العائر <sup>(٣)</sup> ، ألين من الماء ، وأعذب من

(١) في بعض النسخ : « فانتصب بين يديه » .

(٢) الأمشاج : أخلاط البدن ، من المرة الصفراء ، والمرة السوداء ، والدم ، والبلغم .

(٣) فيما عدنا : « السهم من الوتر » . والعائر من السهام : الذي لا يدري من رماه .

الهواء، يُطعمون الطعام، ويضربون الهام، وعزهم لا يرام، وجارهم لا يضام، ولا يروّع إذا نام، لا يُقرّون بفضل أحدٍ من الأنام، ما خلا الملك الهام، الذي لا يقاس به أحدٌ من الأنام.

- قال : فاستوى كسرى جالسا، ثم التفت إلى من حوله ؟ فقال : أطرى قومه ،  
 ٥ فلولا أن تداركه عقله لدمّ قومه <sup>(١)</sup> ، على أنى أراه راجعا <sup>(٢)</sup> . ثم أذن له بالجلوس  
 فقال : كيف بصرك بالطّب ؟ قال : ناهيك . قال : فما أصل الطب ؟ قال :  
 ضبط الشفتين ، والرفق باليدين . قال : أصبت الدواء ، فما الداء ؟ قال : إدخال  
 الطعام على الطعام ، هو الذى أفنى البرية ، وقتل السباع فى البرية . قال :  
 أصبت . ثم قال : فما الجرة التى تلتهب منها الأدوية ؟ قال : هى التّخمة ، إن  
 بقيت فى الجوف قتلت ، وإن تحللت أسقمت . قال : فما تقول فى الحجامه ؟  
 ١٠ قال : فى نقصان الهلال ، فى يومٍ صحوٍ لا غيم فيه ، والنفس طيبة ، والسرور  
 حاضر . قال : فما تقول فى الحمام ؟ قال : لا تدخل الحمام شعبان ، ولا تنفش  
 أهلك سكران . ولا تنم بالليل عُريان ، وارفق بجسمك يكن أرجى لنسلك <sup>(٣)</sup> .  
 قال : فما تقول فى شرب الدواء ؟ قال : اجتنب الدواء ما لم تملك الصحة ، دعه  
 ١٥ فإذا أحسست بحركة الداء فاحدسه بما يردعه من الدواء ، فإن البدن بمنزلة  
 الأرض ، إن أصاحتها عمّرت ، وإن أفسدتها خربت . قال : فما تقول فى  
 الشراب ؟ قال : أطيبه أهناه ، وأرقه أمراه ، ولا تشرب صرفاً يورثك صداعا <sup>(٤)</sup>  
 ويؤثر عليك من الداء أنواعا <sup>(٥)</sup> . قال : فأى اللّحمان أحمد ؟ قال : الضأن الفتيّ  
 وأدسمه أمهوه ، واجتنب أكل القديد المالح ، من الجزور ، والبقر . قال : فما  
 ٢٠ تقول فى الفاكهة ؟ قال : كلّها فى إقبال دولتها ، وحين أوانها ، واتركها إذا أدبرت

(١) ن : « ولولا أن تداركه عقله لدم يومه » .

(٢) فى بعض النسخ : « ذا عمى » .

(٣) بدله فى ن : « وارتفق بميك آمننا لمقبلك » .

(٤) ن : « ولا تشرب صرفاً فيؤذيك » .

(٥) ن : « وينتشر عليك من الداء أنواعه » .

وتولت وانقضى زمانها . وأفضل الفاكهة الرمان والأنرج ، وأفضل البقول  
الهندبا والخس ، وأفضل الرياحين الورد والبنفسج . قال : فما تقول في شرب  
الماء ؟ قال : هو حياة البدن ، وبه قوته ، وينفع ما شرب منه بقدر ، وشربه  
بعد النوم ضرر ، وأفضل المياه مياه الأنهار العظام ، أبرد وأصفاء . قال :  
فما طعمه ؟ قال : شيء لا يوصف ، مشتق من الحياة . قال : فما لونه ؟ قال :  
اشدبه على الأبصار لونه ، يحكى لون كل شيء يكون فيه . قال : فأخبرني عن  
أصل الإنسان ما هو ؟ قال : أصله من حيث يشرب الماء . يعني رأسه .

قال : فما هذا النور الذي تبصر به الأشياء ؟ قال : العين مركبة من أشياء ،  
فالبياض شحمة ، والسواد ماء <sup>(١)</sup> .

قال : فعلى كم طبع هذا البدن ؟ قال : على أربع طبائع : على المرة السوداء ،  
وهي باردة يابسة ؛ والمرة الصفراء ، وهي حارة يابسة ؛ والدم ، وهو حار رطب ؛  
والباغم ، وهو بارد رطب . قال : فلم لم يكن من طبع واحد ؟ قال : لو خلق  
من شيء واحد لم ينحل ولم يمرض ولم يموت . قال : فمن طبعين ما حال الافتصار  
عليهما ؟ قال : لو اقتصر عليهما لم يجز ، لأنهما ضدان يقتتلان ، ولذلك لم يجز  
من ثلاثة : موافقان ومخالف . قال : فأجمل لي الحار والبارد في أحرف جامعة .  
قال : كل حار حار ، وكل حامض بارد ، وكل حريف حار ، وكل ممر  
معتدل ، وفي المر حار وبارد . قال : فما أفضل ما عولج به المرة السوداء ؟ قال :  
بكل حار لين . قال : فالرياح ؟ قال : الحنن اللينة والأدهان الحارة اللينة . قال :  
أفتأمر بالحنن ؟ قال : نعم ، قرأت في بعض الكتب : أن الحقة تنقي الجوف ،  
وتكسح الأدواء عنه ، وبجبال من احنن كيف يهرم أو يعدم الولد ، وإن الجاهل  
كل الجاهل من أكل ما قد عرف مضرته ، فيؤثر شهوته على راحته بدنه . قال :

٤١٩  
٣

(١) في بعض النسخ : « مانع » .

فما الحمية؟ قال: الاقتصاد في كل شيء؛ فإنه إذا أكل فوق المقدار ضيق على الروح ساقته<sup>(١)</sup>.

قال: فما تقول في إتيان النساء؟ قال: كثرة غشيانهن ردىء، وإتيان المرأة المولية<sup>(٢)</sup> فإنها كالشن البالي، تُسقم بدنك، وتُجذب قوتك، ماؤها سُمُّ قاتل، ونفسها موت عاجل، تأخذ منك ولا تُعطيك. عليك إتيان الشباب، فإن الشابة ملؤها عذب زلال<sup>(٣)</sup>، ومعانقتها غنج ودلال، فوها بارد، وريحها طيب، ورحمها حرج<sup>(٤)</sup>، تزيدك قوة ونشاطا. قال: فأى النساء الغلب لها أبسط، والعين برؤيتها آتس وأقصد؟ قال: إن أصبتها مديدة القامة، عظيمة الهامة، واسعة الجبين، عريضة الصدر، مليحة النحر، ناهدة الثديين، لطيفة الخصر والقدمين، بيضاء فرعاء، جمدة غضة، حسنة النحر، تحالها في الظلمة بدرا زاهرا<sup>(٥)</sup>، تبسم عن أفحوان باهر، وإن تكشفت تكشفت عن بيضة مكنونة، وإن تعانق تعانق ما هو ألين من الزبد، وأحلى من الشهد، وأعذب من القند<sup>(٦)</sup>، وأبرد من الفردوس والخلد، وأذكى ريحا من الياسمين والورد.

قال: فاستضحك كسرى حتى اختجلت كتفاه، قال: فأى الأوقات أفضل؟ قال: عند إدبار الليل يكون الجوف أخلى، والنفس أشهى، والرحم أدفا. قال: فأى الأوقات ألد وأطرب؟ قال: نهارا، يزيدك النظر انتشارا. قال كسرى: لله درك من أعرابي، لقد أعطيت علما، وخُصِصت بفطنة وفهم. ثم أمر له بجائزة وكسرى، وقضى حوائجه<sup>(٧)</sup>.

\*\*\*

(١) كلمة « ساقته » ساقطة من ن. والروح يذكر ويؤنث.

(٢) المولية: التي قد أدبر شباها.

(٣) ن « فلنما ماء الشابة عذب زلال ».

(٤) الحرج، بالتحريك وبفتح فكسر: الضيق.

(٥) ن: « نورا باهرا ». (٦) القند: هسل قصب السكر إذا جمد.

(٧) بعده في بعض النسخ: « وجدت في بعض النسخ زيادة فأوردتها، وهي ».

خبر ابن أبي  
الحواري

وحضر ابن أبي الحواري<sup>(١)</sup> بالشام — وكان معروفاً بالرفائق والزهد —  
مائدة صالح العباسي ، مع فقهاء البلد ، فحدثني البحتري بن عبادة<sup>(٢)</sup> ، وكان ممن  
حضر المجلس : أنه بعث إليه بقدر نبيذ<sup>(٣)</sup> فشربه ، ثم بعث إليه بثان فامتنع  
من شربه ، فأخذه الناس بالسنتهم ، وقالوا : شربت المسكر على عين هؤلاء<sup>(٤)</sup> .  
وصرت لهم حجة . قال : أحسبكم أردتم أن أكون ممن قال الله تعالى فيه<sup>(٥)</sup>  
( يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ ) ، فكيف كنت  
أدعاهم وأشربه بعين الله .

بين قاض  
وشارب نبيذ

وقال بعض القضاة لرجل كان يعدله : بلغني أنك تشرب المسكر . فقال :  
ما أشرب المسكر ، ولكنني أشرب النبيذ الطيب .

أمثلة من الزهد

فأين هؤلاء في ترك الرِّياء والتصنع من رجل سُرقت نعلُه فلم يشتَرِ نعلًا  
حتى مات ، فموتَب في ذلك فقال : أخشى أن أشتري نعلًا فيسرقها أحدٌ فيأثم .  
وآخر لما نظر إلى أهل عرفات قال : ما أظنُّ الله إلا وقد غفر لهم ، لولا  
أنِّي كنتُ فيهم .

وآخر أمر له عمر بن الخطاب بكيس ، فقال : آخذُ الكيسَ والحيط ؟  
فقال له عمر : دع الكيس .

ورجل سأل ابن المبارك فقال : إني قاسمت إخوتي ، وبيدنا مُبرَز غير مقسوم ،  
وفي بطر<sup>(٦)</sup> ، أفترى لي أن أدخله أ كثر مما يدخله شركائي ؟

(١) هو أحمد بن أبي الحواري ، كما في القاموس . وضبطه كسكاري وسماني . واسم أبي  
الحواري ميمون ، كما في صفة الصفوة ( ٢١٢ : ٤ ) . وكان هو وأبوه من أهل  
البورع والزهد . والخبر في كتاب الأشربة ٨٤ - ٨٥ .

(٢) في بعض النسخ : « البحتري عن عبادة » . وفي ن : « البحتري بن عبادة » ولعل  
صوابه « البحتري أبو عبادة » وهي كنية الشاعر المعروف الوليد بن عبيد البحتري .

(٣) الكلام بعده إلى « من شربه » ساقط من ن .  
(٤) في كتاب الأشربة : « على أخاوين هؤلاء » . والأخاوين : جمع إخوان ، وهو  
لغة في الإخوان الذي يؤكل عليه .

(٥) في بعض النسخ : « فيهم » .  
(٦) البطر : النشاط . وبدله في بعض النسخ : « إني قاسمت إخوتي مقسما في بطن » .

وآخر قال : أفطرت البارحة على رغيف وزيتونة ونصف ، أو زيتونة وثلاث ، أو زيتونة ورُبْع ، أو ما علم الله من زيتونة أخرى . فقال له بعض من حضر المجلس : يا فتى ، إنّه بلغنا أنّ من الورع ما يُبفضه الله ، وأحسبه ورعك هذا<sup>(١)</sup> .

الأعمش قال : أتاني عبد الله بن سعد<sup>(٢)</sup> فقال لي : ألا تعجب ؟ جاءني رجل فقال : دُتّي على شيء إذا أكلته أمرضتني ، فقد استبطأت العلة ، وأحببت أن أعتل فأوجر . فقلت له : سل الله العافية ، واستدِم النعمة ؛ فإن من شكر على النعمة كمن صبر على البلية . فألح عليّ فقلت له : كل السمك ، واشرب نبيذ الزبيب ، وتم في الشمس ، واستمرض الله يمرضك إن شاء الله !

بين عبد الله بن  
سعد ورجل  
يطلب المرض

هارون بن داود قال<sup>(٣)</sup> : شرب رجل عند نخار نصراني ، فأصبح ميتا ، فاجتمع عليه الناس ، وقالوا للخمار : أنت قتلته . قال : لا والله ، ولكن قتله استعماله قوله :

نخمة خار نصراني

• وأخرى تداولت منها بها<sup>(٤)</sup> •

(١) انظر الخبر بصورة مفصلة في الحيوان ( ٣ : ٤٣ - ٤٤ ) .

(٢) هذا ما في ن . وفي صائر النسخ : « عبد الله بن مسعود بن أبي بكر » .

(٣) الخبر ساقط من ن .

(٤) البيت لأبي فواس ، كما في الحيوان ( ٧ : ١٦٤ ) . وصدوره :

• وكأس شربت على اللثة •

## كتاب اللؤلؤة الثانية

### في الفكاهات والملح

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن عبد ربه ، رحمه الله :

قد مضى قولنا في الطعام والشراب وما يقولد منهما ، ويُنسب إليهما .  
ونحن قائلون بما ألفناه في كتابنا هذا ، من الفكاهات والملح التي هي نزهة  
النفس ، وريبع القلب ، ومرتع السمع ، وتجلب الراحة ، ومعدن السرور .  
وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « روّحوا القلوب ساعة بعد ساعة ، فإن  
القلوب إذا كَلَّتْ عَمِيَتْ » .

لرسول الكريم  
في الترويح عن  
النفس

لعلي بن أبي طالب

وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه : أجموا هذه القلوب ، والتيسروا  
لها طرف الحكمة ، فإنها تمل كما تمل الأبدان ، والنفس مؤثرة لهوى ، آخذة  
بالمهوى ، جاذبة إلى اللهو ، أمارة بالشهوة ، مستوطنة للعجز ، طالبة للراحة ،  
نافرة عن العمل ، فإن أكرهتها أنضيتها<sup>(١)</sup> ، وإن أهملتها أردبتها .

١٠

ودخل عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز على أبيه عمر ، وهو ينام نومة الضحى ،  
فقال : يا أبت ، أتنام وأصحاب الحوائج راكدون ببابك ؟ قال : يا بني ، إن  
نفسى مطيتي ، فإن أنضيتها<sup>(١)</sup> قعطتها ، ومن قطع المطى لم يبلغ الغاية .

١٥

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يضحك حتى تبدو نواجذه .  
وكان محمد بن سيرين يضحك حتى يسيل لعابه .  
وقال صلى الله عليه وسلم : « لا خير فيمن لا يطرب » .

٢٠

وقال : « كل كريم طروب » .  
وقال هشام بن عبد الملك : أكلت الحلو والحامض حتى ما أجد لواحد  
كلمة هشام

أخبار وأحاديث  
في الفصحى

كلمة هشام

(١) الإنماء : الإنباء والإصلاح . ن : « أنضيتها » ، أي أنميتها .

منهما طعما ، وتُسميت الطَّيِّب حتى ما أجده رائحة ، وأُتيتُ النساء حتى ما أبالي  
امرأةً أُتيتُ أم حانطا ، ما وجدتُ شيئا ألدَّ إليَّ من جليسٍ تسقط بيني وبينه  
مؤونة التحفظ .

وقيل لعمر بن العاصي : ما ألدَّ الأشياء ؟ قال : ليخرج من هاهنا من  
الأحداث . فخرجوا ، فقال ألدَّ الأشياء إسقاط المروءة .

وقيل لمسلم بن عبد الملك : ما ألدَّ الأشياء ؟ فقال : هتك الحياء ،  
واتِّباع الهوى .

وهذه المنزلة من إهمال النفس <sup>(١)</sup> وهتك الحياء قبيحة ، كما أن المنزلة  
الأخرى من الغلو في الدين ، والتعسف في الهيئة قبيحة أيضا ، وإنما الحمود  
منها التوسط ، وأن يكون لهذا موضعه وهذا موضعه .

وقال مطرف بن عبد الله لولده : « يا بني إن الحسنه بين السيئتين ، —  
يريد بين المجاوزة والتقصير — وخير الأمور أوسطها ، وشر السيئتين الحقةقة <sup>(٢)</sup> » .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ،  
فإن الملبتة <sup>(٣)</sup> لا أرضا قطع ، ولا ظهرا أبقى » .

وفي بعض الكتب المترجمة : إن يُحَنَّا وشمعون ، كانا من الحواريين ، وكان  
يُحَنَّا لا يجلس مجلسا إلا ضحك وأضحك من حوله ، وكان شمعون لا يجلس مجلسا  
إلا أبكى وأبكى من حوله ، فقال شمعون ليُحَنَّا : ما أكثر ضحكك ، كأنك قد  
فرغت من عمالك ؟ قال له يُحَنَّا : ما أكثر بكاءك ، كأنك قد بدست من  
ربك ؟ فأوحى الله إلى المسيح : أن أحب السيئتين إلى سيرة يُحَنَّا .

وفي بعض الكتب أيضا أن عيسى بن مريم لقي يحيى بن زكريا فتبسم

لعمر بن العاصي

لمسلم بن  
عبد الملكملح التوسط  
في الأمورخبر  
يحيى وشمعونخبر عيسى بن  
مريم ويحيى  
عليهما السلام

(١) إهمال النفس ، هو من قولهم أهمل الإبل ، أي تركها ترمي ليلا بلا راع .

(٢) الحقةقة : شدة السير . وانظر الخبر مفصلا في اللسان (حقق) .

(٣) الملبتة : الذي أتعبد دابته حتى عطبت وانقطع بذلك عن مواصلة السير .



إليه يحيى، فقال له عيسى: إياك لتبسم تبسم آمين! فقال له يحيى: إياك لتعيس عبوس قانط! فأوحى الله إلى عيسى: «إِنَّ الَّذِي يَفْعَلُ يَحْيَى أَحَبُّ إِلَيَّ».

مزاح نعيمان

وقال النبي صلى الله عليه وسلم دخل نعيمان<sup>(١)</sup> الجنة ضاحكا، لأنه كان يضحكني. وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه وهو أرمد، فوجده وهو يأكل تمرًا، فقال له: أأنا كل تمرًا وأنت أرمد؟ فقال: إنما آكل من الجانب الآخر. فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه.

٤٢١  
٣

مضحكة لرسول  
صل الله عليه وسلم  
وعائشة

وكانت سويداء لبعض الأنصار تختلف إلى عائشة، فتلمب بين يديها وتضحكها، وربما دخل النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة فيجدوها عندها فيضحكان جميعًا، ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم فقدها، فقال: يا عائشة، ما فعلت السويداء؟ قالت له: إنها مريضة. فجاءها النبي صلى الله عليه وسلم بعودها، فوجدتها في الموت، فقال لأهلها: إذا توفيت فأذنوني. فلما توفيت أذنوه، فشدها وصلى عليها، وقال: «اللهم إنها كانت حريصة على أن تضحكني، فاضحكها فرحًا».

١٠

قول أبي نواس  
في أبي عبيدة  
والأصمعي

وقيل لأبي نواس: قد بعثوا إلى أبي عبيدة والأصمعي ليجمعوا بينهما، فقال: أما أبو عبيدة فإن خلوه وسفره<sup>(٢)</sup> قرأ عليهم أساطير الأولين والآخرين، وأما الأصمعي فببيل في قفص يطربهم بصغيره.

١٥

قول الدرب  
في مدح الضحوك

وقال ابن إسحاق: وقد طرب الصالحون وضحكوا ومزحوا. وإذا مدحت العرب رجلًا قالوا: هو ضحوك السن، بسام القشيات<sup>(٣)</sup>، هس إلى الضيف. وإذا ذمته قالت: هو عبوس الوجه، جهم المحدثا، كربه المنظر، حامض الوجنة<sup>(٤)</sup> كأنما وجهه بالخل منضوح، وكأنما أسعط خيشومه بالخردل.

٢٠

(١) هو نعيمان بن عمرو بن رفاعة، أحد أصحاب الفكاهة من صحابة الرسول. توفي في

زمن معاوية. الإصابة ٨٧٨٩. في بعض النسخ: «يدخل عثمان»، تحريف.

(٢) في بعض النسخ: «وسفر».

(٣) في بعض النسخ: «الثنيات».

(٤) في بعض النسخ: «جاحظ الوجه».

وصية يحيى بن  
خالد ابنه بالكسل

وكتب يحيى بن خالد إلى الفضل ابنه وهو بنجراسان : « يا بني ، لا تُغفلْ نصيبك من الكسل » .

وهذا حرفٌ جامع لما قصدناه من هذا المعنى <sup>(١)</sup> ، لأنَّ بالكسل تكون الراحة ، وبالراحة يثوب النشاط <sup>(٢)</sup> ، وبالنشاط يصفو الذهن ، ويصدق الحس ويكثر الصواب . قال الشاعر :

إنما للناس منا حُسنُ خلقٍ ومزاجٍ  
ولنا ما كان فينا من فسادٍ وصلاحٍ

عن هشام بن  
عروة بملحه

الهيثم بن عدي <sup>(٣)</sup> قال : رأيت هشام بن عروة قد اجتمع إليه أصحاب الحديث يسألونه ، فقال لهم : يا قوم ، أما ما كان عندي من الحلال والحرام والسنة فإني لا أستحل أن أمنعكموه ، وأما ملحي فلا أعطيكموها ولا كرامة .

## باب من المفاهات

حديث عباس بن الأحنف

حدث أبو العباس النحوي المعروف بالبرد قال : حدثنا محمد بن عامر الحنفي ، وكان من سادات بكر بن وائل ، وأدركته شيخاً كبيراً مملقاً <sup>(٤)</sup> ، وكان إذا أفاد على إملاقه شيئاً جاد به ، وقد كان قديماً ولي شرطة البصرة ، فحدثني هذا الحديث الذي نذكره . ووقع إلي من غير ناحيته ، ولا أذكر ما بينهما من الزيادة والنقصان ، إلا أن معاني الحديث مجموعة فيما أذكر لك :

ذكر أن فتياناً كانوا مجتمعين في نظام واحد ، كلهم ابن نعمة ، وكلهم قد شرد عن أهله ، وقنع بأصحابه ، فذكر ذاكر منهم قال : كتنا قد اكتبنا

(١) في بعض النسخ : « وهذا جزء جامع لكل ما قصدناه إليه من هذا المعنى » .

(٢) يثوب : يرجع . وفي بعض النسخ : « يكون ثبات النشاط » .

(٣) هذا الخبر من ن فقط ، وهو ساقط من بائرن النسخ .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ن .

داراً شارعاً على أحد طرق بغداد المعمورة بالناس ، فكفنا نفلس أحياناً ونوسر  
أحياناً ، على مقدار ما يمكن الواحد من أهله ، وكنا لا نستكثر<sup>(١)</sup> أن تقع مؤونتنا  
على واحد منا إذا أمكنه ، ويبقى الواحد منا لا يقدر على شيء فيقوم به أصحابه  
الدهر الأطول . وكنا إذا أيسرنا أكلنا من الطعام ألبينه ، ودعونا للمهين  
والملهيات . وكان جلوسنا في أسفل الدار ، فإذا عديمنا الطرب فجلسنا غرفة لنا<sup>(٢)</sup>  
نتمتع منها بالنظر إلى الناس ، وكنا لا نخجل بالتبذير في عسرو ولا يسر ، فإننا لكذلك  
يوماً إذا بقى يستأذن علينا ، فقلنا له : اصعد . فإذا رجل نظيف حلوا الوجه ،  
سرى الهيئة ، نبى رواؤه على أنه من أبناء النعم ، فأقبل علينا فقال : إننى سمعت  
بجتماعكم ، وحسن منادمتكم ، وصحة ألفتكم ، حتى كأنكم أدرجتم جميعاً في قالب  
واحد<sup>(٣)</sup> ، فأحببت أن أكون واحداً منكم ، فلا تحشموا<sup>(٤)</sup> . قال : وصادف  
ذلك منا إقناراً من القوت ، وكثرة من التبذير . وقد كان قال لغلام له أول  
ما يأذنون لى أن أكون كأحدهم : هات ما عندك . فغاب الغلام عنا غير كثير ،  
ثم إذا هو قد أتانا بسلة خبز ران ، فيها طعام للطبخ : من جدى ، ودجاج ،  
وفراخ ، ورقاق<sup>(٥)</sup> ، وأشنان ، ونخلب<sup>(٦)</sup> ، وأخلة<sup>(٧)</sup> ، فأصبتنا من ذلك ثم  
أفضنا في شرابنا ؛ وانبسط الرجل ، فإذا أحلى خلق الله إذا حدث ، وأحسنهم  
استماعاً إذا حدث ، وأمسكهم عن ملاحاة إذا خولف . ثم أفضينا منه إلى أكرم  
مخالفة ، وأجل مساعدة . وكنا ربنا امتحنناه بأن ندعوه إلى الشيء الذى نعلم  
أنه يكرهه ، فيظهر لنا أنه لا يحب غيره ، ويرى ذلك فى إشراق وجهه ، فكنا

٤٢٢  
٣

١٥

(١) فى بعض النسخ : « لا فنكر » .

(٢) فى بعض النسخ : « جلسنا فى غرفة لنا » .

(٣) ن : « فى قلب واحد » .

(٤) فى بعض النسخ : « فلا تحشمونى » ، وفى اللسان : « ولا يقال احتشمه » .

(٥) الرقاق ، بالضم : الخبز المنبسط الرقيق .

(٦) الحلب ، كسكن : شجر له حب يجعل فى الطيب . اللسان ( حلب ) .

(٧) الأخلة : جمع خلوا ، وهو ما تخلل به الأسنان .

٢٤

٢٥

نَغْنَى بِهِ عَنْ حَسَنِ الْفَنَاءِ ، وَتَتَدَارَسُ أَخْبَارَهُ وَأَدَابَهُ ، فَشَقَلْنَا ذَلِكَ عَنْ تَعَرُّفِ اسْمِهِ وَنَسَبِهِ ، فَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ إِلَّا تَعَرُّفُ الْكُفْيَةِ <sup>(١)</sup> ، فَإِنَّا سَأَلْنَاهُ عَنْهَا فَقَالَ : « أَبُو الْفَضْلِ » .

فَقَالَ لَنَا يَوْمًا بَعْدَ اتِّصَالِ الْأَنْسِ : أَلَا أَخْبِرُكُمْ كَيْفَ عَرَفْتُمْ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . إِنَّا لَنَحِبُّ ذَلِكَ . قَالَ : أَحَبَبْتُ جَارِيَةً فِي جَوَارِكِمْ ، وَكَانَتْ سَيِّدُهَا ذَاتَ حَبَائِبٍ ، فَكُنْتُ أَجْلِسُ لَهَا فِي الطَّرِيقِ <sup>(٢)</sup> أَلْتَمِسُ اجْتِمَاعَهَا فَأُرَاهَا ، حَتَّى أَخْلُقَنِي الْجُلُوسُ عَلَى الطَّرِيقِ ، وَرَأَيْتُ عَرَفْتُمْ هَذِهِ فَسَأَلْتُ عَنْ خَبَرِهَا ، فَخَبَّرَتْ عَنْ اثْتِلَافِكُمْ وَمُسَاعَدَةِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ، فَكَانَ الدُّخُولُ فِيمَا أَتَمَّ فِيهِ آتَرَ <sup>(٣)</sup> عِنْدِي مِنَ الْجَارِيَةِ . فَسَأَلْنَاهُ عَنْهَا نَحْبَرَنَا ، فَقُلْنَا لَهُ : فَإِنَّا نَحْتَدُّعُهَا حَتَّى نُنْفِرَ بِهَا . فَقَالَ : يَا إِخْوَانِي <sup>(٤)</sup> إِنِّي وَاللَّهِ ، عَلَى مَا تَرَوْنَ مِنِّي مِنْ شِدَّةِ الشَّقَفِ وَالْكَفْلِ بِهَا ، مَا قَدَّرْتُ فِيهَا حَرَامًا قَطْ ، وَلَا تَقْدِيرِي إِلَّا مَطَاوِلَتَهَا وَمَصَابِرَتَهَا إِلَى أَنْ يَمُنَّ اللَّهُ بِثَرْوَةٍ فَاشْتَرَيْتَهَا . فَأَقَامَ مَعَنَا شَهْرَيْنِ وَنَحْنُ عَلَى غَايَةِ الْإِغْتِبَاطِ بِقُرْبِهِ ، وَالسَّرُورِ بِصَحْبَتِهِ ، إِلَى أَنْ اخْتَلَسَ مِنَّا ، فَنَالْنَا بِفِرَاقِهِ شُكْلَ مُمَضٍّ ، وَلَوْعَةٍ مُؤَلَّةٍ ، وَلَمْ نَعْرِفْ لَهُ مَنْزِلًا نَلْتَمِسُهُ فِيهِ . فَكَدَّرَ عَلَيْنَا مِنَ الْعَيْشِ مَا كَانَ طَابَ لَنَا بِهِ ، وَقَبَّحَ عِنْدَنَا مَا كَانَ حَسَنَ بِقُرْبِهِ وَجَعَلْنَا لَا نَرَى سُرُورًا وَلَا غَمًّا إِلَّا ذَكَرْنَاهُ ؛ لِاتِّصَالِ السَّرُورِ بِصَحْبَتِهِ وَحَضُورِهِ <sup>(٥)</sup> ، وَالْغَمِّ بِفِرَاقَتِهِ ، فَكُنَّا فِيهِ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ <sup>(٦)</sup> :

يَذْكُرُنِيهِمْ كُلُّ خَيْرٍ رَأَيْتُهُ وَشَرٍّ ، فَمَا انْفَكَّ مِنْهُمْ عَلَى ذِكْرِ

فَقَابَ عَنَّا زُهَاءَ عَشْرِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ بَيْنَا نَحْنُ مَجْتَازُونَ يَوْمًا مِنَ الرِّضَافَةِ إِذَا بِهِ

(١) ن : « معرفة الكنية » .

(٢) الكلام يهده إلى كلمة « الطريق » التالية ساقط من ن .

(٣) في بعض النسخ : « أسر » ، وليس بشيء .

(٤) ن : « يا إخواني » .

(٥) ن : « الاتصال السرور بحضوره » .

(٦) هو عكرشة النيسى ، يرثى بفيه . كما في الهامسة ( ١ : ٢٤٦ - ٢٤٧ ) .

وانظر مجلس ثعلب ٢٤٢ .

قد طلع سركب نبيل<sup>(١)</sup> وزى جليل ، فحيث بصر بنا انحط عن دابته ،  
وانحط غلمانته ، ثم قال : يا إخواني<sup>(٢)</sup> ، والله ما هنائي عيش بعدكم ،  
ولست أطلبكم بحبري حتى آتى المنزل ، ولكن ميلوا بنا إلى المسجد . فلما  
معه ، فقال :

٥ أعرفكم أولاً بنفسى ، أنا العباس بن الأحنف ، وكان من خبرى بعدكم  
أنى خرجت إلى منزلى من عندكم ، فإذا السوداء محيطة بى ، فمضى بى إلى دار  
أمير المؤمنين ، فصرت إلى يحيى بن خالد ، فقال لى : ويحك يا عباس ، إنما اخترتك  
من ظرفاء الشعراء لقرب مأخذك ، وحسن تأتيك ، وإن الذى نددت لك له من  
شأنك ، وقد عرفت خطرات الخلفاء ، وإن أخبرك أن «ماردة» هى الغالبة على  
١٠ أمير المؤمنين ، وأنه جرى بينهما عتب ، فهى بدالة المشوق تأبى أن تعتذر ،  
وهو بعز الخلافة وشرف الملك يأبى ذلك ، وقد رمت الأسم من قبلها فأعيانى ،  
وهو آخرى أن تستعزه الصبابة<sup>(٣)</sup> ، فقل شعراً يسهل عليه هذه السبيل .  
فقضى كلامه ، ثم دعاه أمير المؤمنين فصار إليه ، وأعطيت قرطاساً ودواة ،  
فاعترانى الزمّع<sup>(٤)</sup> ، وأذهب عني ما أزيد الاستحاث ، فتعذرت على كل  
١٥ عروض<sup>(٥)</sup> ، ونفرت عني كل قافية ، ثم انفتح لى شىء من الرسل تمننتى ، فجاءتنى  
أربعة أبيات رضى بها ، وقعت صحيحة المعنى ، سهلة الألفاظ ، ملائمة لما طلب منى ،  
فقلت لأحد الرسل : أبلغ الوزير أنى قلت أربعة أبيات ، فإن كان فيها  
مقنع وجّهت بها . فرجع إلى الرسول بأن هاتى ، ففى أقل منها مقنع . وفى ذهاب  
الرسول ورُجوعه قلت بيتين من غير ذلك الروى ، فكتبت الأبيات الأربعة  
٤٢٣  
٣  
٢٠ فى صدر الرقعة ، وعقبت بالبيتين ، فقلت :

(١) فى بعض النسخ : موكب نبيل .

(٢) ن : « يا إخوانى » .

(٣) تستعزه : تغلبه . وفى بعض النسخ : « تستعده » .

(٤) الزمّع ، الدهش والخوف ، وشبه الرعدة تأخذ الإنسان .

(٥) العروض : ميزان الشعر ، مؤنثة .

العاشقان كلاهما متغضبٌ      وكلاهما متوجّد متعجبٌ  
صدّت مغاضبةً وصدّ مغاضباً      وكلاهما مما يعالج متعجبٌ  
راجع أحببتك الذين هجرتهم      إن المقيم قلماً يتجنبٌ  
إن التجنّب إن تطاول منكما      دبّ السلو فمزّ منه المطلبُ

ثم كتبت تحت ذلك :

لا بدّ للعاشق من وقفة      تكون بين الهجر والصرم  
حتى إذا الهجر تمادى به      راجع من يهوى على رغم<sup>(١)</sup>

ثم وجهت بالكتاب إلى يحيى بن خالد ، فدفعه إلى الرشيد ، فقال : والله ما رأيتُ شعراً أشبه بما نحن فيه من هذا ، والله لكأنّي قصّدتُ به . فقال له يحيى : فأنت والله يا أمير المؤمنين المقصودُ به ، هذا بقوله للعباس بن الأحنف في ١٠ هذه القصة . فلما قرأ البيتين وأفضى إلى قوله :

\* راجع من يهوى على رغم \*

استغرب ضحكاً<sup>(٢)</sup> حتى سميت ضحكك ، ثم قال : إى والله . أراجع على رغم ، يا غلام هات نعلّي . فنهض وأذهله السرور عن أن يأمر لى بشيء ، فدعاني يحيى ، وقال : إن شرك قد وقع بغاية الموافقة ، وأذهل ١٥ أمير المؤمنين السرور عن أن يأمر لك بشيء . قلت : لكن هذا الخبر ما وقع منى بغاية الموافقة . ثم جاء غلام فسارّه فنهض وثبت مكاني ، ثم نهضت بنهوضه ، فقال لى : يا عباس ، أمسيت أملكاً الناس<sup>(٣)</sup> ، أتدرى ما سارنى

(١) في الأغاني ( ٦ : ٦٨ ) : « حتى إذا ما مضى هجره » . وبين هذا البيت ، سابقه في الأغاني :

٢٠

يعتب أحياناً وفي عتبة      إظهار ما يخفى من السقم  
إشفاقه داع إلى ظنه      وظنه داع إلى الظلم

(٢) استغرب في الضحك : أكثر منه وبالف فيه . ما عدا ن : « استغرق ضاحكاً » ؛ واستغرق مثل استغرب .

٢٥

(٣) أملكاً ، هو من قولهم ملك الرجل يملؤ ملاء فهو ملء ، صار ثقة غنيا .

به هذا الرسول؟ قلت: لا. وقال: ذكر لي أن «ماردة» تلقت أمير المؤمنين لما علمت بمجيئه ثم قالت له: يا أمير المؤمنين، كيف كان هذا؟ فأعطاها الشعر وقال: هذا الذي أتى بي إليك. قالت: فمن يقوله؟ قال: عباس بن الأحنف. قالت: فميم كوفي؟ قال: ما فعلت شيئاً بعد. قالت: إذا والله لا أجلس حتى يكافأ. قال: فأمر المؤمنين قائم لقيامها، وأنا قائم لقيام أمير المؤمنين، وما يتذاخران في صلتك، فهذا كله لك. قلت: مالي من هذا إلا الصلة ثم. قال: هذا أحسن من شعرك. قال: فأمر لي أمير المؤمنين بمال كثير، وأمرت لي ماردة بمال دونه. وأمر لي الوزير بمال دون ما أمرت به، وحلت على ما ترون من الظاهر. ثم قال الوزير: من تمام اليد عندي ألا تخرج من الدار حتى تُؤثِّل لك بهذا المال ضياعاً<sup>(١)</sup>. فاشتريت لي ضياع بعشرين ألف درهم، ودفع إلى بقية المال. فهذا الخبر الذي عاقني عنكم، فلهثوا حتى أقاسمكم الضياع، وأفرق فيكم المال. قلنا له: هَذَاكَ اللهُ مَالَكَ<sup>(٢)</sup>، فكل منا<sup>(٣)</sup> يرجع إلى نعمة من أبيه وأهله، فأقسم وأقسمنا، قال: فأنتم فيه أسوأ. قلنا: أما هذا فنعم، قال: فامضوا بنا إلى الجارية حتى نشترها. فمشينا إلى صاحبها وكانت جارية جميلة حلوة، لا تحسن شيئاً، أكثر ما فيها ظرف اللسان، وتأدية الرسائل: وكانت تساوي على وجهها خمسين ومائة دينار. فلما رأى مولاهما ميل المشتري استقام بها خمسمائة، فأجبتاه بالمعجب فخط مائة، ثم خط مائة. فقال العباس يا فتيان، إني والله أحشم أن أقول بعد ما قلتم، ولكنها حاجة في نفسي بها يتم سروري، فإن ساعدتم فعلت. قلنا له: قل. قال: هذه الجارية أنا أعابنها منذ دهر، وأريد إيثارة نفسي بها، فأكره أن تنظر إليّ بعين من قد ما كس في ثمنها، دعوني أعطه بها خمسمائة دينار، كما سأل. قلنا له: وإنه قد خط

(١) التأثيل: التهيئة والتأصيل والانتخاذ.

(٢) نظيره قولهم: «هناك الله عاقبة».

(٣) ن: «فكلنا».

مائتين ، قال : وإن فعل . قال : فصادفتُ من مولاهما رجلاً حراً ، فأخذ  
٤٢٤ ثلثمائة وجعلها بالمائتين . فما زال إلينا محصفاً حتى فرّق الموتُ بيننا .  
٢٣

### حديث المجرد

- قال إسحاق بن إبراهيم : قال لي ابن وهب الشاعر : والله لأحدثنك حديثاً  
ما سمعته مني أحد قط ، وهو بأمانة أن يسمعه أحد منك ما دمتُ حياً . قلت :  
٥ ( إننا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن  
منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً . قال : يا أبا محمد ، إنه حديث ما طنَّ  
في أذنك أعجبُ منه . قلت : كم هذا التعميد بالأمانة ؟ آخذه على ما أحببت . قال :  
بيننا أنا بسوق الكليل <sup>(١)</sup> بمكة بعد أيام الموسم ، إذا أنا بامرأة من نساء  
مكة ، معها صبي يبيكي ، وهي تُسكته فيأبى أن يسكت ، فسفرت وأخرجت  
١٠ من فيها كسرة درهم ، فدفعتها إلى الصبي ، فسكت ؛ فإذا وجهه رقيق كأنه  
كوكب دري ، وإذا شكله رطب ، ولسان فصيح ، فلما رأته أخذتُ النظر إليها  
قالت : اتبعني . فقلت : إن شربطني الحلال . قالت : ارجع في حرّامك ، ومن  
يريدك على حرام ؟ نخجلتُ وغلبتني نفسي على رأيي ، فتبعتها فدخلتُ زقاق  
العطارين ، فصعدتُ درجة وقالت : اصعد . فصعدتُ ، فقالت : أنا مشغولة  
١٥ وزوجي رجل من بني مخزوم ، وأنا امرأة من زهرة ، ولكن عندي جرّ ضيق  
عليه وجه أحسن من العافية ، في مثل خُلُق ابن سُرَيْج <sup>(٢)</sup> ، وترثم معبد ، وتبه  
ابن عائشة . أجمع لك هذا كله في بدنٍ واحد بأصفر سليم <sup>(٣)</sup> ! قلت : وما أصفر

(١) في بعض النسخ : « سوق الليل » .

(٢) هو عبید الله بن سريج المغني . انظر الأغاني ( ١ : ٩٤ - ٩٥ ) .

(٣) تكني بأصفر سليم عن الدينار . وأصفر سليم كان يطلق على دواء أصفر ، صنعته صيدلاني  
بالبصرة يدعى « سليما » ، وكان يشرب لكل داء فيستشفى به المبرود والمحرور . ثمار القلوب  
٢٠ ١١٩ . وقال ابن قتيبة في المعارف ٢٦٥ : « كان لعبيد الله بن أبي بكرة ثلاثة وكلاء . يقال  
لهم : سليم الناصح ، وسليم الغاش ، وسليم الساحر . وهذا هو الذي عمل أصفر سليم » .



سليم؟ قالت : بدينار واحد يومك وليلتك ، فإذا قت جملت الدينار وظيفة  
وتزويجا صحيحا . قلت : فذلك لك إن اجتمع لي ما ذكرت . قال : فصفت  
بيدها إلى جاريتها فاستجاب لها . قالت : قولي لفلانة : البسى عليك ثيابك  
وعجلى ، وبحياتي لانسى عمرا<sup>(١)</sup> ، ولا طيبا ، فحسبنا بدلاك وعطرك . قال :  
فإذا جارية أقيت ما أحسب الشمس وقمت عليها ، كأنها دمية<sup>(٢)</sup> ، فسلمت  
وقعدت كالخجلة . فقالت لها الأولى : إن هذا الذي ذكرت لك له<sup>(٣)</sup> ، وهو  
في هذه الهيئة التي ترين . قالت : حياء الله ، وقرب داره . قالت : وقد بذل  
لك من الصداق دينارا . فقالت : أى أم ، أخبرته بشريطتي ؟ قالت : لا ، والله  
يا بُنيّة ، لقد أنسيته . ثم نظرت فعمزتنى ، وقالت : أتدرى ما شريطتها ؟  
قلت : لا . قالت : أقول لك بحضرتها ما إخالها تكرهه ، هى والله أفنك من  
عمرو بن معد يكرب ، وأشجع من ربيعة بن مكرم ، ولست بواصل إليها حتى  
تسكر وتغلب على عقلها ، فإذا بلغت تلك الحال ففيها مطمع . فقلت : ما أهون  
هذا وأسهل . قالت الجارية : وتركته شيئا أيضا . قالت : نعم والله ، أعلم أنك  
أن تصل إليها حتى تتجرّدها فتراك مجردا ، مقبلا ومدبرا . قالت : وهذا أيضا  
أفعله . قالت : هلم دينارك . فأخرجت دينارا فنبذته إليها ، فصفت صفقة  
أخرى فأجابتها امرأة ، قالت : قولي لأبى الحسن وأبى الحسين : هلم الساعة .  
فقلت فى نفسى : أبو الحسن وأبو الحسين هو على بن أبى طالب . قال : فإذا  
شيخان خاضبان نبيلان قد أقبلا فصعدا ، فقصت المرأة عليهما القصة ، فخطب  
أحدهما وأجاب الآخر . وأقررت بالتزويج وأقررت المرأة ، فدعوا بالبركة ، ثم  
نهضا فاستحييت أن أحمل المرأة شيئا من اللؤلؤة ، فأخرجت دينارا آخر ، فدفعته

(١) العمر والعمر يضم الغين فيهما : طلاء تطلق به الدروس يتخذ من الدروس . والغمرة

أيضا : تمر وابن يطل به وجه المرأة ويدها حتى ترق بشرتها . ن : عمرة .

(٢) ن : « صورة » .

(٣) فى بعض النسخ : « ذكرته لك » .

إليها . وقلت : اجعلي هذا لطيفك . قالت : يا أخي ، لست ممن يمس طيبا الرجل ،  
إنما أنطيت لفسى إذا خلوت . قلت : فاجعلي هذا لغدا لنا اليوم . قالت : أمّا هذا  
فنعم . فنهضت الجارية ، وأمرت بإصلاح ما يحتاج إليه ، ثم عادت وتغذينا ،  
وجاءت بدواة وقضيب ، وقعدت تجاهي ، ودعت بنبيذ ، فأعدته واندفعت تغني  
بصوت لم أسمع مثله قط ؛ فإني ألفت بيوت القيان نحواً من ثلاثين سنة ، فما  
سمعت مثل ترنمها قط ، فكادت أجنُّ سروراً وطرباً ، فجعلت أريغ أن تدنو  
مني فتأني<sup>(١)</sup> ، إلى أن غنت بشعر لم أعرفه ، وهو :

راخوا يصيدون الطباء ، وإني لأرى تصيدها على حراما  
أعزى على بأن أروع شبيهها أو أن تذوق على يدي حماما

فقلت : جعلت فداك ، من تغني بهذا ؟ قالت : اشترك فيه جماعة ، هو  
لمعيد ، وتغني به ابن سريج وابن عائشة . فلما نعى إلينا النهار وجاءت المغرب ،  
تفنت بصوت لم أفهمه ، للشقاء الذي كتب على ، فقالت :

كأني بالجرّد قد علته زغال القوم أو خشب السوارى

قلت : جعلت فداك ، ما أفهم هذا البيت ، ولا أحسبه مما يغني به . قالت :  
أنا أول من تغني به . قلت : فإنما هو بيت عائر لا صاحب له<sup>(٢)</sup> . قالت : معه  
آخر ليس هذا وقته ، وهو آخر ما أتغني به . قال : فجعلت لا أنازعها في شيء  
إجلالاً لها . فلما أمسينا وصلينا المغرب ، وجاءت العشاء الآخرة ، وضعت  
القضيب ، فقامت وصليت العشاء وما أدري كم صليت عجلة وشوقاً<sup>(٣)</sup> ، فلما  
سلمت قلت : تأذنين جعلت فداك في الدنو منك ؟ قالت : تجرّد . وأشارت إلى  
ثيابها كأنها تريد أن تجرّد ، فكادت أن أشق ثيابي عجلة للخروج عنها ،

(١) أريغ : أحاول . وفي بعض النسخ : « أريج » وهذا صوابه . وفي ن : « أريد » .

(٢) هو من قولهم : سهم عائر : لا يدري من رماه .

(٣) ن : « شجلا وشوقا » .

فتجردت وقت بين يديها مكفراً لها<sup>(١)</sup>. قالت : امض إلى زاوية البيت ، وأقبل وأدبر حتى أراك مقبلاً ومدبراً . قال : وإذا حصير في العرفة عليه طريق إلى زاوية البيت ، فأخطر عليه ، وإذا تحته خرقة إلى الشوق ، فإذا أنا في الشوق قائماً متجرداً منعظاً ، وإذا الشَّيْخَانِ الشاهدان قد أعدَّا لي نعالهما ، وكنا في ناحية ، فلما هبطت عليهما بادرا إلى قطعنا نعالهما على قفأى ، واستمعنا بأهل الشوق ، فضربتُ والله يا أبا محمد حتى نُسيت اسمي ، فبينما أنا أضربُ بفعلٍ مخصوفة وأبدي شديدة<sup>(٢)</sup> ، فإذا صوتٌ من فوق البيت يغنى به ، وهو :

ولو علم الجرد ما أردنا      لخاض لنا الجرد بالصَّعَارَى

فقلت في نفسي : هذا والله وقت هذا البيت ، فنجوت إلى رحلى ، وما فيَّ عظمٌ صحيح ، فلما انقضى حجنا وانصرفنا جعلتُ طريقى على ذلك الموضع فسألتُ عنها فقيل لي : إنها امرأة من آل أبي لهب . فقلت : لعنها الله ولعن الذى هى منه .

### حديث صاحبة الزب<sup>(٣)</sup>

قال إسحاق : حدثني أبو السمراء قال :

حججت فبدأت بالمدينة ، فإني لمنصرف من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا امرأة بفناء المسجد تبيع من طرائف المدينة ، وإذا هي في ناحية وحدها ، قد قام عنها من كان يجلس إليها ، وإذا هي ترجع بصوت خفى شجى ، فالتفتُ فرأيتها ، فقالت : هل من حاجة ؟ قلت : تزيدني في السماع . قالت : وأنت قائم ؟ لو قعدت ؟ فقعدت كالخجل فقالت : كيف علمك بالفناء ؟ قلت : علم لا أحده .

٢٠ (١) التكفير : إظهار الخضوع والتعظيم . (٢) في بعض النسخ : « مشدودة » .  
(٣) انفردت نسخة ن بإثبات هذا الحديث . وقد سبق في ص ٦٩ من هذا الجزء .  
ولكننا آثرنا إثباته مع تكرره لما تقتضيه أمانة النشر ، ولما به من بعض الخلاف لما سبق ، وما أضفنا إليه من التعليقات .

- قالت. فعلام أنفتح بالانار؟ وما منعمك من معرفته، فوالله إنه لسجورى وفطورى.  
 قلت: وكيف وضعته بهذا الموضع العالى؟ قالت: يا غير، وله موضع يوضع به  
 وهو من علوه فى السماء الشاهقة؟ قلت: وكل هؤلاء النسوة التى أرى على مثل  
 رأيك وفى مثل حالك؟ قالت: فيهن وفيهن، ولى من بينهن قصة. قلت:  
 وماهى؟ قالت: كنت أيام شبابى وأنا فى مثل هذه الخلقة التى ترى من القبح  
 والدمامة والأدمة<sup>(١)</sup>، وكنت أشتهى النيك شهوة شديدة، وكان زوجى شابا  
 وضيا، وكان لا ينشر على حتى أنحفه وأطيبه وأسكره، فأضر ذلك بى، وكانت  
 علقته امرأة قصار نجاورنى، فزاد ذلك فى غمى، فشكوت إلى جارية لى ما أنا فيه  
 وغلبة امرأة القصار على زوجى فقالت: أدلك على ما ينهض عليك ويرد قلبه  
 إليك؟ قلت: وبأبى أنت، إذا تكونى أعظم الخلق منة على. قالت: اختافى  
 إلى «مجمع» مولى آل الزبير فإنه حسن الغناء، فأعلقى من أغانيه أصواتا  
 عشرة، ثم غنى بها زوجك فإنه ينيكك بجوارحه كلها. قالت: فألظفت بمجمع<sup>(٢)</sup>  
 فلم أفارقه حتى رضيتى حذاقة ومعرفة، فكنت إذا أقبل زوجى من مهنته اضطجعت  
 فرفعت عقيرتى، فإذا غنيت صوتا بت على زب، وإن غنيت صوتين بت على  
 زبين، وإن ثلاثة فتلاثة.

١٥

فكنا كندمانى جذيمة حقة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا<sup>(٣)</sup>

- قال: فضحكك والله حتى أمسكت على بطنى وقلت: يا هذه، ما أظن الله  
 خلق مثلك. قالت: اخفض من صوتك. قلت: ما كان أعظم منة صاحبة  
 الشورى عليك. قالت: حسبى بها منة، وحسبك بى شاكرا. قلت: ففى  
 قلبك من تلك اللوعة شئ؟ قالت: لدع فى الفؤاد، فأما تلك الغلظة التى كانت

٢٠

(١) الأدمة: السمرة: رجل آدم وامرأة آدماء.

(٢) الإلظاظ: الملازمة.

(٣) الرواية فيه: «وكنا كندمانى». والبيت من قصيدة متمم بن نويرة التى يرقى  
 بها أخاه مالك بن نويرة. المفضليات (٢: ٦٣ - ٧٠) طبع المعارف.

تُنسِني الفريضة وتقطعني عن النافلة ، فقد ذهبَ تسعةُ أعشارها . قال : فوقفتُ عليها وقلت : ألك حاجة أن أُرِّمَ بعضَ حالك<sup>(١)</sup> ؟ قالت : أنا في قانتٍ من العيش<sup>(٢)</sup> . فلما نهضتُ لأقومَ قالت : على رِسلك ، لا تنصرفُ خائبا . ثم ترنمتُ بصوتٍ تُخفيه من جاراتها :

٥      ولي كبدٌ مقروحةٌ مَن يبيعي بها كبدًا ليست بذات قروح<sup>(٣)</sup>  
أبي الفاسُ أن يرضوا بها يشترونها      ومَن يشتري ذا عُرّةٍ بصحيح<sup>(٤)</sup>  
ثم قالت : انطلق لطيتك ، صحبتك السلامة .

خبر الهاشمي مع المضحك<sup>(٥)</sup>

وحدث أبو عبد الله بن عبد البر المزني بمصر ، قال : حدثني إسحاق ابن إبراهيم الموصلي ، عن الهيثم بن عدي ، قال :

١٠      كان بالمدينة رجلٌ من بني هاشم ، وكان له قيتان يقال لإحدهما جُودَر ، وللأخرى رَشَاء ، وكان يعجبه السماع ، وكان بالمدينة مُضحكٌ يُغيبُ مجالسَ المتظرفين ومواضعَ المُلهمين ، فأرسل إليه الهاشمي ذاتَ يومٍ ليضحك منه ، فلما جاءه قال له المضحك : إنك أصلحك الله في لذتك ، ولا لذة لي . قال له : وما لذتك ؟ قال تُحضرنى نبيذاً فإنه لا يطيب لي عيشٌ إلا به . فأمر الهاشمي بإحضار نبيذ ، وأمر أن يطرح فيه سكر العُشْرِ<sup>(٦)</sup> ، فلما شربه المضحك تحرّك عليه بطئه وتقاوم

(١) - رم حاله ، أصلحها .

(٢) القانت : القوت ، وهو المسكة من العيش والبلغة .

(٣) البيتان لابن الدمينية في ديوانه ٢٥ وأمالى القالي ( ٢ ، ٢٥ ) . وهما من أصوات

الأغنى ( ٥ : ٣٥ ) .

(٤) العرة : الحرب . والرواية المشهورة : « ذا علة » .

(٥) سبق هذا الخبر أيضا في ص ٧١ . ورأينا تكراره مساوقة للفسخة ن ، ولعل

صاحب العقد قصد أن يجعل القصة في باب الفناء ، ثم يميدها في باب الملح . ويرى القارئ بين هذا النص وسابقه بعض الخلاف .

(٦) العُشْر : من العضاء وكبار الشجر ، له صمغ حلو ، وسكر يخرج من شعبة وزهره ، وفي سكره شيء من مرارة .

الهاشمي وغمر جواربه عليه ، فلما ضاق عليه الأمر واضطُرَّ إلى التبرز قال في نفسه : ما أظنُّ هاتين المغنيتين إلا يمانيتين ، وأهل اليمن يسمون الكنف المراحيض . قال لهما : يا حبيبتَيَّ أين المرحاض ؟ قالت إحداها لصاحبتها : ما يقول ؟ قالت . يقول : غُمَيَّانِي :

٥ رَحَضَ فَوَادَى فَعَنَيْتَنِي أَهْمُ مِنَ الْحَبِّ فِي كُلِّ وَادٍ

فاندفعتا ففتناه فقال في نفسه : لم تفهما والله عني ، أظنهما شاميتين ، وأهل الشام يسمونها المذاهب . قال : يا حبيبتَيَّ ، أين المذهب ؟ فقالت إحداها لصاحبتها : ما يقول ؟ قالت : يسأل أن يغني :

ذَهَبَ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ وَلَمْ يَكْ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجْنُبِ<sup>(١)</sup>

١٠ فغنتاه الصوت فقال في نفسه : لم يفهما عني ، ما أظنهما إلامدنييتين ، وأهل المدينة يسمونها بيت الخلاء . قال : يا حبيبتَيَّ ، أين بيت الخلاء ؟ قالت إحداها لصاحبتها : ما يقول ؟ قالت : يسأل أن يغني :

خَلَّى عَلَى جَوَى الْأَحْزَانِ إِذْ طَعْنَا مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ وَالنَّسَمِيدَ وَالْحَزْنَ

١٥ قال : فغنتاه فقال في نفسه : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ما أحسبهما الفاسقتين إلا بصريتين ، وأهل البصرة يسمونها الحشوش . قال : يا حبيبتَيَّ ، أين بيت الحش ؟ قالت إحداها للأخرى : ويلك ما يقول ؟ قالت : يسأل أن يغني :

أَوْحَشَ الْحِشَّانُ فَالرَّيْبُ مِنْهَا فَنَاهَا فَالْمَنْزِلُ الْمَعْمُورُ<sup>(٢)</sup>

٢٠ فرفعا عقيرتيهما تغنيانه فقال : ما أراها إلا كوفيتين ، وأهل الكوفة يسمونها الكنف . فقال : يا حبيبتَيَّ ، أين يكون الكنيف ؟ قالت إحداها للأخرى : يعيش سيّدنا ، هل رأيت أ كثر اقتراحًا من هذا الرجل أفهميني ما يقول ؟ قالت : يقول غُمَيَّانِي :

(١) مطلع قصيدة لعلقة في ديوانه ١٣٣ من مجموع خسة دواوين .

(٢) الحشان ، بكسر الحاء : جمع حس بالضم ، وهو أطم بالمدينة . ياقوت .

## تكنفني الهوى طفلا فشيتني وما اكتملا

قال : فقلبه بطنه ، وعلم أنهما تولعان به <sup>(١)</sup> ، والهاشمي يقطع ضحكا ، فقال كذبنا يا زانيتان ، ولكني أعلمكما ما هو ؟ فرغ ثيابه فسلح عليهما ، فانتبه الهاشمي فقال : سبحان الله ، أتحدث علي وطائي <sup>(٢)</sup> ؟ فقال : الذي خرج من جوفي أعز علي من وطائك ، إن هاتين القحبتين حسبتا أنما أسأل عن الحش للضرط ، فأردت أن أعلمهما ما هو ؟

## يوم دارة جلجل

قال الفرزدق : وأصابنا بالبحيرة ليلاً مطرٌ جود ، فلما أصبحت ركبنا بغلة لي وسرت إلى المريد ، فإذا أنا بآثار دواب قد خرجت إلى ناحية البرية ، فظننت أنهم قوم خرجوا للترهة ، وهم خلقاء أن تكون معهم سفرة ، فاتبعنا آثارهم حتى انتهيت إلى بغال عليها رحائل ، موقوفة على غدير ، فأسرعت إلى الغدير ، فإذا فيه نسوة مستنعمات في الماء ، فقلت : لم أر كاليوم قط ، ولا يوم دارة جلجل . وانصرفت مستحياً ، فناديتني : يا صاحب البغلة ، ارجع نسألك عن شيء . فرجعت إليهن فقصت في الماء إلى حلقهن ، ثم قلن : بالله إلا ما أخبرتنا ما كان من حديث دارة جلجل . قلت :

حدثني جدتي ، وأنا يومئذ غلامٌ حافظ ، أن امرأة القيس كان عاشقاً لابنة عمه ، ويقال لها : عنيزة ، وأنه طلبها زماناً فلم يصل إليها ، حتى كان يوم الغدير ، وهو يوم دارة جلجل . وذلك أن الحيتي تمملوا ، فتقدم الرجال ، وتختلف النساء والتقدم والنقل <sup>(٣)</sup> . فلما رأى ذلك امرؤ القيس تختلف بعد ما سار مع رجال

٢٠ (١) يقال ولع به يولع ، إذا ليج في أمره وحرص على إيقاظه .  
(٢) الوطاء ككتاب وسحاب : خلاف الغطاء ، أي ما يقرشه النائم ، كشي به عن جاريته .  
(٣) الثقيل ، بالتحريك : متاع المسافر وحشمه .

قومه غلوة ، فسكن في غيابة من الأرض ، حتى مرّ به النساء وفيهن عنيزة ،  
فلما ورذن الغدير قان : لو نزلنا فاغتسلنا في هذا الغدير ، فيذهب عنا بعض  
الكلال ! فنزلن في الغدير ، ونحّين العبيد ، ثم تجرّذن فوقعن فيه <sup>(١)</sup> ، فأتاهن  
امرو القيس فأخذن ثيابهن ، فجمعها وقعد عليهما ، وقال : والله لا أعطى جارية  
مفكّن ثوبها ، ولو قعدت في الغدير يومها ، حتى تخرج متجرّدة ففأخذن ثوبها .  
فأبين ذلك عليه حتى تمالى النهار ، وحشّين أن يقصّر ن عن المنزل الذي يردّه <sup>(٢)</sup>  
فخرجن جميعاً ، غير عنيزة : فهاشده الله أن يطرح ثوبها فأبى ، فخرجت فنظر  
إليها مةبلّة ومدبرة ، وأقبلن عليه ، فقالن له : إنك عذبتنا وحسنتنا وأجمعتنا .  
قال : فإن نحرث لكنّ ناقتي أنا كلن منها <sup>(٣)</sup> ؟ قان : نعم . فجرد سيفه  
فمرقبها <sup>(٤)</sup> ونحرها ثم كسّطها ، وجمع الخدم حطباً كثيراً ، فأجّجن ناراً عظيمة  
فجعل يقطع أطايبها ويلقى على الجمر ، ويأكلن ويأكلن معهن ، ويشرب من  
فضلة كانت معه ويسقيهن <sup>(٥)</sup> ، وينبذ إلى العبيد من الكباب . فلما أرادوا  
الرحيل قالت إحداهن : أنا أحمل طفنسته . وقالت الأخرى : أنا أحمل رَحْلَه  
وأنساعه <sup>(٦)</sup> ، فتقتنن متاعه وزاده . وبقيت عنيزة لم تحمل له شيئاً <sup>(٧)</sup> . فقال لها :  
يا ابنة الكرام ، لا بد أن تحمليني معك ، فإنى لا أطيق المشى . فحملته على غارب  
بعيرها ، فكان يجنح إليها فيدخل رأسه في خدرها فيقبلها ، فإذا امتنعت مال  
حدجها ، فتقول : عقرت بعيرى فانزل ! ففى ذلك بقول :

ويوم عقرت للعذارى مطيتي فيا عجبا من رَحْلها المتحمل

(١) فى بعض النسخ : « فوقعن فيه » .

(٢) الكلام بعده إلى « ثوبها » ساقط من ن .

(٣) فى بعض النسخ : « أنا كلن معى » .

(٤) ن : « فخرط سيفه » . وإنما يقال : « اخترط » .

(٥) ن : « ويسقيهن » .

(٦) الأنساع : جمع نسع ، بالكسر ، وهو سير يشج عريضا تشد به الرجال .

(٧) ن : « لم يحملها شيئاً » .



فَظَلَّ الْعِذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا      وَشَجَمَ كَهْدَابَ الدَّمَقْسِ الْمَقْتَلِ  
وَبُيُومَ دَخَلْتُ الْخُدْرَ خَدَرَ عَنِيْزَةٍ      فَقَالَتْ لَكَ الْوِيْلَاتُ إِيَّاكَ مُرْجَلِي  
تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيْطُ بِنَا مَعًا      عَقَرْتَ بَعِيْرِي يَا أَسْرَأَ الْقَيْسِ فَأَنْزَلِ  
فَقَاتَ لَهَا سِيْرِي وَأَرْخَى زِمَامَهُ      وَلَا تُبْعِدْنِي مِنْ جَنَّاكَ الْمُعْلَلِ

٥ وكان الفرزدق أروى الناس لأخبار أسرى القيس وأشماره . وذلك أن  
أسراً القيس رأى من أبيه جفوة ، فلتحق بعمه شريحيل<sup>(١)</sup> بن الحارث ، وكان  
مُسْتَرْضِعاً في بني دارم ، فأقام فيهم ، وهم رهط الفرزدق .

### خبر دعبيل وصريع الغواني

حدثنا أبو سويد بن أبي عنان ، عن دعبيل بن علي الشاعر ، قال :  
١٠ بينا أنا ذات يوم بباب الكرخ وأنا سائر ، وقد احتوى الفكر على قلبي  
في أبيات شعر ، قد نطق بها اللسان ، على غير اعتقاد جنان ، فقلت :  
دُمُوعَ عَيْنِي لَهَا أَنْبَسَاطُ      وَنَوْمُ عَيْنِي بِهِ أَنْقَبَاضُ  
فإذا أنا بجارية رائحة الجلال فائقة الكمال ، حوراء الطرف ، يَصْغُرُ عَنْ  
نَمَتِهَا الْوَصْفُ ؛ لَهَا وَجْهٌ زَهْرٌ ، وَنُورٌ بَاهِرٌ ، فَهِيَ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :  
١٥ كَأَنَّمَا أَفْرَغْتُ فِي قِشْرِ لَوْلُؤَةٍ      فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْهَا لَهَا قَمَرُ  
وهي تسمع قولي ، فاعترضت فقالت<sup>(٢)</sup> :

هَذَا قَلِيلٌ لِمَنْ دَهْنُهُ      بِلِحْظِهَا الْأَعْيُنُ الْمِرَاضُ  
فَأَجَبْتُهَا فَقُلْتُ :

فَهَلْ لِمَوْلَايَ عَطْفُ قَلْبٍ      أَوْ لِلَّذِي فِي الْحَشَا أَنْقِرَاضُ  
٢٠ فَأَجَابَتْنِي ، فَقَالَتْ :

(١) في بعض النسخ : « شراحيل » .

(٢) في بعض النسخ : « وهي تسميني فقالت » .

إِنْ كَفْتُ تَبِغِي الْوَدَادَ مَتَى فَالْوَدُّ فِي دِينِنَا قِرَاضٌ<sup>(١)</sup>

قال دِعْبِلُ : فلا أعلمني خاطبتُ جاريةً تقطعُ الأنفاسَ بمُذْوَبةِ ألفاظها ،  
وتخلسُ الأرواحَ ببراعةِ منقطعها ، وتذهلُ الأبوابَ برخيمِ نفعها ؛ مع ملاحظة  
خد<sup>(٢)</sup> ، ورشاقةِ قد ، وكمالِ عقل ، وبراعةِ شكل ، واعتدالِ خلق . فجار البصر ،  
وذهبَ اللَّبِّ ، وجلَّ الخطب ، وتلجَّجَ اللسان ، وتعلَّقتِ الرُّجلان<sup>(٣)</sup> ،  
وما ظفك بالحنفاءِ إذ دنتَ من النار<sup>(٤)</sup> . ثم ثاب إلى عقي ، وراجعتني حلمي ،  
فذكرتُ قولَ بشار :

لا يَمْنَعُكَ مِنْ مَخْدَرَةٍ قَوْلُ تَفْلُظْهُ وَإِنْ جَرَّحَا<sup>(٥)</sup>

عُسِرَ النساءُ إِلَى مُيَاسِرَةٍ وَالصَّعْبُ يُمْكِنُ بَعْدَ مَا جَمَعَا  
هذا لمن حاولَ ما دونَ الطَّمَعِ فِيهِ اليَأْسُ مِنْهُ ، فكيف بمن وعد قبل المسألة ،  
وبَدَّلَ قبل الطَّلَبةِ . فقالت مُسَمِّعًا لها :

أَتَرَى الزَّمانَ يَسُرُّنَا بِتِلَاقٍ وَيَضُمُّ مُشْتَقًا إِلَى مُشْتَقٍ  
فَقَالَتْ مُجِيبَةً لِي فِي أَمْرٍ مِنْ نَفْسٍ<sup>(٦)</sup> :

مَا لِلزَّمانِ يُقَالُ فِيهِ وَإِنَّمَا أَنْتَ الزَّمانُ فَسُرُّنَا بِتِلَاقٍ

قال دِعْبِلُ : فاحفظتها فتبعمتني وذلك في أيامِ إِملاقٍ ، فقلت : مالي إلّا منزل  
مُسْلِمٍ صرَّيعِ العِوانِي ، فسِرتُ إلى بابِهِ ، فاستوقفتُها وناديتها ، فخرج ، فقلت له :  
أَجِيزْ لَكَ الْخَبَرُ : مَعِيَ وَجْهُ صَبِيحٍ يُعَدِّلُ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا<sup>(٧)</sup> ، وقد حصل عني

(١) أي مقارضة ومجازاة . ن : في « ودنا قراض » .

(٢) بدله في بعض النسخ : « مع تلاعة جيد » . والتلاعة : الطول .

(٣) في بعض النسخ « وتطلت الرجلان » .

(٤) ن : « أدنيت » .

(٥) كان هذان البيتان سببا في مقتل بشار . انظر القصة في المختار من شعر بشار

. ١١٤ ، ١٠٦ .

(٦) ن : « من نفسي » .

(٧) ن : « وجه تفل له الدنيا بما فيها » .

ضيقه وعسر . فقال . لقد شكوت ما كدت أبادرك بشكواه ، ابت بها . فلما دخلت قال . لا والله ما أملك غير هذا المندبل . فقلت : هو البغية ففاولنيه . فقال : خذه لا بارك الله لك فيه . فأخذته ، فبعته بدينار عين وكسر ، فاشتريت لحماً وخبزاً وتبديداً ، وصرت إليه ، فإذا هما يتساقطان حديثاً كأنه قطع الرّوض المطور . قال : ما صنعت ؟ فأخبرته . قال : كيف يصلح طعام وشراب وجلس مع وجه نظيف بلا نقل ولا ريحان ولا طيب ؟ أذهب فألطف لتمام ما جئت به . قال : نخرجت فأضطربت في ذلك حتى أتيت به ، فألقيت باب الدار مفتوحاً ، فدخلت فإذا لا أرى لها ولا لشيء مما أتيت به أثراً ، فسقط في يدي وقلت : أرى صاحب الربع أخذها . فبعيت متلهماً حائراً أرجم الظنون ، وأجبل الفكر سائر يومى . فلما أمسيت ، قلت يا نفسى <sup>(١)</sup> : أفلا أدور في البيت لعلّ الطلب يوقفنى على أثر ؟ ففعلت ، فوقفت على باب سرادب له ، وإذا هما قد هبطا فيه ، وأترلا معهما جميع ما يحتاجان إليه ، فأكلا وشربا وتنهما . فلما أحسستهما دليت رأسى ، ثم ناديت : مسلم ، وملك ؟ فلم يجبنى حتى ناديت ثلاثاً فكان من إجابته لى أن غرد بصوت يقول فيه :

١٥      بت في درعها وبات رفيقى      جنب القلب طاهر الأطراف

ثم قال دعبل : وملك ! من يقول هذا ؟ قلت :

من له في جرائمه ألف قرن      قد أنافت على علو مناف

٢٠      قال : فضحكاً ثم سكتا ، وأستجلبت كلامهما فلم يجيباني ، وأخذنا في لذتهما ، وبث بليلة يقصر عمر الدهر عن ساعة منها طويلاً وغماً وهماً ، حتى إذا أصبحت ولم أكد أخرج إلى مسلم ، فجعلت أوثبه ، فقال لى : يا صفيق الوجه ، منزلى ومنديل وطعامى وشرابى ، فما شأنك فى الوسط ؟ قلت له : حق القيادة والفضول والله لا غير ! فولى وجهه إليها ، وقال : بحياتى إلا أعطيته حق قيادته

(١) ذر بعض النسخ : « فى نفسى » .

وفُضُولُهُ . فقالت : أما حق قيادته فعرك أذنه ، وأما حق فضوله فصنع قفاه .  
فأستقبلني مسلم فعرك أذني وصَفَعَنِي . فقلت : ما هذا ؟ فقال : جرى الحكمُ  
٤٢٨ عليك بما جرى لك من العذل والاستحقاق .  
٣

\*\*\*

حدثنا عيسى بن أحمد السكائب قال : قال لي الحسين بن الضحاك :  
دخلتُ على جعفر المتوكل ، وشفيع الخادم بنفصد ورداً بين يديه ، ولم نعرف  
في ذلك الزمان خادماً كان أحسنَ منه ولا أجمل ، وعليه ثياب موروثة ، فأمره  
أن يسقيني ويغمزَ كَتْفِي . ثم قال لي : يا حسين ، قُلْ في شفيع . وكان قد حيا  
المتوكل بوردة ، فجعل المتوكل يشرب ويشتم الوردة ، فقلت :

خبر الحسين بن  
الضحاك وشفيع  
خادم المتوكل

١٠ فيا وردة جاءت إلينا بحمرة من الورد تمشي في قرايط كالوردة<sup>(١)</sup>  
ويغمز كَتْفِي عند كُلِّ تحية بكفيه يستدعي الشجى إلى الورد  
سقاني بكفيه وعينه شربة فأذكري ما قد نسبت من العهد  
سقى الله دهرأ لم أبت فيه ليلة من الدهر إلا من حبيب على وعد  
فأمر المتوكل شفيعاً أن يسقيني وخاصة ، وبعث معه إلى بتحايا في  
عبير وشمات<sup>(٢)</sup> .  
١٥

وذكروا أن محمد بن عبد الملك الزيات وزير المتوكل كان يعشق خادماً  
للمتوكل يقال له شفيع ، وكان الحسن بن وهب كاتبه كلفاً بذلك الخادم ، فلقيه  
الحسن بن وهب يوماً ، فسأله عن خبره ، فأخبره أنه يريد أن يحتجم ، فلم تبقَ  
بالعراق غريبة إلا بعث بها إليه ، ولا طريفاً من الأشربة إلا أدخله عليه ،  
وكتب إليه بهذه الأبيات :

خبر محمد بن  
عبد الملك مع  
خادم المتوكل  
شفيع

٢٠

ليت شعري يا أملح الناس عندي هل تعالجت بالحجامة بعدى

(١) القرايط : جمع قرط ، بضم القاف وفتح الطاء وضمها ، وهو اللقواء .

(٢) في القاموس : « الشمات : ما يتشم من الروائح الطيبة » . وفي بعض النسخ :  
« تحافا في عنبر وسماها » ، تحريف .

دفع الله عنك لى كل سوء      باكر راحح وإن خفت عهدي<sup>(١)</sup>  
 قد كتمت الهوى بمبلغ جهدى      ففشا منه بعض ما كنت أبدي  
 وخلعت العذار فليعلم الدنا      سُبَّانى إياك أصفى بودى  
 من عذبرى من مُقلتيك ومن إشد      راق وجه من حول حُجرة خد

٥ فصادف رسوله رسول محمد بن الزيات الوزير، فرأى رقعة الحسن،  
 فاحتال حتى أخذها، وأوصلها إلى الوزير محمد بن عبد الملك. فلما قرأها كتب  
 إلى كاتبه الحسن بن وهب:

ليت شعرى عن أيت شُفرك هذا      أبهزل تقولهُ أم مجد  
 فلئن كان ما تقولُ مجدي      يا ابن وهب لقد تفتيت بعدي  
 وتشبهت بى وكنت أرى أن      أنا الهائم التسيّم وخدى  
 أترك القصد فى الأمور ولولا      غمرات الصبا لأبصرت قُصدي<sup>(٢)</sup>  
 سيدي سيدي ومولاي ومن أَل      بسنى ذلةً وأضرع خدى<sup>(٣)</sup>  
 لا أحبُّ الذى يلوم وإن كا      ن حريصاً على صلاحى ورُشدى  
 وأحبُّ الأخ المُشارك فى الحبِّ      وإن لم يكن به مثلى وجدى  
 كصديقى أبى على وحاشى      لصدىقى من مثلى شُفوة جدى<sup>(٤)</sup>  
 إن مولاي عبدٌ غيرى ولولا      شؤم جدى لكان مولاي عُبدي

فلما التقى ابن الزيات الوزير وكاتبه الحسن بن وهب فى بيت الديوان تداعبا  
 فى ذلك<sup>(٥)</sup>، وسأله ابنُ الزيات أن يتجافى له عنه، فقال له الحسن: طاعتك

(١) هذا البيت من ن فقط.

(٢) فى بعض النسخ: «لا أرى القصد»، وما أثبتنا من ن يطابق رواية ديوان محمد  
 ابن عبد الملك الزيات ص ١٩ طبع مطبعة نهضة مصر ١٩٤٩.

(٣) فى بعض النسخ: «وأخلف وعدى». وما أثبتنا من ن يطابق رواية الديوان.

(٤) ن: «كصديق أرى». وما أثبتنا من سائر النسخ يطابق رواية الديوان.

(٥) ن: «أصاك ذلك» بدون إعجام.

واجبة في المحبوب والمسكر وه، واسكن الرئيس أدام الله عزه كان أولى بالفضل .  
فقال له ابن الزيات : هيهات ، هذه علة نفسانية تؤدى إلى التلف ، فتصح  
عن نصيبك متى . فقال الحسن : إن كان هذا هكذا سمعنا وأطعنا . وأنشد :

٤٢٩  
٣

شهيدي على ما في فؤادي من هوى دموع تباري المستهل من القطر  
وأسلني من كان بالأمس مُسعدى وصار الهوى عوناً على مع الدهر

المتوكل وعلى بن  
الجهم

قال علي بن الجهم : دخلت يوماً على المتوكل ، فقال لي : يا علي . قلت :  
لبيك يا أمير المؤمنين . قال : دخلت الساعة على قبيحة ، وقد كتبت بالمسك  
في خدّها اسمي <sup>(٢)</sup> ، فوالله ما رأيت سواداً في بياض أحسن منه في ذلك  
الخد ، فقل فيه شعراً . فقلت : يا أمير المؤمنين ، أمظومة معي ؟ قال : نعم ،  
ومظومة خلف ستارة ، فدعت بدواة وبدرت بالقول ، فقالت :

١٠

وكانية بالمسك في الخد جعفرًا بنفسى خط المسك من حيث أظن  
لئن أودعت سطر آمن المسك خدّها لقد أودعت قلبي من الحب أسطراً  
فيا من ملوك تملك مالكا مطيما له فيما أسر وأظهرا  
ويا من مفاها في السرائر جعفر سقى الله من صوب الغامة جعفرًا

١٥ قال : فأفحمت فلم أنطق ، وتغلّبت على خواطري <sup>(٣)</sup> فما قدرت على حرف  
أقوله ، وضحك أمير المؤمنين .

الأصمعي قال : دخلت على هارون الرشيد ، وبين يديه جارية حسناء ،  
عليها لمة جعدة ، وذؤابة تضرب الحقو منها ، وهلال بين عينيها مكتوب  
عليه بالذهب : « هذا ما عمل في طراز الله » . فقال : يا أصمعي ، صفها  
فأنشأت أقول :

بين الرشيد  
والأصمعي

٢٠

كفائية الأطراف سعدة الحشا هلاية العينين طائية الفم

(١) في بعض النسخ : كتبت على خد بالمسك .

(٢) في ن : « وتلفت على خواطري » .

لها حُكْم لقمان وصورة يوسف ونعمة داود وعِفَّة مريم .  
فقال : أحسنتَ والله يا أصمعي . فهل عرفتَ اسمها ؟ فقلت : لا يا أمير المؤمنين . فقال : اسمها دنيا . قال : فأطرقت ساعة ثم قلت :  
إِنَّ دُنْيَا هِيَ الَّتِي تَسْحَرُ الْعَيْنَ سَافِرَةً<sup>(١)</sup>  
ظَلَمُواهَا شَطَرَ اسْمِهَا فَهِيَ دُنْيَا وَآخِرُهُ

قال الأصمعي : فأسر لي بمشرة آلاف درهم .

الرشيد وإسحاق  
الموصل

إسحاق بن إبراهيم الموصل قال : دخلتُ دلي الرشيد ، وعنده جارية قد  
أهديت إليه ، ماجنة شاعرة أدبية ، وبين يديه طبق فيه ورد ، فقال : يا إسحاق ،  
أما ترى ، ما أحسن هذا الورد ونُضْرَةً لونه ! قالت : بك والله حسن ذلك  
يا أمير المؤمنين . فقال : قل فيه بيتاً يشبهه . فأطرقت ساعة ، ثم قلت :

كَأَنَّهُ خَدَّ مَوْمُوقٍ يُقَبِّلُهُ فَمَ الْحَبِيبِ وَقَدْ أَبْدَى بِهِ خَجَلًا<sup>(٢)</sup>  
فَاعْتَرَضَنِي الْجَارِيَةُ فَقَالَتْ :

كَأَنَّهُ لَوْ خَدِّي حِينَ تَدْفَعُنِي كَفَّ الرَّشِيدُ لِأَمْرِ يُوجِبُ الْغُسْلَ  
فَقَالَ الرَّشِيدُ : قم يا إسحاق ، فقد حرَّكتني هذه الفاعقة .

وحدثنا أيضاً قال : كان هارون الرشيد جالساً بين جارين من جواريه ،  
فقال لهما : من يبيت عندي هذه الليلة منكما ؟ فقالت إحداها : أنا . فقالت  
الأخرى : لا بل أنا . فقال الأولى : ما حُجَّتُكَ فيما أدعيت ؟ قالت : قولُ الله  
يا أمير المؤمنين : ( وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ . أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ) . ثم قال للثانية :  
وما حُجَّتُكَ أنت ؟ قالت : قولُ الله : ( وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ) . فقال :  
لنقل كل واحدة منكما شعراً في الغزل ، فمن كان أرق شعراً باتت عندي .  
فقالت الأولى :

(١) في بعض النسخ : « تملك القلب قاهره » .  
(٢) ن : « فم المحب فم أبي به خجلا » .

أنا التي أمشي كما يمشي الوجي يكاد أن يصرعني تفججي<sup>(١)</sup>  
 من جنة الفردوس كان تخرجي

وقالت الأخرى :

أنا التي لم ير مثلي بشر كلامي اللؤلؤ حين يُنثر  
 أسحر من شئت ولست أسحر لو سمع الناس كلامي كفروا<sup>(٢)</sup>  
 فقال لها : قد أحستما وأجذتما ، وما لواحدة منكما فضيلة على صاحبتها ،  
 ولكني أبيت بينكما<sup>(٣)</sup> .

أخبرنا أبو العليّ الكاتب أن أمير المؤمنين هارون الرشيد كان ليلة بين  
 جارتين : مدنية وكوفية ، فجعلت الكوفية تغمز يديه ، والمدنية تغمز رجليه ،  
 فجعلت المدنية ترتفع إلى نخذه حتى ضربت بيدها إلى متاعه ، وحرّكته حتى  
 أنعظ ، فقالت لها الكوفية : وبحك نحن شركاؤك في البضاعة ، وأراك قد أنفردت  
 دوننا برأس المال وحدك ، فأدبيني منه . قال : فقالت المدنية : حدثنا مالك عن  
 هشام بن عروة عن أبيه أنه قال « من أحيانا مواتا فهو له ولعقبه » . قال : فاستغفلتها  
 الكوفية ودفعتمها ، ثم أخذته بيديها جميعا ، وقالت : حدثنا الأعشى عن خيشمة  
 عن عبد الله بن مسعود أنه قال : « الصيد لمن صاده لا لمن أثاره » .

أخبرنا الأنطاكي<sup>(٤)</sup> أن المتوكل على الله طلب من محمود الوراق جارية  
 مقيمة ، وأعطاه بها عشرة آلاف دينار فأبى ، فلما مات محمود اشتراها في ميراثه  
 بخمسة آلاف ، وقال لها : كُنّا قد أعطينا مولاك بك عشرة آلاف ، وقد  
 اشتريتك من ميراثه بخمسة آلاف . قالت : يا أمير المؤمنين ، إذا كانت الخلفاء

قصة للرشيد  
 وجاريته

المتوكل وجارية  
 محمود الوراق

٢٠ (١) التفجج : الشك والذل في بعض النسخ : « تفججي » .  
 (٢) التكفير : إظهار التعظيم والإجلال .  
 (٣) في بعض النسخ : « ولكن أبيت معكما » .  
 (٤) في بعض النسخ : « الأنطاكي » .



تتربص بلذاتها للوارث فسنشترى بأرخص مما أشتريت .

الرشيد وجارية  
من جواريه

أخبرنا إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال : لاعب هارون الرشيد جارية من جواريه على إمسة مطاعة ، فقمرته فقال لها : تمنّي . قالت : تقوم فتقطع فرداً . فقام ففضى فيها وطره ، ثم لاعبها فقمرته فقال لها : تمنّي . قالت : تقوم فتقطع فرداً . فقام ففضى فيها وطره ، ثم لاعبها فقمرته فقال لها : تمنّي . قالت : تقوم فتقطع فرداً . فقام ففضى فيها وطره ، ثم لاعبها فقمرته فقال : تمنّي . فقالت : المعاودة . ففشىها ، ثم لاعبته فقمرته ، فقالت : قم لميعادك . فقال : لا أقدر على ذلك . قالت : فاكتب لي به عليك كتاباً أن آخذك به متى شئت . قال : ذلك لك . فدعت بدواة وقرطاس وكتبت : « هذا كتاب فلانة على مولاه أمير المؤمنين : إن لي عليك فرضاً آخذه متى شئت وأنى شئت من ليل أو نهار » . وكان على رأسها وصيفة لها ، فقالت : تزیدی یا سیدتی فی الکتاب ؛ فإنک لاتأمنین الخدثان ، ومن قام له بهذا الذکر حق فهو ولی ما فيه . فضحك الرشيد حتى استلقى على فراشه ، واستطرقها ، وأمر أن تنزل مقصورة ، وأن يجرى لها رزق سنّي ، وشغف بها . ويقال : إنها « مَراجل » أمّ اللأمون .

بين الأمين  
وجلسائه

تنفس محمد بن هارون الأمين يوماً في مجلسه أيام الحصار ، فألفت إلى جليس له ، وهو محمد بن سلام صاحب المظالم ، فقال له : ويحك يا محمد ، أتدرى <sup>(١)</sup> ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، ذكرت قول الشاعر :

ذَكَرَ الْهَوَى فتنَفَسَ الْمُسْتَقُ وبدا عليه الذلل والإطراقُ  
يا مَنْ يُصَبِّرُنِي لأصبر بعده الصبرُ ليس يُطِيقُهُ العشاقُ

فقال : لا والله ما نكأتها <sup>(٢)</sup> . ثم ألفت إلى جليس له آخر ، فقال له : ويحك أتدرى ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ذكرت قول [ ابن ] الأحنف <sup>(٣)</sup> :

(١) في بعض النسخ : « أتري » .

(٢) يقال : نكأ القرحة : قشرها قبل أن تبرأ . أراد : لم تقع على القرحة .

(٣) هو العباس بن الأحنف . انظر ديوانه ص ٢٧ .

تذكرت بالريحان منك شمائلًا وبالراح عذبا من مُقَبِّلِكَ العذب  
فقال : لا والله مانكأتها ، ثم التفت إلى كوثر الخادم فقال له : ويحك !  
أتدري ؟ فقال : نعم يا أمير المؤمنين ، ذكرت قول ابن نقيلة الغساني :

٤٣١  
٣

إن كان دهرُ بني ساسان فرقههم فإنما الدهر أطوارُ دهارير<sup>(١)</sup>  
وربما أصبحوا يوما بمنزلة تهاب صولهم الأسد المهاصير<sup>(٢)</sup>  
قال : صدقت .

وكتبت جاريةً إلى علي بن الجهم<sup>(٣)</sup> رقعة ، فأجاب فيها :

علي بن الجهم  
وجارية

مارقعة جاءتك مكتوبة كأنها خذت على خذ<sup>(٤)</sup>  
تبدو سواداً في بياض كما ذرت فتيت المسك في الورد<sup>(٥)</sup>  
سأهه الأسطر مضروفة عن جهة الهزل إلى الجذ  
يا كاتباً أسلمني عتبه إليه حسبي منك ما عندي

١٠

وكتبت أيضاً :

قلب يُملّ على لسان ناطق وبذت نخط رسالة من عاشق  
مزج اللداد بعبرة شهدت له من كل جارحة بحب صادق<sup>(٦)</sup>  
فيمينه تحت الوساد وخذته ويساره فوق القواد الخافق

١٥

أهدت جاريةً من جواري المهدي تفاحةً إلى المهدي وطيبتها ،  
وكتبت فيها :

المهدي وجارية  
أهدته تفاحة

هدية مني إلى المهدي تفاحة تُقطف من خذي

(١) دهارير : مختلفة .

(٢) الصول ، بالفتح : الصولة .

(٣) في بعض النسخ : « وكتبت جارية علي بن الجهم له » .

(٤) في بعض النسخ : « مخنومة » .

(٥) ن : « ذر سواد في بياض » .

(٦) في بعض النسخ : « بقلب صادق » .

مُحْمَرَّةٌ مُصْفَرَّةٌ طَيِّبَتْ كَأَنَّهَا مِنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ  
فَأَجَابَ الْمُهْدِي :

تُفَاحَةٌ مِنْ عَسَدٍ تَفَاحَةٌ جَاءَتْ فَلَمَّا صَنَعْتَ بِالْفَوَادِ  
وَاللَّهُ مَا أَدْرَى أَبْصَرْتُهَا يَقْظَانِ أَمْ أَبْصَرْتُهَا فِي الرُّقَادِ  
وَكَتَبَ بَعْضُ الْكُتَّابِ إِلَى مُدَامَ ، جَارِيَةِ الْمَازِنِي ، وَبَعَثَ إِلَيْهَا بِقَتِينَةٍ  
مِنْ مُدَامَ<sup>(١)</sup> :

بين بعض  
الكتاب ومدام  
جارية المازني

قُلْ لِمَنْ يَمْلِكُ الْمَلُوكُ لَكَ وَإِنْ كَانَ قَدْ مُلِكَ<sup>(٢)</sup>  
قَدْ شَرِبْنَاكَ مَرَّةً وَبَعَثْنَا إِلَيْكَ بَكْ

بين علي بن الجهم  
وجارية المازني

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عُمَانَ الْمَازِنِي ، وَعِنْدَهُ جَارِيَةٌ لَهَا كَأَنَّهَا  
شِقَّةُ قَرٍّ ، وَبِيَدِهَا تَفَاحَةٌ مَقْضُوضَةٌ ، فَقَالَتْ : عَرَفْتُ مَا أَرَادَ الشَّاعِرُ بِقَوْلِهِ :

خَبَّرَنِي مِنَ الرَّسُولِ إِلَيْكَ وَأَجْعَلِيهِ مَنْ لَا يَنْتَمِي عَلَيْكَ  
قُلْتُ : مَا أَعْرِفُهُ . قَالَتْ : هُوَ هَذِهِ ، وَرَمَتْ إِلَيَّ بِالتَّفَاحَةِ ، فَوَاللَّهِ مَا وَجَدْتُ  
لَهَا جَوَابًا مِنْ نَظِيرِ كَلَامِهَا .

وصف الحسن بن  
وهب لتفاحة

وَقَالَ شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ : لَقِيتُ الْحَسْنَ بْنَ وَهْبٍ ، فَأَرَدْتُ أَنْ  
أَمْتَحِنَ سَلَامَةَ طَبْعِهِ ، وَمَعِيَ تَفَاحَةٌ ، فَأَرَيْتُهُ إِيَّاهَا وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَصِفَهَا ، فَقَالَ لِي :  
نَحْنُ عَلَى الطَّرِيقِ ، وَلَسْنَا مِلَّ بَنَّا إِلَى الْمَسْجِدِ . فَلَمَّا إِلَيْهِ ، فَأَخَذَهَا وَقَلَّبَهَا بِيَدِهِ  
شَيْئًا ، وَقَالَ :

يَا رَبُّ تَفَاحَةٌ خَلُوتُ بِهَا تَشْعَلُ نَارَ الْهَوَى عَلَى كَيْدِي  
قَدْ بَتَ فِي لَيْلَتِي أَقْلِبُهَا أَشْكُو إِلَيْهَا تَطَاوُلَ الْكَمْدِ  
لَوْ أَنَّ تَفَاحَةً بَكَتْ لَبَكَتْ مِنْ رَحْمَةِ هَذِهِ الَّتِي بِيَدِي

(١) ن « بنيمة من مدام »

(٢) في بعض النسخ : « لمن يملك الفواد » .

المأمون وجارية

وعد المأمون جارية أن يبيت عندها ، وأخلفها الوعد ، فسكتت إليه :

أُرِقْتُ عَيْنِي وَنَامَتْ عَيْنٌ مِنْ هُنْتُ عَلَيْهِ  
 ٤٣٢ إِنْ نَفْسِي فَأَعْذُرْنَهَا أَصْبَحْتُ فِي رَاحَتَيْهِ (١)  
 ٣ رَحِمَ اللَّهُ رَحِيمًا دَلَّ عَيْنِي عَلَيْهِ

٥ فلما قرأ رُفَعَتَا ضَحْكَ ، ولم يَبِتَ لَيْلَتَهُ إِلَّا عَنْدهَا (٢) .

عَتَبَ المأمون على جارية من جواربه ، وكان كَلِيفًا بها فَأَعْرَضَ عَنْهَا  
 وَأَعْرَضَتْ عَنْهُ ، ثُمَّ أَسْلَمَهُ الْقَزَاء (٣) ، وَأَقْلَقَهُ الشُّوقَ ، حَتَّى أَرْسَلَ يَطْلُبُ  
 صَاحِبَتَهَا وَأَبْطَأَ عَلَيْهِ الرَّسُولُ ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَيْهِ أَنْشَأَ يَقُولُ :

بَعَثْتُكَ صَرْتَادًا فَفُزْتَ بِنَظَرَةٍ وَأَغْفَلْتَنِي حَتَّى أَسَأْتُ بِكَ الظَّنَّ  
 ١٠ وَنَاجَيْتَ مَنْ أَهْوَى وَكُنْتَ مَقْرَبًا فَيَا لَيْتَ شَفَرِي عَنْ ذَنُوبِكَ مَا أَغْنَى (٤)  
 وَتَرَهْتَ طَرَفًا فِي مُحَاسِنِ وَجْهِهَا وَمَتَّعْتَ بِاسْتِظْرَافِ نَفْعَتِهَا أَذْنَا  
 أَرَى أَثْرًا مِنْهَا بِعَيْنِيكَ لَمْ يَكُنْ لَقَدْ سَرَقْتُ عَيْنَاكَ مِنْ وَجْهِهَا حُسْنًا (٥)  
 ثُمَّ إِنَّ المأمون أَقْبَلَ مُسْتَرْضِيًا لَهَا فَسَلَّمَ عَلَيْهَا ، فَلَمْ تَرُدَّ عَلَيْهِ ، وَكَلَّمَهَا فَلَمْ تُجِبْهُ ،  
 فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

١٥ تَكَلَّمْ لَيْسَ يُوجِعُكَ الْكَلَامُ وَلَا يُؤْذِي مُحَاسِنُكَ السَّلَامُ  
 أَنَا المأمون وَالْمَلِكُ الْهَمَامُ وَلَكِنِّي بِمُحِبَّتِكَ مُسْتَهَامُ  
 يَحِقُّ عَلَيْكَ إِلَّا تَقْتُلِينِي فَيَبْقَى النَّاسُ لَيْسَ لَهُمْ إِمَامُ

(١) ن « فأعذروها » .

(٢) هذه العبارة ساقطة من ن .

(٣) أى فارقة القزاء . وفى بعض النسخ : « ثم أسلمه الهوى » .

(٤) وكنت مقربا ، أى صرت مقربا ، وفى كتاب الله : « وفشحت السماء فكانت

أبوابا . وسيرت الجبال فكانت سرابا » . فى بعض النسخ : « وكنت مبهدا » .

(٥) بطله فيما عدان : « زيادة من غير الأم » .

فواليتنى كنت الرسول وكنتنى وكنت الذى يقضى وكنت أنا الملقى » .

كتاب امرأة  
عمر بن عبد العزيز  
إليه

كتبت امرأة عمر بن عبد العزيز إلى عمر ، لما اشتغل عنها بالعبادة :  
ألا يأيها الملك الذي قد سبي عقلى وهام به فؤادى  
أراك وسعت كل الناس عدلاً وجرت على من بين العباد  
وأعطيت الرعية كل فضل وما أعطيتنى غير الشهاد  
فصرف وجهه إليها .

٥

بين الرشيد  
وجارية زبيدة

وقعد الرشيد يوماً عند زبيدة ، وعندها جواربها ، فنظر إلى جارية واقفة عند  
رأسها فأشار إليها أن تقبله ، فاعتلت بشفتيها ، فدعابذواة وقرطاس فوقعت فيه :  
قبلته من بعيد فأعتل من شفتيه  
ثم ناولها القرطاس فوقعت فيه :

فما برحت مكاني حتى وثبت عليه

١١

فلما قرأ ما كتبت أستوهبها من زبيدة ، فوهبتها له . فضى بها وأقام معها  
أسبوعاً لا يُدري مكانهما ، فكتبت إليه زبيدة :

وعاشق صب بمعشوقه كأنما قلبها قلب  
روحها روح ونفسها نفس ، كذا فليكن الحب

١٥

الأمين وجارية  
له سكرى

حدث أبو جعفر قال : بينا نحمد بن زبيدة الأمين يطوف في قصره له ، إذ مر  
بجارية له سكرى ، وعليها كساء خزّ تسحب أذياله ، فراودها عن نفسها ،  
فقالت : يا أمير المؤمنين ، أنا على حال ما ترى ، ولكن إذا كان من غد إن  
شاء الله . فلما كان من الغد مضى إليها ، فقال لها : الوعد . فقالت له :  
يا أمير المؤمنين : أما علمت أن كلام الليل يمحوه النهار ؟ فضحك ، وخرج إلى  
مجلسه ، فقال : من بالباب من شعراء الكوفة ؟ فقبل له : مُصمب والرقاشي  
وأبو نواس . فأمر بهم فأدخلوا عليه ، فلما جلسوا بين يديه قال : ليقل كل  
واحد منكم شعراً يكون آخره :

٤٣٣  
٣

\* كلام الليل يمحوه النهار \*

فأنشأ الرّفاشي يقول :

متى تصحو وقلبك مُستطار      وقد مُنع القرار فلا قرار  
وقد تركتُك صبّاً مُستهماً      فناءً لا تزور ولا تزار  
إذا استنجزت منها الوعد قالت      كلامُ الليل يحويه النهار

وقال مُصعب :

أتمدّلتني وقلبك مُستطارُ      كئيب لا يقرُّ له قرار<sup>(١)</sup>  
بحبّ مليحة صادت فؤادي      بالحافظ يُخالطها أحوار<sup>(٢)</sup>  
ولما أن مددت يدي إليها      لألمسها بدا منها فِزارُ  
فقلت لها عِدني منك وعداً      فقالت في غدٍ منك الزّار  
فلما جئت مُقتضياً أجابت      كلامُ الليل يحويه النهار

وقال أبو نؤاس :

وخودٍ أقبلت في القصر سكرى      ولكن زين السكر الوفا<sup>(٣)</sup>  
وهزّ المشي أردافاً ثقلاً      وغصنا فيه رُمان صغار  
وقد سقط الرّدا عن منكبيها      من التّجميش وأنحلّ الإزار<sup>(٤)</sup>  
فقلت : الوعد سيدتي . فقالت :      كلامُ الليل يحويه النهار

فقال له : أخزأك الله ، أكنت معنا ومُطلماً علينا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين  
عرفتُ ما في نفسك فأعربتُ عما في ضميرك . فأمر له بأربعة آلاف درهم ،  
ولصاحبيه بمثلها .

وقال بعض المراقبين<sup>(٥)</sup> :

لبعض المراقبين

غضبت من قُبلة بالكُره جدت بها      فما أنا جئتُ فاقصّيه أضعا<sup>(٦)</sup>

(١) ن : « لا يقر به قرار » .

(٢) الاحورار : شدة سواد سواد العين ، وشدة بياض بياضها .

(٣) الخود : الحسنات الخلق الشابة . بدلها في ن : « وليل » .

(٤) التّجميش : المغازلة والتّقرير والملاعبة .

(٥) في بعض النسخ : « المراقبين » .

(٦) اقتصه من الاقتصاص ، وهو القصاص .

للرشيد في  
ماردة

لم يأمر الله إلا بالقصاص فلا تستجورى ما رآه الله إنصافاً<sup>(١)</sup>  
عتبت ماردة على هارون الرشيد ، فكانت تظهر الكراهة وتضمر له  
الحبة ، فقال فيها :

تُبْدَى صُدُوداً وتُخْفَى تحته صِلَةٌ فالنفس راضية والطرف غضبان  
يا مَنْ وضعتُ له خدًى فذلَّه وليس فوقى سوى الرحمن سلطان

خبر الحسن بن هانى مع الأسود

أبو بكر الوراق قال : قال لى الحسن بن هانى :

حججتُ مع الفضل بن الربيع حتى إذا كنا بيلاد قزارة ، وذلك إبان  
الربيع ، نزلنا منزلاً بإزاء ماء لبى تيم<sup>(٢)</sup> ، ذاروض أريض ، ونبت غريض<sup>(٣)</sup> ،  
تخضع لبهجته الزرابى الميثونة<sup>(٤)</sup> ، والتمارق المصفوفة<sup>(٥)</sup> ، فقرت بفصرتها العيون ،  
وأرتاحت إلى حُسْنِها القلوب ، وانفجرت بهائها الصدور ، فلم نلبث أن أقبلت  
السماء ، فأسف غمامها<sup>(٦)</sup> ، وتدانى من الأرض رُكامها ، حتى إذا كان كما قال  
أوس بن حجر حيث يقول :

دانٍ مُسْفَرٍ فُوبِقِ الأرض هَيْدَبُهُ يكاد يدفعه مَنْ قام بالراح  
هَمَّتْ برداذ ، ثم بطاش ، ثم برش ، ثم بوابل ، ثم أقلمت وقد غادرت  
الغدران مُترعة تتدفق ، والقيمان تتألق ، رياض مُونقة ، ونوافح من ريحها عَبة ،  
فسرحت طرفى راتماً منها فى أحسن منظر ، وانتشقت من رِيّها أطيّب من  
المسك الأذفر . قال : فلما أتهيننا إلى أوائلها ، إذا نحن بخباء على باب جاربة

(١) لا تستجورىه : أراد لا تعديه جوراً ، لى ظلماً .

(٢) ن : « بازاء باديتهم » .

(٣) الأريض : الزكى المعجب للعين . والغريض : الطرى .

(٤) الزرابى : جمع زربى ، وهو كل ما بسط واتكى عليه . الميثونة : المفرقة .

(٥) التمارق : جمع تمرقة ، وهى الوسادة الصغيرة ، أو الطنفسة فوق الرحل .

(٦) أسف : دنا من الأرض .

١٠

١٥

٣٣٤  
٣

٢٠

متبرقة<sup>(١)</sup> ، ترنو بطرف مريض الجفون ، وسنان النظر ، قد أشعرت حاليقه فتورا ومأنت سحرأ ، فقلت لزبلى : استنطقها . قال : وكيف السبيل إلى ذلك ؟ قلت : استسقى ماء . فأستسقاها فقالت : نعم ونعمتى عين<sup>(٢)</sup> ، وإن نزلتم فى الرطب والسمه ، ثم مضت تنهذى كأنها خوط بان<sup>(٣)</sup> ، أو قضيب خيزران ، فراعنى ما رأيت منها ، ثم أتت بالماء فشربت منه ، وصببت بأقيه على يدى ، ثم قات : وصاحبى أيضاً عطشان . فأخذت الإناء فذهبت ، فقلت لصاحبى : من الذى يقول :

إذا بارك الله فى ملبس فلا بارك الله فى البرقع  
بربك عيون الدمى غيرة ويكشف عن مخبر أشنع

قال : ومممت كلامى ، فأتت وقد نزع البرقع ، ولبست خماراً أسود ، وهى تقول :

ألا حى ركبى معشر قد أراهما أطالا ولما يعرفا مبتغاهما<sup>(٤)</sup>  
هما استسقى ماء على غير ظمأه ليستقيا باللحظ ممن سقاها<sup>(٥)</sup>  
فشبهت كلامها بمقدروى سلكه فانتثر ، بنغمة عذبة رقيقة رخيمة ، لو خوطب بها الصم الصلاب لآنبجست ، مع وجه يظلم لوره ضياء العقول ، وتثلف فى روعته مهبج النفوس ، وتحنف فى محاسنه رزاة الحليم ، ويبحار فى بهائه طرف البصير .

فدقت وجلت واسبطرت وأكملت فلو جن إنسان من الحسن جنت<sup>(٦)</sup>

(١) فى بعض النسخ : « مشرقة » .

(٢) أى وفرة عين ، وفى هذا التعبير لغات أخرى كثيرة .

(٣) الخوط ، بالضم : الفصن الناعم .

(٤) فيما عدان : ألا حى ربى « ر » أقاما فإن « .

(٥) فيما عدان « ليستمتا اللحظ » .

(٦) البيت للشنفرى الأزدى من قصيدة له فى المفضليات ( ١ : ١٠٦ ) .



فلم أتمالك أن سجدت وخررت ساجدا فأطلت من غير تسبيح ، فقالت :  
أرفع رأسك غير مأجور ، ولا نذم من بعدها برقا ، فلربما أنكشف عما يصرف  
الكرى ويحل القوى ، ويطول الجوى ، من غير بلوغ إرادة ، ولا درك  
طليبة ، ولا قضاء وطر ، ليس إلا للحنين المجلوب ، والقدر المكتوب ، والأمل  
الكذوب . فبقيت والله معقول اللسان عن الجواب ، حيران لا أهندي  
لصواب : فالتفت إلى صاحبي ، فقال لنا رأى هلمى ، كالمسلى لى عن بعض  
ما أذهانى : ما هذه الخلقة لوجه برقت لك منه بارقة لا تدري ما تحتها ؟ أما سمعت  
قول ذى الرئمة :

على وجهى مسح من ملاحه وتحت الثياب العار لو كان باديا

فقالت : أما ما ذهبت إليه لا أبالك ، فلا والله ، لأنا بقول الشاعر :

مُعَمَّة حوراء يجرى وشاحها على كشح مُرتج الرِوادف أهضم  
لها بشر صاف وعين صريضة وأحسن إيماء بأحسن معصم  
خزاعية الأطراف سعدة الحشا قزارية العينين طائفة الفم<sup>(١)</sup>

أشبه من قولك الآخر . ثم رفعت ثيابها حتى بلغت بها نحرها ، وجاوزت  
منكبها فإذا قضيب فضة قد شيب بماء الذهب ، يهتز على مثل كثيب النقا ،  
وصدر كالوذيلة<sup>(٢)</sup> ، عليه كالرمانتين ، وخصر لورمت عقده لأنفد ، مطوى  
الأنداماج ، على كف رجاج ، وسرة مستديرة ، يقصر فهمى عن بلوغ نعمتها ،  
من تحتها أرنب جاثم ، أو جبهة أسد خادر ، وفخذان اقفاوان<sup>(٣)</sup> ، وساقان خدجان<sup>(٤)</sup>  
يخرسان الخلاخيل ، وقدمان كأنهما لسانان . ثم قالت : أعارأ ترى لا أبالك ؟  
قلت : لا والله ، ولكن سبب القدر المتاح ، ومقربى من الموت الذباح ،

(١) ن : « مرية الحشا » .

(٢) الوذيلة : المرأة .

(٣) اقفاوان : ضخمتان ، مشى لفاء ، والفخذ مؤنثة .

(٤) خدجان : مثلثان ، والساق يذكر ويؤنث ، كما فى المزهرة للسيوطي .

٤٣٥  
٣ يُطَبَّقُ عَلَى الضَّرِيحِ ، وَيَتْرَكُنِي جَسَدًا بَغِيرَ رُوحٍ . فَخَرَجْتُ مَجْزُومًا مِنَ الْخَبَاءِ ،  
فَقَالَتْ لَهُ : أَمَضْ لِسَانِكَ ، فَإِنَّ قَتِيلَهَا مَطْلُولٌ لَا يُودَى ، وَسِيرَهَا مَكْبُولٌ  
لَا يُفْدَى . فَقُلْتُ لَهَا : دَعِيهِ فَإِنَّ لَهُ مِثْلَ قَوْلِ غِيلَانَ :

فَإِلَّا يَكُنْ إِلَّا تَعَلُّ سَاعَةً قَلِيلًا فَإِنِّي نَافِعٌ لِي قَلِيلُهَا  
فَوَاتِ الْمَجْزُومَ وَهِيَ تَقُولُ :

وما لك منها غير أنك نائك بعينيك عينيها وأيرك جانب<sup>(١)</sup>  
فَنَحْنُ كَذَلِكَ حَتَّى صُرِبَ الطَّابِلُ لِلرَّحِيلِ ، فَأَنْصَرَفْتُ بِكَدِّ قَاتِلٍ ،  
وَكَرْبِ خَابِلٍ ، وَأَنَا أَقُولُ :

يَا حَسْرَتِي مِمَّا يُجِنُّ فُؤَادِي أَزِفَ الرَّحِيلُ بَعْرُيقِي وَبِعَادِي

- ١٠ فلما قضينا حجنا وانصرفنا راجعين ، مررنا بذلك المنزل ، وقد تضاعف  
حُسْنُهُ وَتَمَّتْ بِهِجَّتُهُ ، فَقُلْتُ لَصَاحِبِي : أَمَضْ بِنَا إِلَى صَاحِبِنَا . فَلَمَّا أَشْرَفْنَا عَلَى  
الْخَلِيَامِ ، فَصَعَدْنَا رَبْوَةً وَنَزَلْنَا وَهْدَةً ، إِذَا هِيَ تَهَادِي بَيْنَ خَمْسٍ مَا تَصْلُحُ أَنْ  
تَكُونَ خَادِمًا لِأَدْنَاهُنَّ ، وَهِنَّ يَجْفَيْنَ مِنْ نَوْرِ ذَلِكَ الزَّهَرِ ، فَلَمَّا رَأَيْنَا وَقَفْنَ  
فَقُلْنَا : السَّلَامُ عَلَيْكُنَّ . فَقَالَتْ مِنْ بَيْنِهِنَّ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ ، أَلَسْتَ صَاحِبِي ؟  
قُلْتُ : بَلَى . قُلْنَ : وَتَعْرِيفَتِهِ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، وَقَصَّتْ عَلَيْنَا الْقِصَّةَ مَا خَرَمَتْ حُرْفًا .  
١٥ قُلْنَ لَهَا : وَيْحَكَ ، فَمَا زَوْدَتِهِ شَيْئًا يَتَعَلَّلُ بِهِ ؟ قَالَتْ : بَلَى ، زَوْدَتُهُ لِحْدًا ضَامِرًا ،  
وَمَوْتًا حَاضِرًا . فَأَنْبَرَتْ لَهَا أَنْضَرُ مَنْ خَدَا ، وَأَرْشَقُهُنَّ قَدًّا ، وَأَسْحَرَهُنَّ طَرْفًا ،  
وَأَبْرَعَهُنَّ شَكْلًا<sup>(٢)</sup> ، فَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا أَحْسَنْتِ بَدَأًا ، وَلَا أَجَلْتَ عَوْدًا ، وَلَقَدْ  
أَسَأْتُ فِي الرَّدِّ ، وَلَمْ تُكَافِئْنِي فِي الْوُدِّ ، فَمَا عَلَيْكَ لَوْ أَسْغَفْتِهِ بِطَلَبَتِهِ ، وَأَنْصَفْتِهِ  
٢٠ فِي مَوْدَتِهِ ، وَإِنَّ الْمَكَانَ لَخَالٍ ، وَإِنَّ مَعَكَ مِنْ لَا يَنْمُ عَلَيْكَ . فَقَالَتْ : أَمَّا وَاللَّهِ  
لَا أَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا أَوْ تَشْرَكِنِي فِي حُلُوهِ وَمُرَّةٍ . قَالَتْ لَهَا : تِلْكَ إِذَا قَسَمَةٌ

(١) الجانب : المحتجب المحفور في بعض النسخ : « خائب » . وانظر الحيوان ( ٦ : ٢٦٢ )

(٢) ن : « وأبدعهن شكلا » .

ضيزى ، أتعشقين أنت وأنا ؟ قالت أخرى منهن : قد أطلنَّ الخطاب في غير أرب ، فسَلَن الرجل عن نيته ، وقصده وبُعَيْته <sup>(١)</sup> ، فلعله لغير ما أننَّ فيه قَصَد <sup>(٢)</sup> . فقلن : حيَّاكَ الله ، وأنعم بك علينا ، مَنْ تكون ، ومن أنت ، وماتعاني ، وإلام قصدت ؟ فقلت : أما الأسم فالحسن بن هاني ، رجل من البين ، ثم من سعد العشيرة ، وأحد شعراء السلطان الأعظم <sup>(٣)</sup> ، ومن يُدَنِّي مجلسه ، ويُتَقَى لسانه ، ويرهب جانبه وأما قصدى فتبريد غلة ، وإطفاء لوعة ، قد أحرقت السكبد وأذابتها <sup>(٤)</sup> . قالت : لقد أضفت إلى حسن المنظر كرم المخبر ، وأرجو أن يبلغك الله أمنيَّتكَ ، وتفال بعقيَّتكَ . ثم أقبلت عليهن ، فقالت : ما بواحدة منكن عن مثله مرغ <sup>(٥)</sup> ، فتعالين نشترك فيه ، ونقترع عليه ، فن واقعتها القرعة منا تكون هي البادية . فافترعن فوقعت القرعة على المليحة التي قامت بأمرى فملقن إزاراً على باب مغار يجاورهن وأدخلت فيه ، وأبطأن عني وجعلت أتشوف لدخول إحداهن على ، إذ دخل على أسود كأنه سارية ، وييده شيء كالحراوة ، قد أنمظ بمثل رأس الخفئد <sup>(٦)</sup> ، قلت : ما تريد ؟ قال : أنيكتك . فهمني والله نفسي ثم صحت بصاحبي ، وكان أيداً <sup>(٧)</sup> ، فبالخرى والله ما تخلصت منه حتى خرجنا من الغار ، وإذا هن بتضاكنن ويتهادين إلى الخليات ؛ فقلت لصاحبي : من أين أقبل الأسود ؟ قال : كان يرعى غنماً إلى جانب الغار فدعونه ، فوسوسن إليه شيئاً فدخل عليك . فقلت أبا على : أترأه كان يفعل في شيئاً ؟ فقال : أترأه خلصت منه . فانصرفت وأنا أخزى الناس .

(١) ن : « عن قصته وبُعَيْته » .

(٢) هذه الكلمة ليست في ن .

(٣) في بعض النسخ : « وخير » بدل « وأحد » .

(٤) ن : « وأذابته » . والكيد ما يذكر ويؤث .

(٥) في بعض النسخ : « ما الواحدة منكن غير ملتزمة مرغبة » .

(٦) الخفئد : الظلم ، وهو ذكر النعام . في بعض النسخ : « الخنيلة » تحريف .

(٧) الأيد : القوي ذو الأيد . في بعض النسخ « متدافيا » ، صوابه من ن .

وقال إسماعيل : فقلت : ناككَ والله الأسود . فقال : مالكَ أبعدك الله ،  
فوالله لقد كتمتُ هذا الحديثَ مخافةَ هذا التأويلِ حتى ضاقَ به ذرعى <sup>(١)</sup> ،  
ورأيتك موضعاً له ، فبحقِّ عليك إن أذعته . قال إسماعيل : فما فُتَ به  
حتى مات <sup>(٢)</sup> .

### خبر ذى الرمة

قال أبو صالح الفزارى : ذكرنا ذا الرمة ، فقال عصمة بن عبد الملك <sup>(٣)</sup>  
شيخ منّا ، قد بلغ عشرين ومائة سنة : لآيتاي فاسألوا عنه ، كان من أطرف  
الغاس ، آدم خفيف العارضين ، حسن المضحك ، حلو المنطق ، وإذا أنشد بربر  
وجشَّ صوته <sup>(٤)</sup> ، وإذا راجعك لم تسأم من حديثه وكلامه ، وكان له إخوة  
يقولون الشعر ، منهم مسعود وهشام ، وأوفى <sup>(٥)</sup> ، وكانوا يقولون القصيدة فيزيد  
عليها الأبيات ، فيغلب عليها فتذهب له ، فجَمَعْنِي وإياه مريع <sup>(٦)</sup> فأتاني يوماً ،  
فقال لي يا عصمة : إن مئة منقرية وبنو منقر أخبثَ حَيٍّ ، وأقوفه لأثر ، وأعطفه  
بشر <sup>(٧)</sup> ، فهل عندك ناقةٌ تزدار عليها مئة ؟ قلت : والله إن عندي للجؤذر قال  
علىَّ بها . فركبنا جميعاً خرجنا حتى أشرفنا على بيوت الحى فإذا هم خلوف <sup>(٨)</sup> ،

- (١) في بعض النسخ : « صدرى » .  
(٢) انظر الخبر التالي في مجالس ثعلب ٣٩ والأغاني ( ١٦ : ١٢٤ ) ومعارع العشاق ١٣٧  
وتزيين الأسواق ٧٩ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٢١٠ .  
(٣) ن : « عصمة بن الملك » وفي معظم المراجع : « عصمة بن مالك » .  
(٤) بربر ، من البربرة ، وهى كثرة الكلام والجلبة باللسان ، وجش ، من الجشش ،  
وهو صوت غليظ فيه بحة . وفي الأصول : « بزينة حسن صوته » . صوابه في  
مجالس ثعلب والأغاني .  
(٥) هذا ساقط من ن .

- (٦) المريع : المنزل في الربيع . وفي المجالس : « فجمعتني وإياهم » .  
(٧) وأعطفه بشر ، من ن . وفي المجالس : « وأعلمه بشر » .  
(٨) الخلوف : جمع خلف ، بالفالج ، وهم القوم الذين ذهبوا من الحى يستقون وخلقوا  
أنفاسهم . ابن الأعرابي : الخلوف : الحى إذا خرج الرجال وبقي النساء .

وإذا بيت مية ناحية ، فعرفن ذا الرمة فتقوض النساء إلى مئ (١) ، وجئنا حتى  
أنحنا ، ثم دنونا فسلمنا وقعدنا نتحدث ، فإذا هي جارية أملود واردة الشعر (٢)  
يضاء تغمرها صفرة ، وعليها ثوب أصفر ، وطاق أخضر ، فقلن : أنشدنا إذا  
الرمة . فقال : أنشدن يا عصمة . فأنشدن :

نظرتُ إلى أظمان مئ كأنها ذرى النخل أو أنل تَمِيل ذوائبها  
فأعربتِ العينان والصدرُ كاتم بمغروق نَمَت عليه سواكبه (٣)  
بُكَاءٍ وامي جاء الفراق ولم تجل جوائلها أسرارُهُ ومغايبه  
فقال ظريفة منهن : لكن الآن فلتجل . قال : فنظرتُ إليها مية متكرهة ،  
ثم مضيتُ في القصيدة ، حتى أنهيت إلى قوله :

إذا سرحت من حُبِّ مئ سوارحٍ على القلب لبنته جميعاً عوازُبُهُ (٤)  
فقال الظريفة : قتلتَه قتلكِ الله . قالت مية : ما أصحَّه وهينك له . فتنفَّس  
ذو الرمة تنفَّساً ظننت معه أن فؤاده قد انصدع ، ومضيتُ فيها حتى أنهيت  
إلى قوله :

وقد حلفت بالله مية ما الذي أقول لها إلا الذي أنا كاذبُهُ  
إذا فرماني الله من حيث لا أرى ولا زال في أرضي عذوُّ أحاربه  
فالتفتُ إليه فقالت : خف عواقب الله . ومضيتُ في القصيدة حتى أنهيت  
إلى قوله :

إذا راجعتك القول مية أو بدا لك الوجه منها أو نضا الثوب سائبه

(١) تقوضن : جئن وذهبن في غير استقرار كما يتقوض النمل . ن : « فتفرق النساء »  
وفي سائر النسخ : « فتعرض » صوابهما في مجالس ثعلب .  
(٢) أملود : ناعمة مستوية القامة . والشعر الوارد : المسترسل الطويل .  
(٣) في الديوان ٤٠ : « فأبديت . من عني » . وفي المصارع والتزين والأغاني وأمال  
القال ( ٣ : ١٦٣ ) :

\* فأسبلت العينان وانقلب كاتم \*

(٤) في المجالس : « آيته » بدل « لبته »

فيا لك من خذر أسيل ومنطق رخم ومن خلق تعلل جاد به<sup>(١)</sup>

فقال الطريفة : ها هي ذه قد راجعتك ، وقد بدالك الوجه منها ، فمن لك بأن ينصو الدرع سالبه ؟ فالتفت مية إليها فقالت : قاتلك الله ، ما أنكر ما تجيبين به . فتحدثن ساعة ، ثم قالت الطريفة للنساء : إن لهذين لشأنا ، فقمنا بنا وقت معهن ، فجلست في بيت أراهما منه ، فما رأيته برح من مقعده ، ولا فقدته<sup>(٢)</sup> ، فسمعتها قالت له : كذبت والله . ولا أدري ما قال لها ، فابثت قليلا ، ثم جاءني ومعه قارورة فيها دهن ومعه قلائد للجوذر ، فقال : هذا دهن طيب أحفنا به ، وهذه قلائد للجوذر ، ولا والله ما أقلدن بعيرا أبدا ! وشدة بهن ذائب سيفه وأنصرفنا . فكنا نختلف إليها حتى أنقضى الربيع ، ودعا الناس المصيف ، فأتاني فقال : هيا عصمة ، قد رحلت مي ولم يبق إلا الآثار ، ورسوم الديار ، وأنشدني :

ألا يا أسلى يا دارمي على البلى ولا زال منها بجرعائك القطر<sup>(٣)</sup>

خرج<sup>(٤)</sup> المأمون في يوم عيد وقد ركب الجند أمانه ، ومعه يحيى بن أكنم بضاحكه ومجاده ، إذ نظر إلى غلام من الجند في غاية الفراحة ، عليه ثوب حرير أخضر ، وثوب موثى مزركر بالذهب ، فالتفت إلى يحيى بن أكنم فقال له : يا يحيى ، ما تقول في هذه البضاعة ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن هذا لقبيح من أمام مثلك مع فقيه مثلي . قال : فمن الذي يقول :

قاض برى الحد في الزنا ولا يرى على من يلوط من باس

فقال : دعبل ، الذي يقول :

ولا أرى الجور ينقض على أئمة وال لال عباس

خبر المأمون  
ويحيى بن أكنم

(١) الجادب : العاقب . في بعض النسخ « جاذبه » بالذال المعجمة ، تحريف .

(٢) في بعض النسخ : « قعدته » .

(٣) البيت للمي الرمة .

(٤) خبر المأمون هذا ما انفردت به نسخة ن .

قال : يُنفَى إلى السُّنْد ، وإنما دَاعَبْتُكَ . ثم أنشأ المأمون بقول :

أيها الراكبُ نوباً هُ حريراً وحديدُ  
جئتَ للعيد وفي وجهِكَ للأعين عيسُ  
أنت جندى ولكن فيكَ للحسن جنود<sup>(١)</sup>

الفضل والأمين

الفضل بن الربيع<sup>(٢)</sup> قال : قعد الخلوخ للناس يوماً وعليه طيلسان أزرق ، وتحتَه لَبْدٌ أبيض ، فوقَ في ثمانمائة قِصَّة ؛ فوالله لقد أصابَ فما أخطأ ، وأسرعَ فما أبطأ ، ثم قال لي : يا فضل<sup>(٣)</sup> ، أنزاني لأحسن التدبير والسياسة ، ولكني وجدتَ شَمَّ الآسِ ، وشربَ الكاسِ . والاستلقاء من غير نعاس ، أشهى إليَّ من ذلك .

عمر أبي عيسى  
وأبي نواس

قال ابن قتيبة : خرج أبو عيسى جبريلُ بن أبي عيسى إلى منزله بالقفص<sup>(٤)</sup> ، ومعه الحسن بن هاني ، في آخر شعبان ، فلما كان اليوم الذي أوفى به الشهر ثلاثين يوماً قيل له : إن هذا يومُ شكٍّ ، وبعض أهل العلم يصومونه ، فقال : لا عليك ، ليس الشكُّ حجةً على اليقين . حدثنا أبو جعفر<sup>(٥)</sup> عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته » . ثم قال أبو عيسى<sup>(٦)</sup> :

لو شئتَ لم نَبْرَحَ من القفصِ نَشْرِبُهَا حَرَاءً كَالْحَصِ<sup>(٧)</sup>

(١) إلى هنا ينتهي النص الذي انفردت به نسخة ن . وجاء بعده فيها : « ثم الجزء التاسع والأربعون والحمد لله رب العالمين وصل الله على محمد الكريم نبيه وخيرته من خلقه وصفوته من بريته وعلى آله وصحبه الطيبين وسلم تسليماً » .

(٢) بدله في ن : « الربيع » .

(٣) ن : « يا ربيع » .

(٤) القفص ، بالضم : قرية مشهورة بين بغداد وعكبراء ، كانت من مواطن الأهل ومعاهد النزه ، وتنسب إليها الخمور الجيدة والخانات الكثيرة .

(٥) ن : « أبو معشر » .

(٦) في بعض النسخ : « ثم قال لابن أبي عيسى » .

(٧) الحص ، بالضم : الورد ، أو اللزغفران .

٢٠

٢٥

نَسْرِقَ هَذَا الْيَوْمَ عَنْ شَهْرِنَا وَاللَّهُ قَدْ يَعْفو عَنِ اللَّصِّ

وَذَكِّرُوا أَنَّ أَبَا عَيْسَى خَرَجَ إِلَى الْقَفْصِ مَتْنِزًا وَمَعَهُ الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ ،  
فَحَمَلَهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ ، فَأَقَامَ فِيهَا أُسْبُوعًا ، ثُمَّ قَالَ : بِحَيَاتِي صِفْ مَجْلِسَنَا وَالْأَيَّامَ  
كُلَّهَا . فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

وصف أبي نواس  
لمجلس شراب

يَا طَيْبِنَا بِقُصُورِ الْقَفْصِ مُشْرِقَةً      بِهَا الدَّسَاكِرُ وَالْأَنْهَارُ تَطَرُّدُ<sup>(١)</sup>  
لَمَّا أَخَذْنَا بِهَا الصِّبْيَاءَ صَافِيَةً      كَأَنَّهَا النَّارُ وَنُطْقُ الْكَأْسِ تَنْقَدُ  
جَاءَتْكَ مِنْ دَنِّ خَمَارِ بَطِينَتِهَا      صَفَرَاءُ مِثْلَ شُعَاعِ الشَّمْسِ تَرْتَعِدُ<sup>(٢)</sup>  
وَقَامَ كَالْبُسْدَرِ مَشْدُودًا قِرَاطِقَهُ      ظَلَمِي يَكَادُ مِنَ التَّهْيِيفِ يَنْعَقِدُ  
فَسَلَّمَا مِنْ فَمِ الْإِبْرِيْقِ قَانِبَعُثَتْ      مِثْلَ اللِّسَانِ جَرَى وَأَسْتَمْسَكَ الْجَسَدُ<sup>(٣)</sup>  
فَلَمْ تَزَلْ فِي صَبَاحِ السَّبْتِ نَاخِذُهَا      وَاللَّيْلُ يَأْخُذُنَا حَتَّى بَدَا الْإِحْدُ<sup>١٠</sup>  
وَأَسْتَشْرِقَتْ غُرَّةُ الْإِثْنَيْنِ وَاضِحَةً      وَالْجَدَى مُعْتَرِضٌ وَالطَّالِعُ الْأَسَدُ  
وَفِي الثَّلَاثَاءِ أَعْمَلْنَا الْمِطْيَ بِهَا      صَبِيَاءٌ مَا قَرَعَتْهَا بِالْمِزَاجِ يَدُ<sup>(٤)</sup>  
وَالْأَرْبَعَاءُ صَفَا فِيهِ النِّعَمُ لَنَا      وَالْكَأْسُ يَضْحَكُ فِي حَافَاتِهَا الزُّبْدُ  
ثُمَّ الْخَمِيسُ وَصَلَّاهُ بِلَيْلَتِهِ      قَصَفًا وَتَمَّ لَنَا بِالْجُمُعَةِ الْعَدَدُ<sup>(٥)</sup>  
يَا حُسْنَنَا وَبِحَارُ الْقَفْصِ تَغْمُرُنَا      فِي لُجَّةِ اللَّيْلِ وَالْأُوتَارُ تَجْتَلِدُ<sup>١٥</sup>  
فِي مَجْلِسِ حَوْلِهِ الْأَشْجَارُ مُخْدَقَةٌ      وَفِي جَوَانِبِهِ الْأَطْيَارُ تَغْتَرِدُ  
لَا نَسْتَخْفُ بِسَاقِينَا لِمِزَّتِهِ      وَلَا يَرُدُّ عَلَيْهِ حُكْمَهُ أَحَدُ  
عِنْدَ الْهَمَامِ أَبِي عَيْسَى الَّذِي كَمَلَتْ      أَخْلَاقُهُ فَهِيَ كَالْأُورَاقِ تُنْتَقَدُ

أَبُو جَعْفَرٍ الْبَغْدَادِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الدَّمَشْقِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ ،

الدمشق  
وأبو عيشونة

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ : « يَاطْيِبِيَّةٌ » وَالْقَصِيدَةُ فِي دِيْوَانِ أَبِي نَوَاسٍ ٢٦٧ .

(٢) فِي بَعْضِ النُّسخِ : « لَمَنْ خَارَ » .

(٣) فِي بَعْضِ النُّسخِ : « فَصْبَهَا » .

(٤) ن : « لِلْمِزَاجِ » .

(٥) فِي بَعْضِ النُّسخِ « وَتَمَّ لَنَا فِيهِ بِالْجُمُعَةِ » .



أيام فتنة المستعنين ، والقمر يزهرُ بباب الشام ، فإذا أنا بشيخ غليظ ، أصلح  
نشوان ، قد توشَّح في إزارٍ أحمر ، ومال على شِقِّه الأيمن ، وفي يده خُوصة  
يَشْتُمها<sup>(١)</sup> ويقول :

عشرون ألفَ فتى ما منهم أحدٌ إلا كَألف فتى مقدامية بطلٍ  
أُخِيتَ مزاولُهم مملوءةً نشبًا فمَرَّغوها وأوَكَّوها على الأمل<sup>(٢)</sup>

فقلت له : أحسنت ، لله أنت . فقال : أنحِبَ رقيقةً ؟ فقلت : ما أحوجني  
إليها . فقال :

إنما هيَّجَ البلادَ حينَ عَضَّ السفرجلَا

٤٣٨  
٣

وعلا الوردُ وجنتيهِ فأبدى التنجيلا

يفضح البدر في الكما ل إذا البدر أكلَا

١٠

ولقد قام لحظُ عَيْنى على القلب بالقلَا<sup>(٣)</sup>

قلت له : أبو من أعزك الله ؟ قال : أبو عيشونة الخياط<sup>(٤)</sup> ، وشهدتُ  
حروب ابن زُبَيْدة كلها ، وجاريتُ الفتيان في كلِّ مَيدان ، وأعترف لي كل  
فانك ، وأُذعن لي كلُّ شاطر ، ونزلت تلك الدارَ عشرين سنة . وأوماً إلى  
سجن بغداد ، ثم تنفَّس الصعداء . وقال : أنا الذي أقول :

١٥

لي فؤاد مُستهامٌ وجُفون ما تنامُ

ودُموعُ آخرِ الدهرِ بعيني سِجَام<sup>(٥)</sup>

وحبيب كلما خا طَبِئته قال سلام

فإذا ما قلت : صِلني قال لي ذاك حرام

٢٠

(١) ن : « خوصية يتشمها » .

(٢) النشب : المال ناطقه وصامته .

(٣) ن : « بالغلا » .

(٤) في بعض النسخ : « أبو عشرة » .

(٥) يقال : معجم الدمع سجوما وسجاما ، إذا سال .

ثم بكى تخالجاً ، فلما أفاق قلت : ما يبكيك ؟ قال : وكيف لا أبكي ،  
ولى حبيبٌ بالبصرة عُلِّقته وهو ابنُ سبعِ عشرة سنة ، ثم غِبتُ عنه ثلاثاً  
وثلاثين سنة ، فلما عِلَّ صبرى خرجت إلى البصرة فطُفْتُ في شوارعها حتى  
رأيتُ ، فما رأيتُ وجهها أحسن منظرًا ولا أزهى منه <sup>(١)</sup> . ثم أنشأ يقول :

مُرَّدَدٌ فِي كَدِّهِ <sup>(٢)</sup> مُعَذَّبٌ فِي سُهُودِهِ  
خَلَا بِهِ الشَّقْمُ فَمَا أَسْرَعَهُ فِي جَسَدِهِ  
يَرْحَمُهُ إِمَّا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ ذُو حَسَدِهِ <sup>(٣)</sup>

ثم ودّعني ومضيتُ .

وحدثني أبو الفضل قال :

إِنِّي لَنِي الطَّوَافِ أَمَامَ الْحِجْرِ ، إِذْ سَمِعْتُ حَتِينًا يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الْأَسْتَارِ ،  
وَإِذَا قَائِلٌ يَقُولُ :

حديث جارية  
في الطواف

عَفَا اللَّهُ عَمَّنْ يَحْفَظُ الْوَدَّ جَهْدَهُ وَلَا كَانَ عَفْوُ اللَّهِ لِلنَّاقِضِ الْعَهْدِ  
وَضَعْتُ عَلَى الْأَسْتَارِ خَدَيَّ لَيْلَةً لِيَجْمَعَنِي مَعَ مَنْ وَضَعْتُ لَهُ خَدَيَّ <sup>(٤)</sup>

قال : فرفعت الأستار فإذا جاريةٌ مُنفردة ، كأنها شمسٌ تَجَلَّتْ عنها غمامة .  
فقلت : يا هذه لو سألتِ الله الجنةَ مع هذا التضرُّع والبكاء ما حَرَمَكَ إِيَّاهَا .  
قال : فسترتُ وجهها ، وقالت : سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ فَسَوَّى ، وَلَمْ يَهْتِكِ الْعِلَاقَةَ  
وَالنَّجْوَى . أما والله إِنِّي لَفَقِيرَةٌ إِلَى رَحْمَةِ رَبِّي ، وَقَدْ سَأَلْتُهُ أَكْبَرَ الْأَصْرَيْنِ  
عِنْدِي ، رَجَاءَ فَضْلِهِ ، وَأَتَسْكَالًا عَلَى عَفْوِهِ . ثُمَّ وَلَّتْ عَنِّي ، فَأَسْتَعِذْتُ بِاللَّهِ مِنَ  
الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ .

حَدَّثَ مُسْلِمٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ بْنُ جُنْدَبٍ قَالَ : خَرَجْتُ أَنَا وَزَيَّانُ

حديث مسلم  
ابن عبد الله  
وزيان

(١) ن : « لما رأيت وجهها أحسن منظر أزهى منه » .

(٢) ن : « مزرد » .

(٣) في بعض النسخ : « لما بدا » .

(٤) ن : « خلدًا ذليلة » ، وتقرأ « ذليلة » في هذه الرواية حالًا .

السواق<sup>(١)</sup> إلى المتقي ، فلقينا نسوة نازلات من المتقي ، لمن جمال وشارة ،  
وفيهن جارية حُسانة العينين<sup>(٢)</sup> ، فلما رآها زيان قال لي : يا ابن السكرام دمُ أبيك  
والله في ثيابها ، فلا تطلبُ أترأ بعد عين . وأنشد قول أبي مُسلم بن جندب :

ألا يا عبادَ الله — هذا أخوكم قتيلاً فهل منكم له اليومَ نائر  
خذوا بدمي إن مِتُّ كلَّ مريحة مريضَة جفن العين والطرفُ ساحرُ

قال : فقالت لي الجارية : أنت ابن جندب ؟ قلت : نعم . قالت : فاعفم  
نفسك وأحسب أباك ، فإن قتيلاً لا يُودى ، وأسيرنا لا يفدى .

لميد الله مسلم  
جندب

الزبير بن بكار ، عن عبد الله بن مسلم بن جندب قال : قلت :

تعالوا أعينوني على الليل إنه على كلِّ عين لا تنام طویل

قال : فطرقني عيسى بن طلحة قال : إني سمعت قولك فجئتُ أعينك  
فقلت : يرحمك الله ، أغلقت الإجابة حتى أتى الله بالفرج .

خبرني صاحبة  
في الرمة

أبو المهمل الخراعي قال : أرتحلت إلى الدهناء<sup>(٣)</sup> ، فسألت عن مي صاحبة  
ذی الرمة ، فدفعني إلى خيمة فيها مجوز هيفاء ، فسلمت عليها ، وقلت : ابن  
منزل مي ؟ فقالت : ها أنا مي . فقلت : محباً من ذی الرمة وكثرة قوله فيك .  
قالت : لا تمجب ، فإني سأقوم بمُذنبه . ثم قالت : فلانة انخرجت من الخيمة  
جارية ناهد عليها برقع ، فقالت لها : أسفري . فلما أسفرت تحيرتُ لما رأيتُ  
من حُسنها وجمالها ، فقالت : علقني ذو الرمة وأنا في سن هذه ، كلُّ جديدٍ  
إلى بلي . قلت : هذرتُ والله . واستنشدتها من شعره ، فأنشدتني .

(١) السواق ، نسبة إلى بيع السوق ، كما في أنساب السمعاني ٣١٦ .

(٢) في بعض النسخ : « خضابية » تحريف . وحسانة العينين : حسنهما . وفي  
قول الشماخ :

دار الفتاة التي كنا نقول لها يا ظبية عطلا حسانة الجيد

(٣) ن : « إلى الرملة .

ما يكتب على العصائب وغيرها

أبو الحسن قال : دخلتُ على هارون الرشيد وعلى رأسه جوارٍ كالتماثيل  
فرايتُ عصابةً منظمَةً بالدرِّ والياقوت ، مكتوباً عليها في صفائح الذهب :

ظلمتني في الحبِّ يا ظالمُ والله فيما بيننا الحاكمُ

قال : ورأيتُ في عصابةٍ أخرى :

مالي رميتُ فلم تُصبك سهامي ورميتني فأصبتني يا رامي

قال : ورأيتُ في عصابةٍ أخرى : « وضع الخلد للهوى عز » . قال :

ورأيت في صدرٍ أخرى هلالاً مكتوباً عليه :

أفلتُ من حُورِ الجنانِ وخلفتُ فتنةً من يراني

قال إسحاق بن إبراهيم : دخلتُ على الأمين محمد بن زُبَيْدة ، وعلى رأسه

وصائفٌ في قراطقٍ مفروجة<sup>(١)</sup> ، بيد وصيفةٍ منهن مروهة مكتوب عليها :

بي طاب العيشُ في الصَّيفِ وبي طاب السرورُ

مُمسكي يَنْفَى أذى الحرِّ إذا اشتدَّ الحرورُ

النَّدَى والجُود في وجهه أمينُ الله نورُ<sup>(٢)</sup>

ملك أسلمه الشَّبه وأخلاه النُّظير

وفي عصابتها :

ألا بالله قولوا يا رجالُ أشمسُ في العصابة أم هلالُ

وفي أخرى :

أتهوون الحياة بلا جنونٍ فكفوا عن ملاحظة العيونِ

وكتبت « ورد » جارية الماهاني على عصابتها ، وكانت تُجيد الغناء مع

فصاحتها وبراعتها :

(١) الفرطق يضم القاف وفتح الطاء وضمتها : القباء ، معرب « كبرته » .

(٢) هذا البيت ساقط من ن .

تَمَّتْ وَنَمَّ الْحُسْنُ فِي وَجْهَهَا فَكُلُّ شَيْءٍ مَّا سِوَاهَا مُحَالٌ  
لِلنَّاسِ فِي الشَّهْرِ هَلَالٌ وَلِي فِي وَجْهَهَا كُلِّ صَبَاحٍ هَلَالٌ<sup>(١)</sup>

وكتبت في عصابتها يبتين من شعر الحسن بن هاني ، وهما :

يَا رَامِيًا لَيْسَ يَدْرِي مَا الْقَدَى فَعَمَلًا عَلَيْكَ عَقْلِي فَإِنَّ السَّهْمَ قَدْ قَتَلَا<sup>(٢)</sup>  
أَجْرِيَّتَهُ فِي تَجَارَى الرُّوحِ مِنْ بَدَنِي فَالْنَفْسُ فِي تَعَبٍ وَالْقَلْبُ قَدْ شُغِلَا

ما كتب على  
طرفة عالج

وقال علي بن الجهم : خرجت علينا « عالج »<sup>(٣)</sup> جارية خالصة<sup>(٤)</sup> ، كأنها  
خُوطُ بَانٍ ، وهى تَمِيسُ فِي رُوقَةٍ<sup>(٥)</sup> ، وعلى طرحتها مكتوب بالغالية ، وكانت من  
مُجَانِ أَهْلِ بَغْدَادِ مَعَ عِلْمِهَا بِالْفَنَاءِ :

يَا هَلَالًا مِنَ الْقُصُورِ تَجَلَّى صَامَ قَلْبِي لِمَقْلَتِيهِ وَصَلَّى<sup>(٦)</sup>  
لَسْتُ أَدْرِي أَطَالَ لَيْلِي أَمْ لَا كَيْفَ يَدْرِي بِذَلِكَ مَنْ يَتَقَلَّى<sup>(٧)</sup>  
لَوْ تَفَرَّغْتَ لِاسْتِطَالَةِ لَيْلِي وَلَرَعَى النُّجُومُ كُنْتُ مُحَلَّى

٤٤٠  
٣

١٠

ما كتب على  
درع منال

قال : وخرجت إلينا « مَقَال »<sup>(٨)</sup> وعليها درع خام<sup>(٩)</sup> ، على جانبها  
الأيمن مكتوب :

كَتَبَ الطَّرْفُ فِي فُؤَادِي كِتَابًا هُوَ بِالشَّوْقِ وَالْهَوَى مَخْتُومٌ

- ١٥ (١) في بعض النسخ : « في كل يوم هلال » .  
(٢) العقل : الدية . ن « مهلا عليك فإن السهم » .  
(٣) ن : « عالج » .  
(٤) بدل هذه الكلمة في ن : « سارح » مهملة .  
(٥) الروقة : الحسان تروق العين . يقال وصيف روقة ووصفاء روقة ، أى حسان .  
ن : « ردفه » وفي سائر النسخ « روقة » .  
(٦) في بعض النسخ : « صام طرفي لمقْلَتِيهِ » .  
(٧) يتقلَّى : يتقلب في فراشه ، كأنه على المقلَّى ، والشعر والخبر برواية أخرى في الموشى  
للوشاء ١٧٣ ليدن .  
(٨) ن : مثال « بالثناء » .  
(٩) ن : « خادم » تحريف . والخام ، فصره في نظاموس بأنه الكرياس لم يغسل .  
والكرياس : ثوب من القطن الأبيض ، فارسي معرب .

٢٥

وعلى الأيسر مكتوب :

كَانَ طَرْفِي عَلَى فُؤَادِي بِلَاءٍ    إِنَّ طَرْفِي عَلَى فُؤَادِي مَشُومٌ  
قال : وكان على عصابة « ظبي » جارية سعيد الفارسي مكتوب بالذهب :

العينُ قارئةٌ لَمَّا كَتَبْتُ    فِي وَجْهِي أَنَامِلُ الشَّجَنِ

قال : وحدثني الحسن بن وهب قال : كتبت « شَعْبُ » على قلنسوة ٥  
جاريته « شَكْل » (١) :

ما كتب على  
قلنسوة شكل

لَمْ أَلْقِ ذَا شَجَنِ يَبُوحُ بِحُيِّهِ    إِلَّا حَسِبْتُكَ ذَلِكَ الْمَحْبُوبَا

حَذَرًا عَلَيْكَ وَإِنِّي بَكَ وَائِقٌ    أَنْ لَا يَفَالِ سِوَايَ مِنْكَ نَصِيبَا

وكتب « شفيع » خادم المتوكل على عاتق قبائه الأيمن (٢) :

ما كتب شفيع  
على قبائه

بَدَرَ عَلَى غُصْنٍ نَضِيرٌ شَرِيقُ التَّرَائِبِ بِالْعَبِيرِ ١٠  
وعلى عاتقه الأيسر :

خَطَّتْ مُحَاسِنُ وَجْهِهِ    فِي صَفْحَةِ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ (٣)

وكتبت « وصيف » جارية الطائي على عصابةها :

ما كتبت  
وصيف على  
عصابتها

الْكُفْرَ وَالسَّحَرُ فِي عَيْنِي إِذَا نَظَرْتُ    فَأَغْرُبُ بِعَيْنَيْكَ يَا مَغْرُورَ عَنْ عَيْنِي (٤)

فَإِنَّ لِي سَيْفَ لَحْظٍ لَسْتُ أَغْمِدُهُ    مِنْ صَنْعَةِ اللَّهِ لَا مِنْ صَنْعَةِ الْقَيْنِ ١٥

وكان على عصابة « رَسَاج » ، وهي من مواجِن أهل بغداد وقتها :

ما كتب على  
عصابة مزاج

قَالُوا عَلَيْكَ دُرُوعُ الصَّبْرِ قُلْتُ لَهُمْ    هِيَئَاتِ إِنَّ سَبِيلَ الصَّبْرِ قَدْ ضَاقَا

مَا يَرْجِعُ الطَّرْفُ عَنْهَا حِينَ يُبْصَرُهَا    حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهَا الطَّرْفُ مُسْتَأَقَا

وكتبت « عَنَان » جارية الناطقي على عصابةها من قولها :

وعصابة عنان

٢٠ (١) اسمها مشتق من الشكل ، بالفتح والكسر ، وهو غنج المرأة ودعها وغزلها .

(٢) ن : « في قبائه كان على عاتقه الأيمن » .

(٣) في بعض النسخ : « صفيحة وجهه » .

(٤) جعل هذان البيتان فيها عدنان مما كتبه جارية الناطقي على عصابةها .

فما زال يشكو الحب حتى حسبته تفنّس في أحشائه وتكأماً<sup>(١)</sup>  
وأبكى لديه رحمة لبيكائه إذا ما بكى دمعاً بكيت له دما  
وكتبت « حدائق » في كفها بالحفاء :

ما كتبت حدائق  
في كفها

ليس حسن الخضاب زين كفى حسن كفى زين لكل خضاب  
قال : وخرجت عليهما جارية حمدان ، وقد تقلدت سيفاً محلي ، وعلى رأسها  
قلنسوة مكتوب عليها :

ما كتبت جارية  
حمدان على  
قلنسوتها

تأمل حسن جارية بحار بوجهها البصر<sup>(٢)</sup>  
مؤنثة مذكرة فهي أنثى وهي ذكر<sup>(٣)</sup>

وعلى حائل  
سبقتها

وعلى حائل سيفها مكتوب الذهب :

لم يكفه سيف بعينه يقتل من شاء بحديه  
حتى ردّى مرهفا صارماً فكيف أبقى بين سيفيه  
فلو تراه لابساً درعه يحرص فيها بين صفيه  
علمت أن السيف من طرفه أقتل من سيف بكفيه

١٠

٤٤١  
٣

وكتبت « واحد » على منطقة جاريته « منصف » الكوفية :

تسكتي من غمرة العي ن إذا ما مسّت تنحل<sup>(٤)</sup>  
وفؤادى رق حتى كاد من صدرى ينسل  
بعض ما يصدع القلوب فما ظنك بالكل

١٥

ومن قولي فيما كتبت على كأس مذهبة :

أشرب على منظر أنيق وأمزج بريق الحبيب ربي  
وأحلل وشاح الكعاب رفقا واحذر على خصرها اللدقيق

٢٠

كتابة لابن  
عبدربه على كأس  
مذهبة

(١) جعل حمدان البيهقان فيما عدان مما كتبه وصيف جارية الطائي على عصابتها .

(٢) في بعض النسخ : « بوصفها » .

(٣) في بعض النسخ : « مذكرة مؤنثة » .

(٤) ماس يمس : تبيخر في مشبه .

وَقُلْ لِمَنْ لَامٌ فِي التَّصَابِي إِيَّاكَ خَلَّ عَنْ الطَّرِيقِ

وَقَفْتُ صَرِيحُ الْغَوَانِي بِبَابِ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ فَأَسْتَسْقِي ، فَأَمْرٌ وَصِيْفًا لَهُ  
فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ خَمْرًا فِي كَأْسٍ مَذْهَبَةٍ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا فِي رَاحَتِهِ قَالَ :

لصريح الغواني  
في صفة كأس

ذَهَبٌ فِي ذَهَبٍ رَا حَ بِهَا غُصْنُ لُجَيْنِ  
فَأَنْتَ قُرَّةَ عَيْنٍ مِنْ يَدَيِ قُرَّةِ عَيْنِ  
قَسْرٌ يَحْمِلُ شَمْسًا مَرْحَبًا بِالْقَمَرِ  
لَا جَرَى بَيْنِي وَلَا بَيْنَهَا طَائِرُ بَيْنِ  
وَبَقِينَا مَا بَقِينَا أَبَدًا مُلتَقِينَ<sup>(١)</sup>

مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ<sup>(٢)</sup> قَالَ : رَأَيْتُ عَلَى  
مَرْوَحَةَ مَكْتُوبًا :

ما كتب على  
مروحة

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَلِلْخَلِيفَةِ بَعْدَهُ  
وَالْمَحَبُّ إِذَا مَا حَبِيبُهُ بَاتَ عِنْدَهُ<sup>(٣)</sup>

وَقَالَ : وَرَأَيْتُ فِي مَجْلِسٍ سِرْبَرًا مَكْتُوبًا عَلَيْهِ بِالذَّهَبِ :  
أَشَقَى وَأَعَذِبُ مِنْ رَاحٍ وَمِنْ وَرْدٍ إِنْ فَنَ قَدْ وَضَعَا خَدًّا عَلَى خَدٍّ  
تَضُمُّ إِحْدَاهُمَا أَحْشَاءَ صَاحِبِهِ حَتَّى كَأَنَّهُمَا لِلْقُرْبِ فِي عَقْدٍ  
هَذَا يَبُوحُ بِمَا لَا قَاهَ مِنْ حُرْقٍ وَذَلِكَ يُظْهِرُ مَا يُخْفَى مِنَ الْوَجْدِ<sup>(٤)</sup>  
وَفِي عَصَابَةٍ أُخْرَى :

ما كتب على  
سربير

فَإِنْ يُحِبُّوهُمَا بِالنَّهَارِ فَمَا لَهُمْ بِأَنْ يُحِبُّوهُمَا بِاللَّيْلِ عَنِّي خِيَالَهَا  
قَالَ أَبُو عَبِيدَةَ : وَرَأَيْتُ عَلَى [ عَصَابَةٍ ] حَسَنَاءَ مَكْتُوبًا :

ما كتب على  
عصاة

ما كتب على  
عصاة حسنة

(١) فِي بَعْضِ النُّسخ : « مُتَّفَقِينَ » .

(٢) فِي بَعْضِ النُّسخ : « بَنِي عَبْدِ اللَّهِ » .

(٣) ن : « كَانَ عِنْدَهُ » .

(٤) فِي بَعْضِ النُّسخ : « مِنْ حَزَنِ » .



كُتِبَتْ فِي جَبِينِهَا بِعَبِيرٍ عَلَى قَمَرٍ  
فِي سُطُورِ ثَلَاثَةِ : لَعْنِ اللَّهِ مَنْ غَدَرَ  
وَتَنَاوَلَتْ كَفَّهَا ثُمَّ قَلَّتْ أَسْمَعِي الْخَبَرَ<sup>(١)</sup>  
كُلُّ شَيْءٍ سِوَى الْخَلِيَا نَةِ فِي الْحُبِّ يُفْتَقَرُ  
فَإِذَا خَانَكَ الْحَبِيدُ بُِ فِذْرُهُ إِلَى سَقَرِ<sup>(٢)</sup>

٥

١٤٢  
٣

قال الأصمعي : رأيت على باب الرشيد وصانف على عصاية كل واحد  
منهن مكتوب :

ما كتب على  
عصائب وصانف  
الرشيد

نَحْنُ حُورٌ نَوَاعِمُ مِنْ أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ  
أَحْسَنَ اللَّهُ رِزْقَنَا لَيْسَ فِينَا مُنْجَسَةٌ<sup>(٣)</sup>  
فَاتَّقِ اللَّهَ يَا فَتَى لَا تَدْعِنِي مُوسُوَسَه

١٠

الكرمانى  
والمأمون

وقال أبو جعفر الكرمانى يوماً للمأمون : أتأذن لى فى دُعابة ؟ قال : هاتِها  
ويحك فما العيشُ إلّا فيها ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إنك ظلمتني وظلمت غسان  
بن عباد . قال : وكيف ذلك وبلك ؟ قال : رفعت غسان فوق قدره ،  
ووضعتني دون قدرى ، إلّا أنك لغسان أشد ظُلماً . قال : وكيف ؟ قال : لأنك  
أقمته مقام هرة ، وأقمته مقام رَحْمَةٍ . فاستظرف ذلك منه ورفع درجته . ١٥

دمابة عبد الملك  
لعطاء

أبو زيد قال : كان عطاء بن أبى رباح مع ابن الزبير ، وكان أُمْلَحَ الناس  
جواباً ، فلما قُتِلَ ابن الزبير أَمَنَهُ عبدُ الملك بن مروان ، فقدم عليه ، فسأل الأذن ،  
فقال عبدُ الملك : لا أُرْبِدُهُ يُضْحِكُنِي ، قد أَمَنْتَهُ فليَنصَرَف . قال أصحابه : فنحن  
نتقدّم إليه أن لا يفعل . فأذن له عبدُ الملك ، فدخل وسلم عليه ، وباعه ، ثم  
ولّى ، فلم يصبر عبدُ الملك أن صاح به : يا عطاء ، أما وجدت أُمْلَحَ أسماً إلّا عطاء ؟ ٢٠

(١) هذا البيت ساقط من ن .

(٢) هذا البيت من ن فقط .

(٣) ن : « منجسه » بالجيم .

قال : قد والله أسدّ كرتُ من ذلك ما أسدّ كرتَه يا أمير المؤمنين ، لو كانت ستمتني بأُتِيَّ للباركة صلوات الله عليها مريم فضحك عبد الملك ، وقال : أخرج ،

بين هارون  
ولا عب شطرنج

لمب رجل بين يدي هارون بالشطرنج ، فلما رآه قد استجاد لعبه وفاوضه الكلام قال له : وأني نهر بوق . قال : بل أولئك نصفه ، اكتبوا عهده على بوق . قال : فوأتني على أرمينية . قال : أخشى أن يبطل على خبرك . قال : فغيّرّها قال : لا أريد أن أبعدك من نفسي <sup>(١)</sup> .

وأختصم إلى زياد بنوراسب وبنو طفاوة <sup>(٢)</sup> في غلام ادّعوه ، وأقاموا جميعاً البيّنة عند زياد . فأشكل على زياد أمره ، فقال سعد الراية <sup>(٣)</sup> ، من بني عمرو ابن يربوع : أصلح الله الأمير ، قد تبين لي في هذا الغلام القضاء ، ولقد شهدت البيّنة لبني راسب والطفاوة ، فولّني الحكم بينهم قال : وما عندك في ذلك ؟ قال : أرى أن يُلْقَى في النهر ، فإن رَسِب فهو لبني راسب ، وإن طَافَا فهو للطفاوة . فأخذ زياد نعليه وقام وقد غلبه الضحك ، ثم أرسل إليه فقال <sup>(٤)</sup> : ألم أنهك عن المزاح في مجلسي ؟ قال : أصلح الله الأمير ، حضرنى أمرٌ خفت أن أنساه . فضحك زياد وقال : لا تعودن .

حكم سعد بن بني  
راسب وبني  
طفاوة

أبو زيد قال : لم يكن بالبصرة أفصح لساناً ولا أظهرُ جمالاً من الحسن بن أبي الحسن البصري ، وزُرعة بن أبي سحرة الهلالي .

أفصح أهل  
البصرة وأجلهم  
المتوكل وعبادة  
الخنث

قال : وأخبرني الوايد بن عبيد البحتري الشاعر قال :

كنا عند المتوكل على الله يوماً ، وبين يديه عبادة الخنث <sup>(٥)</sup> ، فأمر به

(١) هذا الخبر من ن فقط .

(٢) راسب : حتى من جرم . المعارف ٥١ . وبنو طفاوة ، بالضم : حتى من قيس عيلان . القاموس .

(٣) في غيرون الأخبار ( ٢ : ٦٠ ) أن الحكم هو « ابن عرياض » .  
(٤) بعده في ن زيادة محرفة ، وهي : « فقال معاوية إذا أهرسقيان قطرة ، ويتركنا ما سم من مائة ذريفا وما اشد من منيته ضعيفا . فكان زرة إذا ذكر بعد ذلك يقول : ما كان شأني وشأن معاوية » .

(٥) ن : « المونث » .

فَأُلْقِيَ فِي بَعْضِ الْبِرِّكَ فِي أَيَّامِ الشِّتَاءِ ، فَأَبْقَلَ وَكَادَ يَمُوتُ بَرْدًا ، قَالَ : ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْ الْبِرِّكَ وَكُسِيَ ، وَجُعِلَ فِي نَاحِيَةِ مِنَ الْمَجْلِسِ . فَقِيلَ لَهُ : يَا عُبَادَةُ ، كَيْفَ أَنْتَ وَمَا حَالُكَ ؟ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، جِئْتُ مِنَ الْآخِرَةِ . فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَرَكْتَ أَخِي الْوَائِقَ ؟ قَالَ : لَمْ أَجْزُ بِمَهْمُمْ . فَضَحَكَ الْمُتَوَكَّلُ وَأَمَرَ لَهُ بِصَلَةِ .

### نوادِر أشعْب (١)

قال أشعْب : فِيَّ وَفِي أَبِي الرَّيَّادِ عَجَبٌ ، كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي كِفَالَةِ عَائِشَةَ بِنْتِ عُمَانَ (٢) فَمَا زَالَ يَمْلُو وَأَسْفَلَ حَتَّى بَلَغَنَا غَايِقُنَا هَذِهِ .

قِيلَ لِأَشْعَبِ : لَوْ أَنَّكَ حَفِظْتَ الْحَدِيثَ حَفِظْتَ هَذَا النَّوَادِرَ ، لَكَانَ أَوْلَى بِكَ . قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ . قَالُوا لَهُ : فَمَا حَفِظْتَ مِنَ الْحَدِيثِ ؟ قَالَ : حَدَّثَنِي نَافِعٌ عَنْ أَبِي عَمْرٍو عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ كَانَ فِيهِ خَصْلَتَانِ كَتَبَ عِنْدَ اللَّهِ خَالصًا مُخْلِصًا » . قَالُوا : إِنْ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ فَمَا هَاتَانِ الْخَصْلَتَانِ ؟ قَالَ : نَسِيَ نَافِعٌ وَاحِدَةً وَنَسِيتُ أَنَا الْآخَرَى .

وقال أشعْب : رَأَيْتُ رُؤْيَا نِصْفُهَا حَقٌّ وَنِصْفُهَا بَاطِلٌ . قَالُوا لَهُ : كَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُنِي أَحْمِلُ بَدْرَةً ، فَمِنْ شِدَّةِ ثِقَلِهَا عَلَيَّ كُنْتُ أَسْلَحُ فِي ثِيَابِي ، ثُمَّ أَنْتَبَهْتُ فَإِذَا أَنَا بِالسَّلَاحِ وَلَا بَدْرَةٍ . ١٥

سَارِمٌ (٣) أَشْعَبُ رَجُلًا بِقَوْسٍ ، فَقَالَ لَهُ : أَقْلُ ثَمَنُهَا دِينَارٌ . قَالَ أَشْعَبُ : وَاللَّهِ لَوْ أَنَّكَ إِذَا رَمَيْتَ بِهَا طَائِرًا فِي جَوْءِ السَّمَاءِ فَوْقَ مَشْوِيٍّ بَيْنَ رَغِيفَيْنِ مَا أَشْتَرَيْتَهَا مِنْكَ بِدِينَارٍ أَبَدًا . ٤٤٣/٣

٢٠ وقِيلَ لِأَشْعَبِ : خَفَّفْتَ صَلَاتَكَ . قَالَ : إِنَّهُ لَمْ يُخَالِطْهَا رِيَاءً (٤) .

(١) انظر الأغاني (١٧ : ٨٣ - ١٠٥) وجمع الجواهر للحصري ٥٤ - ٥٦ .

(٢) في الأصول : « فاطمة بنت عثمان » ، صوابه في الأغاني وجمع الجواهر .

(٣) ن : « وسام » .

(٤) في بعض النسخ : « لأنها صلاة لا يُخالطها رياء » .

وضرب الحجاجُ أعرابياً سبعة سوط ، وهو يقول عند كلِّ سوط :  
شكراً لك يا رب . فلقية أشعبُ ، فقال : أتدرى لم ضربك الحجاجُ سبعة سوط ؟ قال : ما أدري . قال : لكثرة شكرك لله . يقول الله : ( لئن شكرتم لأزيدنكم ) فقال الأعرابي :

يا رب لا شكراً فلا تزدني أسأتُ في شكرك فاعف عني  
\* باعد ثواب الشاكرين مني \*

وسأل رجلٌ من أشعب أن يسلفه ويؤخره فقال : هاتان حاجتان ، فإذا  
قضيتُ لك إحداهما فقد أنصفت . قال له الرجل : رضيتُ . قال : فأنا  
أؤخرُك ما شئت ولا أشيئك

أبو حاتم عن الأصمعي عن أبي القعقاع . قال : رأيتُ أشعبَ في الشوق  
يبيع قطيفة ، ويقول المشتري : أريد أن أرى إليك من عيب . قال : وما ذاك ؟  
قال : يحترق تحتها من دفين فيها .

قال أشعب : من بال ولم يضطر كُتب من السكاظيين الغيظ<sup>(١)</sup> .

وقيل لأشعب : هل خلق خلق أطلع منك ؟ قال : بلى ، أمي ؛ فإني  
كنت إذا جئتُها بفائدة قد أعطيتها قالت : ما جئتُ به ؟ فأتيجي لها الشيء  
حرفاً حرفاً . ولقد أهدى لنا مرة غلام فقالت : ما أهدى لنا ؟ قلت : غين .  
قالت : نعم ماذا ؟ قلت : لام ألف ميم . فأغنى عليها ، وجعلت تضريط<sup>(٢)</sup> .  
ولو أخبرتها به جملة لطار قلبها فرحاً<sup>(٣)</sup> .

وقيل له : ما بلغ من طمعك ؟ قال : لم أنظر إلى اثنين يتساران إلا حسبت  
أنهما يأمران لي بشيء .

٢٠

(١) نسب هذا القول في عيون الأخبار ( ٣ : ٢٧٦ ) إلى ابن شباية مولى بني أسد .

(٢) الكلام بعد « حرفاً حرفاً » إلى هنا ساقط من ن .

(٣) في بعض النسخ : « ولو أكلت لها الحروف لمائت فرحاً » .

ونظر أشعبُ إلى رجل قبيح الوجه ، فقال : ألم ينهكم سليمان بن داود أن تخرجوا بالنهار .

وسمى أشعب رجل نجار يعمل طبقاً<sup>(١)</sup> فقال له : زد فيه طوقاً واحداً تتفضل به علي . قال : وما يدخل عليك من ذلك ؟ قال : لعل يوماً يهدي إلي فيه شيء .

قال الأصمعي : أخبرني هارون بن زكريا عن أشعب قال : أدركتُ الناس يقولون : قُتل عثمان . قال الأصمعي : وعاش أشعبُ إلى زمان المهدي ورأيتُه .

من فوائد  
الأعمش

دخل رجل على الأعمش يسأله عن مسألة ، فردّ عليه فلم يسمع ؛ قال له : زدني في السماع يرحمك الله . قال : ما ذلك لك ، ولا كرامة . قال : فيبني وبينك رجل من المسلمين . قال : نخرجاً إلى الطريق ، فمرّ بهما شريك القاضي فقال : إني حدثت هذا بحديث فلم يسمع ، فسألني أن أزيده في السماع لأنه ثقيل السمع وزعم أن ذلك واجب له ، فأبيت . قال له شريك : عليك أن تزيده ، لأنك تقدر أن تزيد في صوتك ، ولا يقدر أن يزيد في سمعه .

أنت ليلة الشك من رمضان ، فكثرت الفاس على الأعمش يسألونه عن الصوم ، فضجّر ، ثم بعث إلى بيته في رمانة<sup>(٢)</sup> فشققها ووضعها بين يديه ، فكان إذا نظر إلى رجل قد أقبل يريد أن يسأله تناول حبة فأكلها ، فكفى الرجل السؤال ونفسه الرد .

قال ربيعة بن مصقلة : سفي علينا الأعمش يوماً ، فقالت أسماهته من وراء السّتر : أحلوا عنه ، فوالله ما يَمْلَعُه من الحج منذ ثلاثين سنة إلا مخافة أن يلطم كريمة<sup>(٣)</sup> ، أو يشتم رفيقه .

طلبت بنت الأعمش من الأعمش حاجة ، فحجبها بالرد<sup>(٤)</sup> ، فقالت : والله

(١) في الألفاظ ( ١٧ : ٩٠ ) أنه وقف على امرأة تعمل طبق محروس .

(٢) في بعض النسخ : « فحجّ » إليه برمانة .

(٣) السكرى : المكاري وهو من يعير دابته بأجر .

(٤) كلمة « بالرد » ليست في ن .

ما أعجبُ منك ، ولكني أعجب من قوم زوّجوك .

ودخل رقية بن مصقلة على الأعمش ، فقال : إنا والله لنأتيك فما تنفعنا ، وتتخلف عنك فما تضرنا ، وإن الوقوف إليك للذل ، وإن تركك لحسرة ، تسأل الحكمة فكأنما تسقط الخردل ، وما أشبهك إلا بالصماحيقون<sup>(١)</sup> ، فإنه كربه الشربة ، نافع المعدة . فرفع رأسه الأعمش وقال : من هذا المتكلم ؟ فقيل له : رقية بن مصقلة . فنكس رأسه .

وقال رجل من تلاميذ الأعمش : صنعت للأعمش طعاما ، ثم دعوته ، فضى معي وأنا أفوده ، حتى سقطت رجله في حفرة يعملها الصبيان للكرة ، فقال : ما هذا ؟ قلت : حفرة يعملها الصبيان للكرة . قال : لا ، ولكنك حفرتها لقطع رجلي فيها . والله لا أكلت عندك يومى هذا طعاما . قال : فحملت الطعام إليه ، ثم صنعت له بعد ذلك طعاما ودعوته إليه ، فقال : ادخل بنا الحمام قبل ذلك . فأدخلته الحمام ، فلما جئت أن أصب الماء الحار على رأسه قال : ما دعاك إلى هذا ؟ أردت أن تسليخ قفائى ، والله لا أكلت عندك يومى هذا طعاما ! قال : فحملت الطعام إليه<sup>(٢)</sup> .

وكثر الشغل على الأعمش فقلنا له : لو أخذت من شعرك ؟ قال : لا أجد حجابا يسكت حتى يفرغ . قلنا له : فإننا نأتيك بحجاب وننقذك إليه أن يسكت حتى يفرغ . قال : فافعلوا . قال : فأتينا بحجاب وأعذرنا إليه ألا يتكلم حتى ينقض أمره ، فبدأ الحجاب بحلقه ، فلما أمعن في حلقه سأله عن مسألة ، فنقض ثيابه<sup>(٣)</sup> وقام بنصف رأسه مخلوقا ، حتى دخل بيته ؛ ثم جثاه بغيره ، فقال :

(١) لم نجد له ذكرا في كتب المفردات الطبية ، إلا أن يكون « السمقون » وهو ما يطلق عليه « حى العالم » انظر تذكرة داود .

(٢) قال فحملت الطعام إليه ، ليست فى ن .

(٣) فى بعض النسخ : « فمض بنايه »

لا والله لا أخرج إليه حتى تصوّموه أو تحلفوه . لحلفناه ألا يسأله عن شيء .  
فَخَرَجَ إليه <sup>(١)</sup> .

تبرم محمد بن  
مطروح

ولمحمد بن مطروح الأعرج من التبرّم المليح ، والضجر الموقّع ، ما هو  
أحسن من هذا وأوقع .

وسأله رجل يوماً : ما تقول يرحمك الله في رجل مات يوم الجمعة ، أي مذّب  
عذاب القبر ؟ قال : يُعَذَّب يوم السبت .

وقال له آخر : أنجد في بعض الحديث أن جهنم تخرب ؟ قال : ما أشقاك إن  
أنكلت على خرابها .

واستسقى بالنّاس يوماً ، فأسرع بالصّلاة قبل أن يتوافى النّاس ، فلما أنصرف  
تلقاه بعض الوزراء ، فقال له : أسرعت أبا عبد الله . قال : ليس علينا أن ننتظر  
حتى نشربوا وتأكلوا <sup>(٢)</sup> .

هو وقومس

وكانت اقومس <sup>(٣)</sup> الكاتب منه منزلة وجوار ، وكان يتحفه ويتفقده بما  
أمكنه من الهدايا ، وكانت صلاته معه في الجامع والأعرج صاحب الصلاة ، فإذا  
حضرت الصلاة ولم يحضر قومس <sup>(٤)</sup> قال لبعض القومة : أنت يا شيطان ، كَمْ  
هؤلاء الكلاب لا يقيموا الصلاة حتى يأتي ذا الخنزير . فكان برّه في حبس  
الصلاة عليه برّاً العقوق خير منه .

هو وخصي  
زرياب

وكان يجلس إليه خصي زرياب ، قد حجّ وتنفّسك ولزم الجامع ، فيتحدّث  
في مجلسه بأخبار زرياب ، ويقول : كان أبو الحسن رحمه الله يقول كذا وكذا .  
فقال له : الأعرج : من أبو الحسن هذا ؟ قال : زرياب . قال : بلغني عنه أنه  
كان أخرق النّاس لاستِ خصي .

(١) ن : « وكذلك خرج إليه » .

(٢) ن : « أن ننظر النّمل حتى يشرّبوا البنش » .

(٣) في بعض النسخ : « لفراس » .

(٤) في بعض النسخ : « فراس » .

وسأله مرة وقال له : ما تقول في السكبش الأعرج . أيجوز في الأصحية ؟  
قال : نعم والخصى أيضا مثلك .

أبو يعقوب  
الخريجي ومنصور  
ابن عمار

وسمع أبو يعقوب الخريجي منصور بن عمار صاحب المجالس<sup>(١)</sup> ، يقول في  
دعائه<sup>(٢)</sup> : « اللهم أغفر لأعظمنا ذنبا ، وأقسانا قلبا ، وأقربنا بالخطيئة عهدا ،  
وأشدنا على الدنيا حرصا » . فقال له : امرأتى طالق إن كنت دعوت  
إلا لإبليس .

ابن طاوس وابن  
صداقة بن الحسن

الأصمعي قال : حدثنا بعض شيوخنا عن ابن طاوس قال : أقبلت إلى  
عبد الله بن الحسن ، فأدخلني بيتا قد نُجِدَ بالرهاوي والميساني<sup>(٣)</sup> ، وكل فرشة  
شريفة<sup>(٤)</sup> . قال : فبسطت نطعا<sup>(٥)</sup> وجلست عليه ، وابناه محمد وإبراهيم صبيان  
يلعبان ، فلما نظرا إلى قال أحدهما لصاحبه : ميم . فقال له الآخر : جيم . فقلت  
أنا : نون واو نون . فاستغبرا ضحكا وخرجا إلى أبيهما .

قصة الحائك  
وأبي هل  
الأشرس

أبو زيد قال : سكر حائك من الزط<sup>(٦)</sup> ، خلف بالطلاق ليفتيه أبو علي  
الأشرس<sup>(٧)</sup> ، ففضي معه جماعة إلى أبي علي ، فأخبروه ، وقالوا : سكر وامتلا<sup>(٨)</sup>  
وحلف بالطلاق لتفتينه . فأقبل على الحائك ، فقال : يا مُرد سبز<sup>(٩)</sup> ، يا مُرد

(١) ترجم له ابن الجوزي في صفة الصفوة (٢ : ١٧٣) والخطيب في تاريخ بغداد  
(١٣ : ٧١ - ٧٩) .

(٢) ن : « أصرارا » .

(٣) الرهاوي : نسبة إلى الرها بضم الراء : مدينة بالجزيرة . والميساني : نسبة إلى  
ميسان ، وهي كورة بين البصرة وواسط . وفي بعض النسخ : « والمباني » تحريف .

(٤) في بعض النسخ : « فرشة حرير » .

(٥) ن : « نطمي » .

(٦) الزط ، بالضم : جبل من الهند ، معرب « جت » انظر للقاموس ومفاتيح العلوم

(٧) في بعض النسخ : الأشراسي .

(٨) في بعض النسخ : « سكر قابلي » .

(٩) سبز ، يفتح السين ، معناه بالفارسية الأخضر . ن : « صفرا » وفيما هذا ن :  
« يافرد سعد » صوابهما ما أثبتنا .



خُشُّ<sup>(١)</sup> يا مُرْدَرَزُ<sup>(٢)</sup> . إياك أن تعود .

قال أبو زيد : تفسيره : ياسمين أخضر ، ياسمين طيب<sup>(٣)</sup> ، ياسمين رطب .

ابن المقفع واحد  
البخلاء

٤٤٥  
٣  
٥  
وكان شيخ من البخلاء يأتي إلى ابن المقفع ، فألحَّ عليه يسأله الغداء عنده ، وفي كل ذلك يقول له : أترى أنك ترى أنك تكلف لك شيئا ؟ لا والله ، لا أقدم لك إلا ما عندي . فأجابه يوما ، فلما أتاه إذا ليس عنده ولا في منزله إلا كسرة يابسة وملح جريش . ووقف سائل بالباب ، فقال له : بورك فيك . فألحَّ عليه في السؤال ، فقال له : لننخرجك إليك لأدقن ساقيك ! فقال ابن المقفع للسائل : أنك والله لو علمت من صدق وعيده ما علمت من صدق وعده لم تُرأده كلمة ، ولا وقفت طرفه عين<sup>(٤)</sup> . ١٠

رقبة بن مصقلة  
وأحد الزهاد

مرَّ رقبته بن مصقلة رجل زاهد غليظ الرقبة ، فقال : هذا رجل زاهد ، والعلامات فيه بخلاف ذلك . فقال له رجل : أكله بذلك أصاحك الله ، لئلا تكون غيبة ؟ قال : كلفه حتى تكون نبيمة .

سبع من العجائب

قال شريك بن عبد الله القاضي : سبع من العجائب : عمياء مُتَقَبِّبة ، وسوداء مُخْتَضِبة ، وَخَصِيٌّ له امرأة ، وَنَحْتٌ يؤمُّ قوما ، وأموى شيمى ، وَنَحْخَى مُرَجِيٌّ ، وعربى أشقر . قال شريك : من الحال عربى أشقر . ١٥

ما اجتمع في  
ضراز بن عمرو

قالوا : كانت في أبى عمرو ضراز بن عمرو ثلاثة من المحال : كان كوفيا

(١) خش بضم الخاء ، هى « خوش » ، ومعناه بالفارسية الطيب « ن » حش « وما عدا ن : « أيام حشا » : صوابهما ما أثبتنا .

(٢) تر ، بفتح التاء بمعنى رطب في الفارسية . والكلمة مهملة في ن . وفي سائر النسخ : « باردبدا » تحريف . ٢٠

(٣) هذه الكلمات الأربع ساقطة من ن . على أن تفسير « مرد » بمعنى الياسمين غير صحيح . فقد جاء في كتاب النامى في الأسماء للميدانى ، في الباب الرابع (فصل الرياحين) : « الآس والزند والعمار : « مورد » بضم الميم . وأما الياسمين فهو بالفارسية « ياسمن » ، أو « ياسم » أو « ياسمون » أو « ياسمين » . انظر استينجاس ١٥٢٦ .

(٤) الخبر في كتاب الخبلاء ص ١٠١ . ٢٥

مُعْتَزِلًا ، وكان من بنى عبد الله بن غطفان ، ويرى رأى الشعوبية . ومحال أن يكون عربى شعوبيا . ومات وهو ابن سبعين سنة .

وقيل لشريح القاضى : أيهما أطيب : اللوزينق أو الجوزينق ؟ فقال : لا أحكم على غائب .

من فتاوى شريح

وسأل رجلُ عُمَرَ بن قَيْسٍ عن الحصاة من حصى المسجد يجدها الإنسان ٥ في ثوبه أو خُفِّه أو جَنْبَتِهِ ؟ فقال له : أرم بها . قال الرجل : زعموا أنها تصيب حتى تُرَدَّ إلى المسجد : قال : دعها تصيب حتى ينشقَّ حلقةا . قال الرجل : أولها حلق (١) ؟ قال : فمن أين تصيب .

فتوى عمر بن قيس

وسئل عامرُ الشعبيُّ عن المسجد انْخَرَبَ أَيْجَامَعٍ فيه ؟ قال : نعم ، ويُخْرَأُ فيه .

فتوى الشعبي

١٥ الأصمى قال : ولى رجلٌ مُقِلَّ قِضَاءِ الْأَهْوَازِ ، فَأَبْطَأَتْ عَلَيْهِ أَرْزَاقُهُ ، وَحَضَرَ الْأَضْحَى لَيْسَ عِنْدَهُ مَا يَبْضِجُ بِهِ وَلَا مَا يُنْفِقُ ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى أَمْرَأَتِهِ ، وَأَخْبَرَهَا بِمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الضُّبْقِ ، وَأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْأَضْحَى . فَقَالَتْ لَهُ : لَا تَقْتَمْ ، فَإِنَّ عِنْدِي دِيكًا جَلِيلًا قَدْ سَمِنْتَهُ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْأَضْحَى ذَبَحْنَاهُ ، فَبَلَغَ جَبْرَانَهُ الْخَبْرُ ، فَأَهْدَوْا لَهُ ثَلَاثِينَ كَبْشًا وَهُوَ فِي الْمَصَلَّى لَا يَعْلَمُ ، فَلَمَّا صَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَرَأَى مَا فِيهِ مِنَ الْأَضْحَى ، قَالَ لِأَمْرَأَتِهِ : مَنْ أَيْنَ هَذَا ؟ أَهْدَى لَنَا فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ . حَتَّى سَمَتْ جَمَاعَتَهُمْ : فَقَالَ لَهَا : يَا هَذِهِ تَحْفَظُنِي بِدِيكِنَا هَذَا ، فَلَهُوَ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّهُ فُدِيَ بِكَبْشٍ وَاحِدٍ ، وَقَدْ فُدِيَ دِيكُنَا هَذَا بِثَلَاثِينَ كَبْشًا .

بين قاض وزوجه

٢٠ خرج أبو دُلَامَةَ (٢) مع المهدي في مَصَادٍ لَهُمْ ، فَعَنَّ لَهُمْ ظِيْفٌ فَرَمَاهُ الْمَهْدِيُّ فَأَصَابَهُ ، وَرَمَى عَلَى بْنِ سَلِيْمَانَ فَأَخْطَأَ وَأَصَابَ الْكَلْبَ ، فَضَحِكَ الْمَهْدِيُّ وَقَالَ لِأَبِي دُلَامَةَ : قُل . فَقَالَ :

أبو دلامة  
والمهdy

(١) ن : « ومن أين لها حلق » .

(٢) الخبر في جمع الجواهر للحصري ٩٠ - ٩١ .

قد رمى المهدي ظبياً شك بالسهم فواده  
وعلى بن سليمان رمى كلباً فصاده  
فهيناً لها كى لى أسرى بأكل زاده

وكتب أبو دلامة إلى عيسى بن موسى ، وهو والى الكوفة ، رقعة فيها  
هذه الأبيات :

إذا جئت الأمير فقل سلاماً عليك ورحمة الله الرحيم  
وأما بعد ذلك فلى غريم من الأنصار فُبِّح من غريم<sup>(١)</sup>  
لزوم ما علمت بباب دارى لزوم الكلب أصحاب الرقيم<sup>(٢)</sup>  
له مائة على ونصف أخرى ونصف النصف فى صك قديم  
دراهم ما انتفعت بها ولكن حبوت بها شيوخ بنى نميم<sup>(٣)</sup> ٤٤٦  
٣

أبو دلامة  
والمهدي

ودخل أبو دلامة على المهدي ، وعنده محمد بن الجهم وزيره ، وكان المهدي  
يستنقله فقال له : أبا دلامة ، والله لا تبرح مكانك حتى تهجوا أحد الثلاثة .  
فهم أبو دلامة بهجاء ابن الجهم ، ثم خاف شره ، فرأى أن هجاء نفسه أقل  
ضرراً عليه ، فقال :

ألا أبلغ لديك أبا دلامة فليس من الكرام ولا كرامه ١٥  
إذا لبس العمامة كان قرداً وخزيراً إذا وضع العمامة<sup>(٤)</sup>  
وإن لزيم العمامة كان فيها كقرد ما تفارقه الدمامة<sup>(٥)</sup>

أبو دلامة وي زيد  
ابن مزيد

وعرض أبو دلامة ليزيد بن مزيد ، وهو قادم من الرمي ، فأخذ بعنان  
فرسه وأنشده :

- ٢٠ (١) هذا ما فى ن . وفى سائر النسخ : « من الأعراب أقيح » .  
(٢) فى بعض النسخ : « لزوم الكهف » .  
(٣) ن : وصلت بها .  
(٤) ن : « إذا نزع العمامة » وكتب إزاعها بالهامش : « إذا جعل العمامة » . وفى  
ن أيضاً : « وخزيراً إذا نزع العمامة » .  
٢٥ (٥) فى بعض النسخ : « كثور لا تفارقه الكمامة » . والقصة فى جمع الجواهر ٩٠ .

إني حلفت لئن رأيتك سالماً بقرى العراق وأنت ذو وفء<sup>(١)</sup>  
لتصلين على النبي محمد ولتملأن دراهما حجري

فقال له : أما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وأما الدراهم فإلى أن  
أرجع إن شاء الله<sup>(٢)</sup> . فقال له : لا تفرق بينهما ، لا فرقت الله بينك وبين محمد  
في الجنة ! فاستسلفها<sup>(٣)</sup> من أصحابه وصحبها في حجره حتى أثقله<sup>(٤)</sup> .

٥

ودخل أبو دلالة<sup>(٥)</sup> على المهدي فأسمعه مديحاً له فيه ، فأعجبه وقال له : سل  
حاجتك . قال : كلب صيد أصطاد به . قال : قد أمرنا لك بكتاب تصطاد به .  
قال : وغلّام يقود الكلب . قال : وغلّام يقود الكلب<sup>(٦)</sup> . قال : وخادم تطبخ  
لنا الصيد . قال : وخادم<sup>(٧)</sup> . قال : وداراً نسكنها<sup>(٨)</sup> . قال : وداراً نسكنها<sup>(٩)</sup> .  
قال : وجارية آوى إليها . قال : وجارية . قال : بقي الآن للعاش . قال : قد  
أقطمناك ألف جريب عامرة ، وألف جريب غامرة . قال : وما الغامرة ؟ قال :  
التي لا تممر . قال : فأنا أقطع أمير المؤمنين خمسين ألفاً من فيافي بني أسد :  
قال : فإننا نجعلها عامرة كلها . قال : فيأذن أمير المؤمنين في تقبيل يده . قال :  
أما هذه فدعها . قال : ما تمنيت شيئاً أسرّ على أم عيالي فقدأ منه<sup>(١٠)</sup> .

تمنى أبي دلالة  
على المهدي

١٥

٢٠

- (١) في بعض النسخ : « إني نذرت » .
- (٢) ن : « نكحنا فراجع » فقط .
- (٣) في بعض النسخ : « فاسترضها » .
- (٤) في بعض النسخ : « أثقلته » .
- (٥) الخبر في الحيوان (٢ : ١٧٠) والآغاني (٩ : ١١٦) وجمع الجواهر ٩٠ .
- (٦) في بعض النسخ : « قد أمرنا لك بغلّام » .
- (٧) في بعض النسخ : « وأمرنا لك بخادم » .
- (٨) في بعض النسخ : « ودار تأوى إليها » .
- (٩) في بعض النسخ : « أمرنا لك بدار » .
- (١٠) في بعض النسخ : « ما تمنيت شيئاً أحب إلي منها » .

## المضحكات

بين خاطب  
وسيط يركبه

أبو الحسن المدائني قال : خطبَ رجلٌ من بني كِلاب امرأةً فقالت أمها :  
دعني حتى أسألَ عنكَ . فانصرف الرجلُ فسألَ عن أكرمِ الحيِّ عليها ، فدلَّ  
على شيخٍ منهم كان يُحسنُ المحضر في الأمر<sup>(١)</sup> ، فسألَ عنه ، فأتاه فسألَ<sup>(٢)</sup> أن  
يُحسنَ عليه الثناء ، وانتسبَ له ، فعرفه . ثم إنَّ المعجوزَ غدت عليه فسألته عن  
الرجُل ، فقال : أنا أعرفُ الناسَ به . قالت له : فكيف لسانه ؟ قال : مِدرُهُ  
قومه وخطيبهم . قالت : فكيف شجاعته ؟ قال : منيعُ الجار ، حامى الذمار<sup>(٣)</sup> .  
قالت : فكيف سماحته<sup>(٤)</sup> ؟ قال : ثمالُ قومٍ وريبعهم . وأقبلَ الفتى فقال  
الشيخ : ما أحسنَ والله ما أقبل ، ما أنثى ولا أنحى . ودنا الفتى فسلمَ ، فقال  
الشيخ ما أحسنَ والله ما سلمَ ، ما فار ولا ثار . ثم جلس فقال الشيخ : ما أحسنَ  
والله ما جالسَ ، ما دنا ولا نأى . ثم ذهب الفتى ليتحرقَ فضرطَ ، فقال الشيخ :  
ما أحسنَ والله ما ضرطَ ، ما أطنَّها ولا أغنَّها ، ولا برَّرها ولا قرَّرها . ونهض  
الفتى خجلاً ، فقال : ما أحسنَ والله ما نهضَ ، ما أرقدَ ولا أفتوطى<sup>(٥)</sup> .  
فقالت المعجوز : حسبك يا هذا ، وجهٌ إليه من يردّه<sup>(٦)</sup> ، فوالله ولو سلَّحَ في  
ثيابه لزوجناه .

وخطب رجلٌ امرأةً<sup>(٧)</sup> فجعلَ يخطبها ويُعِظُها ، ففُضِرَ رأسُ ذكره بيده  
وقال : مَهْ إِلَيْكَ يُسَاقُ الحديثُ .

(١) في بعض النسخ : « التوسط في الأمر » .

(٢) في بعض النسخ : « فأناه يسأله » .

(٣) الكلام يمد : « وخطيبهم » إلى هنا ساقط من ن .

(٤) ن : « سخاؤه » .

(٥) أرقد أرقداً : أمرع في السير . واقطوطى : قارب في خطوه .

(٦) هذه الجملة ساقطة من ن .

(٧) هذا الخبر ما انفردت به نسخة ن .

لأبي تمام  
في حمار و غلام

أبو سويد قال : كان لحبيب بن أوس حمارٌ حصان<sup>(١)</sup> ، و غلام مؤنث ،  
فإذا نزل أخذ الحمار ينهق والغلام يمجن في كلامه . قلنا له : إنما أنت فضيحة ،  
فهل قلتَ فيهما شيئاً ؟ فقال :

لى حمارٌ و غلامٌ و هما مختلفان  
أبرُ ذا يُعِظُ للنبي لك و ذا رِخو المنان  
لو بهذا عفت هذا لاستراح الشقلان

٥

ما قال بشار  
على لسان حماره

محمد بن الحجاج البزاز ، وكان رواية بشار قال<sup>(٢)</sup> : قال بشار ذات يوم وهو  
يعبث ، وكان مات له حمارٌ قبل ذلك ، قال : رأيتُ حماري البارحة في النوم ،  
فقلت له : وبلك مالك مت ؟ قال : إنك ركبتني يوم كذا وكذا فرزنا على باب  
الأصبهاني ، فرأيت أتاناً عند بابه ، فمشقتها فت . وأنشدني :

١٠

سيدي مل بعناني نحو باب الأصبهاني<sup>(٣)</sup>  
إن بالبواب أتاناً فضلت كل أتان  
تيممتي يوم رُحنا بتناياها الحسان  
وبقيج ودلال سل جسي وبراني  
ولها خدٌ أسيل مثل خد الشيقران<sup>(٤)</sup>  
فبها ميت ولو عشت إذا طال هوانه

٤٤٧  
٣

١٥

فقال له رجل من القوم : يا أبا معاذ . ما للشيقران<sup>(٥)</sup> ؟ قال : هذا من  
غريب الحمير<sup>(٦)</sup> . فإذا لقيتم حماراً فسئلوه<sup>(٦)</sup> .

(١) أصل الحصان الفحل من الخيل .

(٢) الخبر في الأغاني ( ٣ : ٦٢ : ٧٤ ) .

(٣) في بعض النسخ : « خد لي أماناً من أمان » .

(٤) في بعض النسخ : « الشيقران » وفي الأغاني : « الشيقران » .

(٥) في بعض النسخ : « هو شيء يتحدث به الحمير » .

(٦) في بعض النسخ : « فإذا لقيت حماراً فاسأله » .

٢٠

- لأعرابي في  
صفة ركية  
وقيل لأعرابي وهو واقفٌ على ركيةٍ مالحة<sup>(١)</sup> : كيف هذا الماء ؟ قال :  
يُخطئُ القلب ، ويصيبُ الاست .
- نادرة لأحد  
الشراب  
وأخذ رجلٌ شرب ، فأتى به الوالى فقال : أَسْتَنْسِكُوه . فقالوا : إن  
نسكمته لا تبين عنه . قال : فقيئوه . فقال الشارب : فإن لم أقيئ نبيذاً<sup>(٢)</sup> فن  
بضمن عشائى ؟
- بين رجل  
وأعرابي  
ورافق رجلٌ أعرابياً فى سفر فقال له : أنا والله أشتحى كَشْكِيَةً<sup>(٣)</sup> ! ومداً  
بها صوتهُ فضرط . فقال له صاحبه : ما أشرعَ ما نفختك يا ابن أم<sup>(٤)</sup> .
- الأحذاب الذ  
صار آدر  
أبو الخطاب قال : كان عندنا رجلٌ أحذب فسقط فى بئر فذهبتُ حدبته  
وصار آدر<sup>(٥)</sup> ، فدخلوا يهفونوه ، فقال : الذى جاء شرٌّ من الذى ذهب !
- الأعور الذ  
انقلب أعمى  
أبو حاتم قال : رُمى رجلٌ أعورٌ بنشابة<sup>(٦)</sup> ، فأصابت عينه الصَّحِيحَةَ  
فقال : أَمْسِينَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ اللَّهُ .
- للجافى امرأة  
وقال رجلٌ للجَمَاز : ولدت أصرأى لستة أشهر . فقال : لقد كان  
إنناؤها ضارياً<sup>(٧)</sup> .
- الحجاج وسقط  
كسرى  
قالوا : أتى الحجاجُ بسقط قد أصيب فى بعض خزائن كسرى مُقفل ، فأمر  
بالقفل فكسر فإذا فيه سقط آخر مُقفل ، فقال الحجاج : مَنْ يشتري منى هذا  
السقط بما فيه ولا أدرى ما فيه ؟ فتزايد فيه أصحابه ، حتى بلغ خمسة آلاف  
دينار ، فأخذ الحجاج ونظر فيه ، فقال : ما عسى أن يكون فيه إلا حماقة من  
حماقات العجم<sup>(٨)</sup> ! ثم أنفذ البيع وعزم على المشتري أن يفتحه ويُرِيه ما فيه ،

(١) الركية : البئر .

(٢) فى بعض النسخ : « شراباً » .

(٣) الكشكية : نسبة إلى الكشك بالفتح ، وهو ماء الشعير .

(٤) ن : « يا ابن أخى » .

(٥) الآدر : العظيم الحصية . والخبر فى الحيوان ( ١ : ١٧٧ ) .

(٦) النشابة : واحدة النشاب ، وهى المِهم .

(٧) فى اللسان : « نهى على رضى الله عنه عن الشرب فى الإناء الضارى . قال معناه

السائل ، لأنه ينقص الشرب على شاربه » . ( ٨ ) ن : « كسرى » .

ففتحه بين يديه فإذا فيه رُقعة مكتوب فيها<sup>(١)</sup> : من أراد أن تطول لحيتَه  
فَلْيُمَشِّطْهَا مِنْ أَسْفَلِ .

الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَارٍ قَالَ : جَاءَتْ أَمْرَأَةٌ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ<sup>(٢)</sup> تَسْتَعْدِي عَلَى زَوْجِهَا ،  
وَتَزْعُمُ أَنَّهُ يُصِيبُ جَارِيَتَهَا ، فَأَمْرَ بِهِ فَأَحْضَرَ ، فَسَأَلَهُ عَمَّا أَدَّعَتْ ، فَقَالَ : هِيَ  
سُودَاءُ ، وَخَادِمُهَا سُودَاءُ<sup>(٣)</sup> ، وَفِي بَصْرَى ضَعْفٌ ، وَيَضْرِبُ اللَّيْلُ بَرُّوْاقَهُ وَإِنَّمَا  
أَخَذَ مِنْ دِنَانِي .

اعتذار الزوج  
الذي يصيب  
جاريته

قَالَ : وَخَطَبَ رَجُلٌ خُطْبَةً نِكَاحٍ ، وَأَعْرَابِيٌّ حَاضِرٌ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ،  
أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ ، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ ، وَأُشْهِدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ  
لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، حَيٌّ عَلَى الصَّلَاةِ ، حَيٌّ عَلَى الْفَلَاحِ . فَقَالَ  
الْأَعْرَابِيُّ : لَا تُقِمِ الصَّلَاةَ فَإِنِّي عَلَى غَيْرِ وَضوء .

لأعرابي وقد  
سمع خطبة نكاح

وَقَالَ<sup>(٤)</sup> : سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى عِيسَى الضَّمْرِيُّ يَقُولُ : دَخَلْتُ الْحَمَامَ فَإِذَا بِأَعْمَى  
قَدْ رَكِبَ أَعْمَى<sup>(٥)</sup> فَقَالَ لَهُ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : ظَلَمْتُ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ .

لأحد العميان

وَقَالَ الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ : قَالَ لِي عِيسَى بْنُ مُوسَى : مَنْ أَرْضَعْتُكَ ؟  
قُلْتُ : مَا أَرْضَعَنِي خَلْقٌ سِوَى أُمِّي . قَالَ : قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ ذَلِكَ الْوَجْهَ الْقَبِيحَ  
لَا يَصْبِرُ عَلَيْهِ سِوَى أُمِّكَ .

بين العوام بن  
حوشب وعيسى  
ابن موسى

كَانَ رَجُلٌ مَقِيَّتٌ قَدْ تَنَسَّكَ ، وَتَشَبَّهَ بِالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، فَشَهِدَ جَنَازَةً ،  
فَوَقَفَ عَلَى الْقَبْرِ وَإِلَى جَنْبِهِ رَجُلٌ مَلِيحٌ ، فَضَحِكَ ، فَقَالَ لَهُ النَّاسُ : مَا أَعْدَدْتَ  
لِهَذِهِ الْحُفْرَةِ يَا فُلَانُ ؟ قَالَ : قَدْ ذُفِّكَ فِيهَا السَّاعَةُ<sup>(٦)</sup> .

بين ناسك قبيح  
ورجل مليح

(١) ن : « رُقعة مكتوبة » فقط .

(٢) ن : « أبي الزبير »

(٣) في بعض النسخ : « وجاريته سوداء » .

(٤) هذا الخبر مما انفردت به نسخة ن .

(٥) بعد هذه الكلمة في ن : « ركب يعامله » !

(٦) ٥ : « أملك تدفنها الساعة » .



بين أعرابي  
ونبطي

ودخل أعرابي الحمام فضرط ، فقال نبطي كان في الحمام : جُبْحَانِ الله !  
فقال له الأعرابي : يا ابن اللخناء لَكَنَّ ضرطتي أفصح من تسبيحك<sup>(١)</sup> .

لأعرابي  
في الجهاد

وقيل لأعرابي : مالك لا تجاهد ؟ قال : والله إنِّي لأبغض الموت على فراشي ،  
فكيف أن أسمى إليه ركضاً .

لأعرابي في  
شهادة زنا

واستشهدوا أعرابياً على رجل وامرأة زنيا فقبل له : أرايتَه داخلاً وخارجاً  
كالرود في المكحلة ؟ فقال : والله ما كنت أرى هذا لو كنت جلدة أستها .

ما وجد عند  
رأس منبوء

وُجِدَ مَبْذُورٌ بِضَفَّةِ الْعِرَاقِ<sup>(٢)</sup> وَعِنْدَ رَأْسِهِ مِائَةُ دِينَارٍ وَرَقْعَةٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا :  
« أَنَا الشَّقِيُّ ابْنُ الشَّقِيَّةِ ، وَابْنُ الْقَدَحِ وَالرُّطَلِيَّةِ<sup>(٣)</sup> ، وَابْنُ الْبَغْيِ وَالْبَغْيَةِ ، وَابْنُ  
الْأَبْقَالِ الطَّرِيَّةِ ، مَنْ كَفَلَنِي فَلَهُ هَذِهِ الْمِائَةُ » .

قصة السند  
ابن شاهك  
والحجّام

٤٨٨  
٣  
السَّنْدِيُّ بْنُ شَاهَكَ قَائِدُ الْخَلِيفَةِ ، قَالَ : بَعَثَ إِلَى الْأَمُونِ بِرِيداً  
وَأَنَا بِمَحْرُاسَانَ ، فَطَوَيْتُ الْمَرَاحِلَ حَتَّى أَتَيْتُ بَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ هَاجَ بِي  
الْدَّمُ وَانْصَرَفْتُ إِلَى مَنْزِلِي ، فَقُلْتُ : أَحْضَرُوا إِلَيَّ الْحَجَّامَ . قَالُوا : هُوَ مَحْمُومٌ .  
قُلْتُ : فَهَاتُوا حَجَّاماً غَيْرَهُ وَلَا يَكُونُ فَضُولِيّاً . فَأَتَوْنِي بِهِ ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ دَارَتْ  
يَدَاهُ عَلَى وَجْهِ حَتَّى قَالَ : جُعِلَتْ فِدَاكَ ، هَذَا وَجْهُ مَا أَعْرِفُهُ ، فَمَنْ أَنْتَ ؟  
قُلْتُ : السَّنْدِيُّ بْنُ شَاهَكَ . قَالَ : قَالَ : وَمَنْ أَيْنَ قَدِمْتَ فَإِنِّي أَرَى أَثَرَ السَّفَرِ  
عَلَيْكَ ؟ قُلْتُ : مِنْ خُرَاسَانَ ، قَالَ : وَأَيُّ شَيْءٍ أَقْدَمَكَ ؟ قُلْتُ : وَجَّهَ إِلَى أَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ بِرِيداً ، وَاسْكُنْ إِذَا فَرَعْتُ سَأُخْبِرُكَ بِالنَّقْصَةِ عَلَى وَجْهِهَا . قَالَ : وَتَعْرِفُنِي  
بِالْمَنَازِلِ وَالسَّكَكِ الَّتِي جِئْتَ عَلَيْهَا ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ فَرَّغَ  
وَدَخَلَ رَسُولُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَعَهُ كُرْكِيٌّ ، فَقَالَ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يُقَرِّئُكَ السَّلَامَ ،  
وَهُوَ يَعْذِرُكَ فِيمَا هَاجَ بِكَ مِنَ الدَّمِ ، وَقَدْ أَمَرَكَ بِالتَّخَلُّفِ فِي مَنْزِلِكَ هَذَا إِلَى

(١) ن : « من لسافك » .

(٢) في بعض النسخ : « في بعض العراق » .

(٣) في بعض النسخ : « والركية » .

أن تغدو عليه إن شاء الله . ويقول : ما أهدي إلينا اليوم غير هذا الكركي ، فشأنك به . قال : فالتفت السندی إلى جُاسائه فقال : ما يُصنع بهذا الكركي ؟ فقال الحِجّام : يُطبخ سِكباجا قال السندی : يُصنع كما قال . وحلف على الحِجّام أن لا يبرح ، فحضر الغداء فتغدينا وهو ينظر ، ثم قدم الشراب فلما دارت الأقداح قلت : يعلّق الحِجّام في القُقابين <sup>(١)</sup> . ثم قلت : جعلت فداك ، إنك سألتني عن المذازل والسكك التي قدمت عليها ، وأنا مشغول في ذلك الوقت وأنا أفصّها عليك فأتّمع : خرجت من خراسان وقت كذا ، فترلت بمكان كذا ، يا غلام : اضرب . فضربه عشرة أسواط ، ثم قلت : وخرجت منه إلى مكان كذا ، يا غلام أوجّع . فضربه عشرة أسواط أخرى ، ولم يزل يضربه لسكر سبعة عشر حتى انتهى إلى سبعين سوّطاً ، فالتفت إلى الحِجّام وقال : ١٠ ياسیدی : سألتك بالله إلى أين تريد أن تبلغ ؟ قلت : إلى بغداد . قال : لست تبلغ بغداد حتى تقتلني ، قلت : فأتركك على ألا تعود ؟ قال : والله لا عدتُ أبداً . قال : فتركتته وأمرت له بسبعين ديناراً <sup>(٢)</sup> ، فلما دخلت على المأمون أخبرته الخبر فقال : وددت أنك بلغت به إلى أن تأتي على نفسه .

أنت جارية أبا ضمضم فقالت : إن هذا قباني . قال لها : قبلي . فإن الله يقول : ( والجروح قصاص ) . ١٥

فتوى أبي ضمضم

وارتفع رجلان إلى أبي ضمضم ، فقال أحدهما : أبقاك الله ، إن هذا قتل ابني . قال : هل لأبنك أم ؟ قال : نعم ، قال : أدفعها إليه حتى يُولدها لك ولداً مثل ولدك ، ويُرَبِّيه حتى يبلغ مبلغ ولدك ويبرأ به إليك .

وكان بالمدينة أعمى يكنى أبا عبد الله ، أتى يوماً يفتسل من عين <sup>(٣)</sup> ، فدخل ٢٠

اعتذار أعمى  
لبس ثيابه مبتلة

(١) القبابان : خشبتان يشح الرجل بينهما فيجلد . جنى الجنتين المحبى ص ٨٠ .

وفي اللسان : « يشح الرجل بينهما الجلد » ، تحريف .

(٢) في بعض النسخ : « درهما » .

(٣) ن : « أتى يوماً عينا ليفتسل بها » .

بنيابه فقيل له : بملت ثيابك . قال : تبتل على أحب إلى من أن تجف على غيري .

قصة الناسك  
الذي كسر الجرة

وفي كتاب للهند<sup>(١)</sup> أن ناسكا كان له سمن في جرة معلقة على سريره ، ففكر يوما وهو مضطجع على السرير ويده عسكاز ، فقال : أبيع الجرة بعشرة دراهم ، وأشتري بها خمسة أعنز ، فأولدهن في كل سنة مرتين ، فيبلغ النتاج في عشر سنين مائتين<sup>(٢)</sup> وأبيعهن فأبتاع بكل عشرة بقرة ، ثم يفتي المال بيدي ، فأبتاع العبيد والإماء ، وبوولد لي ولد فأخذ به في الأدب ، فإن عصاني ضربته بهذه العصا . وأشار بالعصا ، فأصاب الجرة فانكسرت ، وصب السمن على وجهه ورأسه<sup>(٣)</sup> .

حديث للرجل  
الذي كان يجمع  
بين الرجال  
والنساء

الزبير قال : حدثنا بكار بن رباح قال : كان بمكة رجل يجمع بين الرجال والنساء ويحمل لهم الشراب<sup>(٤)</sup> فشكى إلى عامل مكة ففر به إلى عرفات<sup>(٥)</sup> فبنى بها منزلاً ، وأرسل إلى إخوانه ، فقال : ما بمنمكم أن تعودوا ما كنتم فيه ؟ قالوا : وأين بك وأنت في عرفات ؟ فقال : حار بدرهم ، وقد سرتهم على الأمن والنزهة . ففعلوا فسكوا وبركبوا إليه حتى فسدت<sup>(٦)</sup> أحداث مكة ، فعادوا بشكايتهم إلى والي مكة ، فأرسل فيه فأتي به فقال : يا عدو الله ، طردتك من حرم الله فصرت بفسادك إلى المشعر الأعظم<sup>(٧)</sup> . فقال : يكذبون على أصلح الله الأمير . فقالوا : دليلنا أصلحك على ما نقول أن تأمر بحمير مكة فتجمع

٤٤٩  
٣

(١) هو كتاب كليله ودمته . ( انظر باب الناسك وابن عرس ) .

(٢) في بعض النسخ : « حتى تبلغ ثمانين » . وفي كليله ودمته : « ثم حزر على هذا الحساب الخمس سنين فوجد ذلك أكثر من أربعائة عنز » .

(٣) في كليله ودمته : « على رأسه ولحيته » .

(٤) ن : « ويعمل لمن الشراب » .

(٥) في بعض النسخ : « فنفاه إلى عرفات » .

(٦) ن : أفسد » .

(٧) في بعض النسخ : « طردتك فصرت تفسد في الشعر الحرام » .

وترسل بها أمهات إلى عرفات ويرسلونها ، فإن لم تقصد لمنزله من بين المنازل  
 كهاتها إذا ركبها السفهاء فنحن غير مبطلين . فقال الوالي : إن في هذا لدليلاً  
 وشاهداً عادلاً . فأمر بحمير من حمير الكراء فجمعت ثم أرسلت ، فصارت إلى  
 منزله كما هي من غير دليل ، فأعلمه بذلك أمناؤه فقال : ما بمسد هذا شيء ،  
 جرّدوه . فلما نظر إلى الشياطين قال : لا بد أصلحك الله من ضربى ؟ قال : نعم  
 يا عدوّ الله . قال : والله ما في ذلك شيء ، هو أشدّ على من أن يشمت بعباد الله  
 العراق ويضحكوا منا ويقولوا : أهل مكة يحيزون شهادة الحخير . قال : فضحك  
 الولي وخلق سبيله .

ولقي رجل امرأة جميلة فجعل يتعرّضها ، وألحّ عليها ، فدخلت درجاً  
 وكشفت عن وجهه قد شاطرَكَ البدر حسنه وقالت له : انظر إلى ما يسخن  
 عينك ، ويقوم له أيرك ، وينيكه غيرك .  
 وهنا رجل رجلاً في عرسه ، فقال : باليمن والبركة ، وشدة الحركة ،  
 والظفر في المعركة .

الهيثم بن عدي قال : بينا أنا بكنااسة الكوفة إذا برجل مكفوف البصر  
 قد وقف على نخاس من نخاس الدواب ، فقال له : أبغني حماراً لبس بالصغير  
 المحتقر ، ولا بالكبير المشتهر ، إذا خلا له الطريق تدفق ، وإذا كثرت الزحام  
 ترفق ، وإن أقلت علفه صبر ، وإن أكثرته شكر ، وإذا ركبته هام ، وإن  
 ركبه غيري نام . قال له النخاس ، يا عبد الله ، اصبر فإذا مسح الله القاضي  
 حماراً أصبت به حاجتك إن شاء الله .

قال : ودخل رجل الشوق في شراء فرس ، فقال له النخاس : صفه لي .  
 فقال : أريده حسن القميص<sup>(١)</sup> ، جيد القصوص ، وثيق العصب ، نقي القصب ،

بين حسناء  
 ومتنقع لها

تهنئة رجل  
 في عرسه

وصف أحد  
 المشترين لحمار  
 ببغية

وصف فرس

(١) يعني بالقميص جلده .

يُسِيرُ بِأُذُنَيْهِ ، وَيَتَشَوَّفُ بِرَأْسِهِ <sup>(١)</sup> ، وَيَخْطُرُ بِيَدَيْهِ ، وَيَدْحُو بِرَجْلَيْهِ <sup>(٢)</sup> ، كَأَنَّهُ  
مَوْجٌ فِي لُجَّةٍ ، أَوْ سَيْلٌ فِي حَدُورٍ ، أَوْ مَنْحَطٌّ مِنْ جَبَلٍ . فَقَالَ لَهُ الْفَخَّاسُ :  
نَعَمْ كَذَلِكَ كَانَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ . قَالَ : إِنَّمَا أَصَفُ لَكَ فَرَسًا ، قَالَ : مَا حَسِبْتُكَ  
إِلَّا فِي وَصْفِ نَبِيٍّ مِنْذُ الْيَوْمِ <sup>(٣)</sup> .

هجاء أبو نخيلة  
ليمن

قال : وَدَخَلَ أَبُو نُخَيْلَةَ <sup>(٤)</sup> الْيَمِينَ فَلَمْ يَرِ بِهَا أَحَدًا حَسَنًا ، وَرَأَى نَفْسَهُ وَكَانَ  
قَبِيحًا أَحْسَنَ مِنْ بَها ، فَقَالَ :

لَمْ أَرْ غَيْرِي حَسَنًا مِنْذُ دَخَلْتُ الْيَمِينَ  
فِي حَرِّ أُمَّ بِلْدَةٍ أَحْسَنُ مِنْ فِيهَا أَنَا <sup>(٥)</sup>

نادرة لكتناس  
كوفى

محمد بن إسحاق قال : قَالَ سَفِيَّانُ بْنُ عُيَيْنَةَ : دَخَلْتُ الْكُوفَةَ فِي يَوْمٍ فِيهِ  
رَذَاذٌ مِنْ مَطَرٍ ، فَإِذَا أَنَا بِكَتْنَسٍ قَدْ فَتَحَ كَنَفِيًّا ، وَوَقَفَ عَلَى رَأْسِ الْبَيْتِ ، وَهُوَ يَقُولُ :

بَلَدٌ طَيِّبٌ وَيَوْمٌ مَطِيرٌ هَذِهِ رَوْضَةٌ وَهَذَا غَدِيرٌ

ثُمَّ قَالَ لِمُصَاحِبِهِ : أَنْزِلْ فِيهَا . فَأَبَى عَلَيْهِ ، فَتَزَلَّ وَهُوَ يَقُولُ :

لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا وَتَزَلُّوا وَأَخُو الْحَرْبِ مَنْ أَطَاقَ النَّزُولَ <sup>(٦)</sup>

الأصمعي وأحد  
الكتناسين

الأصمعي قال : بَيْنَمَا أَنَا سَائِرٌ بِالْفَيْفَاءِ <sup>(٧)</sup> ، إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا يَقُولُ :

جَنَّبُونِي دِيَارَ هَمْدٍ وَسُعْدَى لَيْسَ مِثْلِي يَحُلُّ دَارَ الْهَوَانِ

قال : فَالْتَفَتْتُ يَمَنَةً وَيَسْرَةً فَإِذَا أَنَا بِالصَّوْتِ يَخْرُجُ مِنْ حُشٍّ ، فَأَقْبَلْتُ حَتَّى

(١) مَا عَدَان : « وَيَشْرَفُ بِرَأْسِهِ » .

(٢) دَحَا الْفَرَسَ يَدْحُو : رَمَى بِيَدَيْهِ رَمِيًّا ، لَا يَرْفَعُ سُنْبُكَهُ عَنْ الْأَرْضِ كَثِيرًا . فِي

بَعْضِ النُّسخ : « وَيَدْحُرُ » تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي بَعْضِ النُّسخ : « فِي وَصْفِ فَرَسٍ نَبِيٍّ هَذَا الْيَوْمِ » تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي بَعْضِ النُّسخ : « ابْنُ نُخَيْلَةَ » ، تَحْرِيفٌ .

(٥) يَقُولُ الْعَرَبُ فِي هِجَائِهِمُ الْمَوْجِزَ : « فِي حَرَامِ فُلَانٍ » ، أَوْ فِي هُنَا .

(٦) الْبَيْتُ لِمَهْلَهْلٍ ، كَمَا فِي الْجِيَوَانِ ( ٦ : ٤٢٩ ) .

(٧) الْفَيْفَاءُ هُنَا : اسْمُ مَوْضِعٍ .

وقفت عليه ، فإذا بحشاش وبيده كأس<sup>(١)</sup> ، فقلت : يا سبحان الله ، أنت في بيت عذرة<sup>(٢)</sup> وتقول :

\* ليس مثلي محل دار الهوان \*

فأني ذلك ، وأني هوان أكثر مما أنت فيه ؟ قال : فرفع رأسه إلي وقال :

لا تلمني فإنني نشوان أنا في اللآلئ ما سقتني الدنان

فقلت : ما هو إلا كقول الآخر :

\* من قر عينا بعيشه نفعه \*<sup>(٣)</sup>

والعل بن الجهم :

لعل بن الجهم

٤٥٠  
٣  
١٠ أعظم ذنبي عندي ودّي فليت هذا ذنبكم عندي  
يا حسرتنا أهلك وجدا بمن لا يعرف الشكوى من الوجد

حماد الراوية قال : أتيت مكة فجلست في حلقة منها ، فيها عمر بن أبي ربيعة القرشي ، وإذا هم يتذاكرون العذريين وعشمتهم وصبايتهم ، فقال عمر بن أبي ربيعة : أحدثكم عن بعض ذلك ، كان لي خليل من عذرة يكنى أبا مسهر<sup>(٤)</sup> وكان مستهترا بأحاديث النساء<sup>(٥)</sup> ، يصهبوهن وينشد فيهن ، على أنه كان لا عاهرة خلوة ، ولا حديث السلوة ، وكان يوافي اللوسم في كل سنة ، فإذا أبطأ ترجعت له الأخبار ، واستوقفت له السفار .

خير الجهم بن  
مهجع

وإنه راث عني سنة من ذلك خبره<sup>(٦)</sup> ، حتى قدم وفد عذرة ، فأنبت

(١) أراد بالحشاش من يعمل في الحش ، وهو بيت الخلا . في بعض النسخ : « بكناس وبيده فأس » .

(٢) في بعض النسخ : « أنت تكنس عذرة » .

(٣) للأصمطي بن قريع ، كما في كتاب المعمرين للسجستاني ٨ . وصدده :

\* وأقبل من الدهر ما أتاك به \*

(٤) اسمه الجهم بن مهجع ، كما في الأغاني : ( ١٠ : ٤٨ ) حيث وردت القصة .

(٥) المستهتر بالشيء : المولع به . في بعض النسخ : « مشهرا » .

(٦) راث : أبطأ . في بعض النسخ : « غاب علي » .

القوم أنشد صاحبي<sup>(١)</sup> فإذا رجل ينفس الضعفاء ، فقال : أعن أبي مسهر  
تسأل؟ قلت : نعم . قال : هيهات هيهات ! أصبح والله أبو مسهر لا حياً  
فبرجى ولا ميتاً فينسى ، ولكنه كما قال الشاعر :

لعمرك ما حبي لأسماء تاركي صحيحاً ولا أفضى به فأموت<sup>(٢)</sup>

قلت : وما الذي به ؟ قال : كمثل الذي بك ، من أهما ككما في الضلال  
وجرّ كما أذبال الخسار<sup>(٣)</sup> ، كأنكما لم تسمعا بجنة ولا نار . قلت : فما أنت منه  
يا ابن أخي ؟ قال : أخوه . قلت : والله إنك وأحاك كالوشى والبيجاد ،  
لا يرقعك ولا ترّقع<sup>(٤)</sup> . ثم أنطلقت وأنا أقول :

أرائحة حجاج عذرة روضة ولما يرّخ في القوم قيس بن مهجع<sup>(٥)</sup>  
خليلي بشكو ما يلاقى من الهوى ومهما يقل أسمع وإن قلت بسمع  
ألا ليت شعري أى شيء أصابه أمين زفرات هجن من بين أضلع<sup>(٦)</sup>  
فلا يبعدنك الله خلاً فإننى سأنقى كالأقيت في الحب مصرعى<sup>(٧)</sup>

قال : فلما حججت ووقفت بعرفات إذا به قد أقبل ، وقد تغير لونه وساءت  
هيئته ، وما عرفته إلا بفاقته<sup>(٨)</sup> ، فأقبل [ فأدنى ناقته من ناقتي ]<sup>(٩)</sup> حتى خالف  
بين أعناقهما ، ثم اعتنقني ، وجعل يبكي فقلت له : ما الذي دهأك<sup>(١٠)</sup> ؟ قال :  
برح الخفاء ، وكشف الغطاء . ثم أنشد يقول :

(١) ن : « أسأل عن صاحبي » .

(٢) في بعض النسخ : « ما هذا الغرام بتاركي » . وما أثبتنا من ن يطابق رواية الأغاني .

(٣) الخسار : الخسران ، وهو الضلال . في بعض النسخ : « الخسران » .

(٤) الوشى : ضرب من شياخ رقيق . وبيجاد : كساء محطط من أكسية الأعراب .

ن : « كالوشى والبيجاد لا يرقعك ولا ترّقع » ، تحريف .

(٥) كذا . والنصواب « جند بن مهجع » كما في الأغاني . وهو اسم « أبي مسهر »  
كما سبق .

(٦) في بعض النسخ : « أى خطب أصابه » أمين زفرات الهجر . وما أثبتنا من ن  
يطابق رواية الأغاني . (٧) هذا البيت ساقط من ن .

(٨) الكلام بيده إلى « دهأك » ساقط من ن . ويده في الأغاني : « فأدنى ناقته من

ناقتي حتى خالف بين أعناقهما » ثم عانقني وبكى حتى اشتد بكأؤه ، فقلت ما وراءك .

(٩) التكلة من الأغاني . (١٠) إلى هنا ينتهي سقط ن .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

- لئن كانت دُدَيْلَةُ إِذَاتِ مَطْلٍ      لقد علمتْ بِأَنْتَ الْحَبَّ دَاهٍ <sup>(١)</sup>  
 وَإِنَّكَ لَوْ تَكَلَّفْتَ الَّذِي بِي      لَزَالَ الظُّلْمُ وَأُنْكَشِفَ الْغَطَاءُ <sup>(٢)</sup>  
 فَإِنْ مَعَاشَرَى وَرَجَالَ قَوْمِي      حُتُوفُهُمُ الصَّبَابَةُ وَاللَّعَاءُ  
 إِذَا الْعُذْرَى مَاتَ بِحَتْفِ أَنْفٍ      فَذَاكَ الْعَبْدُ يَبْكِيهِ الرَّشَاءُ <sup>(٣)</sup>
- ٥      فقلت : يا أبا مسهر ، إنها ساعة عظيمة تُضْرَبُ فيها أَكْبَادُ الْإِبْلِ مِنْ شَرْقِ  
 الْأَرْضِ وَغَرْبِهَا ، فَلَوْ دَعَوْتَ اللَّهَ كُنْتَ قِنًّا أَنْ تَنْظُرَ بِحَاجَتِكَ ، وَتَنْصَرَّ عَلَى  
 عَدُوِّكَ لِجَعْلٍ يَدْعُو حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ ، وَهَمَّ النَّاسُ أَنْ يُفِيضُوا  
 سَمْعَهُمْ بِهَيْبَتِهِ شَيْءٌ ، فَأَصْنَعْتُ إِلَيْهِ مَسْتَمْعًا لِجَعْلٍ يَقُولُ :
- يَا رَبِّ كُلِّ غَدَوَةٍ وَرَوْحَةٍ      مِنْ مُحْرَمٍ يَشْكُو الصَّبَا وَتَوْحَةٍ <sup>(٤)</sup>  
 أَنْتَ حَسِيبُ الْخَلْقِ يَوْمَ الدَّوْحَةِ
- ١٠      فقلت له : وما يوم الدَّوْحَةِ ؟ قال : سأخبرك إن شاء الله ، ولولم تَسَلْنِي .  
 فَيَمَّمْنَا نَحْوَ الْمَزْدَلِفَةِ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ :
- إِنِّي رَجُلٌ ذُو مَالٍ كَثِيرٍ ، وَنَعَمٌ وَشَاءُ ، وَإِنِّي خَشِيتُ عَلَى مَالِي عَامَ أَوَّلِ  
 التَّلَفِ ، فَأَتَيْتُ أَخُوأَلِي كَلْبِيًّا ، فَأَوْسَعُوا لِي عَنْ صَدْرِ الْجُلُوسِ ، وَسَقَوْنِي جُمَةَ الْبُئْرِ <sup>(٥)</sup>  
 وَكُنْتُ مِنْهُمْ فِي خَيْرِ أَحْوَالٍ ، ثُمَّ إِنِّي عَزَمْتُ عَلَى مُرَافَقَةِ أَهْلِ مَاءٍ لَمْ يَقَالْ لَهُ  
 الْحَوَادِثُ <sup>(٦)</sup> ، فَرَكِبْتُ يَوْمًا فَرَسِي ، وَعَلَّقْتُ مَعِيَ شِرَابًا أَهْدَاهُ إِلَيَّ بَعْضُ  
 الْكَلْبِيِّينَ ، فَأَنْطَلَقْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ الْحَيَّ وَمَرَعَى النِّعَمِ ، رُفِعَتْ لِي دَوْحَةٌ

نحو يوم الدوحة

(١) في الأغاني : لئن كانت عديدة ذات لب .  
 (٢) في بعض النسخ : « لزال السر » وفي الأغاني : « خلف الكلم » في أصلها  
 « لقف الكلم » .  
 (٣) يبكيه الرشاء ، أي هو من الذين يمتنون في الاستقاء .  
 (٤) كذلك . وفي الأغاني : يشكو الضمى ولوحه .  
 (٥) جمة البئر : ما جم منها وارتفع .  
 (٦) في الأغاني : « الخوذان » .



عظيمة ، فقلت : لو نزلت تحت هذه الشجرة ثم تروحت مُبرداً ! ففعلت  
فشددتُ فرسي بفصن من أغصانها . ثم جلست تحتها ، فإذا بفبارٍ قد سطع من  
ناحية الحى ، ثم تبيّنتُ فبدت لي شخص ثلاثه ، فإذا فارسٌ بطرد مسجلاً  
وأثاناً<sup>(١)</sup> ، فلما قرُب منى إذا عليه درع أصفر ، وعمامة خزر سوداء ، فالبث أن  
لحق المسجل فطعمه فصرعه ، ثم ثنى طعنةً للأثان ، وأقبل وهو يقول :

تطعمهم سُلْكِي ومخلوَجَةٌ كَرَكْ لَأَمِينٍ عَلَى نَابِلٍ<sup>(٢)</sup>

فقلت له : إنك قد تعبت وأتعبت ، فلو نزلت . فثنى رجله فنزل ، فشدد  
فرسه بفصن من أغصان الشجرة ، ثم أقبل حتى جلس معي ، فجعل يُحدّثني  
حديثاً ذكرْتُ به قول الشاعر<sup>(٣)</sup> :

١٠ وَإِنْ حَدِيثًا مِنْكَ لَوْ تَبَدَّلْنِيهِ جَنَى النَعْلِ فِي أَلْبَانٍ عُوذٍ مَطَافِلِ

فبينما هو كذلك : إذ نكت بالسوط على نَتَيْتِيهِ ، فما ملكتُ نفسي أن  
قبضت على السَّوْطِ ، فقلت : مه . قال : ولم ؟ قلت : إني أخاف أن تكسرهما ،  
إنهما رقيةتان عذبتان . قال : فرفع عقيرته وجعل يتغنى :

إِذَا قَبَّلَ الْإِنْسَانُ آخِرَ يَشْتَهِي ثَنَائِيهِ لَمْ يَأْتِمَّ وَكَانَ لَهُ أَجْرًا<sup>(٤)</sup>

١٥ وقال : ما الذى تعلقت في سرجك ؟ قلت : شرابٌ أهداه إلى بعض أهلك ،  
فهل لك فيه ؟ قال : ما نكرهه إذا كرهه<sup>(٥)</sup> . فأثبته به ، فوضعتُه بيني وبينه ،  
فلما شرب منه شيئاً نظرتُ إلى عينيه كأنهما عينا مهارة قد أضلت ولدها ، ثم رفع  
عقيرته يتغنى :

(١) المسجل : الخمار الوحش . والأثان : أنثاء .

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ١٤٩ . السلكى : المستقيمة . والمخلوَجَةُ :

المعوجة عن يمين وشمال . والأثان : المهيمن عليهما ريشهما .

(٣) هو أبو ذؤيب الهذلي . ديوان الهذليين ( ١ : ١٤٠ ) .

(٤) في بعض النسخ : « أجر » تحريف . وبعده في الأغاني :

فإن زاد زاد الله في حسناته مثاقيل يمحوا الله عنه بها الوزرا

(٥) ن : « وما أنكر معه إذا كرهه » .

إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ قَتَلِينَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْ قَتَلَانَا<sup>(١)</sup>  
 يَصْرَعَنَّ ذَا الْحِلْمِ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِ وَهَنَّ أَصْعَفُ خَلَقَ اللَّهُ أَرْكَانًا<sup>(٢)</sup>  
 ثُمَّ قَتَلْتُ لِأَصْلَحٍ مِنْ أَمْرِ فَرَسِي ، فَرَجَعْتُ وَقَدْ حَمَرَ الْعِمَامَةُ عَنْ رَأْسِهِ ،  
 وَإِذَا غَلَامٌ كَانَ وَجْهُهُ دِينَارٌ هَرَقَلِي : فَقُلْتُ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ مَا أَعْظَمَ قُدْرَتَكَ .  
 قَالَ : كَيْفَ ؟ قُلْتُ : ذَلِكَ لِمَا رَاعَنِي مِنْ نُورِكَ وَبَهْرَتِي مِنْ بَهَائِكَ . قَالَ : ٥  
 وَمَا الَّذِي يَرُودُكَ مِنْ رِزْقِ الدَّوَابِّ وَنَبِيْشِ التُّرَابِ<sup>(٣)</sup> ، ثُمَّ لَا يَدْرِي أَيْنَعَمُ  
 أَمْ يَبُؤُسُ ؟ قُلْتُ : لَا يَصْنَعُ اللَّهُ بِكَ إِلَّا خَيْرًا . ثُمَّ قَامَ إِلَى فَرَسِهِ ، فَلَمَّا أَقْبَلَ  
 بَرَقَتْ لِي بَارِقَةٌ مِنْ تَحْتِ الدَّرْعِ ، فَإِذَا نَدَى كَأَنَّهُ حَقٌّ عَاجٍ . قُلْتُ : نَشَدْتُكَ  
 اللَّهُ ، أَمْرَأَةً ؟ قَالَتْ : إِي وَاللَّهِ ، امْرَأَةٌ ، تَسْكُرُهُ الْهَمْرُ ، وَتُحِبُّ الْعَزْلَ . قُلْتُ :  
 وَأَنَا وَاللَّهِ كَذَلِكَ . قَالَ : فَجَلَسْتُ وَاللَّهِ تُجِدُنِي مَا أَفْقَدُ مِنْ أَنْسَاهَا شَيْئًا<sup>(٤)</sup> ، ١٠  
 حَتَّى مَالَتْ عَلَى « الدَّوْحَةِ » سَكْرِي . فَاسْتَحْسَنْتُ وَاللَّهِ يَا بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ الْقَدَرِ ،  
 وَزَيْنٍ فِي عَيْنِي ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَصَمَنِي مِنْهُ ، فَمَا لَبِثْتُ أَنْ أَنْتَبَهْتُ مَذْعُورَةً ، فَلَاثَمْتُ  
 عِمَامَتَهَا بِرَأْسِهَا ، وَأَخَذْتُ الرُّمَحَ ، وَجَالَتْ فِي مَتْنِ فَرَسِهَا ، فَقُلْتُ : مُضِيتِ  
 وَلَمْ تَزُوْدِيْنِي مِنْكَ زَادًا . فَأَعْطَنِي بَنَانَهَا<sup>(٥)</sup> فَتَمَسَّحْتُ وَاللَّهِ مِنْهَا كَالنَّبَاتِ الْمَطُورِ  
 زُهْرِ الثَّلَجِ<sup>(٦)</sup> . ثُمَّ قُلْتُ : أَيْنَ الْمَوْعِدُ ؟ قَالَتْ : إِنَّ لِي إِخْوَةً شُوسًا<sup>(٧)</sup> وَأَبَا غَيُورًا ، ١٥

(١) البيتان بحريير في ديوانه ٩٥٥ هـ والكمال ١٦١ ليسك . وفي هامش ن إشارة إلى

رواية ه حور « بدل « مرض » .

(٢) ما عدا ن : « يصرعن ذال لب » و « إنسانا » بدل « أركانا » .

(٣) كذا في ن . وفي سائر النسخ : « زرق العيون وحبيس التراب » . وفي الأغاني :

٢٠ « من حبيس التراب وأكيل الدواب » .

(٤) في بعض النسخ : « ما أنكر من أمرها شيئاً » .

(٥) في بعض النسخ : « ثنايا » .

(٦) الزهر : جمع أزهر ، وهو الأبيض . ما عدا ن « فحسنت والله منها كالثلج

المطور » ، تحريف .

(٧) الشوس : جمع أشرس ، وهو الذي يرفع رأسه تكبراً . ما عدا ن وكذا في ٢٥

الأغاني : « شرما » وهو جمع أشرس ، وهو العسر الخلق الشديد الخلاف .

والله لأن أمرتك أحب إلي من أن أضرك . ثم مضت ، فكان والله آخر العهد بها إلى يومى هذا ، وهى التى بلغتنى هذا المبلغ ، وأحلتنى هذا الحل .

قال : فدخلتني له رقة . فلما أنقضى الموسم شددت على ناقتي وشدة على ناقتي حملت غلاماً لي على بعير ، وحملت عليه قبة حراء من آدم كانت لأبي ربيعة ، وأخذت معي ألف دينار ، ومطرف خز ، ثم خرجنا حتى أتينا بلاد كلب ، فإذا الشيخ في نادى قومه ، فسلمت عليه ، فقال : وعليك السلام ، من أنت ؟ فقلت : عمر بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي . قال : المعروف غير المسكور

٤٥٢

٣

فما الذى جاء بك ! قلت : جئت خاطباً . قال : أنت الكفاء الكفى ، الذى لا يرغب عن وصله<sup>(١)</sup> ، والرجل الذى لا يرد عن حاجته . قال : قلت : إني لم آتلك لنفسى وإن كنت في موضع الرغبة . واكتفى أنيتكم لابن اختكم العذرى .

١٠

قال : والله إنه لكفاء الحسب ، كريم النسب ، غير أن بقاى لم يعرف هذا الحى من قريش . قال : فعرّف الجزع من ذلك فى وجهي ، فقال : أما إني أصنع بك ما لم أصنع لغيرك<sup>(٢)</sup> ، أخيرها فى نفسها ، ففى وما أختارت . فقلت : خيرها . فأرسل إليها أن من الأمر كذا وكذا ، قرئى رأيك . فقالت : ما كنت لأسبذ برأى دون رأى القرشى ، خيارى ما أختار . قال : قدردت الأمر إليك .

١٥

قال : فحمدت الله وصليت على النبي صلى الله عليه وسلم ، وقلت : قد زوجتها الأمذرى<sup>(٣)</sup> ، وأصدقته هذه الألف الدينار ، وجعلت تكرمتهما العبد والبعير والقبة ، وكسوت الشيخ للطرف ، فسرت به ، وسألته أن يبنى بها من ليلته ، فأجابني إلى ذلك ، فضربت القبة فى وسط الحى ، وهديت إليه ليلاً ، وبث عند الشيخ فى خير مبيت ، فلما أصبحت غدوت فقامت بباب القبة ، فخرج

٢٠

(١) ن : « حبه » .

(٢) ما عدان : « أصنع فى ذلك ما لم أصنعه قط لغيرك » .

(٣) فى الأغاني : « قد زوجتها من الحمد بن مهجع » . وفيما عدان : « الأمذرى »

مهجعاً تحريف .

إلى وقد تبين الجدل فيه ، فقلت : كيف كنت بعدى أيا مُسْمِرٍ ؟ قال : أبدت لي كثيراً مما كانت أخفته يوم رأيته . فقلت : أقم على أهلك بارك الله لك . ثم انطلقت إلى أهلي وأنا أقول :

كفيتُ الفتى العذريَّ ما كان نابه وسئلي لأتقال النواثب أحمَل<sup>(١)</sup>  
أما استحسننت مني للكارم والعلَّاء إذا صرحت أني أقول وأفعل<sup>(٢)</sup> هـ

\* \* \*

حدث أبو محمد الشَّعْبِيَّ<sup>(٣)</sup> الورَّاق ، وكان عند باب خراسان على رأس الجسر الأول ، عن حماد بن إسحاق عن أبيه إسحاق بن إبراهيم بن ميمون الموصلي ، قال :

مجلس للمأمون  
واسحاق  
الموصل

بيننا أنا ذات يوم عند المأمون ، وقد جلا وجهه ، وطابت نفسه ، إذ قال لي : يا إسحاق ، هذا يوم خلوة وطيب . فقلت : طيب الله عيش أمير المؤمنين ، وأدام سروره وفرحه . فقال : يا غلامان خذوا علينا الباب ، وأحضروا الشراب . قال : ثم أخذ بيدي وأدخلني في مجالس غير المجالس التي كنا فيها ، وإذا قد نُصِبَت الموائد ، وأُصْلِحَ كل ما كان يحتاج إليه الحال ، حتى كأنه شيء قد كان تقدَّم فيه<sup>(٤)</sup> . قال : فأكلنا وأخذنا في لذتنا وشربنا ، فأقبلت السَّيِّرات<sup>(٥)</sup> من كل ناحية بضروب من الغناء ، وصنوف من اللهو ، فلم نزل على ذلك إلى آخر النهار ، فلما غربت الشمس قال لي : يا إسحاق ، خير أيام الفتى أيام الطرب . قلت : هو والله ذلك يا أمير المؤمنين قال : فإني قد فكرت في شيء ، فهل لك فيه ؟ قلت : ياسيدي أوأنا آخر عن رأي أمير المؤمنين ، أطل الله بقاءه . قال : لعلنا نُبَاكر الصُّبُوح في غدوتنا هذه ، وقد عزمْتُ على دُخُلَةِ إلى دار الحرم ، فكُنْ

(١) في الأغاني : « وإني لأعياه النواثب حمال .

(٢) الأغاني : « إذا طرحت إني لمالي بئال » .

(٣) ن : « السببي » .

(٤) تقدم في الشيء : أمر به وأوصى .

(٥) السَّيِّرات : المستورات . ن : « السترات » جمع ستارة .

بمكانك ولا ترّم ، فإنّي أوافيك من قريب . قال : قلت : السمع والطاعة يا أمير المؤمنين . ثم نهض إلى دار النساء ، فما عرفت له خبراً إلى أن ذهب من الليل عامته .

قال إسحاق : وكان المأمون من أشد خلق الله بالنساء ، وأشدّهم ميلاً إليهن واستمتاعاً بهن ، وعلمت أن البيذ قد غلب عليه . وأنهن قد أنسيته أسرى ، وما كان تقدّم إلى ووعدني من سرعة رجوعه ، فقلت في نفسي : هو أعزّه الله في لذته وأنا هاهنا في غير شيء ، وفي بقية ، وعندى صبيّة كنت قد اشتريتها ، وكانت نفسي متطلعة إلى أفقضاها ، فنهضت مسرعاً عند ذكرها فقال الخدم : على أي شيء عزمت ؟ وإلى أين تريد ؟ قلت : أريد الانصراف . قالوا : فإن طلبك أمير المؤمنين ؟ قلت : إنه أدام الله سروره قد شغله الطرب ولذة ما هو فيه عن طلبى ، وقد كان بيني وبينه موعد قد جاوز وقته ، ولا وجه لجلوسى .

٤٥٣  
٣

قال إسحاق : وكنت مقدّم الأسرى في دار المأمون ، مقبول القول فيه ، لا أعارض في الشيء إذا أومات إليه ، فخرجت مبادراً إلى باب الدار ، فلنيتي غلمان الدار ، وأصحاب النوبة . فقالوا : يا سيّدنا ، إن غلمانك قد أنصرفوا وكانوا قد جاءوك بدابة ، فلما علموا بمبيتك أنصرفوا . قلت : لا ضير ، فأنّا أتمشّى إلى البيت وحدى . قالوا : نحضرك دابة من دواب النوبة . قلت : لا حاجة لى في ذلك . قالوا : فنمضى بين يديك بمشعل . قلت : لا ، ولا أريد أيضاً ذلك . وأقبلت وحدى نحو البيت ، حتى إذا صرت ببعض الطريق أحسست بحركة البول<sup>(١)</sup> ، فعدلت إلى بعض الأزقة ، لئلا يجوز بى

١٥

٢٠

(١) في بعض النسخ : « بمرقة البول » .

أخذ من العوام في رأى أبول على الطريق ، فبُلت حتى إذا قمتُ فتمسّح ببعض  
الحيطان إذا أنا بشيء معلق من تلك الدُّور إلى الزقاق فما تمالكت أن تمسحت  
ثم دنوت إلى ذلك الشيء لأعرف ما هو ، فإذا برز نبيل كبير معلق بأربع آذان ،  
وإذا هو ملبس ديباجاً ، وفيه أربعة أحبال إبريسم ، فلما نظرتُ إليه وتبينته  
قلت : والله إن لهذا السبباً ، وإن له لأصراً . فأقمتُ ساعة أروى في أمره وأفكر  
فيه ، حتى إذا طال ذلك بي قلت : والله لأتجاسرن ولأجلسن فيه كأنفاً في ذلك  
ما كان . ثم لففتُ رأسي بردائي وجلستُ في جوف الزنبيل ، فلما أحسن من  
كان على ظهر الحائط ينقله جذبوا الزنبيل إليهم ، حتى انتهوا إلى رأس الحائط ،  
فإذا بأربع جوار<sup>(١)</sup> ، وإذا هنّ يقلن : انزل بالرحب والسعة ، أصدبق أم  
جديد ؟ فقلت : لا بل جديد . قلن : أنت يا جارية بين يديه الشمعة . فابتدرت  
إحداهن إلى طست فيه شمعة وأقبلت بين يدي ، حتى نزلتُ إلى دار نظيفة بها  
من الحسن والظرف والفظافة ما حُرّت له ، ثم أدخلتني إلى مجالس مفروشة ،  
ومناس<sup>(٢)</sup> مرصوفة<sup>(٣)</sup> ، بصنوف من الفرش الذي لم أر مثله إلا في دار ملك  
أو خليفة ، فجلستُ في أدنى مجلس من تلك المجالس ، فاشعرتُ بعد ساعة  
إلا بضجة وجلبة وسُتور قد رُفعت في ناحية من نواحي الدار ، وإذا بوصائف  
يفسأعين<sup>(٤)</sup> في أيدي بعضهن الشمع ، وبعضهن المجامر ، يسجر فيها العود  
والقد ، وإذا بينهن جارية كأنها تمثالُ عاج ، تنهادي بينهن كالبدد الطالع ، بقدر  
يُرزى على الفصون ، ودلّ وشكل ، فما تمالكت عند رؤيتها أن نهضت فقلت :  
مرحباً بك من زائر أتي ، وليست تلك عادته<sup>(٥)</sup> . وجلستُ ورفعت مجلسي عن

(١) ن : « جوار عتار » .

(٢) مناس : جمع منصّة . ن : « ومناصب موضوعة » .

(٣) ما عدا ن : « يلساقن » .

(٤) ن : « عادلك » .

الموضع الذي كُنت فيه . فقالت : كيف كان ذا والله لي ولك ، ولا علم كان وقع لي ، فما السبب ؟ قال : قلت : أنصرفتُ من عند بعض إخواني وغلظتُ أني على وقت ، فخرجتُ في وقت ضيق وأخذني البول <sup>(١)</sup> ، فأخذتُ إلى هذا الطريق ، فعدتُ إلى هذا الزقاق ، فوجدتُ زنبيلًا معلقًا ، فحملني الزنبيل على أن جالستُ فيه ، فإن كان خطأ فالنبيذ أكسبني ، وإن كان صوابًا فالله أكرمني . قالت : لا ضير إن شاء الله ، وأرجو أن نحمد عواقب أمرك ، فما صناعتك ؟ قلت : بزّاز . قالت : وأين مولدك ؟ قلت : بغداد . قالت : ومن أي الناس أنت ؟ قلت : من أفنائهم وأوساطهم <sup>(٢)</sup> . قالت : حيّاك الله وقرب دارك ، فهل رويت من الأشعار شيئًا ؟ قلت : شيئًا يسيرًا <sup>(٣)</sup> . قالت : فذا كِرْنَا بشيء مما حفظت . قالت : جُعِلْتُ فداك إن للداخل دهشة ، وفي أنقباض ، ولكن تبندئين بشيء من ذلك ، فالتشيء يأتي بالذاكرة . قالت : لعمري لقد صدقت ، فهل تحفظ لفلان قصيدته التي يقول فيها كذا وكذا ؟ ثم أنشدتني لجماعة من الشعراء القدماء والحداث من أحسن أشعارهم ، وأجود أقاويلهم ، وأنا مُستمعٌ أنظر من أي أحوالها أعجب : من ضَبَطَها ، أم من حُسِنَ لفظها ، أم من حَسَنَ أدبها ، أم من حُسِنَ سودة ضَبَطَها للغريب ، أم من أفتدارها على النحو ومعرفة أوزان الشعر ؟ ثم قالت : أرجو أن يكون ذهب عنك بعض ما كان من الخصر والأنقباض والحشمة . قلت : إن شاء الله ، لقد كان ذلك . قالت : فإن رأيت أن تنشدا من بعض ما تحفظ فافعل . قال : فأندفعتُ أنشد لجماعة من الشعراء ، فاستحسنّت نشيدي ، وأقبلت تسألني عن أشياء تمر في شعري كالخبرة لي ، وأنا أجيبها بما أعرف في ذلك <sup>(٤)</sup> ، وهي

٤٥٤  
٣

١٥

(١) ن : « وحركني البول » .

٢٠

(٢) يقال رجل من أفناء القبائل : لا يدري من أي قبيلة هو . في بعض النسخ : « من أمنائهم » ، تحريف .

(٣) ن : « شيء ضعيف » .

(٤) ن : « فأجبتها بما عرفت في ذلك » .

مُصَفِّيةً إِلَيَّ ، وَمُسْتَحْسِنَةً لِمَا آتَى بِهِ ، حَتَّى إِذَا أُتِيتُ عَلَى مَا فِيهِ مَقْنَعٌ قَالَتْ :  
 وَاللَّهِ مَا قَصَّرْتُ ، وَمَا تَوَهَّمتُ فِيكَ مَا أَتَيْتُ ، وَمَا رَأَيْتُ فِي أَبْنَاءِ التَّجَارِ وَأَبْنَاءِ  
 الشُّوْقَةِ مِثْلَ مَا مَعَكَ ، فَكَيْفَ مَعْرِفَتِكَ بِالْأَخْبَارِ وَأَيَّامِ النَّاسِ ؟ قُلْتُ : قَدْ  
 نَظَرْتُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَتْ : يَا جَارِيَّةُ أَحْضِرِينَا مَا عِنْدَكَ . فَمَا غَابَتْ عَنَّا  
 شَيْئًا حَتَّى قَدَّمَتْ إِلَيْنَا مَائِدَةً لَطِيفَةً ، قَدْ جُمِعَ عَلَيْهَا غَرَائِبُ الطَّعَامِ السَّرِيِّ ،  
 ٥ فَقَالَتْ : إِنَّ الْمَالِحَةَ أَوَّلَ الرِّضَاعِ <sup>(١)</sup> ، فَدُونَكَ . فَتَقَدَّمْتُ ، فَأَقْبَلْتُ أَعْتَذِرُ بَعْضَ  
 الْعِذَارِ وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ تَحْنُتُنِي وَتَضَعُ بَيْنَ يَدَيَّ ، وَإِنِّي لَمَتَقَسَّمُ الْقَلْبَ لِمَا أَرَى مِنْ  
 ظَرْفِهَا وَعَقْلِهَا ، وَحَسَنِ خَفَرِهَا ، وَكَثْرَةِ أَدْبِهَا ، حَتَّى رُفِعَتِ الْمَائِدَةُ ، وَأَحْضَرْتُ  
 آتِيَةَ النَّبِيذِ ، فَوَضَعْتُ بَيْنَ يَدَيَّ صَبِيئَةً وَقَدِيمَةً وَقَدَحَ وَمِغْسَلٍ ، وَبَيْنَ يَدَيْهَا  
 مِثْلُ ذَلِكَ ، وَفِي وَسْطِ الْحِجَاسِ مِنْ صُنُوفِ الرِّيحَانِ وَغَرَائِبِ الْفَوَاكِهِ مَا لَمْ أَرَهُ  
 ١٠ اجْتَمَعَ لِأَحَدٍ ، إِلَّا لَوْلَى عَهْدٍ أَوْ سُلْطَانٍ ؛ قَدْ عَجَّيْتُ أَحْسَنَ تَعْبِئَةٍ ، وَهِيَ  
 بِأَحْسَنِ تَهْيِئَةٍ .

قَالَ إِسْحَاقُ : فَتَنَاقَلْتُ عَنِ الشُّرْبِ لِمَا كُنْتُ فِيهِ تَبْتَدِي . فَقَالَتْ : مَا لِي  
 أَرَاكَ مَتَوَقِّفًا عَنِ الشُّرْبِ ؟ قُلْتُ : أُنْتَظَرُكَ لَكَ ، جُعِلْتُ فِدَاكَ . فَسَكَبْتُ قَدَحًا  
 فَشَرِبْتُ ثُمَّ سَكَبْتُ قَدَحًا آخَرَ فَشَرِبْتُ ، ثُمَّ قَالَتْ : هَذَا أَوْ أَوَّانُ الْمَذَاكِرَةِ فَإِنَّ  
 ١٥ الْمَذَاكِرَةَ بِالْأَخْبَارِ وَذَكَرَ أَيَّامَ النَّاسِ مِمَّا يُطْرَبُ . قُلْتُ : لِعَمْرِي أَنَّ هَذَا مِنْ  
 أَوْقَاتِهِ . فَأَنْدَفَعْتُ فَقُلْتُ : بَلْفَنِي أَنَّهُ كَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُلُوكِ يُقَالُ  
 لَهُ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ ، وَكَانَ مِنْ قَصَّتِهِ كَذَا وَكَذَا ، حَتَّى صَحَرْتُ بَعْدَهُ أَخْبَارَ حِسَانٍ  
 مِنْ أَخْبَارِ الْمُلُوكِ وَمَا لَا يُتَحَدَّثُ بِهِ إِلَّا عِنْدَ مُلِكٍ أَوْ خَلِيفَةٍ ، فَسُرَّتْ بِذَلِكَ سُرُورًا  
 ٢٠ شَدِيدًا ، ثُمَّ قَالَتْ : وَاللَّهِ لَقَدْ حَدَّثَنِي بِأَحَادِيثِ حِسَانٍ ، وَلَقَدْ كَثُرَ تَعَجُّبِي مِنْ  
 أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ مِنَ التَّجَارِ يَحْفَظُ مِثْلَهَا <sup>(٢)</sup> ، وَإِنَّمَا هِيَ مِنْ أَحَادِيثِ الْمُلُوكِ ،

(١) المَالِحَةُ : الْمَرَاغِمَةُ .

(٢) فِي بَعْضِ النُّسخِ : « مِثْلُ هَذَا » .



وما لا يُتحدَّث به إلا عند ملك أو خليفة<sup>(١)</sup> . فقلت لها : جعلت فداك ، إنه كان لي جارٌ ينادم بعض الملوك ، وكان حسنَ المعرفة ، كثيرَ الحفظ ، فكان ربما تعطل عن نوبته التي كان يذهب فيها إلى دار صاحبه لشغلٍ يمنعه من ذلك ، أو لأمرٍ يَقطع ، فأَمَضِي إليه ، وأعزِم عليه وأصيرُ به إلى منزلي ، فرجما أخبرني من هذه الأحاديث شيئاً ، إلى أن صرتُ من خاصّة أخذانه ، وبمَن كان لا يفارقه ٥  
فما سمعت مني فنه أخذته ، وعنه استفدته . فقلت : يجب أن يكون هذا كذا . ولعمري لقد حفظت فأحسنَت الحفظ ، وما هذا إلا لقريحة جيدة ، وطبع كريم .

قال إسحاق : وأخذنا في شيء من الشراب والمذاكرة أبتدئ الحديث فإذا فرغتُ ابتدأتُ هي في آخرَ أحسنَ منه حتى قطعنا بذلك عامّة الليل ، والنند والقود ١٠  
وقائق البخور في المجلس يجدد ويسجر ، وأنا في حالةٍ لو توهمها المأمون وتأملها لاستطار فرحاً وسروراً . ثم قالت لي : يا أبا فلان — وكنت قد غيّرت عليها اسمي وكُنيتي — والله إنني لأراك كاملاً ، وفي الرجال فاضلاً ، وإنك لوضيء الوجه ، مليح الشكل ، بارع الأدب ، وما كان بقي عليك إلا شيء واحد حتى تكونَ قد برعت وبرزت . فقلت : وما هو يا سيدتي دفع الله عنك الأسواء ؟ ١٥  
قالت : لو كنت تحرك بعضَ الملاحى ، أو تترنم ببعض الأشعار . فقلت : والله لقدما اشتبهتُه ، وطالما كِلِفْتُ به ، وحَرَصْتُ عليه ، فلم أرزقه ، ولا وجدته يَمَن ٤٥٥  
تعلق بشيء منه ، فلما طال عياني به ، وكلما تقدّمت في طلبه كنتُ منه أبعدَ وعنه أذهب ، تركته وأعرضتُ عنه ، وإن في قلبي من ذلك الحُرقة وحرارة ، وإني لُسْتَهَرُّ به ماثلٌ إليه ، وما أكره أن أسمع في مجلسي هذا من جديده شيئاً ٢٠  
لتكمل ليأتي ، وبطيّب عيشي . قالت : كأك قد عرّضت بما . فقلت : لا والله ، ما هو تعريضٌ ، ولا هو إلا تصرّيح ، وقد بدأت بالفضل ، وأنت حرّية باستتمام

(١) هذه العبارة ساقطة من ن .

ما بدأت به<sup>(١)</sup>، فقالت : يا جارية ، عود . فأحضرت المود فأخذته ، فما هو إلا أن جسته حتى ظننت أن الدار قد سارت بي وبمن فيها ، واندفعت تغني بصوت ما ظننت أحدا يغني به ، مع صحة إيماء<sup>(٢)</sup> ، وجودة ضرب ، فقلت : والله لقد أكمل الله فيك خلال الفضل<sup>(٣)</sup> ، وحبك بالسكال الرائع ، والعقل الوافر ، والأخلاق المرضية ، والأفعال السنية . فقالت : هل تعرف لمن هذا الصوت ، ومن غنى به ؟ فقلت : لا والله . قالت : الغناء لفلان<sup>(٤)</sup> ، والشعر لفلان ، وكان من سببه كذا وكذا . فقلت : هذا والله أحسن من الغناء . فلم تزل تلك حالها في كل صوت تغنيه ، وهي مع ذلك تشرب وأشرب حتى إذا كان عند انشقاق الفجر أو قبله جاءت عجوز كأنها داية لها<sup>(٥)</sup> ، فقالت : أي نية ، إن الوقت قد حضر<sup>(٦)</sup> ، فإذا شئت فانهضي .

١٠

قال : فلما سمعت مقالها نهضت فقالت : عزمت ؟ قلت : إى والله . فقالت : مصاحبا ، عليك بستر ما كنت فيه ، فإن المجالس بالأمانة . فقلت : جعلت فداك ، أو أحتاج إلى وصية في ذلك ؟ فودعتها ، وودعتني ، وقالت : يا جارية ، بين يديه . فأتى بي باب في ناحية الدار ، ففتح لي وخرجت منه إلى طريق مختصرة ، وبادرت للبيت ، فصليت الصبح ووضعت رأسي ، فما انتبهت إلا [ ١٥ ] برسول الخليفة على الباب ، فقامت وقد أسرج لي ، فركبت إلى الدار ، فسررت إليه فلما مثلت بين يدي للأهون ، قال لي : يا إسحاق ، جفوناك ما كنا ضمهذه لك ،

(١) في بعض النسخ : « وأنت أولى من أتم ما بدأ به » .

(٢) في بعض النسخ : « أداء » .

(٣) في بعض النسخ : « لقد جمع الله لك خلال الفضل » .

(٤) في بعض النسخ : « لإسحاق » . والكلام بعده إلى كلمة « الغناء » ساقط من ل .

(٥) في اللسان (دوا) : « الداية الظئر » .

(٦) ن : « قد حضر الوقت » .

وتشاغلنا عنك . فقلت : يا سيدي ، ليس شيء آخر عندي ولا أمر إلى قلبي من  
 سرور يدخل على أمير المؤمنين ، فإذا كمل سروره وطاب عيشه ، فعدشنا طيب  
 وسرورنا بسروره متصل . ثم قال : ما كانت حالك ؟ قلت : يا سيدي ، كنت  
 قد اشتريت صبية من الشوق ، وكنت معلق القلب بها ، فلما تشاغل أمير المؤمنين  
 أطال الله بقاءه ، عني ، وخلوت وقد كانت في بقية ، طالبتني نفسي بها ، فضيت  
 مسرعاً فاحضرتها واحضرت نبيداً ، فسقيتها وشربت معها ، وغلب على الشكر ،  
 فقطعتني عما أردت . وذهب بي النوم إلى أن أصبحت . فقال لي : ما أكثر  
 ما يتهماً على الناس من هذا ، فهل لك في مثل ما كنّا فيه أمس ؟ فقلت : يا أمير  
 المؤمنين ، وهل أحد يتمتع من ذلك ؟ قال : فإذا شئت . فنهض ونهضت ، فصرنا  
 إلى المجلس الذي كنّا فيه بالأمس ، على مثل حالنا تلك وأفضل ، حتى إذا كان في  
 الوقت وثب قائماً ، فقال : يا إسحاق ، لا ترم فإني أجيئك ، وقد غرمت على  
 الصبيحة<sup>(١)</sup> ، فما هو إلا أن تراه عني حتى ضرب بي ، وتأملت ما كنت فيه فإذا هو  
 شيء لا يصبر عنه إلا جاهل ولو بزوال نعمته . قال : فنهضت فقال لي الذئبان :  
 الله الله ، فإنه البارحة قد أنكر علينا تخليتك ، وطالبنا بك ، وقال : لم تركتموه ؟  
 ولا تحسبك إلا تحب الإيقاع بنا . فقلت : والله لا نال أحدكم بسبي مكروه  
 أبداً<sup>(٢)</sup> ، ولكن أبادر الحاجة ، والله لا كان لي حبس ولا لبث ، وأمير المؤمنين  
 أطال الله بقاءه إذا دخل أبطاً ، وأنا موافيك قبل خروجه إن شاء الله . قال :  
 فنهضت ، فاشعرت إلا وأنا في الزقاق ، فوافيت الزنيل على ما كان عليه ،  
 فقمدت فيه ، وصعدت ، وصرت إلى الموضع الذي أعرف ، فلم ألبث إلا هنية  
 وإذا بها قد طلعت ، فقالت : ضيفنا ؟ قلت : إي والله . قالت : أو قد عاودت ؟  
 قلت : نعم ، ولا أظن إلا أني قد ثقلت . فقالت : مادح نفسه يقرئك السلام .

٤٥٦  
٣

(١) الصبيحة : نوم الغداة ، وهو بضم الصاد وفتحها .

(٢) ن : لا أنال أحداً منكم بشيء مكروه أبداً .

- فقلت : هَفْوَةٌ ، فَمُئِي بالصَفْح . قالت : قد فعلنا فلا تَمُدُّ . قلت : إن شاء الله قال : ثم جلسنا وأخذنا فيما كُنَّا فيه من المذاكرة والإنشاد وأحضرنا النبيذ ، ولم نزل على تلك الحال وأفضل ، وقد أنست وأبسطت بعض الأنبساط ، وهي مع ذلك لا تزال تقول لي : أُوهِ ، لو كنت الآن على ما أنت عليه وأحكمت من تلك الصنعة شيئاً ، لقد تناهيت وبرعت . فقلت : والله لقد حرصت على ذلك وجهدتُ فيه فما رزقته ، ولا قدّرت عليه . ثم قلت : يا جُمِلت فداك ، لا تخَلِّينا مما كان من فضلك البارحة ، لا تخَلِّينا منه . فتأخذ في الأغاني ، وكلما مرَّ صوت حسن طيب وجيّد بالغ قالت : يا فتى ، أتدرى لمن هذا ؟ فأقول : لا . فتقول : لإسحاق . فأقول وإسحاق هكذا جعلت فداك في الحَذَق ؟ فتقول : بئح ، إسحاق تاريخ هذا الشأن <sup>(١)</sup> بديع الصوت ، وعتيق الغناء ! فأقول : سبحانك الله ، لقد أعطى إسحاق هذا ما لم يُعْطه أحد . فتقول : ولو سمعت هذا منه لكنت أشدَّ استحساناً له ، وبه أشدَّ كلفاً . حتى إذا كان الوقت ، وجاءت المعجوز نهضتُ وودعتها ، وبادرت بين يدي جارية ففتحت الباب ، فخرجتُ منه . وبادرت المنزل ، فتوضأت للصلاة وصليت الصبح ، ووضعت رأسي فَنِمْتُ ، فما انقبت إلا برسل الخليفة يطلبونني ، فقممت وقد أسرج لي فركبت إلى الدار ، فهاهو إلا أن مثلت بين يدي المأمون حتى قال : يا إسحاق أبيت إلا مُكافأةً لنا ، ومعاملةً بمثل ما استعملناه معك ! قلت : لا والله يا أمير المؤمنين . ما إلى ذلك ذهبت ، ولا إليه قصدت ، ولست ظننت أن يكون أمير المؤمنين قد تشاغل عني بلذته ، وأغفل أمرى . وجاءني الشيطان فأذكرني أمرَ الجارية <sup>(٢)</sup> فبادرت إلى البيت . قال : وكان من أمرِك ماذا ؟ قلت : قضيت الحاجة ، وفرغ الأمر . فقال : قد أنقضى ما كان بقلبك منها ، وواحدة بواحدة ، والبادي أعظم . فقلت : بل أنا يا أمير المؤمنين

(١) في بعض النسخ : « إسحاق في هذا البيت » .

(٢) ٥ : « أمر تلك الملعونة » .

الوم وأظلم . وإليك المَعذرة . فقال : لا تثريب عليك ، هل لك في مثل حالنا  
الأول ؟ قلت : إى والله . قال : فانهض بنا . وقام وقت . حتى إذا صرنا إلى  
الموضع الذى كنا فيه أخذنا فى لذتنا وشربنا ، حتى إذا كان فى الوقت قال لى :  
يا إسحاق ، ما عزمك ؟ قلت : لا عزم لى يا أمير المؤمنين . قال : فعرمت عليك  
لتجلسن حتى أخرجَ إليك لتصطبج ، فإنى عازم على الصَّبوح ، وقد نَقِصت  
على ذلك مُذْ يومان . قلت : فالليلة إن شاء الله . وطرحت الستارات ودخل إلى  
الحرم ، فما هو إلا أن توارى عنى حتى ضرب بى وقت وقعدت ، وجالت  
وساوسى ، وجعلت أفكر فى مجلسى معها ومكانها ومحادثتها والنظر إليها ، وفى  
الخروج عن طاعة المؤمن ، وما باجتنى فى ذلك من سخطة وموجِدته ، فيسهل  
على كلِّ صعب إذا فكرت فى أمرها . قال : فوثبت مبادراً ، فاجتمع على جفد  
الدار ، فقالوا لى : أين تريد ؟ فقلت : الله الله ، فإن لى قصّة ، وأنا معلق القلب  
ببعض من فى منزلى ، وأحتاج إلى مُطالعتهم فى بعض الأمر . فقالوا : ايس إلى  
تركك من سبيل . قال : فلم أزل أرفق بهذا ، وأطلب إلى هذا ، وأقبل رأس  
هذه <sup>(١)</sup> ، ووهبت خاتمى لواحد ، وردائى لآخر ، حتى تركونى ، فلما خرجت عن  
جملتهم وأنا لا أصدق فلم أزل أعدو حامراً ، حتى وافيت الزَّنبيل فجلست فيه ،  
وصعدت السطح ، وصرت إلى الموضع ، وأقبلت على مثل حالتها تلك ، فلما رأتنى  
قالت : ضيفاً ؟ قلت : إليها لله <sup>(٢)</sup> . قالت : جعلتها دار مُقام ؟ قلت : جعلت فداك  
حقّ الضيافة ثلاث ، ثم إن رجعت بعدها فأنت فى حلٍّ من دى . قلت : والله  
لقد أثبتت بحُجة . قال : ثم جلسنا ، فأخذنا فى مثل حالنا الأول من الشرب  
والإنشاد والمذاكرة والحادثة والغناء حتى إذا علمت أن الوقت قد قارب فكرتُ  
فى قضيتى ، وعلمتُ أن المؤمن لا يقارنى <sup>(٣)</sup> على هذا ، وأنى لا أنخلص منه إلا بأن

(١) ن : « يد هذا » .

(٢) إليها ، بمعنى حسبك ، كلمة يراد بها الكف والإسكات .

(٣) لا يقارنى ، بمعنى لا يوافقنى . ن : « يقاربنى » وفى سائر النسخ : « لا يقارنى »  
ورجعهما ما أثبتنا .

أُشْرَحَ لَهُ قِصَّتِي ، وَأَكْشَفَ لَهُ عَنْ حَالِي ، وَعَلِمْتُ أَنَّ إِنْ قُلْتُ لَهُ ذَلِكَ طَالِبِنِي  
بِمَعْرِفَةِ الْمَوْضِعِ وَالْمَسِيرِ بِهِ إِلَيْهِ ، مَعَ مَا كَانَ غَلَبَ عَلَيْهِ مِنَ الْمِيلِ إِلَى النِّسَاءِ ،  
وَالِاسْتِهْقَارِ بِهِنَّ . فَقُلْتُ لَهَا : أَتَأْذِنِينَ فِي ذِكْرِ شَيْءٍ خَطِرٍ بِيَالِي ؟ قَالَتْ : قُلْ مَا بَدَأَ  
لَكَ . قُلْتُ : جَعَلْتُ فِدَاكَ ، إِنْ أَرَاكَ مِنْ يَقُولِ الْغِنَاءِ ، وَيُعْجَبُ بِهِ وَبِالْأَدَبِ ،  
وَلِي ابْنُ عَمٍّ هُوَ أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهَا ، وَأَظْرَفُ قَدًّا ، وَأَكْثَرُ أَدْبًا ، وَأَغْزَرُ مَعْرِفَةً ،  
وَأَنَا تَلْمِيزٌ مِنْ تَلَامِيذِهِ ، وَحَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَهُوَ أَعْرَفُ الْفَاسِ بِغِنَاءِ إِسْحَاقَ  
وَأَحْفَظُهُمْ لَهُ . قَالَتْ : « طَغِيْلِي وَيَقْتَرِحْ » ، لَمْ تَرْضَ أَنْ أَتَيْتُنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، حَتَّى  
اِحْتَجَجْتَ أَنْ تَأْتِيَ مَعَكَ بآخِرٍ . فَقُلْتُ لَهَا : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، ذَكَرْتُهُ لَتَكُونِي أَنْتَ الْحَكَمَةُ  
فَإِنْ أَذِنْتَ وَأَرَدْتَ ذَلِكَ ، وَإِلَّا فَلَا إِكْرَاهَ . قَالَتْ : فَإِنْ كَانَ ابْنُ عَمِّكَ هَذَا عَلَى  
مَا ذَكَرْتَ فَمَا نَكْرَهُ أَنْ نَعْرِفَهُ وَنُشَاهِدَهُ . فَقُلْتُ : هُوَ وَاللَّهِ عَلَى أَكْثَرِ مِمَّا وَصَفْتُ . قَالَتْ :  
فَإِذَا شِئْتُ . قُلْتُ : فَالَلَّيْلَةَ . قَالَتْ : وَاللَّيْلَةَ . ثُمَّ حَضَرَ الْوَقْتُ فَهَضَمْتُ وَصَرْتُ إِلَى  
الْبَيْتِ ، فَمَا وَصَلْتُ حَتَّى وَافَيْتُ مَنْزِلِي قَدْ هَجَمَ عَلَيْهِ ، وَإِذَا بِرَسُولِ الْخَلِيفَةِ وَأَصْحَابِ  
الشَّرْطِ قَدْ رَكَبُوا إِلَى بَابِي ، فَلَمَّا بَصُرُوا بِي سَجَدُوا عَلَى حَالَتِي تِلْكَ ، حَتَّى  
اتَّهَوْا بِي إِلَى الدَّارِ ، فَإِذَا الْأُمُومُونَ جَالِسُونَ وَسَطَ الدَّارِ عَلَى كُرْسِيٍّ ، وَإِذَا هُوَ مُنْتَظِرٌ  
حَرِدٌ<sup>(١)</sup> ، فَقَالَ : يَا إِسْحَاقُ ، أَخْرُوجَا عَنْ الطَّاعَةِ ؟ قَالَتْ : لَا وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .  
قَالَ : فَمَا قِصَّتُكَ وَمَا الَّذِي أَظْهَرَ مَا أَرَى مِنَ الْإِنْحِرَافِ ، وَكَثْرَةِ الْخِلَافِ ؟ فَاصْدُقْنِي  
حَالَكِ . قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّهُ كَانَتْ لِي قِصَّةٌ أُحْتَاجُ فِيهَا إِلَى خُلُوةٍ . فَأَوْمَأَ  
إِلَى مَنْ كَانَ وَاقِفًا بَيْنَ يَدَيْهِ فَتَنَحَّوْا ، حَتَّى إِذَا خَلَوْنَا قُلْتُ : كَانَ مِنْ خَبْرِي كَيْتٌ  
وَكَيْتٌ ، وَفَعَلْتُ وَصَنَعْتُ وَرَأَيْتُ كَذَا . فَوَاللَّهِ مَا فَرَّغْتُ مِنْ حَدِيثِهَا حَتَّى قَالَ :  
يَا إِسْحَاقُ ، أَتَدْرِي مَا تَقُولُ ؟ فَقُلْتُ : إِي وَاللَّهِ ، إِنْ لَأَدْرِي . فَقَالَ : وَيْحَكَ ،  
فَكَيْفَ لِي بِمُشَاهَدَةِ مَا شَاهَدْتَ ؟ قَالَتْ : مَا إِلَى ذَلِكَ مِنْ سَبِيلٍ . قَالَ : وَاللَّهِ لَا بَدَأَ  
أَنْ تَلْطُفَ لِي<sup>(٢)</sup> وَتَوْصِلَنِي إِلَيْهَا ، فَهَذَا مَا لَا صَبْرَ لِعَاقِلٍ عَنْهُ . قَالَتْ : إِي وَاللَّهِ ، قَدْ

(١) الحرد : الغضبان ، وفعله كضرب وجمع .

(٢) لطف له ، من باب قصر : رفق ودنا .

تفكرت في قصتي وفيما قدمت عليه من عصيانك ، وعلمت أنه لا ينبغي  
إلا الصدق وكشف الحال ، وعلمت أنك تطالبني به أشد المطالبة ، فقدمت إليها  
ذكراً من ذلك ، وقلت لها كيت وكيت ، ووعدتها في أمرك بكذا وكذا . قال :  
قد والله أحسنت ، ولولا ذلك لئلتك بكلِّ مكروه . قات : فالحمد لله الذي سلم .  
قال : ثم نهض ونهضت حتى صرنا إلى مجلسنا ، وأخذنا في الدنا وشربنا ، وهو  
مع ذلك يقول : يا إسحاق ، حدثني عنها ، وصف لي حالها ، وشرح لي أمرها .  
فوالله ما قطعنا يوماً ذلك إلا بذكرها ، وما وصلنا إلى آخر النهار إلا والمأمون  
لا يصدق من شدة تعلق قلبه بها ، وبما قربت عنده من حالها ، حتى إذا كان بعد  
هدأة من الليل وهو يقول في كل ساعة : ما جاء الوقت ؟ وأنا أقول : بقي قليل ،  
والساعة . والقلق غالب عليه ، حتى إذا جاء الوقت نهضنا فخرجنا من بعض أبواب  
القصر ، ومعنا غلام ، وهو على حمار وأنا على حمار . فلما صرنا بالقرب من منزلها  
نزلنا ثم قلنا للغلام : انصرف فإذا كان عند انشقاق الفجر فكن هاهنا بالحمارين .  
وأقبلنا نمشي متفكرين وأنا أقول : يجب أن تظهر برِّي بحضرتها وإكرامي ، وتطرح  
نخوة الخلافة<sup>(١)</sup> ، وتجبر أهلك ، وكن كأنك تبع لي . وهو يقول : نعم ، أو ترى أنني أحبل  
ونحتاج إلى أن توصيني ؟ ثم قال لي : ويحك يا إسحاق ، فإن قالت لي : غنّ ، فكيف  
أصنع ؟ قال : قلت : أنا أكفيك وأدفعها عن ذلك ، وأصدّها برفق وحسن<sup>(٢)</sup> .  
ثم صرنا إلى الزقاق ، فإذا برنيلين معلّقين بثمانية أحبل . فقمدي واحد وقعدت في  
آخر ، ثم جذب الجوارى وإذا نحن في السطح ، وبادرني بين أيدينا حتى اتهمنا بنا  
إلى المجلس . قال : فأقبل المأمون يتأمل الفرش والدار والريّ ، ويعجب بذلك إعجاباً  
شديداً ، وقعدت في موضعي الذي كنت أقعد فيه ، وقعد المأمون دوني في المرتبة .  
ثم أقبلت فسلمت ، فما تمالك أن نظراً إليها فبهت من حسننها ، فقالت : حيّا الله

(١) ن ، « وتدعى من نخوة الخلافة » . والنخوة : التعظيم والاحترار .

(٢) هاتان الكلمتان من ن فقط . والكلمة الأولى في أصلها : « وحسن » .

- ضيقنا بالسلام ، والله ما أنصفت ابن عمك ، ألا رفعت مجلسه ؟ فقلت : ذلك إليك جعلت فداءك . فقالت : ارتفع فديتك ، فأنت جديد ، وهذا قد صار من أهل البيت ولكل جديد لذة . فنهض المأمون حتى قعد في صدر المجلس ، ثم أقبلت عليه تذاكره وتفاشده وتمازحه ، وهو آخذٌ معها في كل فن ، فسكتها وأغصها . قال : فالتفتت إلى وقالت : وفيت بوعدك ، وصدقت في قولك ، ووجب شكرُك على صنيعك .
- ٥ قال : ثم أحضرنا الببؤ وأخذنا في الشراب ، وهي مع ذلك مقبلة عليه ، وهو مقبلٌ عليها ، ومسرورةٌ به ومسرورٌ بها . قال : فالتفتت إلى فقالت : وابن عمك هذا من أبناء التجار ؟ قلت لها : نعم ، فديتك ، نحن لا نعرف إلا التجارة . قالت : وإنكما فيها أغريبان . ثم قالت : موعدك . فقالت : لعمرى إنه يجب ، ولكن حتى يسمع شيئاً<sup>(١)</sup> . قالت : وذاك . وأخذت العود ، وغنت صوتاً ،
- ١٠ فشربنا عليه رطلا ، ثم غنت بصوت كان المأمون يقترحه عليّ ، فشربنا عليه رطلا . قال : فلما شرب المأمون ثلاثة أرطال وغلب عليه الفرح ، وتداخله السرور وارتاح وطرب ، قال : يا إسحاق . فوالله لقد رأيته نظراً إلى نظير الأسد إلى فريسته ، فنهضت وقالت : لبيك يا أمير المؤمنين . قال : غنني هذا الصوت .
- ١٥ فلما رأيته أخذت العود ووقفت بين يديه أغنييه ، علمت أنه الخليفة وأنا إسحاق . فنهضت وقال : هاهنا . وأوماً إلى كلة مضروبة . فدخلتها ثم فرغت من ذلك الصوت وشرب رطلا<sup>(٢)</sup> وقال لي : ويحك يا إسحاق ؛ انظر هذه الدار ومن ربها ؟ فخرجت فلقيت تلك المعجوز ، فقلت لها : من صاحب المنزل ؟ ومن مولاكم ؟ قالت : الحسن بن سهل . قلت : ومن هذه منه ؟ قالت : ابنته بُوران . فرجعت وأعلمته فقال : عليّ به الساعة . قال : فقلت لها : أمض فأخضريه وأعلميه
- ٢٠ أن أمير المؤمنين يطلبه . قال : فقابت عني هنيئة ثم جاءت وهو في إثرها

(١) في بعض النسخ : « نسمع شيئاً » .

(٢) ن : « وشربت رطلا » .



فوقف بين يديه فقال : ألك بنت ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : أزوجتها ؟  
قال : لا والله . قال : وما اسمها ؟ قال : بوران . قال : فأني أخطبها إليك . قال :  
هي يا أمير المؤمنين أمتك ، وأمرها إليك . قال : فأني قد تزوجتها على نقد ثلاثين  
ألف دينار نحماها إليك في صبيحة ليلتنا هذه ، فإذا قبضت المال فاحملها إلينا من  
ليلتها . قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : ثم نهض وفتح لنا الباب وخرجنا ، فلما  
صرنا إلى الدار قل : يا إسحاق ، لا يقفن أحدًا على ما وقفت عليه ، فإن المجالس  
بالأمانة . قلت : يا أمير المؤمنين ، ومنلى يحتاج إلى وصية بهذا الأمر .

قال إسحاق : فما أصبحنا حتى أمر بحمل المال ، ونقلت إليه من يومها ،  
وكانت أحظى نسائه عنده وآثرهن لديه . وأقت<sup>(١)</sup> أسر هذا الحديث إلى أن  
مات المأمون ، فما اجتمع لأحد ما اجتمع لي في تلك الأربعة الأيام التي كنت  
أنصرف من مجلس أمير المؤمنين في خلافته إلى مجلسها . والله ما رأيت من  
الرجال في ملوكهم ولا خلفائهم ولا سوقهم<sup>(٢)</sup> أحدًا يفتي بالمأمون ، ولا شاهدت  
من النساء امرأة تقاربها فهما وعقلا<sup>(٣)</sup> ، وحلاوة وشكلا ، وأما معرفتها وأدبها  
فما أظن أن في الأرض امرأة كان يتهاى لها أن تقف من العلوم على مثل ما وقفت  
عليه . وانه سألت بعض من كان يتولى خدمتها من محائرها فقات لها : وما حملها  
على ما أرى ؟ فقالت : والله إنها لتفعل هذا منذ كذا وكذا سنة . واقدمت  
من الظرفاء والأدباء والملاح أكثر من أن يقع عليه إحصاء ، وما جرى بينها  
وبين أحد مكروه ولا خفا ، ولا لفظة قبيحة ، ولم يكن مذهبها في ذلك إلا  
حب الأدب والمذاكرة لأهلها ، والمعاشرة لأهل المروءة والأقدار ، وذوى الثبيل  
والأخطار لا ربة تظهر ، ولا حالة تشكر .

(١) في بعض النسخ : « وكنت » .

(٢) السوق : جمع سوقة ، وهي الرعية . في بعض النسخ : « وملوكهم وخلفائهم  
وشرفائهم »

(٣) في بعض النسخ : « امرأة كبوران في عقلها » .

قال : فوالله لقد تضاعف قدرُها عندي ، وعظمَ خطرُها في نفسي ، وعلتُ شرفَ همّتها وفضلها .

فهذا خبر بوران صحيحا على الحقيقة ، والسبب الذي تزوجها المأمون به <sup>(١)</sup> .

\* \* \*

خبر الفتى الحنفى  
والجارية

- ٥ قال هشام بن الكلبي والميمون بن عدي : إن ناساً من بني حنيفة خرجوا بقتزهون إلى جبلٍ لم ، فرأى فتى منهم في طريقه جاريةً ، فرمقها فقال لأصحابه : لا أنصرف والله حتى أرسل إليها وأخبرها بحجّي لها . فطلبوا إليه أن يكفّ عن ذلك فأبى أن يكفّ ، وأقبل يُرسل الجارية ، وتمكن حبّها من قلبه ، فأنصرف أصحابه ، وأقام الفتى في ذلك الجبل ، ففضى إليها ليلةً متقلداً سيقاً وهي بين أخوين لها نائمة ، فأيقظها فقالت : أنصرف لا ينتبه أخواي فيقتلاك . فقال : الموت والله أهون مما أنا فيه ، ولكن إن أعطيتني يدك حتى أضعها على قلبي أنصرف . فأعطته يدها ، فوضعها على قلبه وصدره وأنصرف .

- فلما كانت الليلة الثانية أتاها وهي على مثل تلك الحال فأيقظها ، فقالت له مثل مقالها الأول <sup>(٢)</sup> ، فقال : لك الله إن أمكنتني من شفّتيك أرشفتكما أن أنصرف . فأمكنته فرشفتها ساعةً ثم أنصرف ، فوقع في قلبها من حُبّه مثل الذي كان بقلبه منها وفشا خبرها في الحى ، فقال أهل الجارية : ما مقام هذا الفاسق في هذا الجبل ؟ أمضوا بنا إليه حتى نخرجه منه . فبعثت إليه الجارية آخرَ النهار : إن القوم سيأتونك الليلة فاحذر على نفسك . فلما أمسى قعد على مرقبٍ ومعه قوسه وسهمه ، ووقع بالحى في بعض الليل مطر ، فاشتغلوا عنه ، فلما كان في آخر الليل وأنشع السحاب وطلع القمر ، اشتاقت إليه الجارية ، فخرجت تريده ، ومعهما صاحبة لها من الحى كانت تثق بها ، فنظر الفتى إليهما فظن أنهما ممن

٤٥٩  
٣

٢٠

(١) في بعض النسخ : « وسبب تزوج المأمون بها » .

(٢) ن : « مقالها الأول » .

بطلبه ، فرحى فإخطأ قلبَ الجارية ، فوقعت مَيِّتة وصاحت الأخرى ورجعت .  
وانحدر الفتى من الجبل فإذا الجارية مَيِّتة ، فقال :

نَعَبَ الغراب بما كره تَ ولا إزالة للندَر  
تَبَكَّى وأنتَ قنلتَها فاصبر وإلا فانتحر

٥ ثم وجأ بمشاقصه أوداجَه حتَّى مات<sup>(١)</sup> ، فجاء أهلُ المرأة فوجدوها مَيِّتين<sup>(٢)</sup>  
فدفنوهما في قبر واحد .

### باب اللغز

عاجاة أبي عطاء  
السندى مع  
لثفته

كانت في أبي عطاء السندى أنفة قبيحة<sup>(٣)</sup> فاجتمع يوماً في مجلس بالكوفة  
حماد الراوية ، وحماد مجزدي ، وحماد بن الزُّبرقان ، وبكر بن مُصعب ، فنظر  
بعضهم إلى بعض ، فقالوا : ما بقى شيء إلا قد تهيأ في مجلسنا هذا ، فلو بعثنا إلى  
أبي عطاء السندى . فأرسلوا إليه ، فأقبل يقول : سرهبا سرهبا ، هَيَّا كم الله . وقد  
كان قال أحدهم : من يحتمل لأبي عطاء حتى يقول : جرادة وزُج وشيطان .  
فقال حماد الراوية : أنا . فقال : يا أبا عطاء ، كيف علمك باللغز ؟ قال : حسن  
— يريد حسن — فقال له :

١٥ فما صفراء تُكْنى أمَّ عَوْف كأنَّ سُوَيْقَتَيْهَا مِنْجَلَانِ<sup>(٤)</sup>

قال : زَرادة . فقال : أصبت<sup>(٥)</sup> . ثم قال :

أُتَعَرَفُ مَسْجِداً لِبْنِي تَمِيمٍ فَوَيْقُ الْمِيلِ دُونَ بَنِي أَبَانِ

(١) المشقص : سهم عريض التصل أو طويله .

(٢) ن : « فجاء أهل الحى وهما ميتان » .

(٣) كلمة « قبيحة » ليست في ن . والخبر في خزانة الأدب ( ٤ : ١٧ ) والشعر

والشمر ١٧٩ وشرح المقامات للشرشي ( ٢ : ١٣٢ ) .

(٤) في الحيوان ( ٥ : ٥٥٨ ) : كأن رجليها « .

(٥) ن : « قال له أصبت » .

قال : هو في بني سَيِّتان<sup>(١)</sup> ، قال : أصبت . ثم قال :  
فما أَسْمَ حَدِيدَةٍ في الرمح تُمَسَّى دُوَيْنَ الصَّدْرِ ليست بالسنان<sup>(٢)</sup>  
فقال : زُرَّ . فقال : أصبت .

\* \* \*

وقال المأمون بصف خاتماً :

إلغاز المأمون  
في الخاتم

وأبيضَ أَمَّا جسمُه فدَوَّرَ نَقَى وَأَمَّا رأسُه فَمُمار  
ولم يكتسب إلا لتسكن وسطه مؤنثة لم تُكس قط خمار<sup>(٣)</sup>  
لها أخوات أربع هن مثلهما ولكنها الصغرى وهن كبار

وقال آخر في أرنب :

لغز في الأرنب

لهوتُ بذات رأس ذى التياثِ كَرَفَعَ الإصبعين على الثلاث<sup>(٤)</sup>  
إذا السَّبابَةُ ارتفعت مع الخدِ صرَّ اجتمع الثلاث بلا أنتكاث  
لهوتُ بها تطير بلا جَفَاحٍ وتُنسب في الذَّكُور وفي الإناث

وقال :

إلغاز في أمور  
شئ

رُبَّ ثَوْرٍ رأيتُ في جُحَرٍ نَمَلٍ وَقَطَافٍ تَحْمَلُ الأثقالا  
ونُسُورٍ تَمْشِي بغيرِ رِءُوسٍ لا ولا ريش تحمل الأبطال<sup>(٥)</sup>  
ومُجَوِّزٍ رأيتُ في بطنِ كَلْبٍ جَمَلِ الكلب للأمير جَمَالا<sup>(٦)</sup>  
وغلامٍ رأيتُه صارَ لَيلًا ثم من بعد ذاك صار غَزَلا  
وأُتَانٍ رأيتُ واردةً الما زمانًا وما تَذوقُ بِلَلا  
وعُقَابٍ تطير من غيرِ ريشٍ وعُقَابٍ مُقِيمَةٍ أحوالا

(١) يريد بني شيطان . وفي الحيوان ( ١ : ٣٠٠ ) : « وفي بئر سمع بنو شيطان » .

(٢) في بعض النسخ « ترى » بدل « تسمى » .

(٣) كذا ورد القول .

(٤) الالتياث : الالتفاف ، والقوة ، والسمن .

(٥) ن : « يمشين من غير رؤوس » .

(٦) في الأصول : « حملا » بالحاء المهملة ، ولا وجه له .

الثور : النمل الذي يُخرج التراب من الجُحر العظيم بفيه<sup>(١)</sup> . والقطة :  
 موضع الردف من القرس . والنسور : بطون الحوافر . والمعجوز : السيف .  
 وبطن الكلب : الجلد الذي يعمل منه غمد السيف . وصار كلباً : ضم كلباً ،  
 أخذه من صار بصور ، من قول الله عز وجل : ( فصره نإليك ) . والأتان :  
 الصخرة<sup>(٢)</sup> . والعقاب التي تطير من غير ريش<sup>(٣)</sup> : البسكرة . والمقيمة  
 أحوالاً : الأقواء .

وقال آخر في البيضة :

ألا قل لأهل الرأي والعلم والأدب      وكل بصير بالأمور أخى أرب<sup>(٤)</sup>  
 ألا خبروني أمّا شيء رأيتم      من الطير في أرض الأعاجم والمرب  
 قديم حديث وهو بادٍ وحاضر<sup>(٥)</sup>      بصاد بلا صيد وإن جد في الطلب<sup>(٥)</sup>  
 ويؤكل أحياناً طيخاً وتارة      قلياً ومشوياً إذا دس في اللهب  
 وليس له لحم وليس له دم      وليس له عظم وليس له عصب  
 وليس له رجل وليس له يد      وليس له رأس وليس له ذنب  
 ولا هو حي ولا هو ميت      ألا خبروني إن هذا هو المعجب

وقال آخر :

إنني رأيت مجوزاً بين حاجبها      ونابها حبشي قائم رجل  
 له ثلاثون عيناً بين مرفقه      وبين عاتقه في رجله قزل<sup>(٦)</sup>  
 في ظهره حية حمراء قانية      في ظهرها رجل في ظهره رجل

(١) هذا التفسير لم يرد في المعجمات المتداولة .

(٢) هي الصخرة تكون على قم البئر . ن : « الحجارة » .

(٣) ن : « بغير ريش » .

(٤) في بعض النسخ : « لدى أرب » .

(٥) في بعض النسخ : « قد بدا وهو حاضر » .

(٦) القزل : أسوأ العرج وأشدّه .

المعجوز : الناقة . والحبشي الذي بين حاجبها ونابها : الأسود الحالبس  
بالخطام . وقوله : له ثلاثون عينا بين عاتقه وبين مرققه : مثاقيل كانت مصورة  
في عضده . وقوله : في ظهره حية حمراء قانية : كان عليه بُرنس فيه تصاوير  
بعضها داخل في بعض .

وقال آخر في القلم :

فلا هو يمشي لا ولا هو مُقَعَّدٌ	وما إن له رأس ولا كَفٌّ لَامِسٌ
ولا هو حيٌّ لا ولا هو مَيِّتٌ	ولكنه شخص يرى في المجالس
يزيد على سمِّ الأفاعي لَمَاهُ	يدب ديباً في الدجى والحفاس
يُفَرِّقُ أوصالاً بصمتٍ يحيمه	وتُفَرِّقُ به الأوداجُ تحت القلائس
إذا ما رآته العين تحقرُ شأنه	وهيئات يبدو والنفس عند الكراديس <sup>(١)</sup>

وقال آخر فيه :

ضئيل الرءاء ككبير النقاء	من البحر في المنصب الأخصر
عليه كهيئة مرَّ الشجا	ع في دِعم محنية أعفر <sup>(٢)</sup>
إذا رأسه صبح لم ينبعث	وحار السبيل ولم يُبصر
وإن مُدبةً صدعت رأسه	جرى جرى لا هائب مقصر
يقضى لبائته مقبلاً	ويحسمها هيئة المزبر <sup>(٣)</sup>
جرى بكف فتى ككفه	تسوق للثراء إلى المقتر

٤٦١  
٣

١٥

(١) النفس : المداد الذي يكتب به . وفي الأصول : « النفس » . ن : « يشدد »

بدل « يبدو » . والكراديس : جمع كردوس ، وأصله الكراديس ، وحذف الباء من

مثله جائز عند الكوفيين . والكردوس : كل عظيم الثغيا في مفصل . عبر به عن القصة .

٢٤

(٢) الشجاع : الحية . والدعص : رمل مجتمع .

(٣) البيت من ن فقط . المزبر ، القلم .

## أبيات من الشعر المحدث

ماء النعيم بوجهه متحيزٌ والصَّدغ منه كمعطفة للراء  
وكأنما نهكت قوى أجفانه بالراح أو قد شيب بالإغفاء  
لو باشر الماء القراح بكفه لجرت أنامله بتنعم الماء

وقال المؤمل (١) :

عجبتُ لمن يُطَيِّبني بِمِسْكٍ وَبِيَّ تَطَيَّبَ الْمِسْكُ الْفَتَيْتُ  
خَلَاخِيلُ النِّسَاءِ لَهَا وَجِيبٌ وَوَسْوَاسٌ وَخَلَخَالِي صَمَوْتُ (٢)  
ولو أن النِّسَاءَ غَنَيْنَ بِوَمَا عَنِ الْمِسْكِ الذِّكْيَ كَمَا غَنَيْتُ  
لَأَصْبَحَ كُلُّ عِطَارٍ فَقِيرًا قَلِيلًا مَالَهُ مَا يَسْتَبِيْتُ (٣)

## خاتمة نسخة ن

« هذا آخر المجلد السابع من الأم ، وهو آخر الديوان . والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد نبيه الكريم ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وعلى أصحابه البررة المنتجبين وعلى أزواجه أمهات المؤمنين ، وسلم تسليما كثيرا . وكان انقراض من هذا السفر في سابع ربيع الآخر سنة ثلاث وسبائة على يدى العبد الفقير إلى ربه ، الراجي عفوه ومغفرته ، يوسف بن علي ابن زيد بن مجبر بن محمد بن حسان بن أحمد بن هذيل الزهري ثم البسطي عفا الله عنه وعن جميع المسلمين . حامداً الله حق حمده ، ومصليا على نبيه محمد المصطفى وعلى آله ، ومسلما » .

(١) هو المؤمل بن أميل بن أسيد الهاربي ، شاعر كوفي من مخضرمي الدولتين الأغاني ( ١٩ : ١٤٧ ) .

(٢) الوجيب : الخفوق والاضطراب . والوسواس : صوت الخلى .

(٣) ما يستبيت ، أى ما يجد بيت ليلة . والبيت بالكسر : القوت .

## فهرست الموضوعات

باب في الادعياء ... ١٣٢  
في الباء وما قيل فيه ... ١٣٩

### كتاب الجمانه الثانيه في المتنبيين

#### والممرورين والبخله والطفيليين

أخبار الممرورين والمجانين ... ١٤٨  
مجانين القصاص ... ١٥٦  
باب نوحي الأشراف ... ١٥٦  
النوحي من نساء الأشراف ... ١٦١  
شعراء المجانين ... ١٦٤  
أخبار البخله ... ١٧٤  
طعام البخله ... ١٧٩  
ماقات الشعراء في طعام البخله ... ١٨٧  
باب من أخبار البخله ... ١٩٢  
باب ما قيل في البخله ... ٢٩٤  
رسالة سهل بن هارون في البخله ... ٢٠٠  
أخبار الطفيليين ... ٢٠٤  
باب من أخبار المحارفين الظرفاء ... ٢١٥

### فرش كتاب الزبرجده الثانيه

#### في بيان طبائع الإنسان وسائر

#### الحيوان وتفاضل البلدان

النفس الملكية ... ٢١٩  
النفس الخفصية ... ٢١٩  
النفس البهيمية ... ٢٢٠  
البنيان ... ٢٢١  
قولم في الدار الضيقة ... ٢٢٢  
اللباس ... ٢٢٣  
لباس الصوف ... ٢٢٥  
التزين والطيب ... ٢٢٦  
الرجلة والركوب ... ٢٢٨  
الحيل ... ٢٢٨

### كتاب الياقوتة الثانيه في الغناء

#### واختلاف الناس في ذلك

فصل اصوت الحسن ... ٤  
اختلاف الناس في الغناء ... ٦  
أخبار عبد الله بن جعفر ... ١٧  
أخبار ابن أبي عتيق ... ٢٠  
أصل الغناء ومعدنه ... ٢٧  
أخبار المغنين ... ٢٧  
من قرع قلبه صوت فأت منه أو أشرف ... ٥٣  
أخبار عنان وغيرها من القيان ... ٥٧  
خبر الذلفاء ... ٦٦  
حديث أبي السمر ... ٦٩  
قولم في العود ... ٧٣  
قولم في المبردين في الغناء ... ٧٥  
باب من الرقائق ... ٨٦  
باب من رقائق الغناء ... ٨٠

### كتاب المرجانة الثانيه

#### في النساء وصفاتهم

قولم في المناكح ... ٨٣  
صفات النساء وأخلاقهن ... ١٠٣  
صفة المرأة السوء ... ١١١  
ومن قولم في الجارية ... ١١٧  
المنجيات من النساء ... ١١٧  
من أخبار النساء ... ١١٨  
باب الطلاق ... ١١٨  
من طلق امرأته ثم تبعها نفسه ... ١٢٢  
في مكر النساء وغدرهن ... ١٢٦  
في السراري ... ١٢٨  
الهجناء ... ١٢٩  
ما احتجت به الهجناء ... ١٢٩



## فرش كتاب الفريدة الثانية

## في الطعام والشراب

أطعمة العرب	٢٩٠
أسماء أطعام	٢٩٢
صفة أطعام وفضله	٢٩٣
باب آداب الأكل والطعام	٢٩٧
البطنة وقبولهم فيها	٢٩٨
الحمية وقولهم فيها	٣٠٣
مياسة الأبدان وما يصلحها	٣٠٦
تدبير الصحة	٣٠٧
ما يصلح لكل طبيعة من الأغذية	٣٠٨
الحركة والنوم مع الطعام	٣١١ ، ٣١٠
تقدير الطعام وما يقدم منه وما يؤخر	٣١٠
الأوقات التي يصلح فيها الطعام	٣١٢
الأطعمة اللطيفة	٣١٤
» اللطيفة في نفسها المطلقة لغيرها	٣١٤
» الغليظة في نفسها المطلقة لغيرها	٣١٥
» الغليظة	٣١٦
» المتوسطة	٣١٨
» الحارة	٣١٨
» الباردة	٣١٨
» اليابسة	٣١٩
» الرطبة	٣١٩
» القليلة الفضول	٣٣٠
» الكثيرة الفضول	٣٢٠
» التي غذاؤها كثير	٣٢٠
» التي غذاؤها قليل	٣٢١
» التي تولد كيماوساً جيداً	٣٢٢
» التي تولد كيماوساً رديئاً	٣٢٣
» المتوسطة كيماوس	٣٢٥
» السريعة الانهضام	٣٢٥
» البطيئة الانهضام	٣٢٧
» المضارة للمعدة	٣٢٨
» التي يمرض إليها انفساد	
» في المعدة	٣٢٨
» المليئة المستهلة للبطن	٣٣٨

البغال	٢٢٩
الحمير	٢٢٩
طبائع الإنسان وسائر الحيوان	٢٢٩
ما نقص من خلقه الحيوان	٢٣٤
المشتركات من الحيوان	٢٣٤
الأنعام	٢٣٥
النعام	٢٣٧
الطيور	٢٣٨
البيض	٢٤٠
للسمك	٢٤١
الحيوان الذي لا يصلح إلا بأمر	٢٤٢
مصايد الطير	٢٤٦
مصايد السمك	٢٤٧
تفاضل البلدان	٢٤٧
الشامات	٢٥١
الجزيرة ، العراق	٢٥٢
فارس ، خراسان	٢٥٣
مصر	٢٥٤
صفة المسجد الحرام	٢٥٥
صفة الكعبة	٢٥٥
صفة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم	٢٦٠
قبور المحراب	٢٦١
صفة مسجد بيت المقدس	٢٦٣
آثار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام	
بيت المقدس	٢٦٤
فضائل بيت المقدس	٢٦٥
نتف من الأخبار	٢٦٦
نتف من الطب	٢٧١
التعويذ والرقى	٢٧٤
الحجامة والكي	٢٧٥
السم والسحر	٢٧٦
أعين	٢٧٧
أبيات في الطب في كتاب فرج	
ابن سلام	٢٨٧
الهرايا	٢٧١

### كتاب اللؤلؤة الثانية في الفكاهات والملح

باب من المفاكهات ، حديث عباس	الأطعمة التي تحبب البطن ... ٣٢٩
ابن الأحنف ... ٣٨٢	» التي تولد السدد ... ٣٣٠
حديث المجرى ... ٣٨٨	» التي تجلو الممدة وتفتح السدد ... ٣٣٠
حديث صاحبة الزب ... ٣٩١	» التي تنفخ ... ٣٣١
خبر الهاشمي مع المضحك ... ٣٩٣	ما يذهب النفخ من الأطعمة ... ٣٣١
يوم دارة جلجل ... ٣٩٥	كتاب إسحاق بن عمران إلى بعض
خبر دعبل وصريع القوافي ... ٣٩٧	إخوانه ... ٣٣٢
خبر الحسن بن هاني مع الأسود ... ٤١١	الخمير المحرمة في الكتاب ... ٣٣٤
خبر ذي الزمة ... ٤١٦	من حد من الأشراف في الخمير وشهرها ... ٣٤٨
ما يكتب على النصاب وغيرها ... ٤٢٤	الفرق بين الخمير والنبذ ... ٣٥٢
نوادير أشعب ... ٤٣١	مناقضة ابن قتيبة قوله في الأثرية ... ٣٥٤
نوادير الأعمش ... ٤٣٣	احتجاج المحرمين للقليل النبذ
المضحكات ... ٤٤١	وكثيره ... ٣٥٦
خبر يوم الدوحة ... ٤٥٢	رسالة عمر بن عبد العزيز إلى أهل
مجلس لبامون وإسحاق الموصلي ... ٤٥٦	الأمصار في الأذهنة ... ٣٥٩
خبر الفقي الحنف والجارية ... ٤٧٠	احتجاج الخليلين للنبذ ... ٣٦٠
باب الفز ... ٤٧١	قصة الحارث بن كلدة طبيب العرب
أبيات من الشعر المحدث ... ٤٧٥	مع كسرى أنوشروان الفارسي ... ٣٧٣

تم تحقيق هذا الكتاب وطبعه في أول ذي القعدة سنة ١٣٦٩  
(١٥ أغسطس ١٩٥٠) . والحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات